

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

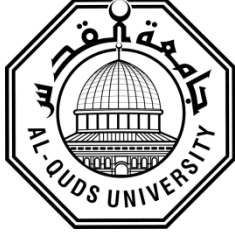
المقاومة الفلسطينية للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس 1987 - 2015م

خالد ابراهيم اسحق أبوعرفة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1437 هـ - 2016 م



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

المقاومة الفلسطينية للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس 1987 - 2015م

خالد ابراهيم اسحق أبوعرفة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1437 هـ - 2016 م

المقاومة الفلسطينية للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس 1987 - 2015م

إعداد:

خالد ابراهيم اسحق أبوعرفة

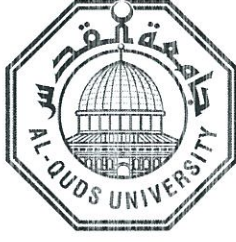
بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من الجامعة التكنولوجية – الجمهورية العراقية

المشرف: الدكتور محمود محارب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في برنامج الدراسات الإسرائيلية / معهد الدراسات الإقليمية – جامعة القدس

1437 هـ – 2016 م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات الإقليمية

(إجازة الرسالة)

المقاومة الفلسطينية للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس

1987 – 2015م

إسم الطالب: خالد ابراهيم اسحق أبوعرفة

الرقم الجامعي 20912975

المشرف : د. محمود محارب

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2016/5/29م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة
أسمائهم وتواقيعهم:

التوقيع

(رئيساً)

1- الدكتور محمود محارب

التوقيع

(ممتحناً داخلياً)

2- الدكتور أحمد أبو دية

التوقيع

(ممتحناً خارجياً)

3- الدكتور عبد الرحمن الحاج ابراهيم

القدس - فلسطين

1437هـ - 2016م

قال الله تبارك وتعالى :

يا أيها الذين آمنوا

ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقتم إلى الأرض ،

أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ،

فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل..؟

صدق الله العظيم

(الآية 38 من سورة التوبة)

"إن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، وإن كانوا أولى الناس بها،
وليست للعرب وحدهم، وإن كانوا أحق الأمة بالدفاع عنها،
وإنما هي لكلّ مسلم أياً كان موقعه في مشرق الأرض أو مغربها،
في شمالها أو جنوبها، حاكماً كان أو محكوماً، متعلماً أو أمياً،
غنياً أو فقيراً، رجلاً أو امرأة، كلّ على قدر مكنته واستطاعته".

الإمام يوسف القرضاوي

من كتاب: (القدس قضية كل مسلم)، صفحة 6

إقرار :

أقرّ أنا معدّ الرسالة، أنها قدّمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير،
وأنها كانت نتيجة أبحاثي الخالصة، باستثناء ما تمّ الإشارة إليه حيثما ورد في البحث،
وأنّ هذه الرسالة وأيّ جزء منها، لم يقمّ لنيل أيّ درجة عليا لأيّ جامعة أو معهد.

التوقيع :

الإسم : خالد ابراهيم أبوعرفة

التاريخ : 2016/5/29م

شكرٌ وتقدير ..

الحمد والشكر لله أولاً وآخرأ،

فهو سبحانه وتعالى صاحب الفضل والمنة،

وإليه يرجع الأمر كله.

وبعد،

فإنه ليشرفني ويسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير من الدكتور الفاضل "محمود محارب"، لتكريمه بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى توجيهاته ورعايته لها.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان لكلّ من أعانني وساعدني في إتمام هذا البحث وإخراجه إلى النور، وخاصة زوجي أم محمد الصابرة المحتسبة التي أزرنتني في مسيرتي العلمية بالرغم من صعوبة ظروفنا الخاص والظروف العامة المحيطة بنا.

كذلك أتقدّم بعميق شكري وتقديري من أسرة مكتبة جامعة القدس وأسرة مكتبة بلدية البيرة، الذين ما بذلوا بتقديم النصح والإرشاد، وإلى المربي الدكتور "علي أبو راس" مدير مدرسة المعهد العربي الثانوية الذي راجع نصوص البحث نحويًا ولغويًا، وإلى الأستاذ "أمجد أبو عصب" رئيس لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين الذي أعانني في تنسيق معلومات وأخبار الأسرى، وكذلك إلى الأنسة "هنادي قواسمي" والأستاذة "نسرين أبوشخيدم المغربي" على جهدهما فيما يتعلق باللغتين العبرية والإنجليزية.

الإهداء

إلى الفلسطينيين عامة، الذين نهجوا طريق الصبر والمقاومة، وإلى المقدسيين الذين اعتزوا بانتمائهم ورباطهم في مواجهة الإحتلال، وأخصّ بالذكر منهم الشيوخ والنساء والأطفال، الذين أدّوا أدوارهم في الدفاع عن المدينة المقدسة ومسجدها المبارك.

كما أهدي جهدي المتواضع هذا إلى أرواح شهداء فلسطين وشهداء القدس، الذين شكّلوا بأرواحهم حلقة ذهبية ربطت ماضي فلسطين بحاضرها، فبقيت رسالة الجهاد والمقاومة متصلة دون انقطاع. كذلك أهديه إلى روح والدي المجاهد "ابراهيم أبوعرفه" قائد ومدرب المجاهدين الفلسطينيين في "خنادق صور باهر"، والذي كان لي مثلاً ونبراساً في حبّ القدس والانتماء لها. وأهديه إلى والدتي الغالية التي لم يملّ لسانها بالدعاء لي ولعموم المسلمين، وكذلك إلى روح أخي الشهيد "طارق" ورفقائه، الذين سقطوا على أرض القدس دفاعاً عن شرفها وكرامتها.

لهؤلاء جميعاً أهدي بحثي، عسى أن يكون شمعة إلى جانب النور الذي يضيء الأفق بجهد المقدسيين ونضالهم، إنتظاراً ليوم الفتح والتحرير، بعون الله العادل الحكيم.

خالد ابراهيم أبوعرفه

القدس - فلسطين

الملخص ...

هدف هذه الدراسة البحث في مقاومة الفلسطينيين للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، خلال الفترة الممتدة بين أعوام 1987-2015م. واستعراض التسلسل التاريخي للهبات والإنتفاضات، دون الوقوف بشكل تفصيلي أو يومي عند الأحداث والجزئيات.

وتكمن مشكلة الدراسة في الوسائل والأساليب التي اتبعها الفلسطينيون في مدينة القدس أثناء مقاومتهم للإحتلال الإسرائيلي بين سنوات (1987-2015م)، ومدى نجاحهم في الحدّ من تحقيق الإحتلال لأهدافه القريبة والبعيدة، وكذلك مدى المردود الإيجابي لهذه المقاومة في المفاوضات النهائية حول مستقبل المدينة.

ومن أجل تحقيق الهدف من الرسالة، اعتمد الباحث فيها منهج "الوصف التحليلي" كمنهج رئيس، مستعيناً كذلك - جزئياً - بالمنهج الكمي. وقد مرّت الدراسة بمرحلة التحضير وتطوير منهجية البحث، ومرحلة تطوير أسلوب وأدوات الدراسة، ومرحلة إدخال وتحليل البيانات. فيما استخدم الباحث أداة الإستقراء في "إحصاء وتصنيف وجدولة" عمليات المقاومة.

وتستعرض الدراسة عموم أساليب المقاومة ما بين الأعوام 1987م - 2015م. والدوافع وراء إصرار الفلسطينيين في المقاومة، خاصة بعدما تقررّ في إتفاقية أوسلو من "تأجيل البحث في شأن المدينة المقدسة إلى المفاوضات النهائية بشرط الإبقاء على الأمر الواقع في المدينة المقدسة كما هو". إلا أن السنوات التالية للإتفاق المذكور شهدت تزايداً ملحوظاً في سياسات وأشكال القمع والإضطهاد من قبل الإحتلال تجاه الفلسطينيين.

وتبين الرسالة أنه في الوقت الذي لم تكفّ فيه سلطات الإحتلال الإسرائيلي لحظة واحدة، عن فرض إجراءاتها العسكرية والأمنية والسياسية والتشريعية بهدف بسط سيطرتها على جميع مناحي الحياة المقدسية الجغرافية والديمغرافية والدينية، فإن الفلسطينيين في المدينة لم يتوقفوا في المقابل، عن مقاومتهم للإحتلال بقدر استطاعتهم وحسب الوسائل والأساليب المتاحة لهم. وكانت وسائل المقاومة الشعبية السلمية، أو "مقاومة اللاعنف" هي الغالبة على مسيرة المقاومة خلال العقود الأخيرة.

وبرغم أن الإحتلال قد حقق الكثير من أهدافه في مدينة القدس، إلا أن هذه الدراسة تسلط الضوء على كون "صمود الفلسطينيين ومقاومتهم للإحتلال كان السبب الأول في إعاقة التهويد المطلق للمدينة، وفي إبقاء جذوة الإنتماء مشتعلة لدى الشعوب العربية والإسلامية تجاه المدينة ومقدساتها".

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، في مقدمتها أن المقاومة في المدينة تُطور أداءها تبعاً للمستجدات الأمنية الإسرائيلية، كما أنها تنتقل عبر الأجيال - بين مدّ وجزر - دون توقف. وأن استعداد المقدسيين للتضحية وشعورهم العميق بالانتماء للمدينة ومقدساتها هما الدافعان الأكبران الكامنان وراء صمودهم وثباتهم. فيما كان السبب الأول وراء شعور المقدسيين بالإحباط، يكمن في انعدام الإرادة السياسية لدى المسؤولين الفلسطينيين والعرب في تقديم الدعم والمساندة الحقيقيين للمدينة وسكانها.

مما دفع الباحث لي طرح السؤال التالي: ما مستقبل مقاومة الفلسطينيين للإحتلال الإسرائيلي للمدينة المقدسة، تحديداً بعد الإرهاصات المستجدة في الآونة الأخيرة، إقليمياً ودولياً؟! حيث تشي هذه الإرهاصات باحتمال رجحان كفة الصراع على المدينة لصالح قوات الإحتلال، بشكل حاد وجارف.

وقد خلصت الرسالة إلى عدد من التوصيات أهمها: وجوب بذل جهد أكبر من قبل الفلسطينيين يفضي إلى تشكيل "مرجعية مركزية" قابلة للإستمرار في العمل الميداني وصولاً إلى "توحيد الجهد الوطني" في مقاومة الإحتلال. وكذلك ضرورة تطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، من أجل توثيق خاص بأعمال المقاومة في المدينة، وبحيث يكون التوثيق مستقلاً عن باقي القطاعات البحثية العامة. كما أوصت الرسالة بإشاعة الثقافة العربية الإسلامية في أوساط الفلسطينيين كونها مادة الرواية الفلسطينية الأصيلة في مقابل الرواية الإسرائيلية الباطلة. إضافة إلى التوصية بالتركيز على محورية المسجد الأقصى في الصراع، وعلى وحدوية الإنتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.

The resistance of Palestinians in Jerusalem to the Israeli occupation between 1987 and 2015.

Prepared by: Khaled Ibrahim Ishaq Abuarafeh

Supervisor: Dr. Mahmoud Muhareb

Abstract

The aim of this study is to search the Palestinian's resistance of the Israeli occupation in Jerusalem timed of (1987-2015), and surveying the chronology of the current intifada and the previous intifadas without focusing on any partial or daily circumstances or parts.

The core of this study concentrates on the means and methods that the Palestinians used in Jerusalem in order to resist the Israeli occupation in (1987-2015), and the Palestinians progression in the reduction of the occupation here and far targets achievements. It is also measure the positive achievements of the Palestinians resistance related to the city future in the final negotiations.

In order to achieve the goals of the study, the researcher adopted the (analytical description) as a main method, partially he utilized the quantity method.

This study passed the preparation phase, developed the research methodology, improved the research styles and methods, in addition to data analysis and insertion.

The researcher also relied on inductive reasoning in processing the data, classifying and listing resistance operations in Jerusalem.

The study presents the forms of resistance displayed between 1987 and 2015, and discusses the motives behind the determination of Palestinian to resist, particularly in light of the Oslo Peace Accords; that maintained the status quo in Jerusalem and postponed discussing issues pertaining to it until the final negotiations. The years following the Oslo Peace Accords, however, have witnessed a growing escalation in Israeli oppressive policies towards Palestinians.

The study finds that Israel has ceaselessly imposed military, security, political and legislative measures aimed at extending its hegemony over all spheres of Palestinian life in Jerusalem including geography, demography and religion.

Yet, Palestinians in Jerusalem have not given up on resisting the occupation as much as they could and through the means available at their disposal.

Peaceful popular resistance, also referred to as “nonviolent resistance,” has been the dominant form of resistance employed by Jerusalem’s Palestinians over the past few decades.

Even though Israel did manage to achieve many of its initial goals in Jerusalem, this study shows that Palestinian’s resistance and defiance were the primary obstacles of the absolute Judaization of the holy city. They also maintained the belonging soul among Arab and Muslim peoples towards Jerusalem and its holy sites.

The researcher presents main conclusions, that the study has arrived, where the Palestinian’s resistance evolves in accordance with Israel’s security developments in the city. Additionally, this resistance is transgenerational and does not fade. The perseverance of Palestinians in Jerusalem is attributed to their willingness to sacrifice and their profound feeling of belonging both to the city and its holy sites. Meanwhile, the main reason for the frustration of Palestinians in Jerusalem is the lack of political will among Palestinian and Arab leaders to provide them with genuine support and assistance.

This led the researcher to raise the following question:

What is the future of Palestinian resistance to the Israeli occupation in Jerusalem, particularly in light of the latest regional and international unrest that indicates to the possibility of Israel assuming sweeping ascendancy in the conflict over Jerusalem?

Thus, the study has reached several recommendations, the most important of which is the necessity to exert more efforts that could lead to the establishment of a centralized Palestinian reference point capable of working on the field in route to “unifying the national effort”.

Furthermore, there is a need to create independent research centers specializing in issues concerning Jerusalem in order to document the acts of resistance in the city, separate from other research sectors.

The study also recommends the circulation of Arab and Islamic culture among Palestinian as it constitutes core of the authentic Palestinian narrative in the face of Israeli falsehoods. In addition to, the centrality of Al Aqsa Mosque in the conflict should be emphasized as should the unity of national identity in defense of the city and its residence.

الفصل الأول : خلفية الدراسة

- 1.1 المقدمة.
- 2.1 عنوان وموضوع الدراسة.
- 3.1 أهمية الدراسة ومبرراتها.
- 4.1 أهداف الدراسة.
- 5.1 مشكلة الدراسة.
- 6.1 أسئلة الدراسة.
- 7.1 الفرضية الرئيسية للدراسة.
- 8.1 الفرضيات الثانوية للدراسة.
- 9.1 منهجية الدراسة.
- 10.1 حدود الدراسة .
- 11.1 الإطار النظري للدراسة (الدراسات السابقة).
- 12.1 الإطار المفاهيمي للدراسة (مصطلحات الدراسة).
- 13.1 معوقات الدراسة.
- 14.1 المخطط المبدئي للدراسة وفصولها.

1.1 المقدمة

منذ قيام "إسرائيل" باحتلال شرقي مدينة القدس عام 1967م، عمدت إلى تنفيذ إستراتيجية محكمة تهدف إلى السيطرة المطلقة على المدينة المقدسة، وتهجير سكانها وتهويد معالمها ومقدساتها. واستخدمت قوات الاحتلال في سبيل ذلك أعتى وسائل القمع والإرهاب، مستندة إلى قوانين الاحتلال وتشريعاته، وذلك بهدف التصدي لصدود ومقاومة عبيدين، تحلى بهما الفلسطينيون المقدسيون، فمنذ سقوط المدينة والفلسطينيون يحاولون بكافة السبل المتاحة، التصدي لمؤسسات الاحتلال العسكرية والسياسية والتشريعية والقضائية المختلفة.

فقد قاوم الفلسطينيون قوات الاحتلال العسكرية، وقاوموا الإستيطان وهدم البيوت والتهجير وسحب الهويات، وقاوموا فرض المخالفات والضرائب الباهظة وإغلاق المؤسسات، وتصدوا لجدار الضم والتوسع العنصري العازل، ولسياسات التجهيل والإفقار ومصادرة الأراضي والعقارات، كما تصدوا لخطط الاحتلال في التهويد والأسرلة ونشر الثقافة اليهودية، ووقفوا بقوة أمام انتهاكات المستوطنين وقوات الاحتلال للمقدسات، وعلى رأسها انتهاك وتدنيس المسجد الأقصى المبارك. وغير ذلك من مظاهر مقاومة الفلسطينيين لأشكال الاحتلال وصوره المختلفة.

وقد سلك الفلسطينيون في مقاومتهم للاحتلال كافة أشكال وأساليب المقاومة. فرفعوا الرايات وصاغوا البيانات وهاجموا ضد الاحتلال احتجاجاً، وسيروا المظاهرات والمسيرات وأقاموا الإعتصامات، وأشعلوا أسلوب الضرب السكاكين في مرحلتين مهمتين من مسيرة الصراع مع الاحتلال، ورفعوا السلاح في وجه القوات العسكرية وزرعوا المتفجرات وألقوا العبوات الناسفة، كما نفذوا عمليات خطف للجنود بغرض استبدالهم بالأسرى الفلسطينيين، وشاركوا في عمليات استشهادية تخطيطاً ودعماً وتنفيذاً.

وكانت سنة 1987م، علامة فارقة في مواجهة الاحتلال، انخرط فيها المقدسيون جنباً إلى جنب مع المقاومة الفلسطينية في عموم الضفة الغربية وقطاع غزة، وبرغم ما أفاده الفلسطينيون في هذه المرحلة من استنهاض ومشاركة من قبل جمهور عريض من المجتمع المقدسي، إلا أن الاحتلال حصد مكسباً جوهرياً في "اتفاقية أوسلو"، فحيد المدينة خارج ساحات المواجهة، وأجل البحث حول قضاياها الوطنية إلى نهاية المفاوضات، واستطاع الاحتلال الاستفراد بالمدينة تهويداً واستيطاناً وتهجيراً للسكان. فلم يلبث الفلسطينيون أن شرعوا في انتفاضة ثانية عام 2001م، كان تأثيرها أشد وأقسى على طرفي الصراع من تأثير الانتفاضة الأولى، الأمر الذي دفع الكيان الإسرائيلي لقبول فكرة إجراء انتخابات تشريعية فلسطينية تشارك فيها حركة المقاومة الإسلامية حماس، حيث تمكنت الحركة بالفوز بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي. إلا أن الإنقسام الفلسطيني الذي وقع في عام 2007م - ونتج عنه حيث إدارة حركة حماس لقطاع غزة، فيما أدارت حركة فتح الضفة الغربية - قدّم للاحتلال فرصة إضافية للتغول في المدينة ومقدساتها.

وقد افتقدت أساليب الفلسطينيين في مقاومتهم للاحتلال في مدينة القدس الرؤية الواضحة والإستراتيجيات المدروسة، ناهيك عن افتقادها للتنسيق المشترك وتوحيد الجهود، وذلك راجع أساساً لغياب المرجعية السياسية الوطنية الموحدة، الأمر الذي حرم مسيرة المقاومة من ثمرات ونتائج

لملوسة وجوهريّة على المستوى الإستراتيجي، بينما بقي الإنتصار المقدسي متركزاً في صور الصمود والثبات والتحدّي طويل النفس.

لم تتطرق الدراسات السابقة التي عنيت في الشأن المقدسي، إلى إبراز أساليب المقاومة في مدينة القدس في دراسة شاملة مستقلة، ممّا دفع الباحث للتصدّي لتحقيق هذا الهدف، بالرغم من صعوبة الوصول إلى الغاية المنشودة بسبب الحاجة إلى دراسات ميدانية وإحصاءات واقعيّة ومقابلات حيّة، ناهيك عن الحاجة إلى تثبيت أرقام حقيقيّة وإحصاءات دقيقة حول مجمل مقاومة الإنتهاكات الإسرائيليّة المستفحلة، في وقت تحتفظ فيه مؤسسات الإحتلال بالوثائق الكاملة لكافة الأحداث والوقائع.

2.1 عنوان وموضوع الدراسة

وبناء على ما جاء في المقدمة آنفاً، فقد اختار الباحث عنواناً للدراسة غير مطروق - بحسب علم الباحث - وهو "المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس: 1987 - 2015م"، بحيث يكون ذات دلالة مباشرة على موضوع الدراسة، ويحصر موضوعها في فترة زمنية معلومة، خاصّة وأنّ موضوع المقاومة في مدينة القدس يهمّ كلّ فلسطيني، ناهيك عن كل عربيّ ومسلم، في ظلّ احتلال هو الأسوأ في تاريخ الإحتلالات المعاصرة، إنّ من حيث الطبيعة الكولونياليّة، أو من حيث قسوة الإجراءات وتنوّعها القائمة على عنصريّة وساديّة واضحة. الأمر الذي أدّى بالتالي إلى تنوع أساليب المقدسيين في مقاومتهم للإحتلال، وهو ما نحن بصددته في هذه الدراسة.

ولا شك أن الفترة الزمنية التي عالجتها الدراسة طويلة نسبياً، وكان الهدف من ذلك إعداد بحث أولي للمكتبة المعاصرة، يسلط الضوء ويحصي أهم أشكال المقاومة في مدينة القدس، ويصنفها ويؤوبها في جداول شبه تفصيلية، ويبرز أساليباً نضالية ذات أهمية بالغة، إنّ من حيث نوعيتها أو من حيث خصوصية المكان وظروفه الحساسة محلياً وإقليمياً ودولياً.

3.1 أهمية الدراسة ومبرراتها

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها إحدى الأبحاث التي عننت في موضوع مقاومة الإحتلال الإسرائيلي في "مدينة القدس" على وجه الخصوص، وهي بالتالي تكشف عن أحد أهمّ العوامل التي ساهمت في إفشال خطط الإحتلال الهادفة إلى تفرغ المدينة من سكانها العرب الأصليين، وإحلال الإستيطان اليهودي بدلاً منهم، وهو "المقاومة الفلسطينية"، كما تبين الدراسة مدى أهمية هذه المقاومة في الكشف المستمر عن بشاعة سياسات الإحتلال وعنصريتها، وبالتالي إبقاء شعلة الإنتماء العربي والإسلامي للمدينة متوقدة.

انطلق الباحث في هذه الدراسة مدفوعاً بمبرر ذاتي، فقد أراد بيان الظلم الذي تعرّض له شخصياً في العام 2006م، ومعه ثلاثة من رفاقه المقدسيين، بعدما صودرت إقاماتهم بحجة خدمتهم في الحكومة الفلسطينية العاشرة والمجلس التشريعي الفلسطيني، فتعرضوا لانتهاكات متراكمة بسبب ذلك، كمصادرة الإقامات والإعتقال والملاحقة والإبعاد وغير ذلك.

4.1 أهداف الدراسة :

- هدفُ الدراسة الرئيس: استعراض وتحليل أساليب مقاومة الفلسطينيين للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، وذلك ما بين سنوات (1987-2015م).
- فيما تعنى الأهداف الفرعية للدراسة ببيان:
 - مدى فعالية المقاومة الفلسطينية في المدينة في صدّ الهجمة الإحتلالية، في أعقاب حرب الإحتلال عام 1967م، والمحافظة على الهوية الوطنية.
 - درجة مشاركة المقدسيين في أحداث الإنتفاضة الأولى في مقاومة الإحتلال.
 - مدى تأثير اتفاقية أوسلو على وتيرة مقاومة المقدسيين للإحتلال.
 - آثار استفراد الإحتلال بالمدينة عقب اتفاقية أوسلو ورد فعل المقدسيين عليها.
 - أداء المقدسيين في الإنتفاضة الثانية بدور متميز نتيجة خصوصية موقع المدينة.
 - غياب المرجعية الوطنية في مدينة القدس وأثرها السلبي في مسيرة المقاومة.
 - ثبات المقدسيين وصمودهم في وجه الآلة العسكرية ساعد في الإستفادة من فرص إستنهاض المقاومة بين الحين والآخر.

5.1 مشكلة الدراسة

الوسائل والأساليب التي اتبعتها الفلسطينيين في مدينة القدس في مقاومتهم للإحتلال الإسرائيلي بين سنوات (1987-2015م)، ومدى نجاحهم في الحدّ من تحقيق الإحتلال لأهدافه القريبة والبعيدة، وكذلك مدى المردود الإيجابي لهذه المقاومة في المفاوضات النهائية حول مستقبل المدينة.

وحيث أنّ أساليب المقدسيين في مقاومتهم للإحتلال كانت دائماً تنطلق دون تخطيط مركزيّ، ولا يستند إلى مرجعية سياسية جامعة، الأمر الذي عكس جلياً غياب التنسيق والتعاون بين المؤسسات والحركات المقدسية المقاومة، فقد جعل الباحث يختصر المشكلة البحثية في سؤال مركزي هو:
"ما مستقبل مقاومة الفلسطينيين في مدينة القدس، على ضوء مضاعفة الإحتلال لإجراءاته القمعية، مستغلاً التطوّرات المحلية والإقليمية والعالمية" .. ؟

6.1 أسئلة الدراسة :

- (1) ما مدى نجاح المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس في مواجهة الإحتلال في أعقاب حرب عام 1967م، ودور المقاومة في المحافظة على الهوية الوطنية في تلك الفترة ؟
- (2) ما هي أشكال مشاركة المقدسيين في أحداث الإنتفاضة الأولى ؟
- (3) كيف كان تأثير اتفاقية أوسلو على المقاومة في مدينة القدس ؟
- (4) ما مدى استغلال الإحتلال اتفاقية أوسلو في سياسة الإستفراد في المدينة، وما صورة ردة فعل المقدسيين على هذه السياسة ؟
- (5) كيف استثمر المقدسيون خصوصية ظرف المدينة وموقعها في خدمة المقاومة الفلسطينية بشكل عام.
- (6) ما مدى تأثير غياب المرجعية الوطنية في مدينة القدس، وما هي آثارها السلبية في القدرة على مواجهة انتهاكات الإحتلال واعتداءاته ؟

7) ما مدى قدرة المقدسيين بالإبقاء على جذوة التصعيد مستمرة، وما دور الرباط في المدينة والمسجد الأقصى في هذا السياق؟

7.1 فرضية الدراسة الرئيسية :

(حدت مقاومة الفلسطينيين في مدينة القدس بأشكالها المختلفة، من تحقيق الإحتلال الإسرائيلي كامل أهدافه في التهويد والإستيطان).

8.1 فرضيات الدراسة الثانوية.

- واجهت المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس تحدياً حقيقياً في صدّ الهجمة الإسرائيلية، إلا أن المقاومة ساهمت إلى حدّ كبير في احتفاظ الفلسطينيين بهويتهم الوطنية.
- شارك المقدسيون في "كافة أشكال المقاومة" أثناء الإنتفاضة الأولى 1987-1993م.
- أثرت اتفاقية أوسلو وما تبعها من التزامات فلسطينية سلبياً، على وتيرة مقاومة الإحتلال في مدينة القدس.
- شهدت السنوات في أعقاب اتفاقية أوسلو هجمة اسرائيلية غير مسبوقة على مدينة القدس وسكانها.
- استثمر المقاومون الفلسطينيون في مدينة القدس المميزات التي تتيح لهم الوصول بسهولة إلى الأهداف الإسرائيلية.
- تسبّب غياب المرجعية الوطنية في مدينة القدس في تشتت الجهد النضالي والمقاوم.
- شكل اعتزاز المقدسيين بمدينتهم، وتواصلهم الدائم مع المسجد الأقصى، قوة روحية ومعنوية كبيرة، ساعدتهم على الصمود والثبات في وجه انتهاكات واعتداءات الإحتلال.

9.1 منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة "المنهج الوصفي" منهجاً رئيساً، واستفاد من المنهج التاريخي في التطرق الموجز لأحداث حصلت ما بعد احتلال المدينة المقدسة عام 1967م، وأحداث حصلت في أعقاب الإنتفاضة الأولى عام 1987م، مروراً بأحداث الإنتفاضة الثانية عام 2000م، وكذلك أحداث المقاومة السلمية عام 2007م، وانتهاءً بأحداث الإنتفاضة الثالثة 2014-2015م. وقد استخدم الباحث "منهج المقارنة" بين الإنتفاضات، إضافة إلى استخدام أسلوب "الملاحظة بالمشاركة"، فقد كان له تجربة شخصية في المشاركة في الإنتفاضة الأولى، وفي العمل في المؤسسات النقابية والإجتماعية، إضافة إلى تعرضه للإعتقال عدة مرات. كذلك استخدمت الدراسة ثلاث أدوات بحثية رئيسة هي:

- إستقراء "عمليات المقاومة" التي وقعت في مدينة القدس وإحصائها، ثم تصنيفها وجدولتها. وقد تم استقراؤها أولاً من خلال المراجع المكتبية، ثانياً من خلال المواقع الألكترونية الخاصة بالحركات السياسية التي تبنت هذه الأعمال، ثالثاً من خلال المواقع الصحفية والإعلامية، وذلك بهدف تنقيح المعلومات وإزالة التناقضات فيما بينها، إضافة إلى إكمال النقص في هذه المعلومات، حيث أن العديد من عمليات المقاومة تم الإخبار عنها بشكل مجزوء لأهداف تتعلق بالسلامة الأمنية للجهات المنفذة.

- التحليل الجزئي لمضمون بعض النصوص ذات العلاقة حيثما استشهد بها، فيما يتعلق بالقوانين الإسرائيلية والتصريحات السياسية وتناقضها مع سلوك الإحتلال، كذلك فيما يتعلق بالمواقف الرسمية للأطراف الدولية من قضية القدس، وانعكاسها عملياً على أرض الواقع.
- مقابلات الباحث وهي إحدى أدوات الدراسة الثانوية، حيث تمت تعبئة استبانة مكونة من 18 سؤالاً موجهاً إلى "مجموعة النخبة المقدسية" المكونة من 14 شخصاً من قادة العمل الوطني في مدينة القدس. وذلك للتعرف على "التوجه الغالب لدى عناصر النخبة المقدسية إزاء المسائل السياسية والوطنية الراهنة"، وقد جعل الباحث أجوبة الإستبيان في موضعين من البحث: أولهما ضمن "تحديات المقاومة السلمية" في الفصل الثالث، وثانيهما ضمن "خلاصة مقاومة الإنتهاكات" في الفصل الرابع.

10.1 حدود الدراسة

الفترة الزمنية: تبحث هذه الدراسة موضوع المقاومة الفلسطينية للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، في الفترة الممتدة ما بين عامي 1987م و2015م على وجه الخصوص. وسيتم التطرق إلى أحداث حصلت قبل ذلك، في أعقاب الإحتلال الصهيوني للمدينة المقدسة عام 1967م بغرض إتمام الأهداف الرئيسية للدراسة وتحقيق مبرراتها.

حدود المكان للدراسة:

حدود المكان للدراسة من الناحية النظرية هو "محافظة القدس" حسب التقسيم الإداري الفلسطيني، إلا أن الباحث غلب استخدام مصطلح "مدينة القدس" للإشارة إلى أن تركيز عمليات المقاومة كان في المدينة بمفهومها "البلدي"، إضافة إلى أن انتهاكات الإحتلال واعتداءاته تركزت أيضاً في المفهوم المذكور، خاصة بعدما اقامت سلطات الإحتلال "جدار الضم والتوسع" فعزلت معظم ضواحي المدينة خارجها.

وقد تطرق الباحث - حيثما لزم - إلى ما يتعلق بـ"محافظة القدس"، حيث أن النسيج المجتمعي الفلسطيني المقدسي - داخل وخارج الجدار- ما يزال يشكل ظاهرة بنيوية غير قابلة للدوبان، برغم كافة إجراءات الإحتلال وانتهاكاته.

11.1 الإطار النظري للدراسة: (الدراسات السابقة)

كثيرة هي الدراسات التي عالجت شؤون المدينة المقدسة وأحوالها المختلفة عبر سني الإحتلال، وانطلقت هذه الدراسات من زوايا مختلفة، ووصلت إلى نتائج متباينة، إلا أن هذه الدراسات إجمالاً لم تتبلور في سياق تنفيذي ومبادر لصالح عروبة المدينة وسكانها الأصليين، وذلك بسبب ضخامة القمع الإسرائيلي المرتكز إلى محاور وتكتلات دولية، تسير في اتجاه معاكس للمصلحة الوطنية الفلسطينية عامة، ومعاكس لمصلحة المدينة المقدسة وسكانها خاصة.

ولم تصدر أية دراسات - حسب علم الباحث - ذات دلالة مباشرة في موضوع "مقاومة الإحتلال في مدينة القدس"، من حيث إحصاء عمليات المقاومة وتصنيفها وتحليلها، ومن ثم تبويبها في جداول وملاحق خاصة. بينما صدرت عشرات الدراسات والأبحاث التي تطرقت للمقاومة الفلسطينية في

الضفة الغربية أو قطاع غزة، ودراسات أخرى تعرضت للإجراءات الإسرائيلية تجاه المدينة وسكانها الفلسطينيين، وتطرقت كذلك لصدودهم ومعاناتهم، ومعظم هذه الدراسات عبارة عن فصول ضمن دراسات أشمل وأوسع.

ويستعرض الباحث نماذج لهذه الدراسات لتوضيح المراد:

- "بين الإنتفاضتين"، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية 2006
 - "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، 2011م.
 - "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، عمان دار الخواجا، 1991.
 - "المقاومة الفلسطينية والتغيير المدني في القدس 1967-1994"، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، باسيا، 1995.
 - "وطن ومقاومة، دراسة توثيقية لأحداث ومجريات انتفاضة الأقصى، العام 1، 2، 3"، مهدي أنيس جرادات، عمان الأردن، ط1، 2003م.
 - "معاناة القدس والمقدسات تحت الإحتلال الإسرائيلي"، محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2011.
 - "القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م"، جهاد أحمد صالح، عمان، جمعية يوم القدس 2012.
 - "أساليب المقاومة الشعبية في الإنتفاضة"، سمير أبوخطاب، صامد الإقتصادي، العدد 75، كانون الثاني 1989.
 - "الإنتفاضة والمقاومة والعمليات الإستشهادية"، ماجد كيالي، الدراسات الفلسطينية، العدد 2، خريف 2002.
 - "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، فلسطين - رام الله، شركة مؤسسة الأيام، ط 1، نيسان 2010.
- وسيتعرض الباحث للدراسات الثلاث الأولى، متناولاً الخطة العامة التي اتبعتها كل دراسة في معالجة الموضوع الذي هي بصدده.

الدراسة الأولى:

كتاب "بين الإنتفاضتين"، للدكتور أحمد فارس عودة، حيث عالج المؤلف مقاومة الفلسطينيين للإحتلال الإسرائيلي عبر أحداث الإنتفاضتين الأولى والثانية، وجعل المؤلف البحث في أربعة فصول رئيسية، ناقش في الفصل الأول أسباب اندلاع الإنتفاضتين، ثم عقد مقارنة تحليلية لهذه الأسباب، واعتبر المؤلف أن السبب الرئيس وراء تفجر الإنتفاضات يكمن في الإحتقان المتولد لدى الفلسطينيين قيادة وشعباً نتيجة استمرار الإحتلال في اعتداءاته دون توقف. وفي الفصل الثاني تطرق المؤلف إلى أثر وجود السلطة الفلسطينية على الإنتفاضتين، حيث أشار إلى أن هذا الأثر سلبي، نتيجة الإلتزامات التي قيدت السلطة بها نفسها بتوقيعها على اتفاقيات جائرة. وفي الفصل الثالث حلل المؤلف نتائج وانعكاسات الإنتفاضتين على الأطراف الإقليمية والدولية ذات العلاقة.

وعرج المؤلف على مواقف هذه الأطراف من المؤتمرات والإتفاقيات التي تخللت سنوات ما بين الإنتفاضتين، وبين أن الأطراف العربية ضعيفة، فيما أن الأطراف الدولية تكيل بمكيالين. أما الفصل الرابع والأخير، فقد تطرق المؤلف فيه إلى تداعيات الإنتفاضتين، وأثرهما على السيناريوهات المحتملة في "الحل النهائي".

الدراسة الثانية:

كتاب "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز"، لمؤلفه مازن قمصية، وقد تناول المؤلف موضوع المقاومة - كما هو واضح من عنوان الكتاب - من الزاوية الإيجابية للجهد الفلسطيني المتراكم في مسيرة المقاومة. وحدد المؤلف هدف دراسته بقوله: "هدفنا في هذا الكتاب توثيق وتحليل نضال الفلسطينيين العاديين، الذين أجبروا على العيش في أوقات غير عادية. منذ تأسيس فكر سياسي يسمى الصهيونية قبل أكثر من 130 سنة، والفلسطينيون يقاومون بتضحيات بطولية وملهمة شعبياً أخرى"¹.

وقد جعل المؤلف الكتاب أربعة عشر فصلاً، فقدم لموضوع الكتاب في الفصل الأول، وتطرق في الفصل الثاني إلى المعاني الإنسانية المشتركة في التعددية والعدالة وحقوق الإنسان، ثم أشار إلى نظرة الفلسطينيين إلى منطق المقاومة الشعبية وسياقها المحلي في الفصلين الثالث والرابع، وتسلسل مع المقاومة الفلسطينية في التاريخ المعاصر، ابتداءً من الفترة العثمانية الأخيرة، مروراً بفترة الإنتداب البريطاني التي شملت مقاومة الثورة الفلسطينية الكبرى للإنجليز والعصابات الصهيونية، حيث استغرق هذا التسلسل الفصول: الخامس والسادس والسابع.

وتوقف المؤلف عند نماذج من المقاومة في فترتي النكبة 1948م والنكسة 1967م في الفصلين الثامن والتاسع، وأفرد الفصل العاشر للحديث عن المقاومة عقب النكسة في عام 1967م وحتى اندلاع الإنتفاضة الأولى 1987م. وفي الفصلين التاليين تطرق إلى الإنتفاضة الأولى ومرحلة أوصلو والإنتفاضة الثانية. ثم وقف ملياً عند "حملات المقاطعة وسحب الإستثمارات وفرض العقوبات" في الفصل الثالث عشر، باعتبار أن هذا النوع من المقاومة - في رأي المؤلف - بات أجدى وسائل المقاومة، في فترة الخلل في موازين القوى وغلبة المصالح الدولية على المبادئ الإنسانية. وختم المؤلف الدراسة بالإستنتاجات والنظرة إلى المستقبل، ورأى أن المقاومة أجدى الوسائل في بلوغ الأهداف الوطنية وتحقيق المصير، وأكد على أن وسيلة المقاطعة وسحب الإستثمارات وفرض العقوبات توتي أكلها وبشكل متسارع.

الدراسة الثالثة:

كتاب "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، لمؤلفه نواف الزرو. الذي قسم الكتاب إلى ستة فصول، وكل فصل في عدد من المحاور. وقد بسط في محاور الفصل الأول رفض الفلسطينيين المقدسيين سياسة الإحتلال وانتهاكاته، وتطرق في الفصل الثاني إلى "مخططات" التفريغ والتهويد الإسرائيلية في مدينة القدس، فيما يتعلق بالقوانين والسكان والأرض

¹ - المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، 2011. مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، ص12.

والعمران والإستيطان وغير ذلك. أما الفصل الثالث فقد ناقش فيه المؤلف جملة الإنتهاكات الفعلية ضد الأماكن المقدسة والوقفات الإسلامية والمسيحية. ثم تعرض في الفصل الرابع إلى مقاومة المقدسيين أثناء سنوات الإحتلال (1967-1987م)، وكذلك أثناء الإنتفاضة الأولى. ووقف المؤلف في الفصل الخامس عند "مذبحة الأقصى 1991م" كمحطة بارزة في مقاومة اعتداءات اسرائيلية غير مسبوقة، وناقش المؤلف تفاصيل الأحداث على المستوى الأمني والقضائي الإسرائيلي، في مقابل صمود وثبات الفلسطينيين نخبة وشارعاً. وختم الدراسة في الحديث عن القدس في المخططات الأسرائيلية وسبل التصدي والصمود في مواجهتها.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، في أنها أجملت أساليب المقدسيين في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي بين عامي 1987-2015م، وقدمت إحصاءً شبه تفصيلي لهذه الأساليب، وما رافقها من توضيحات المقدسيين إضافة إلى خسائر الإسرائيليين بسبب هذه المقاومة. كما حاولت هذه الدراسة استعراض التسلسل التاريخي للمقاومة في مدينة القدس، وتقديم مقارنات موجزة بينها وبين عموم المقاومة في الأراضي الفلسطينية.

12.1 الإطار المفاهيمي للدراسة (مصطلحات الدراسة).

- الإحتلال: هو "الإحتلال الإسرائيلي"، وهو ذاته الإحتلال الإسرائيلي القابع على أراضي الداخل الفلسطيني منذ العام 1948م، وعلى باقي الأراضي الفلسطينية منذ العام 1967م.
- الإستيطان: هو ما تمّ بناؤه من تجمّعات إستيطانية يهودية بعد احتلال عام 1967م في مدينة القدس خاصّة، أو في أراضي الضفة الغربية عامّة.
- جدار الضمّ والتوسع: هو الجدار الذي بدأت القيادة الإسرائيلية بتشبيده حول المدن والقرى والأحياء الفلسطينية في الضفة الغربية وشرقي القدس عام 2002م، بدعوى ما أسماه الإحتلال: "الدوافع الأمنية"، بينما أرجعه الفلسطينيون لدوافع ضم الإستيطان وطرد السكان الفلسطينيين.
- المقدسيون: هم سكان القدس الأصلاء من الفلسطينيين، الذين يسكنون المدينة وضواحيها قبل قدوم الإحتلال، وفيما يعرف بـ"محافظة القدس".
- "القدس الشرقية"، "القدس الغربية": هما ذات التعبيران الذي يشير إليهما الباحث بـ(شرقي القدس وغربي القدس). وفي حالة كان المصطلحان بين أقواس فإنما يدل ذلك على وجهة نظر الغير، و"القدس الشرقية" فهو الجزء الذي كان تحت السيادة الأردنية قبل عام 1967م، وبعد هذا التاريخ أصبح هذا الجزء تحت سلطة الإحتلال الإسرائيلي. أما "القدس الغربية" فهو الجزء الغربي من المدينة الذي احتلته القوات الصهيونية عام 1948م.
- بطاقة الهوية الزرقاء: هي البطاقة ذات اللون الأزرق التي منحتها حكومة الإحتلال للمواطنين المقدسيين عقب احتلال شرقي القدس، حيث من المفترض أن تعني هذه البطاقة من المنظور الإسرائيلي، أنّ حاملها يعتبر مقيم إقامة دائمة في شرقي القدس، ولكن لا يتمتع بالامتيازات التي يتمتع بها حامل الجنسية الإسرائيلية.
- مركز الحياة: هو المكان الذي يحدد إقامة المواطن المقدسي بناء على موقع سكنه وعمله ومدارس عائلته.
- أراضي أل 48: هي الأراضي الفلسطينية التي احتلتها العصابات الصهيونية عام 1948م، وتبلغ مساحتها 78% من مساحة فلسطين التاريخية.

- المقاومة: هي المقاومة الفلسطينية للإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس.

13.1 معوقات الدراسة:

وهي المعوقات التي شكلت عقبة بشكل أو بآخر أمام إعداد الدراسة في الفترة والأسلوب المأمولين، وهذه المعوقات تراوحت بين كونها ميدانية، كون الباحث تعرض لمعوقات متتالية في غضون خمس سنين، حيث تلقى إشعاراً بالإبعاد من قبل سلطات الإحتلال، فاعتصم على إثرها في خيمة احتجاج مدة تسعة عشر شهراً، ثم ما لبث أن اعتقلته السلطات مرتين متتاليتين، إلى أن أبعده فعلياً عن مدينة القدس.

وهناك معوقات تتعلق بالأرقام والإحصاءات الدقيقة اللازمة للبحث، والتي تتواجد حصراً بشكلها الدقيق لدى مؤسسات الإحتلال ذات العلاقة، وتتخفظ هذه المؤسسات في الكشف عنها إلا بالكم والأسلوب اللذين يحققان سياساتها، إضافة إلى معوقات متنوعة تتعلق بالوضع التقني والنظامي الذي تعاني منه الهيئات والمؤسسات الفلسطينية داخل المدينة المقدسة، بحيث يصعب على الباحث التزوّد بالمعلومات والإحصائيات الدقيقة والمستجدة، في كافة نواحي المجتمع المقدسي. حيث تجلت هه الإعاقة في التعرف على أسماء منفي 26% من عمليات المقاومة التي شهدتها مدينة القدس في فترة الدراسة (1987-2015م)، ويرجع غياب هذه الأسماء بالدرجة الأولى إلى الإحتياطات الأمنية التي انتهجتها حركات المقاومة، ثم إلى تقصير هذه الحركات والمؤسسات المعنية في تحديث الأسماء والمعلومات كلما لزم.

وقد تجاوز الباحث النقص في الإحصائيات والمعلومات الضرورية من خلال استقصاء النماذج الشمولية حول الموضوع المستهدف، فكانت النماذج بمثابة إحاطة للموضوع وإغناء عن النقص الحاصل كلما أمكن ذلك.

14.1 المخطط المبدئي للدراسة وفصولها

اتبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي كمنهج رئيس، وذلك في تقصي أحداث حصلت ما بعد احتلال المدينة المقدسة عام 1967م بشكل عام، وأحداث حصلت في أعقاب الإنتفاضتين الأولى والثانية. إلا ما كان من متابعة يومية لأحداث الإنتفاضة الثالثة، فقد غلب على سردها المنهج التحليلي الوصفي. وقد أعدّ الباحث إحدى وعشرين ملحقاً استكمالاً للدراسة ضمنها لخاتمة البحث. وشملت هذه الملاحق خمسة جداول أحصى الباحث فيها "عمليات المقاومة" المتنوعة في مدينة القدس، وتتضمن الأعمال المسلحة المختلفة، بين عامي 1967م و2015م. كما أعد ستة جداول أخرى تتعلق بأحوال الشهداء في مدينة القدس في فترات المقاومة الرئيسية، إضافة إلى جدولين حول الأسرى وجدولين آخرين حول المبعدين عن مدينة القدس، عدا عن ستة ملاحق في مواضيع شتى.

وتقوم الدراسة على فرضية مفادها: أنّ مقاومة المقدسيين قد منعت الإحتلال - ولو جزئياً - من تحقيق كامل أهدافه الإستيطانية والتهديدية، وأنّ هذه المقاومة أبقت على جذوة الإنتماء للمدينة ومقدساتها متقدة في أوساط العرب والمسلمين.

ولتحقيق أهداف وفرضيات البحث، قسّم الباحث الدراسة إلى خمسة فصول، كل فصل يجيب على سؤال مركزي من أسئلة البحث، وجاءت الفصول كالآتي:

الفصل الأول: حيث شمل خلفية الدراسة، فبدأ بمقدمة الدراسة، ثم تبع ذلك توضيح موجز عن عنوان الدراسة ومبرراتها وأهدافها ومشكلتها، وكذلك أسئلتها وفرضياتها ومنهجيتها وحدودها، إضافة إلى إطارها النظري والمفاهيمي والمعوقات التي نشأت أثناء إعدادها.

الفصل الثاني: حيث تطرق الباحث فيه إلى مكانة القدس لدى الفلسطينيين وضرورة المقاومة. وتم بحث وضع المدينة القانوني الدولي، وكذلك حق الفلسطينيين في مقاومة الإحتلال وأسباب مقاومتهم له. إضافة إلى تطرق سريع عن المسيرة التاريخية للمقاومة الفلسطينية.

الفصل الثالث: حيث تضمن سياق المقاومة الشعبية والانتفاضات في فترة الدراسة، واشتمل الفصل على أربعة أبواب. تناول الباب الأول بإيجاز المقاومة عقب احتلال المدينة إضافة إلى مظاهر المقاومة السلمية المتمثلة بالرباط والصمود ومقاطعة التطبيع مع المحتل. أما الباب الثاني فقد توسع في بيان مجرى الانتفاضات الفلسطينية الثلاث، أسبابها وتيرة عملياتها وتضحيات الفلسطينيين وخسارة الإسرائيليين. فيما أفرد الباحث الباب الثالث لبيان طبيعة "المقاومة الشعبية السلمية" التي دعت إليها السلطة الفلسطينية بعد عام 2007م، أسبابها وأساليبها وتحدياتها. أما الباب الرابع فخصّصه الباحث للحديث عن العمليات الإستشهادية، وموقعها بين الحق في المقاومة و"الإرهاب".

الفصل الرابع: وهو فصل كبير من عشرة أبواب رئيسة، ناقش الباحث فيها إنتهاكات الإحتلال واعتداءاته المختلفة في مدينة القدس ومقاومة المقدسيين لهذه الإنتهاكات. وبين الباحث في الباب الأول ركائز الإحتلال في الإنتهاكات والإعتداءات، أما الأبواب التسعة فقد ناقشت هذه الإنتهاكات والإعتداءات وهي على الترتيب: "التهود والأسرلة: في المجالات الدينية والعمرانية والثقافية والسكانية والتعليمية والصحية"، و"الإستيطان: دوائره وأهدافه وواقعه، إضافة إلى اعتداءات المستوطنين أنفسهم"، و"مصادرة الأراضي والممتلكات"، و"انتهاك المقدسات الإسلامية والمسيحية"، و"التهجير والإبعاد: ويشمل مصادرة الإقامات والإبعاد عن القدس والمسجد الأقصى"، و"هدم البيوت"، و"إقامة جدار الضم والتوسع: طبيعته وآثاره الكارثية وانتهاكه للقانون الدولي"، و"محاصرة الإقتصاد وفرض الضرائب"، و"التوقيف والإعتقال: السياسة والأهداف وأساليب التحقيق".

الفصل الخامس: حيث أشار فيه الباحث إلى نماذج من الشرائح المتصدية للمقاومة في مدينة القدس، أهمها الحركات السياسية والمؤسسات المتنوعة وطائفة المسيحيين المقدسيين، إضافة إلى قطاع النساء و"الشارع المقدسي" والإعلاميين والأطفال.

الفصل الثاني : مكانة القدس وضرورة المقاومة

1.2 : مكانة القدس لدى أهل الديانات

2.2 : القدس مدينة وقفية من الدرجة الأولى

3.2 : الوضع القانوني للقدس المحتلة

4.2 : حق الفلسطينيين في مقاومة الإحتلال

5.2 : أسباب مقاومة المقدسيين للإحتلال

6.2 : مسيرة المقاومة في مدينة القدس تاريخياً

1.2 مكانة القدس لدى أهل الديانات

أشارت الدراسات التاريخية إلى أن الفلسطينيين عمّروا أرض فلسطين قبل نحو 1500 عام من إنشاء بني إسرائيل دولتهم المسماة (مملكة داود، 1000-586 ق.م)، ثم زال حكمهم وحكم من أعقبهم كالأشوريين والفرس والفراعنة والإغريق والرومان، بينما ظل الشعب العربي في فلسطين راسخاً في أرضه. وكان الحكم الإسلامي هو الأطول مدة، حيث استمر حوالي 1,200 عام ما بين (636-1917م) باستثناء الفترة الصليبية التي استغرقت 90 عاماً.

وقد انقطعت قدرة اليهود على التأثير عملياً في حركة الأحداث في فلسطين إلى حين إقامة دولة "إسرائيل" عام 1948م. وحسب عدد من الدراسات وبعض أصحابها من اليهود مثل الكاتب "آرثر كوستلر"، فإن أكثر من 80% من اليهود المعاصرين، لا يمتون تاريخياً بأي صلة لفلسطين، كما لا يمتون قومياً لبني إسرائيل، فالأغلبية الساحقة ليهود اليوم تعود إلى يهود (الخرز- الأشكناز)، وهي قبائل تنزلية تركية قديمة كانت تقيم في شمالي القوقاز، وتهودت في القرن الثامن الميلادي¹. والقدس في اعتقاد الفلسطينيين المقدسين، ذات مكانة دينية وحضارية وتاريخية مرموقة، ويضاعف من قدرها في اعتقادهم كونها مقدسة لدى الأديان الثلاثة الكبرى. وقد حفلت المدينة بتاريخ غني وعظيم لكونها أيضاً ذات أهمية جغرافية كبيرة، حيث تقع في بؤرة تواصل العالم القديم بقاراته الثلاث. وهذا ما جعلها - شأنها شأن فلسطين التاريخية ككل - هدفاً لجميع القوى السياسية الدولية، على مرّ العصور.

1.1.2 القدس عند اليهود

تحتل القدس موقعاً رئيساً في الفكر اليهودي الصهيوني، بسبب الحاجة في تعبئة وحشد الرأي العام اليهودي في الشتات، وربطه "بأرض الميعاد" وتوجيهه للهجرة إلى فلسطين، ليتحقق للصهيونية تطبيق شعارها بعودة "شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب"².

وتشغل القدس اليوم، أو "أورشليم" في المصطلح الديني الإسرائيلي، مكاناً مركزياً في الوجدان اليهودي. فقد استولى عليها نبي الله داود عليه السلام، ونقل إليها "تابوت العهد"، ثم بنى ابنه سليمان فيها الهيكل. ويُطلق على المدينة في الموروث الديني كذلك إسم "صهيون". وهي تضم أيضاً "جبل صهيون" و"قبر داود" و"حائط المبكى". واستمرّ اليهود عبر سنوات شتاتهم يتجهون إلى "أورشاليم" في أمانهم ويذكرونها في صلواتهم، وخصوصاً في الاحتفال بعيد الفصح حيث يرددون: "نلتقي في العام القادم في أورشليم"³.

وتضمّ القدس اليوم أكثر من خمسة عشر كنيساً و"معبداً يهودياً أثرياً". جميعها إمّا أبنية مستأجرة، أو أبنية أنشئت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأهمّ المقدسات اليهودية "المتخيلة" حسب زعم الأدبيات المعاصرة هو "قدس الأقداس"، وهو مركز خلق العالم، ويقع قدس الأقداس - حسب المعتقد اليهودي - في مركز "هيكل سليمان"، الذي بدوره يقع في مركز مدينة "أورشليم". ويزعم اليهود أن الهيكل يقع في "منطقة ما" قرب أو أسفل "قبة الصخرة المشرفة"⁴.

¹ حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية"، د. محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2013م. ص12.

² القدس في الفكر التوراتي الصهيوني، أ. محمد عقل هلسة، المركز فلسطين للإعلام، 2008/12/18م.

³ "القدس: مكانتها في الوجدان الديني اليهودي". أ. عبد الوهاب المسيري، "اليهود واليهودية والصهيونية"، الموقع الإلكتروني.

⁴ "وزارة السياحة والآثار الفلسطينية"، الموقع الرسمي، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2015/8/5م.

2.1.2 القدس عند المسيحيين

المسيحيون المقدسيون هم فلسطينيون بالدرجة الأولى، ويرون في القدس عاصمتهم السياسية والدينية والثقافية والإقتصادية، وقدسيتها متأية من كونها "مكان الوحي الإلهي" على مرّ العصور، حتى قبل المسيحية، والقدس في المسيحية مكان الفداء والخلص، ومكان انطلاقة إلى العالم أجمع دون تمييز بين عرق وجنس. وهذا ما أوصى به السيد المسيح - عليه السلام - قائلاً: "ستكونون لي شهوداً في أورشليم، وفي جميع اليهودة والسامرة، وإلى أقاصي الأرض"، (أعمال الرسل 1:8). وقوله أيضاً: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم بإسم الأب والإبن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كلّ الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى 20-19: 38)¹

وقد ذكرت القدس في الإنجيل عشرات المرات، وفيها من الكنائس والآثار ما يشهد على أهميتها الدينية والتاريخية عند المسيحيين، وتدلّ كثرة هذه الشواهد على ملازمة السيد المسيح لهذه المدينة معظم أيام حياته، وفيها جرت على يديه الآيات العظيمة، من إشفاء المرضى وإحياء الموتى وغير ذلك من الآيات². وفي المدينة "طريق الآلام" الشهير، وفيها يعتقد المسيحيون بصلب يسوع المسيح³.

وفي القدس "كنيسة القيامة" وكنيسة "نصف الدنيا"، إلى جانب 47 أثراً دينياً وتاريخياً. وفيها كذلك "دير مار إبراهيم" للروم الأرثوذكس، وكنيسة "الجلجل" التي تشمل كنيستين أخريين، ويعتقد المسيحيون جملة من العقائد من بينها: أن إحدى هاتين الكنيستين تدلّ على موقع يسوع المسيح، وفيها كذلك "قبر الخلاص" حيث جثمان يسوع، وأن القدس هي المكان الذي حلّ فيه "الروح القدس"، ويرون أن "أورشليم الأرضية" هي انعكاس لـ"أورشليم السماوية"، وأن القدس هي منشأ الكنائس والطقوس الدينية في العالم أجمع⁴.

وقد صرّح رؤساء الكنائس المسيحية في مدينة القدس في "مذكرة المفهوم المسيحي للقدس"، المؤرخة في 23 تشرين ثاني 1994، أن "القدس بالنسبة إلى المسيحيين المحليين، كما هو الحال أيضاً بالنسبة إلى المسلمين واليهود المحليين، ليست مدينة مقدسة فحسب، بل هي المدينة التي ولدوا فيها، وفيها يعيشون. ومن ثمّ حقهم في متابعة العيش فيها، مع كل الحقوق التي تنجم عن ذلك"⁵.

3.1.2 القدس عند المسلمين

تشير كتب التاريخ إلى حرص الأنبياء والصالحين على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، والسكن في بيت المقدس ومجاورة الأقصى، فقد زار بيت المقدس على المشهور من الروايات الصحيحة، كلّ من: أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وإسحق ويعقوب ويوسف ولوط، ودنا موسى من المدينة لكنه

¹ الإرث العربي المسيحي في القدس، د. جمال خضر. مؤتمر يوم القدس، محاضرة المطران لطفى لحام، جامعة بيت لحم، كلية الآداب. 1992م. ص18

² المصدر السابق، ص19

³ وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، الموقع الرسمي الإلكتروني.

⁴ الإرث العربي المسيحي في القدس، د. جمال خضر. مؤتمر يوم القدس، محاضرة المطران لطفى لحام، جامعة بيت لحم، كلية الآداب. 1992م. ص20

⁵ المصدر السابق. ص23

مات دون أن يدخلها. وزارها كذلك أنبياء الله يوشع وصاموئيل وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى¹ ومحمد، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه².

والقدس أو "بيت المقدس"، كانت القبلة الأولى التي توجه إليها النبي في صلاته، ثم توجه إليها المسلمون سبعة عشر شهراً منذ فرضت عليهم الصلاة، قبل أن تتحول القبلة إلى مكة المكرمة³، كما أن القدس في عقيدة المسلمين هي "أرض المسرى" التي أسرى إليها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ليلاً، ثم عرج منها إلى السماء، فكانت القدس آية كريمة في صدر سورة الإسراء تتلى إلى قيام الساعة⁴، وهي ثالث المدن المعظمة في الإسلام⁵، وأرض النبوات والبركات⁶، ومهد عيسى عليه السلام، وأرض الرباط والجهاد إلى يوم القيامة⁷، وبشر الرسول - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أنهم سيفتحون بيت المقدس عقب موته، وهذا ما كان، إذ فتحها المسلمون في السنة السادسة عشرة للهجرة⁸. وقد مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - العزة والألفة في أهل بيت المقدس بقوله: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم.."، قالوا: فأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"⁹.

وبين النبي للمسلمين أهمية بيت المقدس دون سائر البلدان في آخر الزمان، وحثهم على إتيانه والصلاة فيه. فقال في الحديث المشهور الذي رواه ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قالت: قلت يا رسول الله، أفننا في بيت المقدس، قال: "أرض المحشر والمنشر، إبتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كآف صلاة في غيره"، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: "فتهدي له زيتاً يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه"¹⁰. وقد زار مدينة القدس من صحابة رسول الله جمعٌ غيرٌ عند فتحها، ولا تزال قصة "فتح بيت المقدس" على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب محفوظة لدى الفلسطينيين عامة والمقدسيين خاصة، كما لا تزال وثيقة "العهد العمرية" المعقودة بين أمير المؤمنين ونصاري المدينة، تشكل أيقونة يفتخر بها المقدسيون حتى يومهم هذا.

وقد تعمقت مكانة القدس لدى الفلسطينيين، وعظم قدرها بعد معارك فاصلة ومشهورة من تاريخ الدفاع عن الإسلام وفلسطين، كانت للقدس دور الشاهد عليها، ومن هذه المعارك: معركة أجنادين جنوب

¹ المسلمون يؤمنون بالأنبياء جميعاً دون تفريق بينهم، امتثالاً للآية الكريمة (قل أمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون): الآية 84 من سورة آل عمران.

² الطريق إلى القدس، د. محسن صالح، لندن 1995م، ط 1، ص 56.

³ عبد الفتاح العويس، البعد الأكاديمي والمعرفي لبيت المقدس، سلسلة دراسات بيت المقدس، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2008م صفحة 187. وقد أثار اليهود في العهد النبوي ضجة كبيرة حول توجه المسلمين من بيت المقدس إلى مكة، وعالج القرآن فتنتهم هذه في الآيات 143/144 من سورة البقرة)،

⁴ حيث أسرى الله بالرسول محمد في السنة العاشرة للبعثة، سنة 620م، أنظر الآية 1 من سورة الإسراء، والآيات 18/13 من سورة النجم.

⁵ "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا"، حديث متفق عليه من رواية أبي هريرة، و"الصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد، ما عدى المسجد الحرام والمسجد النبوي"، حديث متفق عليه كذلك.

⁶ ذكرها القرآن واصفاً إياها بأرض البركة في خمسة مواضع، الآية 1 من الإسراء، والآيتان 71 و 81 من سورة الأنبياء، والآية 137 من سورة الأعراف، والآية 18 من سورة سبأ. قال المفسر ابن عطية: إجماع المفسرين على هذا القول)،

⁷ روى أبو أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم... قالوا: فأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس". رواه الإمام أحمد. (القدس قضية كل مسلم، سلسلة رسائل ترشيدهم للصحة، د. يوسف القرضاوي، 1998م، ط 2، ص 14)

⁸ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي عوف بن مالك: (أعددتاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس...)، رواه البخاري.

⁹ رواه الإمام أحمد أبو أمامة الباهلي تحت رقم: 22320.

¹⁰ "فضل المراقبة في بيت المقدس"، أ.د. حسام الدين عفانة، ص 11، مجلة هدى الإسلام، العدد 218 محرم وصفر، 1436 هجرية، تشرين الثاني وكانون أول (2014م).

فلسطين، وفتح بيت المقدس في وسطها، وفي شمالها معارك: فحل بيسان وحطين وعين جالوت. حيث شهدت هذه المعارك سيرة قادة عظام، روت دماء بعضهم تراب فلسطين وبيت المقدس.

ولا تزال عمارة قبة الصخرة في المسجد الأقصى المبارك آية فنية معمارية عالمية، إضافة إلى العمارة التاريخية لكثير من المواقع الأثرية في البلدة القديمة وحولها، ويفتخر بها المقدسيون ويستقبلون لأجلها الآلاف من الحجاج والسياح من أنحاء المعمورة. وبسبب ذلك صارت القدس "مدينة وافية" من الدرجة الأولى.

وقد اعتاد المقدسيون المسلمون إلى عهد قريب، كغيرهم من المسلمين في أنحاء العالم، إذا ما أرادوا تأدية فريضة الحج إلى مكة المكرمة، أن يزوروا المسجد الأقصى فيصلوا فيه ركعتين، ما قبل أو بعد حجهم إلى مكة، وهو ما يسميه المسلمون "تفديس الحج"، أي زيارة بيت المقدس في موسم الحج. وفي هذا السلوك أهمية بالغة في الحفاظ على المدينة المقدسة والتواصل مع أهلها.

2.2 القدس مدينة وافية من الدرجة الأولى

تأسس في الإسلام شأن خاص لمدينة القدس والمسجد الأقصى، مما جعل أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" وأهل الشورى من الصحابة رضي الله عنهم، يعلنون عن المدينة وأكنافها وفقاً لإسلامياً إلى يوم القيامة، الأمر الذي رسّخ مكانة الأرض المقدسة عبر الأجيال، ودفع الخلفاء والأمراء للتنافس في تشييد المساجد وأوقافها والمعاهد الدينية ووقفاتها، في طول فلسطين وعرضها، وعلى الأخص أرض المسجد الأقصى المبارك، التي تزيّنت بالمسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة، إضافة إلى عشرات الأبنية المعمارية التي تركزت داخل أسوار المدينة تحديداً. ولم يقتصر بناء الوقفيات على المسلمين، فقد شيدت الطوائف النصرانية من المرافق الوقفية، ما تستضيف فيه الحجاج الذين يؤمنون كنيسة القيامة، وكنيسة قبر المسيح، وكنيسة صعود المسيح، وكنيسة العشاء السري، وكنيسة مريم، ومقام النبي داود، وغيرها.

ومن ثم كان للأوقاف وإدارتها على الدوام مكانة كبيرة في المجتمع الفلسطيني عامة وفي القدس خاصة، وتحديداً بعدما أدخل السلطان العثماني "سليمان القانوني: 1546-1566م" تطويراً كبيراً على أنظمة الوقف، للقيام بمرافقها ومردودها المالي¹.

وفي القدس أينما نظر المرء في جهات المدينة الأربع، خاصة في البلدة القديمة منها، رأى أثراً ووقفاً تاريخياً، "ففي مدينة القدس، المعالم الوقفية والتاريخية: كالمساجد والسبل والتكايا والخانات والأروقة والمدارس والأضرحة والمقابر الجماعية، من بينها أكثر من تسعة قبور لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثر من 400 قبراً للعلماء والأعيان ورجال الحكم والقادة، فضلاً عن ما يزيد على 300 معلماً تاريخياً، و46 مدرسة تاريخية، و39 زاوية وضريحاً وتربة، و25 مسجداً، و22 سبيلاً وحماماً، و35 قبة ومحراباً وباباً، و34 طريقاً و9 أسواقاً". وتبلغ اليوم ملفات العقارات وأراضي الوقف والمزروعات في إدارة الوقف الإسلامية 740 ملفاً².

وقد شغلت "مؤسسة الأوقاف" ومرافقها دوراً هاماً في حمل الهمّ الشعبي، وتعاضم هذا الدور في فترة الإنتداب البريطاني، ومن ثمّ الإحتلال الصهيوني لفلسطين، حيث شكلت المؤسسة ذراعاً اقتصادياً

¹ الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي، د. سامي محمد الصلاحات، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات بيروت، ص29.

² المصدر السابق، ص 24.

داعماً للحركة الوطنية الفلسطينية في بداياتها، ممّا دفع المحتلين لاستهدافها استهدافهم للحركة الوطنية وإضعافها إلى درجة الإستئصال والإزالة.

وهذا السبب هو الذي دفع بالحركة الوطنية الفلسطينية لتأسيس "المجلس الإسلامي الأعلى" في العام 1921م ومقرّه مدينة القدس، والذي بدوره احتضن ما استطاع من صلاحيّات الأوقاف الإسلامية، التي استأثرت بها قوّات الإنتداب البريطاني مستفيدة من مردوداتها المالية والنفعية الهائلة¹.

3.2 الوضع القانوني للقدس المحتلة

برغم أهمية مدينة القدس تاريخياً وأثرياً، وحساسية ظرفها الديني والسياسي، إلا أن الإحتلال الإسرائيلي ضرب بعرض الحائط كافة الإعتبارات المحلية والإقليمية والدولية تجاه المدينة وظرفها الخاص، منذ احتلالها في العام 1967م وحتى يومنا هذا. وقد سجلت "مؤسسة اليونسكو" مدينة القدس كأحد أهم الآثار التاريخية والإنسانية التي يجب الحفاظ عليها وعدم تغيير معالمها، لكن لم يترتب على هذا الموقف أيّ إجراء تنفيذي، ولا تزال المدينة مصنفة لدى المؤسسات الدولية الأممية كمدينة عربية فلسطينية، بينما تعمل قوات الإحتلال الإسرائيلي في سباق مع الزمن لتحويلها وتغيير معالمها وطردها سكانها الفلسطينيين.

ولم يُحسم الوضع القانوني لـ"كل مدينة القدس" في القانون الدولي، كما أن آخر قرار دولي يعالج مسألة القدس مجتمعة هو "قرار التقسيم" لعام 1947م، الذي يضع كل "منطقة القدس" ضمن إدارة دولية لما يُسمّى بـ"Corpus separatum كوربوس سبراتوم" كجسم منفصل. لذلك اعتبرت كل الخطوات الإسرائيلية ما بعد العام 1948م بموجب القانون الدولي غير قانونية، ولم يتم الإعترا ف بغربي القدس كعاصمة لدولة اسرائيل، واعتبرت مناطق محتلة، وقرار مجلس الأمن الدولي (242) لا يلغي مكانة القدس في القانون الدولي، كما لم تلغ الإتفاقيات والتفاهات الفلسطينية/ الإسرائيلية هذه المكانة منذ اتفاقيات أوسلو في العام 1993م. بل ومن المفيد التذكير، بأن اتفاقيات أوسلو قد وضعت القدس، دون تحديد لجغرافيتها، "شرقها وغربها"، ضمن موضوعات مفاوضات الحل النهائي².

وبالتالي فإن شرقي القدس يخضع منذ احتلاله في العام 1967م للقوانين الإسرائيلية من خلال الأمر الواقع، بالرغم من أن السكان الفلسطينيين لا يحملون الجنسية الإسرائيلية. فإسرائيل كانت قد ضمّت شرقي القدس نافية صفة الإحتلال عنه، بينما لم تضمّ السكان الذين يعيشون فيها³.

كما توضح الملاحظتان التاليتان الموقف القانوني الدولي من مدينة القدس:

- أصدرت "الجمعية العامة للأمم المتحدة" قرارات عديدة بمضامين مختلفة، تذكر معظمها "مدينة القدس" وتشير إلى بطلان ورفض أية متغيرات في وضع المدينة، فيما تعتبر شرقي القدس جزءاً من الأراضي المحتلة عام 1967م⁴.

¹ الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي، د. سامي محمد الصلاحات، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات بيروت. ص24

² "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". د. نظمي الجعبة. معهد السياسات العامة. سلسلة "أوراق تقييم أداء". 2009. فلسطين. رام الله. مطبعة جريدة الأيام.. ص8

³ المصدر السابق.

⁴ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 – 2009"، سلسلة تقارير القدس (1)، دائرة شؤون القدس منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، صفحة 61.

- أصدر "مجلس الأمن الدولي" عدة قرارات بشأن مدينة القدس منذ عام 1967م. وجميعها تشجب الانتهاكات الإسرائيلية وتدعوها لوقف إجراءاتها التهودية، وتشير إلى بطلان تلك الإجراءات الهادفة إلى تغيير هوية المدينة، وتطلب من "إسرائيل" الالتزام بمسؤولياتها القانونية بموجب اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدينة والمدنيين وقت الحرب¹.

4.2 حق المقدسيين في مقاومة الإحتلال

مقاومة الإحتلال وجه من وجوه تعبير المقدسيين عن رفضهم للإحتلال وسياساته، وأسلوب من أساليب دفاعهم عن حقهم في تقرير مصيرهم، ودفاعهم عن أنفسهم وممتلكاتهم ومجمل حقوقهم. ويناضل المقدسيون في تثبيت حقهم في المقاومة، الحق الذي كفلته لهم القوانين والقرارات الدولية. فيما يحاول الإحتلال بكافة السبل، طمس هذا الحق باستخدام سياسة الترغيب والترهيب، ومن خلال تشويه الوضع القانوني لمدينة القدس.

ويستمدّ المقدسيون حقهم في المقاومة من عدالة قضيتهم، ومن يقينهم وقناعتهم في أنهم أصحاب الأرض وأهلها، وأنهم سكنوا هذه المدينة من لدن آبائهم وأجدادهم دون أن يحتلونها أو يسرقونها أو يظلموا حق أحد فيها. ويرى المقدسيون كيف أن القوات الإسرائيلية هي من احتلت المدينة وطردت جلّ أهلها وضيق عليهم وحرمتهم الأمن والحرية والإستقلال.

كما يستمد المقدسيون حقهم في المقاومة من توجيهات الشرائع السماوية، التي قدست حقوق الإنسان وعظمت خصوصياته المتمثلة بالروح والبدن والمال والعقل والحرية والعرض، كذلك أكدت الشرائع على وحدة النسيج المجتمعي وأمنه السلمي. بالمقابل شددت الشرائع عقابها ووعيدها على من يتسبب بأي اعتداء أو ظلم على هذه الحقوق، وتحثي الكتب السماوية بالكثير من النصوص الدينية التي تعالج حق الإنسان والمجتمع في الحرية والأمن والإستقلال.

1.4.2 الحق القانوني في مقاومة الإحتلال

- أشارت الفقرة الثانية من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (2621 - د 52) المؤرخ في 12 أكتوبر 1970م، إلى "حق الشعوب المستعمرة الأصيل، في الكفاح بكل الطرق الضرورية التي في متناولها، ضد الدول الإستعمارية التي تقمع تطلعاتها إلى الحرية والإستقلال"².
- أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها (2672 ج) المؤرخ في 8 ديسمبر 1970م بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، حيث جاء في القرار: "... إذ نأخذ بعين الإعتبار مبدأ تساوي الشعوب في الحقوق، وحقها في تقرير المصير المثبت في المادتين 1 و55 من ميثاق الأمم المتحدة، والمعاد تأكيده لآخر مرة في الإعلان الخاص بمبادئ القانون الدولي، المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، فإننا:
 ■ نعتزف لشعب فلسطين بالتساوي في الحقوق وبحق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

¹ ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 - 2009، سلسلة تقارير القدس (1)، دائرة شؤون القدس منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص62.

² أسرى القدس في سجون الإحتلال الإسرائيلي"، دراسة سياسية ديمغرافية إجتماعية إقتصادية، مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان، القدس نيسان 2008. ص20.

■ نعلن أن الإحترام التام لحقوق شعب فلسطين غير القابلة للتصرف هو عنصر لا غنى عنه في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط. وقد استمرت الجمعية العامة بإصدار القرارات التي تؤكد على حق الشعب الفلسطيني في تحقيق مصيره، ثم التأكيد على حقه في استخدام كافة الوسائل التي تكفل ممارسته لحقه في تحقيق مصيره، فأصدرت القرار (2787 د 26)، والقرار (3070 د 28)، ثم القرار (3089 د 28) الذي أكد على حق الفلسطينيين في استخدام القوة، بل ودعا الدول والمنظمات إلى مساندة ودعم الشعب الفلسطيني في نضاله مادياً ومعنوياً¹.

2.4.2 مبادئ "منظمة العفو الدولية"

واستند حق المقدسيين في المقاومة كذلك، إلى ما تستدعيه الضرورة في دفاعهم عن لوائح حقوقهم العامة التي أقرتها العهود والمواثيق الدولية عامة، ومنها كذلك المبادئ العشرة التي تضمنتها وثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن "منظمة العفو الدولية"، التي تضمن حق المقدسيين الكامل في الحياة والأمان على شخوصهم، وعدم تعرضهم للتعذيب أو الإعتقال أو الإحتجاز التعسفي، والحق في محاكمة عادلة عند الإعتقال، وكذلك الحق في حرية التنقل، وفي العودة إلى البلد والمنزل الأصلي، إضافة إلى الحق في حرية الفكر والرأي والتعبير².

كما أن خلوّ الإتفاقات الموقعة بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية منذ اتفاقية أوسلو من الإشارة إلى العديد من حقوق الإنسان الفلسطيني، لا يبطل هذه الحقوق ولا يجعل الدفاع عنها أعمالاً إجرامية أو إرهابية، بل يؤكد هذا الخلوّ على تناقض هذه الإتفاقيات مع القرارات الدولية والمواثيق الإنسانية، الأمر الذي يعزز حق الفلسطينيين في مقاومة الإحتلال، والتصدي للإتفاقيات التي تنتقص من هذا الحق وتعترض طريقه.

أما الحكومات الإسرائيلية فقد دأبت منذ احتلالها للمدينة المقدسة، على وصف عمليات المقاومة الفلسطينية بأعمال التخريب والتشويش وغير ذلك، وذلك لنزع الصفة الأخلاقية والوطنية والإنسانية عن الفلسطيني، وعن حقه في مقاومته للإحتلال، وحاولت قوات الإحتلال الادعاء أن عمليات المقاومة لن تؤدي إلا إلى التخريب، ليس فقط لإسرائيل ومصالحها، بل أيضاً تخريب المصالح الفلسطينية، آملة أن تصدر أصوات فلسطينية تطالب بوقف أعمال المقاومة لحماية المصالح الفلسطينية من التخريب³.

5.2 أسباب مقاومة المقدسيين للإحتلال

منذ قامت سلطات الإحتلال الإسرائيلي ببسط نفوذها على مدينة القدس في عام 1967م، حتى شرعت بتغيير حدود المدينة ومعالمها، وعزلها عن محيطها الفلسطيني والإعتداء الممنهج على الأماكن

¹ "أسرى القدس في سجون الإحتلال الإسرائيلي"، دراسة سياسية ديمغرافية إجتماعية إقتصادية، مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان، القدس نيسان 2008. ص20.

² "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، 2011. مؤسسة ناديا للطباعة والنشر.. ص25.

³ "حين تصف إسرائيل الطفل الفلسطيني إرهابياً"، عادل شديد، العربي الجديد، 2015/10/11م. استرجعت بتاريخ 2016/1/14م.

المقدسة وتقييد الحريات الدينية لمواطنيها الأصليين، وكذلك تغيير الوضع الديموغرافي في المدينة لصالح الوجود اليهودي الإستيطني¹.

ومن أجل تحقيق السلطات لأهدافها باشرت بتحسين إجراءاتها واعتداءاتها من خلال سن وتطبيق جملة من القوانين أهمها: قانون ضمّ القدس إدارياً وقضائياً، وقانون التنظيمات القانونية والإدارية لسنة 1968م، وقانون الإشراف على المدارس لسنة 1969م، وقوانين مصادرة الأراضي، إلى غير ذلك. وهذه الإعتداءات والإجراءات ضمن مجمل الإجراءات العسكرية، كانت سبباً كافياً لدفع المقدسيين لمقاومة الإحتلال بكافة السبل والوسائل.

إضافة إلى أسباب أخرى نجلها فيما يلي:

- شعور المقدسيين بالخذلان، فبرغم أن مدينة القدس تعتبر أرضاً محتلة بنص 19 قراراً دولياً، إلا أن حكومات إسرائيل المتعاقبة تتجاهل هذه القرارات بشكل مطلق².
- رفض المقدسيين لمخرجات "مؤتمر مدريد" و"اتفاقية أوسلو" فيما يتعلق بالمدينة المقدسة، ومطالبتهم بإعادة الإعتبار لها من حيث أنها قضية تحرير³.
- غياب الحدّ الأدنى من عدالة القانون والقضاء الإسرائيليين، فعدا عن شعور المقدسيين في أن التشريعات والقوانين الإسرائيلية تتعمد استهدافهم وإضعافهم وتهجيرهم.
- معاناة المقدسيين المستمرة طيلة سنوات الإحتلال، على المستويات الإقتصادية والإجتماعية والتعليمية والسكانية، وحتى الترفيهية. نتيجة العنصرية الصارخة في تطبيق الإحتلال لسياسات هدم المنازل وطرد السكان وسحب الهويات وفرض الغرامات والمخالفات الباهظة.
- فقدان المقدسيين الثقة في قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية في الدفاع عنهم في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية. ويضاعف من هذا الشعور عجز السلطة في الدفاع عن نفسها ومواطنيها في الضفة الغربية والقطاع.
- إنسداد الأفق التفاوضي بين السلطة الفلسطينية والإسرائيليين، وتكرر الإسرائيليين لأية اتفاقيات وتعهدات في الشأن الفلسطيني.

6.2 مسيرة المقاومة في مدينة القدس تاريخياً

حفل تاريخ المدينة المقدسة بسجل طويل من المقاومة، بسبب اهتمام الحضارات والإمبراطوريات المختلفة بالمدينة من الناحية الإستراتيجية. واختص العرب الفلسطينيون والمسلمون تحديداً، بانتصارات باهرة على أعدائهم وهم يخوضون المعارك على أرض القدس وأكنافها شمالاً وجنوباً وعلى امتدادها.

■ **المعارك التاريخية:** يذكر الفلسطينيون عامة والمقدسيون خاصة هذه المعارك، كونها من الأرشيف الخاص بتاريخ المدينة المقدسة. وسجلت كتب التاريخ أسماء مجاهدين وعلماء ومصلحين خرجوا من القدس لقتال الغزاة، أو أن المقدسيين استضافوا في مقابر المدينة عظماء وقادة، استشهدوا دفاعاً عن المدينة وأكنافها فصاروا مقدسيين بحكم مدافنتهم.

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967م - 2009م"، صفحة 4، منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، 2010.

² "بين الإنتفاضتين"، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م. ص222

³ "الخطر يهدد بيت المقدس"، د. أحمد صدقي الدجاني، الطبعة الثانية، القاهرة، 2001، صفحة 99.

واشتهرت في التاريخ معارك عديدة، دارت رحاها حول المدينة المقدسة، وكانت المدينة مؤثلاً وعمقاً مسانداً، كمعركة أجنادين ومعركة اليرموك، ومعارك حطين¹، وكذلك عين جالوت وعكا، التي واجه فيها الفلسطينيون والمسلمون جحافل الصليبيين والتتار والفرنسيين، وانتهى النصر فيها على أعتاب المدينة المقدسة أو أكنافها.

■ مقاومة المقدسيين للإنتداب البريطاني والمنظمات الصهيونية:

شملت مقاومة المقدسيين للإنتداب البريطاني المظاهرات والمسيرات والمقاطعة والتمرد على الضرائب، وغيرها من أشكال العصيان المدني. وكانت هناك أيضاً منات الهجمات على خطوط السكك الحديدية، وتدمير مبان حكومية بريطانية، وغيرها من البنية التحتية. إضافة إلى استهداف المقاومة الفلسطينية لمباني المستوطنين ومصالحهم. وقد وصفت كل من القيادة البريطانية والعصابات الصهيونية نشاطات المقاومة بـ"الإجرامية"، و"الخارجة عن القانون"، و"البلطجية"، و"التخريبية". فيما اتخذت السلطات البريطانية خطوات جذرية لإخماد الثورة السلمية والمسلحة، على حدٍ سواء².

■ الثورة الفلسطينية الكبرى:

ثم كانت "الثورة الفلسطينية الكبرى" مع بداية الثلث الأول من القرن العشرين، حيث كان لها تأثير كبير على مجرى الأحداث اللاحقة، وذلك بعدما تأسست "المنظمة الجهادية" في العام 1928م بقيادة الشيخ عز الدين القسام ورفاقه، ثم كانت "منظمة المقاومة والجهاد" في العام 1934م برئاسة الثائر المقدسي عبد القادر الحسيني، والتي ما لبثت أن أعيد تشكيلها في صيف 1935م واندمجت مع جهود سابقة للمفتي الحاج أمين الحسيني، فصارت تدعى "منظمة الجهاد المقدس" برعاية وإشراف المفتي الحسيني. كذلك شاركت مجموعات من المجاهدين المقدسيين أشقاءهم المصريين من "الإخوان المسلمين"، الذين أسسوا المعسكرات الجهادية لقتال القوات البريطانية والعصابات الصهيونية بين الأعوام 1948-1952م في قرى "صور باهر" و"عين كارم"³. ولا يتسع المقام هنا لإعطاء الموضوع حقه.

■ مقاومة العصابات الصهيونية:

حيث انخرطت مجموعات فلسطينية كثيرة، من شتى المدن والقرى الفلسطينية، في مقاومة العصابات الصهيونية فور احتلالها لفلسطين عام 1948م، وكانت مراكز القيادة موزعة بين القدس والضفة الغربية وقطاع غزة. وفي الستينات من القرن الماضي بدأ تشكل تنظيمات وفصائل عسكرية على خلفيات أيديولوجية، تتوجت بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وقد اتخذت من الحدود الأردنية "الغور" شرقاً، وكذلك الحدود اللبنانية في الشمال والحدود المصرية في الجنوب شبه معسكرات ومراكز للإطلاق. واستمر ذلك بعض السنوات في أعقاب احتلال باقي فلسطين عام 1967م. ونذكر هنا أن العمل الفلسطيني المقاوم قد تحوّل في السبعينات برغم انحساره، إلى عمليات نوعية خارج فلسطين وداخلها، بسبب تعاظم الهمّ الإداري والاجتماعي الملقى على كاهل القيادات الفلسطينية في المخيمات والشتات، وبسبب المنحى الدبلوماسي الذي بدأ يتشكل عبر قنوات عربية وأجنبية صديقة. إلى أن قامت قوات الإحتلال الإسرائيلي بحربها الشعواء على القيادة الفلسطينية في لبنان، ومن ثم اضطرار القيادة للنزوح بعيداً عن حدود فلسطين نحو تونس.

¹ ربما تكون معركة حطين إحدى أهم معركتين في تاريخ الشرق العربي على الإطلاق إضافة إلى معركة عين جالوت. فهذه "الوقعة" كما وصفها جمال الدين بن واصل "كانت مفتاح الفتح الإسلامية، وبها تيسر فتح بيت المقدس". الجزيرة نت، د. سيف دعنا، 2012/4/7م.

² المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز. مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر. 2011. ص 134

³ المصدر السابق.

الفصل الثالث:

1.3 الباب الأول: أساليب عامة في المقاومة الشعبية

- 1.1.3 تمهيد
- 2.1.3 مقاومة المقدسيين بين عامي 1967-1987م
- 3.1.3 الرباط والصمود
- 4.1.3 خيام الإعتصام
- 5.1.3 الإلتماسات القانونية
- 6.1.3 مقاومة التطبيع مع الإحتلال
- 7.1.3 حركة المقاطعة والتضامن الدولي

1.3 الباب الأول: أساليب عامة في المقاومة الشعبية

1.1.3 تمهيد

لقد ترك احتلال مدينة القدس عام 1967م أثره الكبير في نفوس المقدسيين عامة، ونفوس القادة الوطنيين خاصة، ولم يكن باستطاعة المقدسيين أن يطلبوا النجدة من العواصم العربية، فقد كانت هذه العواصم حينئذ تحت نيران القصف الإسرائيلي.

هدفت سلطات الإحتلال الإسرائيلي منذ الساعة الأولى لاحتلالها مدينة القدس إلى تغيير معالمها العربية الإسلامية، واصطناع حدود جديدة لها، تخدم الغايات الإسرائيلية بتهويد وأسرلة المدينة وابتداع إرثٍ تاريخيٍّ يهودي فيها، والعمل على محاصرة المدينة وعزلها عن امتدادها الفلسطيني العربي والإسلامي، عبر أطواق إستيطانية متعددة وجدر فاصلة وشبكات منشعبة من حواجز عسكرية وطرق التفافية. وصاحب ذلك تهجير ممنهج لأهل القدس الفلسطينيين، واستبدالهم بمستوطنين يهود متطرفين، لتحويل القدس العربية الإسلامية إلى مدينة مفرغة من سكانها¹.

وانتهجت قوات الإحتلال سياسة "الأمر الواقع"، فسارعت إلى خلق الحقائق والوقائع على الأرض، لوضع الفلسطينيين والعرب والمسلمين أمام هذا التحدي، وجعلت قوات الإحتلال لهذه الحقائق مظاهر ثلاثة: "وحدة القدس" و"الهدوء في القدس"، و"التعايش". ومن أجل تحقيق هذه المظاهر، عمدت الحكومات الإسرائيلية إلى إصدار قوانين مختلفة اعتنت بضم القدس إدارياً وقضائياً، والإشراف على المدارس ومصادرة الأراضي، واعتماد القدس عاصمة لإسرائيل، والسيطرة على الأماكن المقدسة، وحل مجلس أمانة القدس، ومصادرة كافة ممتلكات وسجلات الحكومة الأردنية في مدينة القدس، إلى غير ذلك من الإجراءات².

2.1.3 مقاومة المقدسيين بين عامي 1967م - 1987م

بالرغم من أثر الصدمة الشديدة التي تلقاها المقدسيون نتيجة احتلال المدينة، إلا أن مجموعات قد قاومت الإحتلال الصهيوني بأساليب متنوعة، كان أهمها المشاركة في وحدات الجيش الأردني، أو العمل ضمن خلايا صغيرة بما تملكه من أسلحة بسيطة وبدائية. وكانت أكبر مظاهر المقاومة ضد الإحتلال الصهيوني تكمن في بقاء المقدسيين في المدينة وعدم مغادرتها، فالكثير ممن غادر المدينة أثناء الحرب من أهلها لم يتمكنوا من العودة إليها عند انتهاء الحرب. وقد أكد ذلك قول بعض الإسرائيليين: "لو استطاع القادة الإسرائيليون تطبيق خطتهم، لغادر "معظم" السكان العرب القدس الشرقية منذ زمن بعيد. فإسرائيل كانت تفعل كل ما هو ممكن لتشجيع - وأحياناً لإجبار- العرب في القدس الشرقية على المغادرة"³.

وقد واصل المقدسيون مقاومتهم للقوات الصهيونية في أعقاب احتلال المدينة سنة 1967م بوسائل وأساليب شتى، تركزت في الهبات الجماهيرية والمسيرات والإنتفاضات والإعتصامات، يوازيها بعض

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009م"، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون القدس، 2010، صفحة

4.

² المصدر السابق.

³ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، 2011، ص173.

العمل العسكري¹. وتداعت الهيئات والمؤسسات الوطنية، لاجتماع عاجل للنظر في ما يجب فعله، على صعيد المدينة المقدسة وعموم الأراضي المحتلة، وانبثق عن الاجتماع تشكيل "الهيئة الإسلامية العليا"، التي سرعاً ما أبعد الكثير من أعضائها على يد القوات الصهيونية².

وشهدت مسيرة النضال والمقاومة للإحتلال مداً وجزراً تبعاً للظروف والمناسبات والطاقت وموازن القوى، وكذلك المناخات المحلية والعربية والدولية المحيطة، غير أنها في الوقت ذاته كانت تسير باتجاه رفض واقع الإحتلال ولزوم التحرر منه. وأعلن المقدسيون موقفهم من كافة الإجراءات المتخذة بحق المدينة من قبل سلطات الإحتلال. وانبرى العديد من النخب السياسية والثقافية المقدسية ببيان خطورة هذه الإجراءات على المقدسيين، والتعدي على حق المقدسيين في تقرير مصيرهم، وكذلك مخالفة هذا الإجراءات لكافة المواثيق والقوانين الدولية. حيث تنص هذه المواثيق والقوانين على عدم الإعتراف بالتغيرات الإقليمية التي تنشأ بالقوة، أو التي تنشأ بشكل يخرق القانون الدولي³.

وغلب على نهج المقاومة في تلك المرحلة فكرة استحالة التعايش مع الإحتلال، أو الوصول إلى حلول وسط أو تسويات، فقد فرضت قوات الإحتلال على المقدسيين من خلال نهجها التدميري، أن يؤمنوا بالصراع الوجودي، "إما نحن وإما هم، ولا خيار لنا إلا المقاومة"⁴.

وقد حاول عدد من الناشطين الفلسطينيين تأسيس نموذج للمقاومة الشعبية السلمية خاص بالفلسطينيين، إلا أن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح. مثال ذلك محاولة الدكتور "مبارك عوض" أواخر شهر آذار من عام 1983م، حيث انطلق في محاولته بافتتاح "المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف" في مدينة القدس. وقد عمل المركز في عامه الأول في مجال التعليم والتوعية، بما في ذلك ترجمة أعمال قادة حركات التحرر أمثال: "غاندي" و"كينغ" و"جين شارب" و"عبد الغفار خان". وتم عقد ورش عمل بعنوانين مثل: "كيف تحصل على حقوقك دون رصاصة واحدة؟"، ووزعت كتيبات باللغة العربية بعنوان "اللاعنف في الأراضي المحتلة". وكان أول مركز ينظم زيارة للفلسطينيين إلى منازل آبائهم وأجدادهم المهجرة، وإعطاء شرح للمستوطنين القاطنين في البيت، حول تاريخ المنزل الذي يحتلونه⁵.

1.2.1.3 وسائل وأساليب المقاومة بين عامي 1967-1987م

1. توقيع عرائض الإستنكار والمذكرات الإحتجاجية

- رفض المقدسيون ضمّ الإحتلال الإداري والسياسي للمدينة، ورفضوا التخلي عن عقاراتهم وممتلكاتهم أو إخلائها، وكان هذا الرفض على صورة الإحتجاجات المتنوعة، وإصدار البيانات والتصريحات الرافضة، وبيان حق المقدسيين في أن يحيوا في مدينتهم، أو إرسال المذكرات

¹ "القدس بين مخططات التهويد ومسيرة النضال والتصدي"، نوّاف الزرو، دار الخواجا للنشر والتوزيع، 1991. ص85.

² المصدر السابق.

³ "مجزرة الأقصى ولجنة زامير"، المحامي ابراهيم شعبان، القدس، 1991، ص63.

⁴ "من مذكرات المناضل بهجت أبوغربية، من النكبة إلى الإنتفاضة 1949-200م"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط1، 2004. ص550.

⁵ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر. 2011. ص191.

الخطية والرسائل للمعنيين، بدءاً بالأمم المتحدة ومجلس الأمن، وكذلك للملوك والزعماء العرب والمسلمين، وانتهاء بمؤسسات الإحتلال المختلفة ممثلة بالحكم العسكري وغيره¹.

- أصدر القضاة المسلمون والمحامون ورجال القانون مذكرات ووثائق، استنكروا فيها إغلاق سلطات الإحتلال جميع المحاكم النظامية في المدينة المقدسة والإجراءات التهوديدية المتخذة ضدها. ورفض الجهاز القضائي العربي هذه الإجراءات وامتنع العاملون فيها عن التعامل والعمل مع سلطات الإحتلال، ورفضوا الظهور أمام المحاكم الإسرائيلية، النظامية منها والعسكرية، وأكدوا هذا الرفض في عدد من المذكرات والوثائق التي رفعت للمحافل الدولية والسلطات المحتلة نفسها، وفي الوقت نفسه رفض قضاة الشرع الإسلامي في القدس التعاون مع السلطات المحتلة، وتضامن معهم جميع قضاة الشرع وأجهزة المحاكم الشرعية، ودوائر الأوقاف في الضفة الغربية².
- بعث "رجال القدس" بعريضة إلى كل من "ليفي أشكول" رئيس الحكومة الإسرائيلية، وإلى الحاكم العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية، إستنكاراً لاعتزام سلطات الإحتلال مصادرة أراض في المدينة، حيث جاء في العريضة: "لقد سارعنا بتقديم هذه المذكرة إليكم وغايتنا هي المحافظة على مدينتنا العربية، والطابع الذي عرفت به عبر العصور، ولننقل إليكم قلقنا البالغ إزاء ما يمكن أن يعكسه مثل هذا العمل على الجهود المبذولة لإحلال السلام العادل في المنطقة، كذلك نرغب في أن نؤكد لكم شجبنا لهذا الإجراء لأسباب كثيرة"³. وكذلك المذكرة التي أرسلها سكان مدينة القدس إلى رئيس دائرة التسجيل وتسوية الأراضي الإسرائيلي احتجاجاً على قرار السلطات الإسرائيلية الإستيلاء على أراضي المنطقة الشمالية من القدس، وقد جاء في المذكرة: "نحن الموقعون أدناه من أهالي القدس، نعترض على قرار إستملاك وحياسة الأراضي المذكورة للأسباب التالية: إننا لا نعترف بالقرار المذكور، ولا نقرّ السلطات المسؤولة باستملاك هذه الأرض، أو جزء منها. وإننا نعارض بكلّ شدة الحياسة الفورية ووضع اليد أو الإستملاك من قبل أية سلطة"⁴.
- كذلك استنكر رجال القدس في مذكرات وجهوها لرئيس الوزراء الإسرائيلي "ليفي أشكول"، قيام السلطات الإسرائيلية بإبعاد أمين القدس السيد "روحي الخطيب"، وفي مذكرة أخرى استنكروا قيام الجيش الإسرائيلي بأول عرض عسكري في مدينة القدس، وطالبوا المقدسيين في بيان وزع عليهم بالبقاء في منازلهم وعدم الخروج أثناء العرض العسكري. كذلك رفعوا عريضة إلى "ليفي أشكول"، رئيس وزراء حكومة الإحتلال، بتوقيع "رجال القدس" إستنكاراً لاعتزام قوات الإحتلال مصادرة أرض في القدس. كما شجب رجال القدس في مذكرات وعرائض مشابهة، كافة إجراءات الإحتلال وقوانينه، فيما يخص الضرائب والجمارك والغرامات ونحو ذلك، وطالبوا المقدسيين بالإمتناع عن دفعها والتمسك بأملاتهم وعدم التخلي عنها. وذات الأمر انطبق على إجراءات وقوانين الإحتلال المتعلقة بالصحة والتعليم وغير ذلك⁵.

¹ "القدس بين مخططات التهوديد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي"، نواف الزرو، دار الخواجا للنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص87. (فيما نقله المؤلف عن أمين أمانة القدس السيد روجي الخطيب في كتابه: المؤامرات الإسرائيلية على القدس، ص65-70).

² المصدر السابق، ص75.

³ المصدر السابق، ص88.

⁴ المصدر السابق، ص89.

⁵ المصدر السابق، ص90.

2. البيانات والمنشورات

اختصت مدينة القدس عقب احتلالها عام 1967م، عن باقي مدن الضفة الغربية بتواجد مركز للمؤسسات الوطنية والسياسية، وبكثرة الشخصيات الاعتبارية الوطنية، ولهذا كان من الطبيعي أن تتبلور الكثير من المواقف السياسية الراضية لإجراءات الإحتلال وانتهاكاته في صورة بيانات سياسية ساخنة، ومنشورات فورية تعالج الأحداث أولاً بأول¹.

وكان لهذه البيانات والمنشورات صفة التوعية والتوجيه والتحريض الفعّال في التعبئة والتصدي للأحداث، وقيادة الجماهير وتشجيعها لرفض الإحتلال بكافة صورته، كما كانت لهذه البيانات أهدافاً تعبوية تتمثل في توضيح الخلفية السياسية والعسكرية وراء إجراءات الإحتلال. وكذلك بيان أهداف المسيرة النضالية، المتمثلة بتعزيز صمود المقدسيين في وجه المحتل وآلته العسكرية، ورفض كافة إجراءاته وانتهاكاته، وبيان برنامج الفعاليات والنشاطات. إضافة إلى ترسيخ العلاقات والشائج بين شرائح المقدسيين من جهة، وبينهم وبين قادة النضال من جهة أخرى².

ومن أمثلة هذه البيانات: البيان الذي وجهته "لجنة إنقاذ القدس" إلى المسلمين في العالم، بمناسبة عيد الأضحى المبارك عام 1968م، وبيان سماحة المفتي "سعد الدين العلمي" ومطران طائفة الروم الكاثوليك، إلى قناصل الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وبلجيكا، احتجاجاً على الإعتداءات الإسرائيلية، وبيان "لجنة التوجيه الوطني" بدعوة جميع المقدسيين لتنفيذ إضراب عام احتجاجاً على إقامة الإحتلال لأول عرض عسكري في المدينة. كذلك بيانها تنديداً بمحاولات قتل رؤساء البلديات في الضفة الغربية سنة 1980م، وبيان "الهيئة الإسلامية العليا" في القدس حول القضاء الشرعي والوقف الإسلامي والأماكن المقدسة، وكذلك بيانها حول إحراق اليهود للمسجد الأقصى المبارك سنة 1969م، إضافة إلى بيانات الفعاليات الوطنية المختلفة حول أحداث أعوام الثمانينات، وخاصة غزو حكومة الإحتلال لبيروت عام 1982م، وقاتلها لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية³.

3. المظاهرات والصدامات

اعتاد المقدسيون الإستجابة لمعاناة الفلسطينيين في كافة مواقعهم، والتفاعل مع هباتهم وانتفاضاتهم في وجه الإحتلال الإسرائيلي. إذ أن الوحدة السياسية والنسيج الإجتماعي بينهم لم تكن قد استهدفت بعد بمحاولات جديدة من قبل الإحتلال. وتجمع بينهم في التوقيت المناسبات الوطنية والأحداث الهامة، وأحياناً يستقل فيها المقدسيون لظروف تتعلق بالشأن المقدسي خاصة. ومن أمثلة ذلك:

- شرع المقدسيون في إضراب بتاريخ 1969/8/21م، على اثر قيام مستوطن يهودي بإحراق المسجد الأقصى المبارك، وقامت المظاهرات الصاخبة، وأعلن الإحتلال فرض حظر التجول، وفي اليوم التالي عمّ الإضراب الشامل مدينة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة إلى الأراضي المحتلة عام 1948م، وخرجت المظاهرات بعشرات الألوف، رجالاً ونساءً، وعمّ الحزن والألم النفوس لهذا المصاب الجلل⁴.

¹ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي"، نواف الزرو، دار الخواجا، ط1، 1991، ص91.

² المصدر السابق، ص92.

³ المصدر السابق، ص92.

⁴ المصدر السابق، ص90. (فيما نقله المؤلف عن أمين أمانة القدس السيد روجي الخطيب في كتابه: المؤامرات الإسرائيلية على القدس، ص65-75).

- شارك المقدسيون إخوانهم الفلسطينيين في الضفة والقطاع، في انتفاضاتهم في وجه المحتل بين 1974-1976، رافضين سياساته واجراءاته القمعية على كل الأصعدة، وخصوصاً محاولات الإحتلال في فرض خطوات يهدف من خلالها الإلتفاف على ولاء الشارع الفلسطيني لقيادة م.ت.ف، كما انتفض الشارع الفلسطيني رافضاً قانون القيمة المضافة المفروضة على التجار والبالغة 8%، وقد أعلن الفلسطينيون إضراباً تجارياً عاماً، بلغ عدد أيامه في مدينة القدس وحدها 42 يوماً¹.
- وأصبح يوم 30 آذار من كل عام، يوماً فلسطينياً وطنياً تاريخياً، يتم إحيائه كرمز لتمسك الفلسطينيين بأرضهم، واستعدادهم للدفاع عنها. ففي 1976/3/30م، هبّ الشعب الفلسطيني في معظم المدن والقرى من الأراضي المحتلة عام 1948م ضدّ الإحتلال الإسرائيلي، وأعلن الإضراب الشامل وخرجت المظاهرات الكبيرة، وفي أعقاب قيام سلطات الإحتلال بمصادرة 21 ألف دونماً من أراضي بلدات عرابة وسخنين ودير حنا وعرب السواعد وغيرها، وواجهت قوات الإحتلال المظاهرات بالعنف الشديد، وأطلقت النار على المتظاهرين وقتلت منهم ستة وجرحت العشرات واعتقلت نحو 300 فلسطينياً².

4. عمليات الطعن بالسكاكين

يشتهر هذا الأسلوب من أساليب المقاومة عادة في أوساط الشعوب تحت الإحتلال، بسبب شح السلاح، وقد شهدت مدينة القدس أسلوب "حرب الخناجر" نظراً للتواجد الإسرائيلي العسكري والإستيغاني المكثف، ونظراً للإحتكاك اليومي بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، وكذلك للحساسية الفائقة المتعلقة بمكانة القدس في السياسة والإعلام.

وعلى مدى العشرين سنة الأولى من احتلال المدينة نفذ الشبان المقدسيون عشرات عمليات الطعن بالخناجر ضد الجنود المستوطنين داخل البلدة القديمة وخارجها، الأمر الذي أبقى الجنود والمستوطنين في حالة تأهب ورعب مستمرين، فضلاً عن الإرباك الدائم الذي يصيب قادة الأمن الإسرائيليين في مجابهة هذا النوع الفعال من أساليب المقاومة، حيث يصعب تفاديه³.

5. العمليات المسلحة

إنبرى بعض المقدسيين في مقاومة الإحتلال بالسلاح الناري، خاصة وأن الفصائل المقاومة كانت لا تزال تجمع على الكفاح المسلح، وتتنافس فيما بينها لتقديم نماذج حيّة في إيقاع الخسائر وسط جنود الإحتلال ومستوطنيه وممتلكاته. ولم تكن مدينة القدس بعيدة عن متناول السلاح، بل كانت الطريق الذي يعبر منه فلسطينيو شمال الضفة الغربية إلى جنوبها وبالعكس، ومنها باتجاه غور الأردن وبالعكس. وهنا نبذة عن بعض هذه العمليات المسلحة:

- قامت مجموعة من الشباب المقدسيين بتنفيذ 18 عملية عسكرية خلال فترة زمنية قصيرة، فقاموا بوضع سبع عبوات ناسفة ليلة 18 آب 1968م، في أماكن متفرقة في غرب القدس، وهو يوم مناسبة يهودية سنوية، إحتجاجاً على الممارسات الإسرائيلية وعلى زيارة الوسيط الدولي "يارينغ" لمدينة القدس في حينه، ثم قامت ذات المجموعة من الشباب في 4 أيلول 1968م، بوضع أربعة

¹ "القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م". جهاد أحمد صالح. ص20.

² "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزينونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014، ص8.

³ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي"، نواف الزرو، دار الخواجا للنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص95. (فيما نقله المؤلف عن أمين أمانة القدس السيد روجي الخطيب في كتابه: المؤامرات الإسرائيلية على القدس، 65-75).

الأغام كبيرة في قلب المحطة المركزية في تل أبيب، وقد عرفت العمليات الأولى بـ"ليلة القنابل"، بينما عُرفت الثانية بـ"المحطة المركزية"، وقد أسفر انفجار تلك العبوات والأغام وفقاً للاعتراف السلطات عن قتل 8 إسرائيليين، وإصابة حوالي 125 إسرائيلياً بجروح. كما نفذت مجموعة عمليات متفرقة إضافة إلى هاتين العمليتين الكبيرتين¹.

- كما وقعت في المدينة عملية كبيرة بعد ذلك بأشهر قليلة عُرفت بإسم "الثلاجة" في سوق محانيه يهودا، وهزت في حينه القيادة والشارع الإسرائيليين، حيث قام عدد من المقدسيين بتفجير "ثلاجة" مليئة بالمتفجرات في وسط السوق، مما أدى إلى مقتل 8 إسرائيليين وإصابة عددٍ آخر².
- نفذت المقاومة الفلسطينية عشرات العمليات المسلحة المتنوعة، ما بين وضع عبوات ناسفة أو إطلاق النار أو إلقاء قنابل حارقة أو يدوية، وأشارت دراسة اسرائيلية إلى تنفيذ المقاومة (29) عملية عسكرية بين العام 1980م وأذار من عام 1990م، فيما أشارت دراسة اسرائيلية إلى أن المقاومة تركزت عقب احتلال المدينة عام 1967م وخلال سنوات السبعينات في منطقة "القدس الغربية"، ثم توسعت في سنوات الثمانينات والتسعينات فشملت المنطقة المسماة "خط الهدنة" التي تفصل شرق المدينة عن غربها، وشملت كذلك المستوطنات الواقعة شرقي المدينة، إضافة للبلدة القديمة من المدينة³.

واعترفت المصادر الإسرائيلية بتنفيذ المقاومة الفلسطينية خمس عمليات عسكرية خلال عام 1967، و24 عملاً عسكرياً في عام 1968م، وتراوحت معظمها ما بين إطلاق نار وزرع مواد متفجرة وإلقاء عبوات ناسفة، أما أبرز العمليات فكان انفجار مركبة مفخخة وسط شارع يافا المكتظ باليهود، بتاريخ 1968/11/22م، حيث قتل 12 يهودياً وجرح العشرات⁴.

وقد حصل انخفاض ملحوظ لنشاطات المقاومة العسكرية في سنوات السبعينات - حسب المصادر الإسرائيلية السابقة - ثم عادت الفترة ما بعد "حرب العام 1973م بين المصريين والإسرائيليين" لتشهد ارتفاعاً نسبياً في أعمال المقاومة. وكان معظم هذه الأعمال باستخدام العبوات الناسفة. وبلغت الإصابات في صفوف المستوطنين في مدينة القدس خلال العقد الأول من الإحتلال، قريباً من 350 إصابة من القتلى والجرحى، بينما انخفض مجموع الإصابات بين اليهود في العقد الثاني إلى 300 إصابة تقريباً⁵.

3.1.3 ظاهرتا الرباط والصمود

1.3.1.3 ظاهرة الرباط

يفخر المقدسيون بمقاومة الإحتلال من خلال "الرباط والمرابطة"، وأن يقال لهم "المرابطون"، وهي الصفة التي صار القاطنون في مدينة القدس يوصفون بها بشكل عام، كونهم يواجهون سياسات الإحتلال وإجراءاته. وأطلق تعبير الرباط أواخر التسعينات من القرن الماضي على المعتكفين في المسجد الأقصى في مواجهة اقتحامات الإحتلال أو المستوطنين، ثم غدا هذا التعبير يطلق على كافة المقدسيين الرازحين تحت آلة الإحتلال القمعية.

¹ القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي، نواف الزرو، دار الخواجا للنشر والتوزيع، ط1991، ص94. (فيما نقله المؤلف عن أمين أمانة القدس السيد روجي الخطيب في كتابه: المؤامرات الإسرائيلية على القدس، 65-75).

² المصدر السابق، ص94.

³ "التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002". جادي فارن وآخرون، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، ط2005. ص24.

⁴ المصدر السابق.

⁵ المصدر السابق ص27.

وتعبير "الرباط" توجيه قرآني ونبوي شريف، يوافق معنى الصبر ويلزمه أحياناً، جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"¹. وهو كذلك تعبير مقرون بالمقاومة والجهاد، وذلك في قوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ"²، وقوله: "وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ"³. كذلك جاء في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، بل هو خير من صيام شهر وقيامه، ورباط شهر خير من صيام الدهر"⁴.

أولاً: يومٌ وليلةٌ من الرباط

يعيش المقدسيون والمصلون أحياناً كثيرة "يوماً وليلةً من الرباط" أو اياماً متواصلة، بتحضير مسبق من قبلهم أو بشكل طارئ. مثال ذلك ما حصل يومي 3، 4/9/2015م، وهو الشهر الأكثر انتهاكاً للمسجد الأقصى بسبب عيد "سوكوت" العبري الذي يتخذه المستوطنون ذريعة لاقتحام المسجد، حيث قرّر عشرات المقدسيين الرباط ذلك اليوم منعاً للمستوطنين الذين أعلنوا نيتهم اقتحام المسجد، والقيام بتراتيل وشعائر تلمودية. حيث قامت صباح الأحد 3/9/2015م وحدات الشرطة الإسرائيلية، بشكل مباغت باقتحام المسجد الأقصى، مسنودة بعشرات أفراد المخابرات والوحدات الأخرى المساندة، التي انتشرت في ساحات المسجد وأروقه ومصاطبه، وشرعت بإطلاق القنابل المسيلة للدموع وقنابل الصوت، ثم صارت تطلق الرصاص المطاطي تجاه جمهور المصلين الذين تحولوا تلقائياً لمرابطين مقاومين، ثم انهالت وحدات الإحتلال المختلفة بالضرب بالهراوات على كل كبير وصغير يواجههم. أعاد المرابطون اصطفاقهم على الفور، ودخلوا إلى المسجد القبلي ليتمركزوا فيه وليتخذوه قاعدة ومخبأ ومأمن، الأمر الذي استدعى قوات الإحتلال ليطلبوا مزيداً من عناصر الشرطة والقناصة والمستعربين، الذين اعتلوا أسطح المسجد ونوافذه، فأحكموا الحصار على المرابطين واقتحموا عليهم المسجد في سابقة غير مألوفة، واستهدفوا أبواب المسجد ونوافذه وزخارفه بالقنابل والرصاص والتخريب المتعمد⁵.

قام المرابطون داخل المسجد بمقاومة وحدات الشرطة المختلفة بكافة الوسائل المتاحة، فحذفوا عناصرها بالحجارة المخزونة سلفاً داخل حجيرات المسجد، وكذلك بالزجاجات الفارغة وبقايا قطع الأخشاب المركونة. إلا أن الأعداد المتزايدة من عناصر الشرطة أتاحت لهم اعتقال عدد من المرابطين، ومطاردة آخرين نحو أبواب المسجد الخارجية. أمّا المرابطون خارج المسجد والممنوعون من الدخول بهدف إتاحة الأجواء للمستوطنين باقتحام المسجد وساحاته، فقد رفضوا أوامر الشرطة بالإنصراف، وربطوا على الأبواب وهم يهتفون ويكبرون⁶.

¹ الآية 200 من سورة آل عمران.

² الآية 60 من سورة الأنفال.

³ الآية 11 من سورة الأنفال.

⁴ رواه البخاري وسلم.

⁵ وكالة كيوبرس الإخبارية، استرجعت بتاريخ 2015/9/16م.

⁶ المصدر السابق.

"مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" رصدت مشهد ووقائع الرباط ليلة الإثنين 2015/9/4م في المسجد القبلي، حيث قرّر عشرات المقدسيين الرباط أيضاً ليلة الإثنين، وشارك في الرباط المئات من فلسطينيي الأراضي المحتلة عام 48، تحسباً من قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي بمنع المقدسيين من الدخول للمسجد نهار اليوم التالي، بهدف إتاحة الإحتلال الفرصة للمستوطنين الإستفراد بالمسجد في ساعات النهار¹.

قضى المرابطون ليلتهم تلك في التسبيح والتهليل وقراءة القرآن. يقول أحد المرابطين: "لم يكن النوم يعرف سبيلاً إلى عيوننا، فكنا نستريح قليلاً بعد أدائنا الصلوات الخمس، ثم ننتشر في مواقع متفرقة من المسجد، بينما يبقى عدد من المعتكفين والمرابطين مستيقظين، تحسباً لأي طارئ". مواطن آخر يضيف: "كان رجال الشرطة الإسرائيليون ينشرون في ساعات الليل الوعيد والتهديد بإخراجنا بالقوة من المسجد، ولكننا لم نكن نلقي له بالاً، ونمضي مواصليين اعتكافنا طوال الليل، فيما تحاول الشرطة اعتقال من يخرج إلى الساحات لقضاء حاجته أو تجديد وضوئه، ولكن بحمد الله تمكننا من ابتكار أساليب لنجدد بها وضوءنا ونقضي حاجتنا"².
ثم يقوم المصلون المرابطون صباحاً بإغلاق أبواب الجامع القبلي المسقوف داخل الأقصى، فيما يستمر احتشاد قوات الاحتلال عند الأبواب الخارجية، مهددين بإلقاء القبض على كل معتكف يربط في المسجد الأقصى. وهكذا دواليك، في أحداث مشابهة وعديدة³.

ثانياً: وسائل المرابطات في المقاومة

برز دور النساء المقدسيات في المسجد الأقصى بشكل جليّ في العام 2013م، حيث ينتظمن في حلقات الدراسة في مشروع "مصاطب العلم في المسجد الأقصى"، وتقوم مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات، التابعة للحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام 1948، بالإشراف على هذا البرنامج التعليمي⁴. ثم تطوّر دور المرابطات فصرن يحرصن على الحضور المكثف داخل المسجد الأقصى وساحاته، رداً على الإقتحامات المتكررة التي ينفذها المستوطنون اليهود للمسجد، مصحوبة بعناصر عديدة تابعة للأجهزة الأمنية الإسرائيلية. وقد تجلّى دور المرابطات في عدد من الفعاليات أهمها:

1. مواجهة وإعاقة المستوطنين

إذ حرصت المرابطات المقدسيات على القدوم إلى المسجد الأقصى المبارك مع ساعات الصباح الباكر، بهدف استباق المستوطنين في اقتحامهم للمسجد، والتمكن من صدّ المستوطنين أو إعاقة تقدمهم، وتتعلق المرابطات في ساحات المسجد لتلقي أصناف العلوم التربوية والتنقيفية، إضافة إلى مدارس القرآن الكريم انتظاراً لاقتحامات المستوطنين وصدّها وإعاقتها⁵. وبمجرد اقتحام المستوطنين وعناصر الأمن الإسرائيلي لبوابات المسجد الأقصى، تصطف المرابطات في مواجهتهم ويصرخن في وجوههم بالهتافات والتكبير، ويحاولن صدهم وحرف مسارهم والتنشويش عليهم، وكذلك منعهم من أداء شعائرهم وتراتيلهم التلمودية⁶.

¹ مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، 2015/9/4م.

² المصدر السابق.

³ المصدر السابق.

⁴ "حارسات الأقصى: نساء يتصدرن مقاومة المعتدين على المسجد"، هنادي قواسمي، مدونة إلكترونية، 2014/8/30م.

⁵ مؤتمر "انتفاضة القدس واقع ومآلات"، جامعة بير زيت، المحاضرة هنادي الحلواني، 2015/11/2م.

⁶ المصدر السابق.

تقول "زينة عمرو"، إحدى مدرسات المشروع: "تجلس طالبات مصاطب العلم في المنطقة الأكثر حساسية بالنسبة لاقتحامات المستوطنين، أي باب المغاربة الذي يضح يومياً عشرات المستوطنين، بالتالي فطالبات المصاطب أول من يرين المستوطنين المقتحمين للمسجد وأول من يتصدون لهم"¹.

2. صراع البطاقات

استخدمت سلطات الإحتلال سياسة حجز بطاقات السيدات المرابطات كشرط لدخولهن المسجد الأقصى، فقاومت المرابطات هذه السياسة بتسليم بطاقتهن بهدف الدخول إلى المسجد وأداء دورهن في صدّ المستوطنين، وبقصد إرباك شرطة الإحتلال والتشويش عليها. وعلى أثر ذلك قامت شرطة الإحتلال بإيداع البطاقات على مخافر متباعدة، وتوجيه المرابطات إليها بقصد إرهابهن وتخويفهن واستجوابهن. وكثيراً من الأحيان ما انتهت هذه الوقائع باعتقال المرابطات واحتجازهن، بتهمة محاولة الإعتداء على الشرطة أو إعاقة عملهم. إلا أن المرابطات قاومن هذه السياسة بالصبر والثبات ورباطة الجأش².

وقد اعتقلت قوات الإحتلال خلال شهر يناير كانون الثاني من عام 2015م، 25 سيدة وفتاة مقدسية، من بينهن 23 اعتقلن من داخل المسجد الأقصى المبارك أو أثناء مغادرته، ووجهت إليهن السلطات اتهامات تتعلق بالتكبير والتصدي للمستوطنين المقتحمين، أو إعاقة عمل الشرطة، وحكمت عليهن محكمة الإحتلال بالإبعاد عن المسجد الأقصى ما بين 15-30 يوماً. في بتاريخ 2015/8/10م، أعلنت سلطات الإحتلال عن المرابطات الصادر بحقهن أحكاماً بالإبعاد عن المسجد الأقصى لفترات متفاوتة كمحظورات من الإقتراب أو الدخول إلى المسجد، وأنهن ضمن "القائمة السوداء"، وأدرج الإحتلال في هذه القائمة أسماء 60 امرأة وفتاة، بينما قاوم المرابطات وأنصارهن من المقدسيين هذه التسمية واستبدلواها بإسم "القائمة الذهبية"، الأمر الذي أعطى تحرك المرابطات زخماً إضافياً في مواجهة الإحتلال³.

3. الوقوف والإحتجاج أمام بوابات الأقصى

تقوم المرابطات المبعديات عن المسجد الأقصى، اللواتي صدر بحقهن بشكل متكرر قرارات بالإبعاد عن المسجد الأقصى لأسابيع أو أشهر، بالتواجد فرادى أو بشكل جماعي أمام بوابات المسجد بشكل يومي أو أسبوعي، رافضات لقرارات الإبعاد وأوامر شرطة الإحتلال التي تحتجز بطاقات المرابطات الشخصية عند دخولهن إلى المسجد. وتتخذ المرابطات عدداً من الأبواب كموقع احتجاج، وتحديداً باب الأسباط أو باب المجلس أو باب السلسلة⁴.

وتقول هنادي الحلواني إحدى مركزات مصاطب العلم: "بعض المرابطات ممن اعتقلن تم الإفراج عنهن مقابل الإبعاد عن الأقصى لفترات مختلفة، وتفضل بعضهن البقاء في السجن لبضعة أيام على القبول بالإفراج المشروط بالإبعاد"⁵.

¹ "حارسات الأقصى: نساء يتصدرن مقاومة المعتدين على المسجد"، هنادي قواسمي، مدونة إلكترونية، 2014/8/30م.

² مقابلة مع الباحث، الإعلامية المقدسية جمان أبو عرفة، إعلامية، 2015/11/10م.

³ "نساء القائمة الذهبية: صمود على أعتاب الأقصى"، الجزيرة نت، كيويرس: محمد أبو الفيلات، 2015/11/15م.

⁴ مقابلة مع الباحث، الإعلامية المقدسية جمان أبو عرفة، إعلامية، 2015/11/10م.

⁵ "حارسات الأقصى: نساء يتصدرن مقاومة المعتدين على المسجد"، هنادي قواسمي، مدونة إلكترونية، 2014/8/30م.

وترفع المرابطات لاقتات تتهم مؤسسات الإحتلال بالظلم والعنصرية، وتطالب شرطة الإحتلال بحقهن في حرية العبادة، وتلبس قمصاناً كتبت عليها "أنا مبعدة عن المسجد الأقصى"، وتقم بالهتاف المتواصل بالقرب من عناصر الأمن الإسرائيلي، حيث تشير الهتافات إلى حقهن في المسجد وأن المحتلين اليهود لا حق لهم فيه، وأن المرابطات يفدين المسجد والقدس بأرواحهن، وأنهن لا يخفن الإحتلال ولا قراراته. وعلى رأس الهتافات هتاف "الله أكبر"، الأمر الذي ترتب عليه إصدار شرطة الإحتلال قراراً بحظر هذا الهتاف، وعلى أثر هذا الحظر قامت الشرطة باعتقال سبع مرابطات بتاريخ 2014/10/23م، وأصدرت قرارات بإبعادهن عن المسجد الأقصى¹. وبرغم تعرض المرابطات لكافة أشكال التضييق من قبل شرطة الإحتلال، التي تقوم بدفعهن وشتمةن ولي أذرعهن وإيقاعهن أرضاً، وكذلك بسحلهن وضربهن وجذبهن بقوة من ملابسهن وأغطية رؤوسهن مما يتسبب بسقوط الحجاب عنهن، برغم ذلك كله إلا أن المرابطات يبدين تحدياً كبيراً لعناصر الأمن والشرطة الإسرائيلية، ويتجمعن مقابل عناصر الأمن عاقدات أيديهن بشكل متراص، ويهتفن بصوت عالٍ بالتكبير والوفاء للقدس والأقصى².

4. مخاطبة الرأي العام

حيث أنشأت المرابطات منظومة متعددة العناوين على شبكات التواصل الإجتماعي، من أجل الدعوة إلى التضامن معهن، وإيصال رسائلهن إلى الرأي العام، وللتنسيق فيما بينهن إزاء خطوات المطلوبة في مواجهة قوات الإحتلال والمستوطنين. وتواصلت المرابطات مع وسائل الإعلام والقنوات الفضائية، واستجبن لدعوات عديدة في كل من الأردن وقطر وتركيا، لإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات التي تعرض قضية انتهاكات الإحتلال والمستوطنين للقدس والمسجد الأقصى. كذلك أرسلت المرابطات برسائل مناشدة إلى جهات مسؤولة عدة، بقصد الضغط على حكومة الإحتلال وإحراجها، وشملت الرسائل جهات خارجية كعاهل الأردن والرئيس التركي.

وكان وزير جيش الاحتلال "موشي يعلون" قد أصدر بداية شهر أيلول من عام 2015م، قراراً يقضي بحظر ما أسماه تنظيمي "المرابطين والمرابطات" في المسجد الأقصى، والإعلان عنهما كـ "تنظيمين غير قانونيين"، هدفهما الإخلال بالأمن العام ومنع اقتحام المستوطنين للمسجد³.

2.3.1.3 ظاهرة الصمود

الصمود مصطلح محلي دارج ومشهور، في وصف التحدي المقدسي للإنتهاكات والإجراءات الإسرائيلية اليومية ومقاومتها على كافة الصعد. ويعني المقدسيون بالصمود، الصبر والتحدي للذين يرافقان الثبات على الموقف الوطني المتمسك بالحقوق، وعدم التنازل عن اتخاذ الوسائل المستطاعة لأشكال المقاومة مهما بلغت التضحيات، وهذا بدوره يستدعي وعياً ناضجاً وإيماناً قوياً، ويرى المقدسيون أنهم استطاعوا الصمود والثبات والمقاومة، وأنهم ما يزالون يشكلون رقماً صعباً وكبيراً في المدينة، برغم مرور قريباً من نصف قرن على احتلالها، وبرغم اعتماد الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، أعتى وأقسى وسائل الإضطهاد والحصار والعنصرية والتطهير العرقي. ويسلط البحث الضوء على نماذج من صور الصمود لدى المقدسيين ومنها:

¹مقابلة مع الباحث، الإعلامية المقدسية جمان أبوعرفة، إعلامية، 2015/11/10م.

² مؤتمر "انتفاضة القدس واقع ومآلات"، جامعة بيرزيت، المحاضرة هنادي الحلواني، 2015/11/2م.

³حصاد 2015م"، مركز وادي حلوة، القدس، 2015/1/1م.

1) صمود عائلة فلسطينية في البلدة القديمة

تصف الباحثة والصحفية المقدسية "جمان أبوعرفة" أهل بيت في البلدة القديمة، في جوار المسجد الأقصى المبارك، وتشرح معاني الصمود والتحدي في حياتهم اليومية، فنقول: "أن يسكن المقدسي وعائلته في بيت يبعد أمتاراً عن المسجد الأقصى، فتلك نعمة عظيمة، وأن تكون شرفة ذلك البيت تطل على ساحة المسجد الغربية المسماة "ساحة البراق"، فذلك أوفر حظاً وشرفاً، ولكن لهذه النعمة في القدس ضريبة باهظة، يدفعها من اختار الصمود والرباط". ففي لقاء الباحثة أبوعرفة مع المقدسي عماد أبو خديجة 54 عاماً، صاحب البيت الملاصق لباب السلسلة، ويطل على ساحة البراق من الجهة الجنوبية، يؤكد أبو خديجة أن حجم معاناته وعائلته اليومية تعادل حجم النعمة التي ينعم بها، كونه جاراً للمسجد الأقصى، فألات المراقبة الإحتلالية المثبتة فوق باب منزله تستقبله فور دخوله، ليمشي بعدها في مر ضيق يفضي إلى غرف أكثر ضيقاً، إمتلأت جدرانها بالتشققات والرطوبة¹.

وعن سبب وضع بيته المتردي يقول أبو خديجة: "يمنعني الإحتلال من ترميم البيت، وأواجه الكثير من المتاعب ولا أستطيع إصلاحها، كل شيء هنا مراقب". وفي داخل بيته شرفة صغيرة هي بمثابة متنفس البيت، أحاطه الإحتلال بشباك حديدية، ومراقبة دائمة. ويبرر الإحتلال حصاره المشدد لهذا المنزل الصغير، أن شرفة المنزل تطل على "الكوتيل"، أي ساحة البراق. "عندما يزورني ضيوف، عليّ استصدار إذن من الإحتلال في حال رغبت أن أجلس مع ضيوف في على الشرفة، وكذلك في حال أرادت زوجتي أن تنشر الملابس المغسولة"، يقول أبو خديجة مستهجنًا².

ويقوم عدد من جنود الإحتلال ليلاً بمهمة المناوبة فوق شباك بيت "أبو خديجة"، وهم يتضحكون ويتلفظون بكلمات نابية، إمعاناً في إزعاج أهل البيت، ثم يأتي صباحاً عشرات المستوطنين الذين يمرّون أمام البيت ونوافذه في طريقهم لاقتحام المسجد الأقصى وهم يهتفون بترانيم تمجد "جبل الهيكل"، وأخرى تحقر من قيمة العرب والمسلمين. ويرفض أبو خديجة بيع حانوته الصغير الذي ورثه عن أبيه وجدّه، كما يرفض "ملايين الدولارات" التي تعرضها عليه المنظمات الصهيونية الإستيطانية مقابل بيته وحانوته، "إنهما روحي وحياتي، ولن أفرط بهما مهما كلفني ذلك من ثمن، العيش هنا ليس يسيراً، ويضيق اليهود المحتلون علينا بكافة الوسائل حتى نترك القدس والأقصى، ولكن هيهات"، يقول أبو خديجة³.

وما قيل في عائلة أبي خديجة يُقال في مئات العائلات المقدسية داخل البلدة القديمة وخارجها، أو الذين عزلتهم قوات الإحتلال داخل جدار الضم والتوسع العنصري أو خارجه.

2) نشاطات أهلية وشعبية لتعزيز الصمود

حيث تقوم بعض الجهات الأهلية الفلسطينية والرسمية، بإقامة النشاطات المختلفة في مدينة القدس، بهدف ما تراه "تعزيزاً لصمود المقدسيين"، ومقاومة للمخططات الإسرائيلية الهادفة إلى إذابة الهوية الفلسطينية، وإحلال الهوية العبرية أو المشوشة بدلاً منها، وصولاً إلى نزع روح الأصالة الوطنية من الوعي الفلسطيني. لذا تبادر بعض المؤسسات والجمعيات الخيرية بين الحين والآخر، إلى الإحتفاء بما له علاقة بمعيشة المقدسيين أو تراثهم وتقاليدهم، فتقيم المهرجانات المتعلقة بالزيّ والملبوسات

¹ "فاتورة باهظة للعيش في بيت يلاصق الأقصى"، جمان أبوعرفة، مركز قدسنا للإعلام، كيورس. 2015،

² "المصدر السابق.

³ "المصدر السابق.

الفلسطينية، أو بالمسكن وأثاثه وأدوات المعيشة فيه، وكذلك تقاليد الدبكة والأهازيج والزجل، أو ما له علاقة بأصناف الطعام والمأكولات المختلفة التي يحتفل المقدسيون بها في مواسمها المختلفة.

وفي مثال على ما سبق، رعت "جمعية التنمية والثقافة العربية" بتاريخ 2012/5/27م، مهرجاناً لإقامة " أطول مائدة للغذاء العضوي خالٍ من اللحوم" في مدينة القدس، وقد شارك في المهرجان شخصيات وطنية إجتماعية ورسمية ترأسها رئيس حكومة فلسطينية سابق، وأعلنت المؤسسة عن هدفها من هذا المهرجان المتمثل في "إبراز الثقافة الفلسطينية في القدس، والتصدي لسياسات طمس عروبة المدينة المقدسة وإضعاف الوجود العربي فيها"، إضافة إلى رغبتها في تسجيل هذا النشاط في موسوعة "غينيس" العالمية¹.

ومن منطلق اختلاف الآراء في المجتمع المقدسي، فقد قوبلت بعض الجهود والنشاطات السابقة، وتحديدًا المثل المذكور آنفًا، انتقاداً من قبل آخرين رأوا فيها تشويهاً لمعاني المقاومة وتعزيز الصمود. وتساءلوا عن كيفية تعزيز هذه النشاطات لصدود المقدسيين الذين هدمت بيوتهم أو هُجروا خلف الجدار، أو سحبت هوياتهم وصدورت عقاراتهم وممتلكاتهم، أو كيف يكون التعزيز في وجه سياسات الإحتلال بتدنيس المساجد والمقدسات، وأشار المنتقدون إلى فائدة هذا النشاط صحياً وغذائياً، ونفوا أن يكون له علاقة بمعاني الصمود والمقاومة².

4.1.3 خيام الإعتصام

لا يكاد حيّ أو قرية أو شارع في مدينة القدس، إلا وشهد خياماً للتحدي والصمود في وجه سياسات الإحتلال، الهادفة إلى مصادرة الأراضي أو هدم البيوت أو تهجير السكان أو بناء الجدار العازل. كما لا يكاد حيّ أو قرية أو شارع إلا وشهد خياماً للعزاء بالشهداء، أو غير ذلك من المبررات التي دفعت بالمقدسيين لانتهاج أسلوب خيام الاعتصام والإحتجاج والصمود.

إلا أن أحياءً بعينها قد شهدت تواصلًا في نصب الخيام يكاد لا ينقطع. ومن هذه: أحياء الشيخ جراح وسلوان والطور والعيسوية وبيت صفافا وجبل المكبر، وكذلك أحياء راس خميس والزعيم وقرية أبو ديس والعيزرية، وأراضي عرب الجهالين.

ولم تتوصل قوات الإحتلال برغم اتباعها لكافة أشكال البطش والملاحقة، إلى الحدّ من ظاهرة خيام الإعتصام والصمود المقدسية، بل حاولت في كثير من الأحيان غض الطرف والإبتعاد عن موقع الخيام، تفادياً لما يسببه وجود القوات من إثارة لحماس وغضب المعتصمين. وبدا هذا واضحاً أثناء نصب خيام الشهداء الذين يسقطون في أعقاب دهسهم أو قتلهم للجنود أو المستوطنين، وفي ذلك إشارة إلى التعاطف الكبير الذي يبديه المقدسيون لهذا الصنف من الشهداء.

وقد حقق المقدسيون أغلب أهدافهم من تشييد الخيام المتمثلة في الإبقاء على روح التحدي والصمود لدى المقدسيين، وتعزيز ونشر الرواية الفلسطينية عن حق المقدسيين في الأرض والممتلكات

¹ العربية نت، الموقع الإلكتروني، 2012/5/27م.

² "القدس ومعركة الوجود العربي: المهرجانات أنموذجاً والطعام سلاحاً"، الباحثة المقدسية هنادي قواسمي. 2012/5/28.

والمقدسات، وكذلك إعادة بناء الخيام كلما تعرضت للهدم، في إشارة إلى الإصرار وعدم التنازل عن الحق الفلسطيني مطلقاً.

1.4.1.3 أمثلة على خيام الإعتصام

1. خيمة اعتصام جبل أبو غنيم : التي نصبت للإحتجاج على إعلان الإحتلال، عن نيته إقامة مستوطنة "هار حوماه" الإسرائيلية على منطقة "جبل أبو غنيم" جنوب القدس، ما بين (1996-1997م). بهدف إكمال الطوق الاستيطاني حول القدس، والفصل بين الأحياء العربية في صور باهر وأم طوبا وبين مدينة بيت لحم جنوباً. وضمت الخيمة فلسطينيين وأجانب على مدار الساعة ولمدة أشهر. وقام "المركز الفلسطيني للتقارب بين الشعوب"، الذي نشط جنوب القدس أثناء الإنتفاضة الأولى عام (1987-1993)، برعاية الخيمة ونشاطاتها. إضافة إلى نشطاء مقدسيين¹.
2. خيمة إعتصام بيت حنينا : التي نصبها مقدسيون ومتضامنون من الداخل الفلسطيني بمبادرة من الدكتور عزمي بشارة، على أراضي "بيت حنينا القديمة" شمال المدينة، في الأول من شهر آب 2008م، وذلك احتجاجاً على تجريف أراضي المنطقة واقتلاع أشجارها.
3. خيمة أم كامل: التي نصبها المقدسيون عام 2008م، احتجاجاً على استيلاء المستوطنين اليهود على جزء من البيت الخاص بالحاجة أم كامل الكرد عام 2000م، وقد تبع ذلك اعتداء المستوطنين على العائلة طيلة ثماني سنوات، حيث قررت العائلة نصب خيمة في جوار البيت سنة 2008م وطلب المعونة والمساعدة من الرأي العام، وقد هدم الإحتلال الخيمة سبع مرات، وأعدت العائلة بناءها في كل مرة. وقد نصبت بجوار خيمتها، خيمتان أخريان، إحداها لعائلة "ناصر الغاوي" والثانية لعائلة "ماهر حنون" أواخر العام 2009م، وهم جيرانها الذين طردتهم سلطات الإحتلال من بيوتهم، بحجة أن ملكيتها تعود لمستوطنين اسرائيليين².
4. خيمة حيّ البستان: نصب الأهالي في بلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى المبارك خيمة اعتصام في شهر شباط من عام 2009م، احتجاجاً على نية سلطات الإحتلال هدم 88 منزلاً في أرض البستان وسط البلدة. وقد تكفلت مؤسسات الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني برعاية الخيمة وتوفير مستلزماتها. وشهدت الخيمة منذ تأسيسها مؤتمرات صحفية وندوات تثقيفية ومعارض للصور والفعاليات المختلفة، حول الإعتداءات التي تقوم بها سلطات الإحتلال على أحياء سلوان ومدينة القدس. كما استقطبت وفوداً عامة وخاصة، وكان للخيمة أثرٌ كبير في إيقاظ الوعي الوطني ومقاومة سياسات الإحتلال في سلوان خاصة والقدس عامة. ولا تزال الخيمة تشهد صلوات الجمعة منذ نصبها، وتحولت في مناسبات وطنية مختلفة إلى ساحة مواجهات مع قوات الإحتلال، التي حاصرت الخيمة وأطلقت القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، ما أدى إلى إصابة العشرات بحالات إغماء، إضافة إلى اعتقال عدد من المتظاهرين³.
5. خيمة دار صلاح : نصبت عائلة صلاح خيمة اعتصام في بلدة بيت صفا جنوب غرب مدينة القدس. احتجاجاً على استيلاء المستوطنين على منزل العائلة، وفي أعقاب قرار المحكمة الإسرائيلية بلزوم إخلاء عائلة صلاح لمنزلها بتاريخ 2009/12/5م، وقد تلى ذلك مصادرة قوات الإحتلال لمصدر رزق العائلة المكون من 120 رأساً للغنم، بحجة تلويثها للبيئة. وقد استمع الباحث

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز. مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر. 2011. ص237.

² الجزيرة نت، "أم كامل سفيرة الصمود في القدس"، 2010/5/11م.

³ صحيفة القدس، 2011/3/4م.

بتاريخ 2010/5/13م للحاج "أبو إسماعيل صلاح"، وهو يقول: "لن نخرج من المنزل، يا موت يا حياة، فنحن أصحاب الأرض نعيش فيها منذ 62 عاماً مدافعين عنها ومنتشبين بها. وأضاف صلاح: "لقد زرعت الصبر بأرضي منذ عشرين عاماً، لقد أخرجوني من منزلي وهذا ليس عدلاً، ولا أشكوا همي إلا لله سبحانه وتعالى"¹.

6. خيمة اعتصام النواب المقدسيين : التي نصبها النائبان "أحمد عطون ومحمد طوطح"، إضافة إلى وزير شؤون القدس السابق "خالد أبوعرفة"²، في مقر المنظمة الدولية للصليب الأحمر في حي الشيخ جراح، بين 2010/7/1 - 2012/1/23، احتجاجاً على سحب سلطات الإحتلال بطاقات الإقامة من المذكورين الثلاثة، إضافة إلى رابعهم النائب المقدسي الشيخ محمد أبوطير، وذلك بحجة اشتراكهم في المجلس التشريعي الفلسطيني والحكومة العاشرة التي شكلتها حركة حماس عام 2006م، وبذريعة "عدم ولائهم لدولة إسرائيل" حسبما جاء في قرار وزير الداخلية الإسرائيلي الأسبق "روني بار أون". وسوف يتخذ الباحث "خيمة اعتصام النواب المقدسيين" نموذجاً لمزيد من التوضيح، كون الباحث أحد ثلاثة أشخاص نصبوا الخيمة وابطوا فيها تسعة عشر شهراً، إلى أن اقتحمت قوات الإحتلال الخيمة واعتقلت المعتصمين الثلاثة.

أولاً: لماذا مقر الصليب الأحمر..؟

إختار المعتصمون في الخيمة مقر المنظمة الدولية للصليب الأحمر في حيّ الشيخ جراح في مدينة القدس، دون مقر الأمم المتحدة أو أي من المقرات الدبلوماسية الأخرى، لأسباب عدة منها:

أ- ما تمثله المنظمة الدولية من عنوان إنساني وقانوني، يأوي إليه عادة المضطهدون من المقدسيين. وحيث أن مقرّها - كما هو مفترض - ذو حصانة دبلوماسية³، وتوقع المعتصمون أن تتعاون إدارة المقر مع المعتصمين كون قضيتهم عادلة وإنسانية، وتتفق مع توجيهات وقرارات القانونيين الدولي والإنساني.

ب- إختار المعتصمون مقر الصليب الأحمر، كونه عنواناً "شعبياً" مطروقاً لعامة المقدسيين، في نشاطاتهم الموسمية والطارئة، المتعلقة بالإحتجاج على انتهاكات الإحتلال الإسرائيلي، وخاصة فيما يتعلق بالأسرى الفلسطينيين، وقد اعتاد المقدسيون إقامة خيام الإعتصامات المختلفة بصورة دورية ومتكررة، ويتعاون نسبي من إدارة المقر.

ت- كون ساحات المقر تتيح للمعتصمين التواصل مع وسائل الإتصال والإعلام، وعموم المؤسسات الدولية والرسومية، وكذلك عقد المؤتمرات والندوات الصحفية. وتتلخص رسالة المعتصمين في أنهم صامدون وباقون في مدينتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وأنهم متمسكون بحقوقهم الإنسانية والسياسية، ويرفضون قرار الإحتلال بسحب إقاماتهم وإبعادهم خارج المدينة، وأن سلطات الإحتلال لا تستطيع منعهم من تمثيل شعبهم الذي إختارهم لتمثيله في انتخابات نزيهة وشفافة، وليس من حقها إبعاد المقدسيين خارج مدينتهم بذريعة آرائهم السياسية أو أية ذرائع أخرى، وليس من حق سلطات الإحتلال كذلك إجبار المقدسيين على إعطاء الولاء للإحتلال الغاصب. وأن القدس مدينة عربية إسلامية محتلة.

¹ المركز الفلسطيني للإعلام، 2010/5/14م.

² خالد أبوعرفة : هو ذاته صاحب البحث.

³ أقرّ موظفون كبار في المنظمة الدولية للمعتصمين في الخيمة، أن حكومات إسرائيل المتعاقبة رفضت التوقيع على حصانة مقرات المنظمة في "إسرائيل"، ولا في مواقع تواجدها في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، مما يعني أن المقرات ليست ذات حصانة دبلوماسية.

ثانياً: رمزية الخيمة ومعناها السياسي :

تفاعل الفلسطينيون بحماس مع صمود النائبين المقدسيين والوزير السابق، واستقبل المعتصمون في خيمة الإعتصام المئات من المتضامنين والمتعاطفين من شتى الشرائح والطوائف والتيارات، وأمها نواب البرلمانات العربية والأجنبية، وكذلك القناصل والسفراء وأساتذة الجامعات والوفود المحلية والأجنبية، وشكلت الخيمة حالة استثنائية في الحضور والتفاعل سياسياً واجتماعياً وثقافياً. وشهدت الخيمة حضورياً يومياً وزيارات متكررة من قبل مؤسسات المجتمع المدني وطلبة الجامعات والمدارس، إضافة إلى الإتحادات والنقابات والجمعيات النسائية. وأضحت الخيمة بمثابة استفتاء يومي لصالح تأكيد المقدسيين على هويتهم الوطنية، وإعلان واضح للرواية الفلسطينية في الحق التاريخي والديني والسياسي. كما شكلت الخيمة متنفساً رمزياً لعشرات المؤسسات التي أغلقتها قوات الاحتلال في السنوات السابقة. وقد وصف العديد من رجال النخبة المقدسيين حال "خيمة الإعتصام" في أنها تحدّ للمحتل، وإعادة انتخاب المقدسيين لنوابه وممثليه.

ثالثاً: تمثيل حي لصمود ورباط المقدسيين

تمسك المقدسيون في حقهم بالتواصل مع النائبين والوزير السابق، برغم التضييقات التي انتهجتها قوات الاحتلال ضد الوافدين للخيمة، حيث استخدمت القوات سياسة الترهيب والتهديد، وأقامت حواجز التفتيش حول المقر وفي مداخله عشرات المرات، واعتقلت واحتجزت العديد من المتضامنين لساعات وأيام، خاصة أثناء عقد الفعاليات والمؤتمرات المتعلقة بالمناسبات الوطنية والدينية، وقامت قوات الاحتلال بخلع اللافتات والشعارات الوطنية والأعلام الفلسطينية أكثر من مرة. إلا أن المتضامنين أثبتوا إصراراً وتحدياً كبيرين، واستمروا يحيون المناسبات والمؤتمرات بأعداد كبيرة، وواصلوا إقامة صلوات الجمعة في الساحة المحاذية للخيمة، حيث تناوب على إمامتها ثمانون خطيباً من رجال الدين والسياسة، وكان خاتمة المؤتمرات والخطابات، مهرجاناً مركزياً أقامه المقدسيون و"الحركة الإسلامية في بيت المقدس" أواخر شهر أكتوبر 2011م، احتفاءً بنجاح صفقة "وفاء الأحرار"، التي بموجبها أجبرت المقاومة الفلسطينية الاحتلال بالإفراج عن 1027 أسيراً فلسطينياً مقابل الإفراج عن الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط". وقد اقتحمت سلطات الاحتلال المهرجان، وفي اليوم التالي قامت باعتقال 17 ناشطاً مقدسياً وحكمت عليهم بمدد تراوحت بين سنة و7 سنوات. ثم ما لبثت أن اقتحمت مقر الصليب الأحمر في شهر كانون الأول من عام 2012م، واختطفت المعتصمين أنفسهم وقدمت في حقهم لوائح اتهام، وأصدرت السلطات ضدهم قرارات بالإعتقال مدة 24 شهراً فعلياً.

7. خيام بوابة القدس: تمثل مجموعة خيام "قرية بوابة القدس" الإصرار الفلسطيني والصمود، بوجه مخططات التهويد التي تنفذها قوات الاحتلال ضد الفلسطينيين في الضفة المحتلة ومدينة القدس. حيث قام مجموعة من النشطاء الفلسطينيين بنصب عدد من الخيام شرقي بلدة أبو ديس بالقدس المحتلة، رفضاً للمخططات التي ينفذها الاحتلال عبر مصادرة أراضيهم. وتحمل خيام "القرية" التي هدمها الاحتلال ما يزيد عن أحد عشر مرة، رسالة رفض لإعادة تهجير البدو الفلسطينيين شرقي القدس، الذين يقطنون الأراضي المهدهة بالاستيلاء عليها منذ عشرات السنوات وقبل احتلال القدس عام 1967، وإعادة توطينهم في مواقع مختلفة قسراً وبالإكراه¹.

¹ "احتفالاً بالقدس عاصمة للثقافة العربية.. وفد من الداخل والقدس يزور خيام الصمود"، موقع: أخوات من أجل الأقصى. 2009/3/27م.

8. خيام الأفراح والعزاء: إعتاد المقدسيون أن ينصبوا خياماً لاستقبال الأسرى المحررين، وخياماً أخرى تقام فيها المهرجانات للإحتفال ببعض المناسبات الدينية أو الوطنية، إلا أن أكثر هذه الخيام عدداً وأثراً تلك التي تنصب للعزاء بالشهداء الذين يسقطون برصاص الإحتلال، وتحوّل هذه الخيام عادة لميدان يستقبل المئات من المعزين والمتضامنين، وبالرغم من الحزن الذي يلف أجواء العزاء، إلا أن ذلك لا يمنع المقدسيين من تزيين جدران الخيام بالأعلام الوطنية والآيات القرآنية وصور الشهداء وصور كبار القيادات. كما لا يمنعهم من تقديم صنوف الحلويات استنبشاراً بمصير الشهداء الموعودين بالجنة، وتفاخراً ب"الدرجة الوطنية" الجديدة التي ارتقاها الشهيد وأقاربه. ويشهد المقدسيون في خيام العزاء حالة من الوحدة الوطنية وتوافق الفعاليات. ويتنافس ممثلوا الفصائل في كلمات التأييب على رفع سقف التحريض والمقاومة، وتعلوا تبعاً لذلك الهتافات المطالبة بتوحيد الكلمة ورسّ الصّف، والداعية إلى تعزيز الصمود ومقاومة المحتل.

وتنظر أجهزة الإحتلال إلى خيام العزاء على أنها سببٌ للتحريض و"الشغب" المؤدي للعنف، وهي غالباً ما تقيد هذه الخيام أو تحظرها، وتقوم باستدعاء أصحاب الخيام لتذرهم وتهدهم بالغرامات أو الإعتقال. وأحياناً تنفادي السلطات الإقتراب منها بسبب ارتفاع درجة الحماسة فيها.

2.4.1.3 دور (فلسطيني الداخل)

أزرت خيامَ الإعتصام في مدينة القدس عبر سنوات الإحتلال العديّد من المؤسسات والجمعيات الأهلية، من داخل القدس وخارجها. إضافة إلى وفود مختلفة تمثل الأطياف السياسية للواقع الفلسطيني. عدا الوفود والهيئات الأجنبية التطوعية. وقدمت معظم هذه الوفود المعونات اللازمة والمساعدات الطارئة لأصحاب الخيام ونشطاتها.

وكان للأحزاب والحركات في الداخل الفلسطيني حضور قويّ في خيام الإعتصام ونشاطاتها، وتميز وفد الحركة الإسلامية برئاسة الشيخ رائد صلاح، بمبادرات مكثفة وفعالة في سبيل إنجاح الأهداف المنشودة من نصب الخيام، وتعزيزاً لمبدأ الصمود والثبات على الأرض والحقوق. وتولي الحركة اهتماماً كبيراً بالمدينة ومقدساتها، وتتابع شؤون المسجد الأقصى المبارك تحديداً كأولوية من الدرجة الأولى. ويحرص قادة وفود الحركة أثناء مؤازرتهم للمقدسيين على التأكيد على "موقف النصر" و"وحدة الهمّ والحال والمصير بين أهل القدس والداخل الفلسطيني"¹.

5.1.3 الإلتماسات القانونية

اتخذ المحامون الفلسطينيون والعرب منذ الإحتلال عام 1967م، قراراً بمقاطعة المحاكم العسكرية الإسرائيلية، كتعبير عن رفض الإحتلال ومقاومته ورفض التعاطي معه، وكانت المقاطعة بعدم التوجه إلى المحاكم، وعدم الموافقة على الدفاع عن معتقلين متهمين أمام المحاكم العسكرية الإسرائيلية.

لم يلتزم كافة المحامين بالقرار الذي أخذته نقابة المحامين الأردنيين، التي كان المحامون الفلسطينيون جزءاً منها، ممّا أدى إلى تراجع المقاطعة خلال السنوات التالية، وأصبح المئات من المحامين يتعاملون

¹ موقع معاً الإخباري، 2015/2/27م.

مع المحاكم العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس والأراضي المحتلة عام 1948م، بحكم الإضطرار وعدم توفر البديل المجمع عليه.

في أعقاب الإنتفاضة الثانية 2000م، أصبحت الغالبية الساحقة من محامي القدس والداخل الفلسطيني، أصحاب الأفضلية في متابعة قضايا المعتقلين الفلسطينيين، كونهم يحملون البطاقة وعضوية نقابة المحامين الإسرائيليتين. وبينما استتكت بعض المحامين الفلسطينيين عن التعامل مع المحاكم الإسرائيلية عامة، فقد منعت سلطات الإحتلال البعض الآخر من الوصول إلى المحاكم داخل الكيان، واقتصرت مرافعتهم فقط أمام محكمتين عسكريتين، هما "محكمة سالم" و"محكمة عوفر"، بحكم وجودهما في أراضي الضفة الغربية.

يدافع المحامي "محمد شهاب" من "مركز العمل المجتمعي" في مدينة القدس، والمختص في الدفاع عن قضايا المقدسيين في البلدة القديمة، عن ضرورة سلوك المقدسيين طريق المرافعة أمام المحاكم الإسرائيلية كونها تحدّ من ظاهرة مصادرة الإحتلال للعقارات العربية وتهويدها، ويضرب لذلك مثلاً في نجاح المركز في إلغاء لائحة الإتهام المقدمة ضد "مخبز أبو علي" أواخر العام 2012م، حيث تتهم السلطات صاحب المخبز بعدم دفعه للضرائب والغرامات المترتبة عليه، وتطالبه بإخلاء المخبز لصالح الحكومة الإسرائيلية.

ويؤيد "أمين الصاحب" أمين سرّ "لجنة تجار البلدة القديمة" الصراع القانوني مع قوات الإحتلال عبر المحاكم الإسرائيلية، ويعزو ضرورة ذلك إلى تغوّل السلطات الإسرائيلية واستفرادها بالمجتمع المقدسي، في غياب الدعم العربي والإسلامي الفعلي للمدينة وسكانها، بل ويصف هذا الدعم بالضعيف و"المخزي"¹.

6.1.3 مقاومة التطبيع مع الإحتلال

ينطبق مثال القويّ في مواجهة الضعيف على الحالة الإسرائيلية الفلسطينية. حيث لا يزال للإحتلال الإسرائيلي اليد العليا في علاقاتها مع معظم خصومها المفترضين والفعالين، وفيما يدافع "المؤيدون للتطبيع مع الإسرائيليين" عن سلوكهم فيعتبرونه ضرورة بديهية ملازمة للخيار السلمي المقاوم، فإن الراضين للتطبيع يعتبرونه أداة ماهرة من أدوات الإحتلال، لا تزيد الضعيف تحت الإحتلال إلا ضعفاً، عدا عن كونها تحرم المقاوم من الصفات الواجب توفرها فيه، كاليقظة والإحتراز وأصالة الهوية الوطنية.

ويُعوّل "المؤيدون للتطبيع" من الفلسطينيين، على ما يُسمّى "معسكر السلام الإسرائيلي"، الذي اعتاد على تشجيع الفلسطينيين على التطبيع، بينما الراضون للتطبيع يعتبرون هذا المعسكر صورة أخرى من صور الإحتلال، ويذكرون بمواقفه العدائية ومنها دعمه للحكومات الإسرائيلية في اعتداءاتها على الفلسطينيين وخاصّة أثناء الإنتفاضة الثانية. وينظر المؤيدون للتطبيع - من الفلسطينيين والإسرائيليين - إلى عناصر وأنصار المقاومة المسلحة من الفلسطينيين كمتطرفين ومتشددين، وأنهم عثرة في طريق السلام، بينما يسمّون من ينبذ المقاومة من الفلسطينيين بالمعتدلين.

¹ "الاستشارات القانونية قد تحد من تهويد القدس"، فيديو بتاريخ 2015/4/5.

ويرى الرافضون، أن التطبيع مع الإحتلال قد شجع الأنظمة العربية إلى مزيد من التنازل عن الحقوق العربية والفلسطينية، وصار بعض هذه الأنظمة يرددّ مقولة "لن نكون ملكيين أكثر من الملك". بل وتحولت بعض الأنظمة العربية، من مؤيدة للفلسطينيين إلى حليفة للإسرائيليين. فيما إستغلت إسرائيل بحكم قوتها وتفوقها، دعاية التطبيع مع الفلسطينيين وكذلك المفاوضات واتفاقيات السلام، في إعادة صياغة علاقاتها مع المعسكر الدولي المتضامن مع الفلسطينيين، وخاصة في أعقاب اتفاقية أوسلو، وخسر الفلسطينيون بسبب ذلك العديد من الأصدقاء والحلفاء¹.

ومقاومة المقدسيين للتطبيع مع مؤسسات الإحتلال، تعني التطرق إلى طبيعة العلاقة مع الإسرائيليين في كافة مناحي الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والترفيهية وغير ذلك، وبيان مدى مقاومة المقدسيين في هذه النواحي كافة، وهو موضوع هذه الرسالة وحيثيات فصولها. لذا فإن الباحث لن يخصّص في موضوع التطبيع فصلاً خاصاً، وإنما سيختار موضوعين متعلقين بهذا الباب للحديث حولهما. أولهما: الموقف من بلدية الإحتلال، وثانيهما: التطبيع والموقف من زيارة القدس والمسجد الأقصى من قبل المسؤولين العرب والمسلمين.

أولاً: الموقف من بلدية الإحتلال

تعتبر العلاقة مع بلدية الإحتلال بما لها من تشعبات والتزامات، امتحاناً صعباً على المقدسيين فيما يتعلق بالتطبيع مع مؤسسات الإحتلال. وتحرص السلطات الإسرائيلية على ظهور "بلدية أورشلين القدس"، بمظهر المؤسسة المدنية الخدمتية التي تشرف على تقديم الخدمات المتنوعة للسكان كافة، بغض النظر عن العرق أو الدين، بقصد الظهور بمظهر المؤسسة الديمقراطية، في وقت يبقى فيه المقدسيون في أحسن الأحوال أقلية كبيرة، لا يؤثر صوتها على طبيعة القرارات المعدة سلفاً لتهويد القدس وطرد سكانها الأصليين.

وتنهج سلطات الإحتلال وسائل عديدة لتحقيق هذا الإدعاء، وتخضع المقدسيين بأساليب مختلفة ما بين الترهيب والترغيب، منتهزة ظروفهم الإقتصادية والإجتماعية القاسية. من جهة أخرى تحرص السلطات على تشجيع المقدسيين الفلسطينيين للإدلاء بأصواتهم في انتخاب مجلس البلدية، بدعوى "انتزاع الحقوق المدنية" من المجلس، وهي تهدف من ذلك خلق حالة من تطبيع العلاقات مع الإحتلال. وفي سبيل الوصول إلى أهدافها الطبيعية، أنشأت "المراكز الجماهيرية" في أوساط الأحياء الفلسطينية، وأشاعت مفهوم "بناء علاقات حميمة مع وجوه من المجتمع المحلي" على أمل إيجاد "قيادات محلية"².

إلا أن الوقائع على الأرض من النواحي كافة تثبت بطلان هذا الزعم. وأثبتت الإحصائيات السنوية أن "بلدية أورشلين القدس" ما هي إلا جهازاً متقدماً من أجهزة الإحتلال لتنفيذ مخططاته الإستيطانية، وصولاً إلى ترسيخ واقع المدينة كعاصمة موحدة للشعب اليهودي ولدولة إسرائيل. والثابت أن جهاز البلدية الإسرائيلية يتعاون مع باقي الأجهزة الأمنية، للوصول إلى الإنسان المقدسي من خلال نقاط ضعفه، والتأثير عليه بهدف إفقاره أو طرده من المدينة أو استمالته.

¹ مجلة "عصر الفكر"، العدد 2010/3، أم الفحم.

² الهيئة الفلسطينية لتحديات وفرص، دائرة سليمان الحلبي للدراسات الإستعمارية والتحرر المعرفي، تقدير موقف. 2015/10/10م

وتظهر "بلدية أورشليم القدس" الإهتمام بالقضايا السطحية فيما يتعلق بالمقدسين، زاعمة الخدمة الموحدّة لجميع سكان المدينة، فتحاول تزيين المناسبات الدينية الإسلامية أو المسيحية، من خلال نصب الحدّ الأدنى من اللافتات والأضواء، وتحرص على إظهار هذه المناسبات كمواسم دينية احتفالية ناجحة، بغرض "استتباب الهدوء في المدينة"، هادفة من ذلك تحقيق أمن الإسرائيليين.

ثانياً: الموقف من زيارة القدس والمسجد الأقصى تحت الإحتلال

شكل الموقف من تحريم زيارة المسؤولين العرب والمسلمين للقدس والمسجد الأقصى المبارك، إلى عهد قريب، محلّ تأييد وإجماع كبيرين بين علماء المسلمين والمسيحيين، إضافة إلى رجال الفكر والسياسة عربياً وإسلامياً. فقد رفض معظم رجال الدين المسلمين والمسيحيين في فلسطين وخارجها، خلال العقود الماضية زيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك تحت الإحتلال، ودعا المفكرون إلى مقاطعة مؤسسات الإحتلال الإسرائيلي بما في ذلك مقاطعة سفاراته التي تعطي الإذن بالزيارات. وكان على رأس هؤلاء "شيوخ الأزهر"، والمؤسسات الدينية في عموم العالم العربي والإسلامي، وكان أشهر الرافضين فضيلة شيخ الأزهر الأسبق "الشيخ عبد الحلیم محمود"، حيث رفض مرافقة الرئيس المصري "أنور السادات" في زيارته لمدينة القدس عام 1977م¹. إضافة إلى المواقف المشهورة المعروفة عن "الأنبا شنودة" رئيس الطائفة القبطية المصرية، وكذلك مواقف المؤسسات الوطنية والثقافية والنقابية التقليدي، الرافض لزيارة القدس والمقدسات تحت الإحتلال.

وقد طرأ تطوّر مفاجئ على موقف الجانب الفلسطيني من فتوى الزيارة، تحديداً من الناحيتين السياسية والإعلامية، إضافة إلى الناحية الفقهية منها. فرأى الفريق الفلسطيني المؤيد للتسوية السلمية مع الإحتلال، ضرورة زيارة المسؤولين العرب والمسلمين للقدس والمسجد الأقصى، من أجل مواجهة التهويد الإسرائيلي للمدينة ومقدساتها، ومن أجل تعزيز صمود أهلها الفلسطينيين، وتمكينهم من التمسك بأراضيهم وممتلكاتهم.

فيما رأى الفريق الآخر، والذي هو الإمتداد التقليدي لـ "تحريم الزيارة تحت الإحتلال"، أن مقاطعة الإحتلال ومؤسساته هو الأصل في المقاومة، ولا يجوز القيام بأي خطوة في هذا الإتجاه بإذن الإحتلال وبتصريح منه، حتى لو تمثلت هذه الخطوة بزيارة المسجد الأقصى، لأن الزيارة بموافقة الإحتلال إنما تعزز سيادته على المدينة ومقدساتها، وتضفي عليها شرعية وتطبيعاً.

مبحث: دوافع المؤيدين للزيارة والرافضين لها

1) دوافع المؤيدين للزيارة

دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس على الصعيد الرسمي إلى زيارة القدس والمسجد الأقصى في أكثر من مناسبة، ووجه دعوته كذلك إلى القادة العرب خلال "مؤتمر القدس الأول"، الذي عُقد في الدوحة في فبراير- شباط 2012م، معتبراً أن ذلك شكل من أشكال النضال ضدّ تهويد المدينة، ووسيلة لفك العزلة عن المقدسين وتعزيز صمودهم. وأكد الرئيس عباس أن السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بحكم الأسرى، وأنهم لا يزالون "تحت بساطير الإحتلال"، وأنه لا ضير والأمر كذلك من

¹ شبكة بيسالونك الإسلامية، فضيلة الشيخ حسام عفانة، 2015/3/29

زيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك، وأن الزيارة تعدّ "تضامناً مع السجين وليست تضامناً مع السجناء"¹.

واعتبرت السلطة الفلسطينية على لسان وزير الأوقاف السابق "محمود الهباش"، أن "زيارة القدس والمسجد الأقصى" واجبة دينياً وأخلاقياً، وأنه "لا يجوز ترك المدينة وحدها"، وأنها ليست تطبيعاً مع الاحتلال، بل هي تأكيد للحق العربي والإسلامي للمدينة المقدسة، إضافة إلى كون الزيارة "تعزيراً لصمود ورباط المقدسيين ورفعاً لمعنوياتهم". كذلك اعتبر الوزير الهباش أن: "زيارة القدس فريضة شرعية وضرورة سياسية، وأنها حق مشروع لجميع المسلمين والمسيحيين، وواجب مقدس على المسلمين بنصّ السنة النبوية"².

وقد وصف الوزير الهباش فتوى الدكتور القرضاوي رئيس "اتحاد العلماء المسلمين"، التي حرم فيها زيارة المسؤولين العرب والمسلمين لمدينة القدس تحت الاحتلال بـ "الخاطئة والمريية"، وأنها تخالف نصّ القرآن والسنة النبوية، وطالبه بالرجوع عن فتواه وعدم إقحام الدين في السياسة، وأكد على أن الفتوى تخدم السياسة الإسرائيلية الرامية إلى تهويد القدس وتفريغها من سكانها³.

وقد أيد بعض العلماء العرب دعوى "ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى"، فقد أشار الدكتور سالم عبد الجليل وكيل وزارة الأوقاف المصرية إلى أن "الزيارة تدعم المقدسيين وتساندهم، وأنها قد تغير الواقع على الأرض". بينما أكد الدكتور عبد الغفار هلال وزير الأوقاف المصري الأسبق، على ضرورة "التفريق بين السياسة والدين، فاحتلال المسجد الأقصى مسألة سياسية، ويجب على أهل السياسة أن يعملوا من أجل تخليص المسجد الأسير من الاحتلال، ويجوز دينياً للمسلمين الصلاة في المسجد الأقصى"⁴.

وفي مدينة القدس أيد المفتي العام الشيخ محمد حسين الزيارة بشروط قائلًا: "ومن المؤكد أن شدّ الرحال في ظل الاحتلال يختلف عنه في ظل الأمان، ولا مانع من زيارتها مع تجنب التطبيع مع العدو ولزوم التنسيق مع الجهات الفلسطينية المعنية، وأن تكون الزيارة رفضاً للاحتلال وعوناً للمرابطين فيها حتى التحرير، وندعو الجميع إلى شدّ الرحال وزيارة القدس حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً"⁵.

(2) دوافع الرافضين للزيارة

امتداداً للموقف المتمثل بتحريم زيارة القدس تحت الاحتلال، صرح رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري: "أن زيارة القدس المحتلة للصلاة في المسجد الأقصى المبارك بتأشيرة إسرائيلية وبتصريح من الاحتلال، تطبيع وإقرار بشرعية الاحتلال الإسرائيلي للمدينة"⁶. وتابعه في ذلك الفقيه المقدسي الدكتور حسام عفانة، أستاذ أصول الفقه في كلية الدعوة وأصول الدين السابق في جامعة القدس، حيث أصدر دراسة فقهية بعنوان "رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة المسجد الأقصى

¹ "زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟". د. إبراهيم حمامي، مركز الشؤون الفلسطينية، لندن، نيسان 2012م. ص22.

² المصدر السابق ص23.

³ المصدر السابق ص23.

⁴ زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟". د. إبراهيم حمامي، مركز الشؤون الفلسطينية، لندن، نيسان 2012م. ص24.

⁵ الجزيرة نت، "مؤتمر بالأردن يشرعن زيارة القدس تحت الاحتلال"، 2014/4/30م.

⁶ "زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟". د. إبراهيم حمامي، مركز الشؤون الفلسطينية، لندن، نيسان 2012م. ص51.

والقدس بتأشيرة صهيونية"، حيث قال: "وما ساقه المؤيدون للزيارة من أدلة لا تنهض لإثبات صحة الدعوى، والمعتمد الأساسي للمانعين من الزيارة هو النظر في مآلاتها وما يترتب عليها من التطبيع مع الإحتلال، وأن المفاصد المترتبة عليها أكثر من المصالح"، إلى أن يقول: "وأن الأنافع والأجدى هو توفير أوجه الدعم الأخرى لقضية الأقصى والقدس وفلسطين وتخليصها من الإحتلال"¹.

كما أكد على لزوم مقاطعة الزيارة المطران "عطا الله حنا" رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس على ذلك بقوله: "أولئك الذين يدعون لزيارة القدس - تحت الإحتلال - عليهم أن يعرفوا أن إسرائيل هي المستفيد الحقيقي من هذه الزيارات، وهي تستفيد اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً"².

وقد أجمل المفتي السابق لجمهورية مصر العربية، الشيخ "نصر فريد واصل" رأي العلماء والمفكرين العرب بتأكيد على أن "زيارة القدس باستخدام تأشيرات صهيونية يكرس الخضوع للصهاينة والإقرار بحقهم في السيطرة على القدس، وقد يكون الأمر مدخلاً للتطبيع"، واستثنى من ذلك الفلسطينيين، لأنهم حسب قوله "واقعون تحت الإحتلال، ومضطرون شرعاً وقانوناً لاستخدام التصاريح الصهيونية في الدخول إلى القدس أو الخروج منها"³. كذلك أكد الدكتور القرضاوي على أن "تحريم الزيارة يرتكز على ما يوجبه الإسلام على المسلم من مقاطعة عدوه اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، كأحد الأسلحة المتاحة للمسلمين في مواجهة عدوهم"⁴.

ويؤكد الرافضون للزيارة بحسب موسى أبو مرزوق القيادي في حركة حماس، أن القدس والمسجد الأقصى تحتان فتحة لا زيارة تحت حراب احتلال يندسها ويهدد مستقبلها ويحرق منبرها ويحرم أهلها من زيارتها. وإذا لم يستطع الفلسطينيون والعرب تحريرها في الظروف الراهنة، فإن أقل ما يتوجب عليهم فعله هو عدم المساس بمكانتها وابتدال صورتها في وعي وثقافة ومخيلة العرب والمسلمين، باستبدال تحريرها بزيارتها. وأنه لا بد من سلوك النهج البديل للزيارة، وهو الشروع بالخطوات الجدية في دعم القدس والمقدسين والمسجد الأقصى، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لمدينة القدس. وذلك من خلال وقف أية تدابير متخذة لتطبيع العلاقات مع "إسرائيل"، ومقاطعتها وفرض العقوبات عليها وسحب الإستثمارات منها. بالمقابل يجب اتخاذ إجراءات حقيقية وفعالة، لتوفير كافة سبل الدعم من أجل مواجهة الخطر الذي يواجه المدينة ومقدساتها⁵.

(3) تقييم وخلصه

من المعلوم أن الإحتلال يمسك بزمام آلة إعلامية جبارة، تمهد لسياساته الإستيطانية والتهويدية على الدوام، وتعكس إنطباعاً مغلوطاً عن "ديمقراطية إسرائيل" والأخلاق الرفيعة لـ "جيش الدفاع الإسرائيلي"، وصورة معكوسة عن الجهود التي تبذلها حكومة الإحتلال في "تأمين حرية العبادة" في المسجد الأقصى خاصة والمقدسات عامة. ويؤكد على قدرة "إسرائيل" في السيطرة على آلة الإعلام وعلى حركة الزيارة والسياحة إلى المدينة المقدسة، ما صرح به "نير بركات" رئيس "بلدية أورشلين القدس" الإسرائيلية بتاريخ 2015/4/5م، من أن الحكومة الإسرائيلية تستعد لاستقبال عشرة ملايين

¹ شبكة يسألونك الإسلامية، "رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة الأقصى والقدس بتأشيرة صهيونية"، الشيخ حسام عفانة، 2015/3/29.
² "زيارة القدس والأقصى تحت الإحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟". د. ابراهيم حماني، مركز الشؤون الفلسطينية، لندن، نيسان 2012م. ص51.

³ المصدر السابق ص25.

⁴ المصدر السابق ص35.

⁵ الجزيرة نت، د. سيف دعنا، مقالة 2012/4/7م.

سائحاً أجنبياً سنوياً إلى المدينة. وتتوقع الحكومات الإسرائيلية أن نجاح الزيارات واستمرارها يؤدي إلى قبول العرب والمسلمين ومن ثم الفلسطينيين، لـ "حالة الأمر الواقع" في المدينة، الحالة التي تشكل ركيزة أساسية ضمن مخطط الإحتلال للسيطرة المطلقة على مدينة القدس المحتلة. ومن ثم تأمل "إسرائيل" في أن يقارن العرب والمسلمون، أجواء "الأمن والهدوء" أثناء زيارتهم للقدس والمسجد الأقصى، مع ما تعانيه المدن والعواصم العربية والإسلامية من توتر واضطراب وإرهاب. وقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي "بيبي نتنياهو" ما يؤكد ذلك، إذ ادعى أن "إسرائيل هي الجهة الوحيدة التي تحمي المقدسات"¹.

ولا شك أن القدس والمقدسيين بحاجة ماسة إلى التضامن والموازرة، بسبب ما يعانونه من تهديد وتهويد واضطهاد، إلا أن الرأي الداعي إلى ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى تضامناً وتعزيزاً للمقدسيين في مواجهة الإحتلال، ومنعاً للمستوطنين من الإستفراد بالقدس والمقدسات، لم يلق ترجمة حقيقية تنقذ القدس من التهويد وتدعم المقدسيين في صمودهم ورباطهم. رغم أن هذا الرأي تدعمه السلطة السياسية والإعلامية وعموم المؤيدين لمشروع التسوية السياسية، وفي سياق ذلك عقد مؤتمر "الطريق إلى القدس" الذي أنهى أعماله بالعاصمة الأردنية عمان بتاريخ 2014/4/30م، بهدف دعم الجهود المبذولة لإنجاح دعوة زيارة القدس والمسجد الأقصى، حيث أفتى العلماء المشاركون في المؤتمر بـ "رفع الحظر عن زيارة القدس" للفلسطينيين أينما كانوا ومهما كانت جنسياتهم، وللمسلمين الذين يحملون جنسيات دول خارج العالم الإسلامي والبالغ تعدادهم 450 مليوناً، بحسب المؤتمر².

رغم كل ذلك، إلا أن الزيارات لم تتحقق بالقدر الذي رُوِّج لها، ولم تتحوّل الفكرة إلى نهج فعلي ودائم، حتى من قبل المسؤولين العرب الذين تبينوا الدعوة وسوقوا لها، سوى بعض الشخصيات الذين وصفت زيارتهم أنها تمت فجأة وعلى استحياء ودون برنامج وطني أو جماهيري. الأمر الذي حال دون تقديم أية مساعدة لتعزيز صمود المقدسيين، عدا عن كفّ الإحتلال عن تهويد المقدسات وتدنيسها. وفي هذا الصدد رفض الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا، تصريحات الشيخ علي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية، عقب زيارته للقدس بتاريخ 2012/4/17م، في أن سلطات الإحتلال لم تلتزمه استصدار تأشيرة اسرائيلية، وأنه لم يصادف في طريقه إلى الأقصى أي جندي اسرائيلي³. كذلك وصف الدكتور عزمي بشارة - الرئيس السابق لحزب التجمع الوطني - الزيارة بقوله: "زيارة القدس والمقدسات تحت الإحتلال، يعطي انطباعاً بالموافقة على الإحتلال كراع للمقدسات، وأن الإحتلال يحمي حرية العبادة. وفي حين تمنع فيه سلطات الإحتلال شخصيات فلسطينية وطنية ووفوداً أجنبية متضامنة، فإن السلطات تسمح لشخصيات عربية أخرى ترى في زيارتهم دعماً لسيادة الإحتلال على القدس والمسجد الأقصى"⁴.

¹ جريدة القدس 2015/10/21م.

² الجزيرة نت، "مؤتمر بالأردن يشرع في زيارة القدس تحت الإحتلال"، 2014/4/30م.

³ "زيارة القدس والأقصى تحت الإحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟". د. ابراهيم حمامي، مركز الشؤون الفلسطينية، لندن، نيسان 2012م. ص31.

⁴ المصدر السابق.

1.2.3 الإنتفاضات الشعبية

الإنتفاضة الأولى (1987-1993م)

1.1.2.3 تمهيد

2.1.2.3 أسباب اندلاع الإنتفاضة الأولى

3.1.2.3 مقاومة المقدسيين في الإنتفاضة الأولى

4.1.2.3 سمات وخصائص وإنجازات

5.1.2.3 تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين

6.1.2.3 مقاومة المقدسيين بين عامي 1993-2000م

7.1.2.3 خاتمة ونتائج

1.2.3 الإنتفاضة الأولى (1987-1993م)

1.1.2.3 تمهيد

الانتفاضة عمل مقاوم يندرج في باب الإحتجاج، وهي عبارة عن رد فعل شعبي تلقائي ناجم عن الإحباط الشديد ووجود فراغ كبير في مواجهة الإحتلال. خاصة في وقت تنحصر فيه المقاومة وتحاصر، ويخلو من آفاق التخلّص من الإحتلال، عندها تخرج الجماهير لتعبر بطرق متعددة عما يعتمل داخلها من ضيق. وقد نشبت منذ عام 1920 في فلسطين حوالي 18 انتفاضة، والبعض يرفع الرقم إلى 25، أوصلت هذه الإنتفاضات الإحتلال - أحياناً البريطاني وأحياناً أخرى الإسرائيلي- إلى موقف يراجع فيه حساباته، بسبب ارتفاع التكلفة التي يدفعها ثمن احتلال الأرض والسيطرة على السكان¹. ونشير هنا إلى بعض الملاحظات المهمة:

- إندلعت "الإنتفاضة الأولى"، كما صارت تسمّى بذلك، يوم 1987/12/8م، وذلك في أعقاب قيام مستوطن صهيوني بدهس أربعة عمال فلسطينيين بمحاذاة مخيم جباليا شمال قطاع غزة، ممّا أدى إلى استشهادهم، وعلى أثر ذلك مشى الآلاف من الفلسطينيين في جنازة غاضبة، سرعان ما تحوّلت إلى مظاهرات وصدّامات مع قوات الإحتلال، ثمّ اشتعلت في باقي الأراضي الفلسطينية اشتعال النار في الهشيم.
- قضت قوات الإحتلال سنوات ما بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية وهي تتعامل مع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة بسياسة العصا والجزرة، واستخدمت "القفاضات الحريرية" أحياناً، لكن وما أن انطلق الفلسطينيون بانتفاضتهم حتى قرّر الإحتلال استخدام سياسة القبضة الحديدية والعقاب الجماعي، وقد استخدمت قوات الإحتلال سياسة الإنتقام من الفلسطينيين في مدينة القدس، كما استخدمتها في الضفة الغربية وقطاع غزة سواء بسواء.
- وبالرغم من صدور قرار عن مجلس الأمن الدولي رقم 605 يستنكر ممارسات دولة الإحتلال في انتهاكها لحقوق الفلسطينيين الإنسانية، إلا أن الحكومة الصهيونية استمرت في قمعها للفلسطينيين بشتى الوسائل، بل وأعلنت بتاريخ 16 كانون الثاني 1988م أنها ستستخدم سياسة القبضة الحديدية ضد المشتركين في الإنتفاضة، وطبقت فعلياً هذه السياسة من خلال ضرب المتظاهرين ضرباً مبرحاً، وتكسير أيديهم أو أرجلهم، وإطلاق النار الحيّ والمطاطي وقنابل الغاز وقنابل الصوت، وكذلك الإعتقال الجماعي ونسف البيوت والإبعاد عن الوطن، وغير ذلك الكثير.
- ولم يتردّد المقدسيون بالإشتراك الفعّال في هذه الإنتفاضة، بالرغم من انهيار الإقتصاد المقدسي وتراجع دور المؤسسات الوطنية بسبب الملاحقات الصهيونية القمعية، وبرغم التضحيات الباهظة في الأرواح والممتلكات والأرزاق.
- بمرور الوقت تصاعد الصراع وتعددت أشكاله، بدءاً من نشاط الخلايا المنظمة المرتبطة بالمنظمات الفلسطينية المنضوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وانتهاءً بالخلايا المنفردة التي بدأت تظهر في الأراضي المحتلة عام 1967م، مروراً بأشكال الصراع
- الأخرى من التظاهر إلى إلقاء الحجارة وغيرهما، تكرست حالة صراع أفقدت إسرائيل بوصلة التحرك داخل المناطق المحتلة، بعد أن رأت "تهديداً أمنياً" يدق أبوابها، فشرعت ومع انطلاقة الإنتفاضة الأولى باستخدام "القبضة الحديدية والعقاب الجماعي" بهدف التحطيم النفسي لفلسطينيين، وإضعاف ثقتهم في ذاتهم القومية، وتفكيك وحدتهم الوطنية، وتبديل قناعاتهم في

¹ "التقدير الاستراتيجي 31: مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية". مركز الزيتونة للدراسات. أيار 2011م.

المقاومة¹. فعمدت قوات الإحتلال وأجهزتها المختلفة على مواجهة جماهير المقدسيين بالتعذيب والتنكيل الفردي والجماعي، وأغلقت الأحياء والطرق وحاصرتها من كل الجهات، ونصبت الحواجز العسكرية والأتربة على مداخلها، وكذلك بنت قوات الإحتلال سدوداً وجدراناً إسمنتية بين الأحياء، ولم تتردد باستخدام القتل بالرصاص والضرب المبرح والجرح الكلي والجزئي. ثم أقدمت على ارتكاب مجزرة المسجد الأقصى عام 1990، وسلكت مسلك الحكم السوري العسكري بالسجن بمدد زمنية خيالية، والاعتقال الإداري والإبعاد، وداهمت منازل الفلسطينيين ليلاً بأعداد كبيرة لإرهاب الأهالي وبث الذعر في قلوبهم، واستخدمت أسلوب منع التجول لفترات طويلة على القرى والأحياء، ومنعت سفر المواطنين، إلخ من أشكال الإرهاب والتنكيل².

2.1.2.3 أسباب اندلاع الإنتفاضة الأولى

أولاً: الأسباب المباشرة

- حفلت الأشهر والأيام الأخيرة من عام 1987م، بعددٍ من الأحداث المؤلمة كان آخرها استشهاد أربعة عمال فلسطينيين، دهستهم شاحنة كبيرة يقودها مستوطن يهودي. وكانت قوات الإحتلال قد قتلت في مخيم البريج ثلاثة فلسطينيين بتاريخ 1987/10/3م. وخاضت على أثر ذلك جماهير المخيم مظاهرات وإضرابات شملت المدارس والكلليات. وتوسعت المظاهرات والصدامات حيث قتلت قوات الإحتلال أربعة فلسطينيين في أماكن متفرقة من القطاع، بعد خمسة أيام من ذات العام³.
- اعتداء قوات الإحتلال يوم 1987/10/12م، على مظاهرة فلسطينية في ميدان المنارة في رام الله، فقتلت امرأة وجرحت العديد من المتظاهرين. ثم كان الحدث الدموي صباح يوم الأربعاء 1987/10/28م، حيث قامت القوات بمهاجمة مظاهرة طلابية أمام جامعة بيت لحم، وأصيب عدد من الطلبة بجروح، وما لبث أن توفي أحد الطلاب نتيجة إصابته، وهكذا استمرت المظاهرات يوماً بعد يوم، إلى أن كان يوم 1987/11/29م، حيث خرجت المظاهرات في الذكرى السنوية الأربعين لقرار التقسيم، وتصدت القوات للمتظاهرين بالذخيرة الحية، وقتلت خمسة فلسطينيين في مدينة رفح ومخيم بلاطة⁴.
- ومن الأسباب المباشرة، والتي أدت إلى تعاضم اشتعال الإنتفاضة، قيام الصهيوني "أريك شارون" بالإستيلاء على بيتٍ عربيّ في البلدة القديمة، أوائل شهر كانون الأول من عام 1987م، وإعلانه عن نيته بالسكن فيه. وكذلك إعلان قوات الإحتلال عن حفرها لنفق بجوار المسجد الأقصى المبارك، وقيام قوةٍ من شرطة الإحتلال باقتحام مكاتب شركة الكهرباء العربية⁵.

¹ "القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م". جهاد أحمد صالح. ورقة مقدمة إلى ندوة يوم القدس الثالثة والعشرين المنعقدة في 6-8/10/2012، ص11.

² "الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987 - 1994"، فلسطين العربية المسلمة، د. كمال علاونه، مؤسسة الإسرائي العربي، نابلس فلسطين، آذار 2007.

³ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر. 2011. ص198.

⁴ المصدر السابق.

⁵ "بين الإنتفاضتين"، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م. ص96

ثانياً: الأسباب غير المباشرة

ساهمت أسباب عديدة ومختلفة ما بين الإحباط والأمل، في تحرك الفلسطينيين تحركاً شعبياً جارفاً، أوائل شهر كانون الأول من عام 1987م، فيما بات يعرف بالانتفاضة الأولى التي استمرت ست سنوات. ونجمل بعض هذه الأسباب ونختصرها فيما يلي:

- الإعتداءات والإنتهاكات الإسرائيلية اليومية مما يندرج في إطار تشييد المستوطنات على الأراضي الفلسطينية، أو ضرب الإقتصاد وإحاقه بالسوق الإسرائيلي، وتفشي البطالة ومحاصرة القطاع التعليمي والثقافي، وانتهاج سياسة الإعتقال والتعذيب والإبعاد، وكذلك سياسة إغلاق الطرق الرئيسية والفرعية المؤدية إلى القرى والمخيمات، وإغلاق البيوت أو هدمها أو مصادرتها، والإعتداء على الأراضي والأشجار والثمار والمساجد والكنائس وحرقتها، وغير ذلك الكثير من الإنتهاكات والإعتداءات المستمرة.
- إخراج مؤسسات الثورة الفلسطينية من بيروت في تشرين أول من عام 1982م، وما نتج عن ذلك من فراغ سياسي في أوساط الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.
- سكوت المجتمع الدولي وصمت العالم العربي والإسلامي وإحجامهم عن القيام بخطوات جديّة وفاعلة لصالح الفلسطينيين.
- الإرتفاع النسبي في مستوى المعنويات لدى شرائح من المقدسيين والفلسطينيين عموماً، وخاصة في أوساط الطلبة والجامعيين، في أعقاب سلسلة من نشاطات الإحتجاج والتظاهر، وكذلك سلسلة من العمليات العسكرية في الضفة والقطاع، إستخدم فيها المجاهدون والمناضلون السلاح الناري والعبوات الناسفة والسكاكين¹.

3.1.2.3 مقاومة المقدسيين في الإنتفاضة الأولى

عبّر المقدسيون في هذه الإنتفاضة عن غضبهم على الهجمة الشرسة التي نالت منهم من قبل أذرع الإحتلال المختلفة، العسكرية والسياسية والقضائية، خلال الثمانينات وفي أعقاب إخراج مؤسسات الثورة الفلسطينية من بيروت عام 1982م. وخرج المقدسيون في مسيرات ومظاهرات، ووزعوا البيانات والمنشورات، وكتبوا على الجدران برنامج الإنتفاضة الأسبوعي، وصاغوا بأسلوب خاص شعارات العمل الثوري المقاوم، ورفعوا الأعلام والشعارات، ووضعوا المتاريس في طريق قوات الإحتلال ومجنزراته، وأشعلوا إطارات السيارات وسدّوا بها طريق جنود الإحتلال ورشقوهم بالحجارة، بالأيدي تارة، وب"النقيفة والمغلاق" تارة أخرى.

وتخلل الإنتفاضة الأولى بعض العمليات العسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية مما كبد الإسرائيليين خسائر نتج عنها قتلى وجرحى، واشتمل هذا النوع من الكفاح اختطاف جنود بهدف مبادلتهم بأسرى فلسطينيين، وكذلك ملاحقة وقتل العملاء وسماسة الأراضي. كما شمل هجوم مقدسيين على جنود ومستوطنين يهود بالسكاكين، واستطاعت القوات الميدانية الضاربة من إحكام شبه سيطرة ليلية على العديد من المواقع الفلسطينية في القرى والأحياء².

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، 2011. ص196.

² "فلسطين العربية المسلمة"، د. كمال علاونه، مؤسسة الإسراء العربي، نابلس فلسطين، آذار 2007.

1.1.1.2.3 أساليب المقاومة

أولاً: المظاهرات الشعبية

بدأت الإحتجاجات في مدينة القدس أوائل كانون الأول من عام 1987م، بمظاهرات طلابية وعمالية صغيرة، اجتاحت القرى والأحياء ومخيم شعفاط، وتركزت حول المدارس وفي الشوارع الرئيسية، ثم ما لبثت أن ازدادت الأعداد لتصل إلى المئات، وبلغت في بعض الأحيان الآلاف، واستمرت المظاهرات بهذا الزخم الكبير عاماً كاملاً، وكانت تخرج أحياناً تستعرض قوتها أمام الإحتلال بشكل منظم وبأسلوب عسكري، تتنافس فيه الفصائل الفلسطينية فيما بينها، كما حصل في بلدة سلوان بجوار المسجد الأقصى المبارك، أواسط حزيران 1990م، إذ خرج العشرات من الشبان الملتئمين وهم يعصبون رؤوسهم بعصبات خضراء، يناصرهم المئات من الشبان ورواد المساجد يحملون بأيديهم العصي والسيوف والخناجر، وطافوا البلدة يهتفون لفلسطين وينذرون أنفسهم فداء الشهداء والمسجد الأقصى، حتى إذا جاء الأسبوع الذي يليه خرجت مجموعة من فصائل آخر، بعصبات حمراء أو سوداء، وحصل ذات الشيء في بلدات الثوري والعيسوية ومخيم شعفاط¹.

وقد شهدت شوارع مدينة القدس تظاهرات ضخمة في مناسبات عدة، قادها مجموع الطلبة من كليات مختلفة، من جامعة القدس والكلية الإبراهيمية ومدارس الرشيدية والمأمونية وغيرها. وقد كان يوم 1987/12/18م يوماً متميزاً، إذ التقت هذه الجموع جنباً إلى جنب مع المصلين الخارجين من المسجد الأقصى المبارك والمساجد الأخرى، حيث وصفت بأنها التظاهرة الأضخم منذ احتلال القدس عام 1967م. وحاولت قوات الإحتلال منع جموع المصلين داخل البلدة القديمة من الخروج عبر بوابات السور تفادياً من الإلتحام مع الجماهير الغاضبة خارج الأسوار، فوقعت القوات بين الحشود، ممّا دفعها لطلب مزيد من التعزيزات التي أطلقت على المتظاهرين الرصاص المطاطي وقنابل الغاز بكثرة².

واعتاد المتظاهرون في مدينة القدس أن يهتفوا بهتافات وطنية وحماسية، ومنها: إنتفاضتنا شعبية، بدها دولة وهوية، أعلناها سوية.. جميعنا فلسطينية.. إسلام ومسيحية.. وحدة وحدة وطنية.. فتح وجبهة شعبية. ثورة ثورة على المحتل.. غير الثورة ما في حل، ثورة ثورة عالمحتل.. غير المصحف ما في حل، ومن الهتافات كذلك: يا شهيد ارتاح ارتاح.. إحنا نواصل الكفاح، بالروح بالدم نفديك يا شهيد، لا إله إلا الله.. والشهيد حبيب الله، يا شباب انضموا انضموا.. والشهيد ضحى بدمو، خير خير يا يهود.. جيش محمد سوف يعود، كبر يا مسلم كبر.. راس الصهيوني فجر، والله لأكتب عاليطان.. شعب الأقصى ما بنهان، لا شرقية ولا غربية.. فلسطين إسلامية³.

ثانياً: بيانات أو نداءات الإنتفاضة، "المنشور"

كانت البيانات أو النداءات المكتوبة توجه للمقدسيين من أطراف ثلاثة: القيادة الوطنية الموحدة (حركة فتح والجبهتين الشعبية والديموقراطية وحزب الشعب)، أو من حركة المقاومة الإسلامية حماس، أو من حركة الجهاد الإسلامي. كل منها منفردة أو بدعوة عامة شاملة متزامنة مع بعضها البعض

¹ القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، نواف الزرو، ص100.

² دور الحركات الإسلامية في الإنتفاضة الفلسطينية المباركة، د تيسير جبارة، دار الفرقان، فلسطين، ط1، 1992م. ص52.

³ "الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994"، د. كمال علاونه، الصفحة الإلكترونية، آذار 2007.

لاستقطاب جماهير المقدسيين للانتفاضة. وكانت هذه الدعوات تلقى استجابة كاملة أو جزئية أحياناً، إلا أن الاضرابات الشاملة كانت تلقى استجابة تامة بسبب متابعة اللجان المختصة لهذا الأمر¹.

في مدينة القدس، بدأ النشطاء الفلسطينيون بتوزيع بيانات الإنتفاضة أواسط شهر كانون الأول، واستمروا في التوزيع بمعدل ثلاثة بيانات كل شهرين. وانتهت بيانات القيادة الوطنية الموحدة وكذلك حركة المقاومة الإسلامية حماس وقد اقتربت بياناتهما من الرقم مائة، وذلك في الربع الأول من العام 1994م.

وكانت نداءات البيانات تدعو لأيام تصعيد وأيام للغضب الفلسطيني ضمن برامج التصعيد الفلسطينية ومواجهة الإرهاب والاحتلال الصهيوني. ويشير الملحقان رقم (19، 20) المثبتان ضمن ملاحق البحث إلى نموذج عن بيانات الإنتفاضة. وقد حملت النداءات الصادرة عبر السنوات الست عناوين مختلفة مثل: لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة، لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين، نداء يوم الأرض، نداء يوم الأسير، نداء القسطل، نداء العمال، نداء فلسطين، نداء الطفل الفلسطيني، نداء معتقلي الإنتفاضة، نداء القدس، نداء الأقصى المبارك، نداء الأضحي المبارك، نداء المبعدين، نداء شهداء الإنتفاضة خلف القضبان، نداء شهداء المجازر، نداء المجلس الوطني، نداء الاستقلال، نداء عرس الدولة الفلسطينية المستقلة².

ويبين تحليلٌ لمحتوى البيانات التي وزعت خلال الإنتفاضة، أن الغالبية العظمى من أول 39 بياناً حوت على توجيهات لأساليب في المقاومة غير عنيفة، وعدد صغير منها حوت توجيهات لأنشطة عنيفة وغير عنيفة على حدٍ سواء³.

وقد مثلت المساجد وسيلة عامة مهمة في الدعوة لتنفيذ فعاليات الإنتفاضة. فمكبرات الصوت الخاصة بالمساجد المقدسية تحديداً في ضواحي المدينة، كانت بمثابة إذاعات ثورية تبث النداءات السياسية والعسكرية والجماهيرية لأبناء الشعب الفلسطيني كل في منطقته⁴.

ثالثاً: رفع الأعلام والرايات وكتابة الشعارات على الجدران

دخلت الإنتفاضة مرحلة جديدة ارتفعت فيها آلاف الأعلام الفلسطينية، وأعلام الفصائل، يعلقها المقدسيون على الجدران والبيوت والعمارات الشاهقة، وعلى مآذن المساجد وأسلاك الكهرباء، يقصدون بذلك إرهاب الجنود وهم يخلعونها من أماكنها، وكان الجنود يفقدون أعصابهم وهم يرون المكان مليء بالأعلام، وبالشعارات المرسومة على الحيطان والجدران⁵.

تضمنت شعارات الإنتفاضة على الجدران أصنافاً من التوجيهات والشعارات. واتفقت الفصائل على شعارات عامة منها: لتستمر الإنتفاضة، تحية لأطفال الحجارة، فلنقاطع العمل في المستوطنات، العودة للأرض واجب وطني وإسلامي، عيدنا يوم عودتنا، نعم للوحدة الوطنية، فلسطين عروسٌ مهرها دماء الشهداء، قاطعوا البضائع الإسرائيلية، يوم "كذا" إضراب شامل، وغير ذلك من الشعارات.

¹ الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994"، د. كمال علاونه، الصفحة الإلكترونية، آذار 2007.

² المصدر السابق.

³ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر 2011. ص218.

⁴ "الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987 - 1994"، د. كمال علاونه، مؤسسة الإسراء العربي، آذار 2007.

⁵ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، ص106.

أما حركة فتح وفصائل المنظمة فانفردت بشعارات خاصة بها ومن ذلك: ثورة حتى النصر، نموت واقفين ولا نركع، فتح في كل مكان، فتح مرت من هنا، المجد والخلود لشهادتنا الأبرار، الدولة الفلسطينية على مرمى حجر، الانتفاضة ضمير الشعب.. والشعب ضمير الثورة.

كذلك انفردت حركة حماس بعدد من الشعارات، من ذلك: إن تنصروا الله ينصركم، جند حماس للأقصى حراس، حماس هي الأساس، حماس هي الخلاص، حماس للناس نبراس، حماس وفيه للأرض والقضية، خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد سوف يعود. وانفردت حركة الجهاد الإسلامي بعدد آخر منها: الجهاد الإسلامي هو طريق الكفاح المسلح، الجهاد نورٌ وصقور، إظهار إظهار يا جبان.. الجهاد بطل الميدان، الله غايتنا والجهاد دربنا، لا للانتخابات، لا للحكم الذاتي، لا لأي بديل عن تحرير كامل فلسطين، وغير ذلك¹.

رابعاً: الإضرابات العامة والجزئية

جاء إضراب الإنتفاضة الأولى ليمتد أشهراً طويلة، ثم ما لبث المقدسيون، أن انتهجوا برنامجاً خاصاً، فصاروا يفتحون أبواب المؤسسات والمحال التجارية والمواصلات العامة ثلاث ساعات بين الصباح والظهر، وكانت الخدمات الصحية كالمشافي والعيادات الداخلية والخارجية تستثنى من الإضراب الشامل. وشيئاً فشيئاً صار للحياة المقدسية في ظل الإنتفاضة الأولى نمطاً خاصاً استدرك السلبيات التي نتجت عن إغلاق هذه المؤسسات، على الصعد التعليمية والإقتصادية والإجتماعية².

مثل الإضراب في مدينة القدس رسالة قاسية بوجه الإحتلال، فقد بذل الإسرائيليون جهوداً كبيرة للوصول إلى هدفٍ استراتيجي، يتمثل بجعل مدينة القدس موحدة بين شقيها، وغالبية سكانها من اليهود، مع نسبة الربع من الأقليات الأخرى، وهذا ما يفسر قسوة قوات الإحتلال مع أصحاب المحال التجارية المقدسيين، فتجبرهم حيناً على فتح محالهم، وحيناً تقتحمها مستعينة بطواقم الضريبة والوحدات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية أو الأشغال أو البلدية، فجاءت الإنتفاضة ومعها الإضراب، ليجعل من الحلم الإسرائيلي وهماً متبدداً³.

خامساً: إستعمال الحجارة و"الأكواع" و"المولوتوف"

ابتدأت الإنتفاضة أوّل الأمر بطلبة المدارس والجامعات، الذين أخذوا يطلقون الحجارة تجاه جنود الإحتلال ومركباته ومجنزراته، فيقذفون الحجارة إما بواسطة "مقلع بشعبتين"، أو "مقلع دوّار"، أو "المنجنيق الحجري"، وكانت المسافة بين المتظاهرين وقوات الإحتلال في الأيام الأولى كبيرة، ثم صار الخوف يزول من صدور الشبان شيئاً فشيئاً، فصار المقدسيون يخترعون أساليب متعدّدة في إلقاء الحجارة لتصيب الجنود بشكلٍ دقيق ومباشر، حتى غدت الإنتفاضة تسمّى "ثورة الحجارة"، الأمر الذي أفقد الجنود صوابهم، فصاروا بدورهم يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاص الحيّ والمطاطي مستهدفين المتظاهرين مباشرة.

ثم ما لبث نشطاء الإنتفاضة أن استخدموا أدوات أخرى إلى جانب الحجارة. فصنعوا عبوات ناسفة محلية أسموها ب"الأكواع"، وهي أنابيب حديدية منحنية على شكل الزاوية أو الكوع وتباع لدى

¹ "الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987 - 1994"، د. كمال علاونه، مؤسسة الإسراء العربي، آذار 2007.

² المصدر السابق.

³ القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، نواف الزرو، ص101.

محلات السباكة، يضعون فيها مادة قابلة للإنفجار كالكبريت أو الرصاص أو البارود، إضافة إلى برادات الحديد والمسامير الملوثة بسمّ الفئران، ويوصلون صاعقاً بين داخل الكوع وخارجه، ويغلقون طرفيه بإحكام، ثم يشعلون الصاعق عند إلقاء الكوع نحو الهدف المراد¹.

واستخدم النشطاء الفلسطينيون الزجاجات الحارقة "المولوتوف" إلى جانب "الأكواع". وكان لهذه الزجاجات تأثيرٌ كبير ضد قوات الجنود والمستوطنين، ممّا دفع وزير الحرب الإسرائيلي "إسحق رابين" أن يصدر قراراً عسكرياً بتاريخ 18/3/1988م بإطلاق الرصاص الحيّ على قاذفي الزجاجات الحارقة، وتضمن القرار الموافقة على قيام المستوطنين بإطلاق الرصاص كذلك إذا تعرضوا لهذه الزجاجات².

وقد تعرض المتظاهرون المقدسيون للحافلات الإسرائيلية المنتشرة غرب المدينة وشرقها، التابعة لشركة "إيغد" الإسرائيلية، حيث زعم الإسرائيليون كما ورد في هآرتس بتاريخ 28/9/1990م، أن المقدسيين استهدفوا هذه الحافلات ب3,600 عملية، من ضرب بالحجارة أو الزجاجات الحارقة أو تمزيق العجلات أو إتلاف زجاجها وأصباغها، فيما كان نصيب هذه الحافلات من الإحراق 80 عملية، أدت إلى حرقها بالكامل، وذلك في الفترة ما بين 1987م وحتى نهاية أيلول 1990م، وكانت نتيجة الإصابات البشرية منها 22 قتيلاً إسرائيلياً و490 جريحاً³.

وقد أوردت صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ 8/10/1989م، تقريراً حول ما سبق من الفعاليات جاء فيه: "لقد وقع عام 1988م، ما مجموعه 1,766 حادث إلقاء حجارة في منطقة القدس، إضافة إلى 1,229 عملية رفع للأعلام الفلسطينية، و708 عملية إغلاق للطرق، و283 عملية إشعال للإطارات"، بينما نشرت صحيفة دافار الصادرة في يوم 21/5/1991م أن قوات حرس الحدود عالجت في منطقة القدس خلال عام 1990م، حوالي 3,506 حوادث تتعلق بالنظام والأمن، واعتقلت 5,908 متظاهراً فلسطينياً، وحوالي 3,202 متهماً بالقيام بأعمال مناهضة لإسرائيل⁴.

سادساً: إحراق المركبات والأحراش والممتلكات الإسرائيلية

لم يكن أسلوب الإحراق الذي اتبعه شبّان الإنتفاضة المقدسيون، أقل تدميراً لفكرة "القدس الموحدة" من غيره من الأساليب، وقد حرص المقدسيون على استهداف معالم الإحتلال ومظاهره في المدينة، فابتدعوا فكرة إحراق المركبات التابعة للمستوطنين تحديداً، وغدت عمليات الحرق ميداناً جديداً يتنافس فيه أبناء الفصائل الوطنية، وقد ذكرت الصّحف الإسرائيلية الصادرة في شهر أكتوبر 1991م، أن ما بين 250 - 300 مركبة إسرائيلية قد أحرقت سنوياً منذ بداية الإنتفاضة، وكذلك إحراق 45 مسكناً إسرائيلياً في ذات الفترة، إضافة إلى عدد من المصانع والمشاغل. كما تمّ تسجيل 23 عملية إحراق لمواقع مختلفة في الغابات والأحراش المحيطة بالمستوطنات، في الشق الغربي من المدينة⁵.

¹ القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، نواف الزرو، ص108.

² "أساليب المقاومة الشعبية في الإنتفاضة"، صامد الإقتصادي، العدد 75، 1998م، ص197.

³ القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، نواف الزرو، ص104. عن صحيفة هآرتس.

⁴ المصدر السابق ص106.

⁵ المصدر السابق ص103.

سابعاً: السلاح الأبيض والعمل المسلح

دخلت الإنتفاضة مرحلة جديدة، إذ انخفضت في السنة الثانية من الإنتفاضة أعداد المتظاهرين الذين يخرجون بالآلاف، ولكن بالمقابل صارت مجموعات منظمة من المقدسيين، تستعمل السلاح الأبيض في مقاومتهم للإحتلال، فيما حرصت مجموعات أخرى على اقتناء سلاح ناري.

وقد كان أبرز تصعيد في عمليات الطعن بالخناجر، في أعقاب المجزرة التي اقترفها الكيان الصهيوني في ساحات المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 1990/10/8م، حيث قتلت السلطات 19 مقدسياً بالرصاص الحيّ، ممّا دفع العديد من الفلسطينيين في مدينة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة للإنتقام لشهداء المسجد الأقصى، أما أشهر عمليات الطعن هذه فقد كانت على يد المقاوم "عامر أبو سرحان" من بلدة العبيدية جنوب القدس، حيث قتل وجرح بتاريخ 1990/10/21م عددًا من الإسرائيليين قبل أن يتم إطلاق النار عليه من قبل ضابط اسرائيلي، إلا أن سرحان تقدم إلى الضابط وقتله، ورغم أن عملية سرحان كانت عملية فردية، إلا أنها دشنت مرحلة جديدة في الإنتفاضة الأولى، ونقلتها من الحجارة إلى السكاكين¹.

لا ينحصر تأثير الخنجر أو السكين كأداة نضالية مهمة في المقاومة الشعبية، في جانبه المادي أو في ما يحققه من خسائر، ولكن التأثير الحقيقي له يكمن في جانبه المعنوي، ذلك أنه يغرس بذور الخوف والذعر في جنود الإحتلال ويجعلهم يتحاشون الدخول منفردين بين الفلسطينيين أو في الأماكن العامة. ويصبح هاجس السكين محفوراً في ذاكرته، فلا يدري من أين تأتيه الطعنة².

واستخدمت خلية مقدسية السكاكين في خطف الجندي الإسرائيلي "طوليدانو" بتاريخ 1992/12/14م، بهدف مبادلته بأسرى فلسطينيين وفي مقدمتهم الأسير الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، الذي قضى في السجن بين عامي 1989-1997م، ولمّا لم تستجب قوات الإحتلال لشروط الخلية الخاطفة، قامت الخلية بقتل الجندي.

ويشير الجدول رقم (1) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن لملاحق البحث إلى الحقائق التالية:

- نفذت المقاومة في مدينة القدس 10 عمليات عسكرية خلال تسعة أشهر من الإنتفاضة الأولى، أولها بتاريخ 1992/12/13م، وآخرها بتاريخ 1993/9/22م.
- أدت العمليات العسكرية في مدينة القدس إلى مقتل 10 عسكريين وامرأة اسرائيلية، إضافة إلى إصابة 19 اسرائيلياً بجروح.
- نفذت المقاومة 6 عمليات خطف خلال هذه الفترة، أربع عمليات منها لجنود، وقد تم قتلهم بسبب صعوبة الإحتفاظ بهم أو لمحاولة الجنود مقاومة خاطفيهم، والعمليّة الخامسة تمكن فيها الجندي المخطوف من الفرار. أما العمليّة السادسة فقد اختطف فيها المقاومون حافلة اسرائيلية، وانتهت العمليّة باستشهاد المنفذين.

- (1) أشرفت إحدى الخلايا المقدسية على تنفيذ أربع عمليات عسكرية، ما بين خطف ودهس وإطلاق نار، وأدت إلى مقتل ثلاثة جنود وإصابة ضابطين بجروح.
- (2) إنفردت كتائب القسام بتنفيذ 9 عمليات عسكرية، بينما لم تعلن أية جهة فلسطينية عن العمليّة العاشرة التي حصلت بتاريخ 1993/8/12.

¹ "أساليب المقاومة الشعبية في الإنتفاضة"، صامد الإقتصادي، العدد 75، 1998م، ص196.

² المصدر السابق.

وقد كشفت صحيفة هآرتس بتاريخ 1989/10/8م، أن "218 عملية مسلحة وعنيفة" وقعت في مدينة القدس في العام 1988م، وشملت هذه العمليات العبوات الناسفة والزجاجات الحارقة والطعن بالخناجر، فيما وقعت 262 عملية مشابهة في العام 1989م، بينما أوردت مجلة "بمحاينه" العسكرية الإسرائيلية في عددها الصادر يوم 1991/3/27م، "أن 17 إسرائيلياً قتلوا، و351 آخر جرحوا جراء تنفيذ 43 عملية طعن بالخناجر خلال سنة واحدة، بين نيسان 1990م وآذار 1991م¹.

بينما أشارت دراسة اسرائيلية إلى أن السنوات الثلاث الأخيرة من الإنتفاضة الأولى، وحتى نهاية العام 2000م، وقعت في القدس 73 عملية إطلاق نار، و73 عملية ضرب بالسكين، وإلقاء 30 عبوة ناسفة، وشارك 23 شاباً في عمليات استشهادية، وانفجرت سبع مركبات مفخخة².

4.1.2.3 سمات وخصائص

تعتبر الإنتفاضة الأولى طويلة النفس ويمكن تصنيفها كمقاومة استنزاف طويلة الأمد، وأعدت زمام العمل المقاوم إلى داخل الأراضي المحتلة، بما في ذلك مدينة القدس. وشملت شرائح وقطاعات شعبية كثيرة. وامتازت بعدد من الميزات أهمها:

- مرت الإنتفاضة بعدة مراحل ثورية متشابكة مع بعضها البعض، تسلسلت تدريجياً من مرحلة التمهد العفوية، ومشاركة شعبية عفوية غير منظمة، ثم مرحلة الإعداد والتنظيم العام المؤطر بإشراف القوى السياسية الوطنية والإسلامية، وهذه المرحلة نقلت المقاومة من الارتجال إلى البرامج والخطط. ثم تلتها مرحلة المشاركة الشعبية، حيث عمّت الاضرابات العامة والتظاهرات الكبيرة مختلف الأرجاء، ثم أعقبها مرحلة بناء الهيئات واللجان الجماهيرية، ويمكن وصف هذه المرحلة - تحديداً في الضفة الغربية - بأنها مرحلة محاولة إنشاء إدارة مدنية وطنية ذاتية، برغم ضعف المحاولة، وكانت المحاولة ضعيفة جداً في ضواحي مدينة القدس، وشبه معدومة في أحياء المدينة³.

- دخلت الإنتفاضة بعد سنتين من انطلاقها مرحلة الانكفاء الجماهيري وعدم المشاركة في الفعاليات العامة لعدد من العوامل والأسباب أهمها الإرهاب العسكري الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، والصراع التنظيمي الميداني بين الفصائل، وطول فترة الإنتفاضة، والاختراقات الأمنية الإسرائيلية وافتعال الفتن الداخلية، وتدهور الوضع الاقتصادي للجمهور، وطرح مبادرات سياسية يائسة من قبل فلسطينيين ينادون بالتخلي عن بعض الثوابت الوطنية، مما ساهم في بث بعض اليأس والإحباط لدى شريحة واسعة من الناس، وتناقص الدعم العربي والإسلامي للشعب الفلسطيني بعد حرب الخليج الثانية 1991، نتيجة الأزمة السياسية بين القيادة الفلسطينية والقيادة العربية الممولة للإنتفاضة كالسعودية والكويت والإمارات المتحدة، في أعقاب تأييد القيادة الفلسطينية للعراق في غزوها للكويت، ثم أخيراً الشروع بفعاليات مؤتمر مدريد للسلام، عام 1991، وتصادم البرامج السياسية بين الحركات والفصائل الفعالة في الإنتفاضة⁴.

- ارتكزت الإنتفاضة على عدة ركائز فلسطينية محضة، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، تعكس صورة رمزية للسيادة الوطنية الفلسطينية. حيث قرر قادة الإنتفاضة متى تفتح المؤسسات

¹ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، ص105.

² "التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002". جادي فارن وآخرون، 2005. ص38.

³ "الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987 - 1994"، د. كمال علاونه، مؤسسة الإسراء العربي، نابلس فلسطين، آذار 2007.

⁴ المصدر السابق.

والأسواق، ومتى يكون فتح الطرق أو إغلاقها، ومتى يكون دوام الموظفين أو إضرابهم، ودعوا إلى الإمتناع عن العمل في مؤسسات الإدارة المدنية المختلفة. وإلى استقالة الفلسطينيين الذين يخدمون في سلك الشرطة¹.

- حظيت مدينة القدس بعد عام من الإنتفاضة، باحتضان أبرز قادتها على اختلاف الفصائل والحركات، وكانت التوجيهات المركزية تنطلق منها إلى سائر المحافظات. واعتبر قادة الإحتلال دور القدس المركزي يعكس مكانة المدينة في نفوس الفلسطينيين، فقد صرحت صحيفة يديعوت أحرونوت الصادرة بتاريخ 1990/11/26م، قائلة: "منذ بداية الإنتفاضة كانت القدس مركز الإنتفاضة السياسية، وكان هناك عنف بمقاييس محتملة، غير أن القدس تحولت في أعقاب أحداث الحرم 1990م، إلى مركز العنف والسياسة معاً، الإنتفاضة والنزاع الإسرائيلي الفلسطيني"².
- اتسمت "الحركات الوطنية المقدسية" المنضوية في منظمة التحرير الفلسطينية عشية الإنتفاضة بنشاط مضاعف، وتحديدًا مؤسسة بيت الشرق "الأوريانت هاوس"، حيث نحت المؤسسة منحىً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، واستقبل رئيسها فيصل الحسيني المسؤولين والدبلوماسيين.
- برزت قيادة إسلامية تمثلت ب"حركة المقاومة الإسلامية حماس"، حيث أثبتت منافسة قوية لنظيراتها من القوى الوطنية، من خلال مخاطبة المقدسيين ودعوتهم لتنفيذ برنامج شهري في مقاومة الإحتلال، مواز لبرنامج منظمة التحرير الفلسطينية المتمثل في "القيادة الوطنية الموحدة"³.

5.1.2.3 تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين

أولاً: تضحيات الفلسطينيين

بقدر ما تعتبر التضحيات دلالة على الخسائر، فإنها تعتبر كذلك أحياناً علامة على حجم المقاومة ونوعيتها. وقدم الفلسطينيون التضحيات وسقط منهم الشهداء والجرحى، واعتقل منهم المئات. عدى التضحيات الكبيرة في جوانب التعليم والصحة والتجارة وغير ذلك.

1. الشهداء:

- الجدول رقم (2) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن الملاحق يشير إلى ما يلي:
- بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين في مدينة القدس في الإنتفاضة الأولى وحتى تاريخ توقيع اتفاقية أوسلو في 1993/9/13م، (84) شهيداً، وهم موزعون كالتالي:
 - (28) شهيداً من الأطفال أو القاصرين، أي ما نسبته (33%) من مجموع الشهداء.
 - (51) شهيداً ممن أعمارهم بين (18-30) عاماً، ونسبتهم (60%) من مجموع الشهداء.
 - (18) شهيداً ممن أعمارهم بين 31-59 عاماً، ونسبتهم (21%) من مجموع الشهداء.
 - منهم (5) شهداء أعمارهم فوق الستين عاماً، ونسبتهم (6%) من مجموع الشهداء.
 - شهد العام 1990م أعلى نسبة من الشهداء، إذ ارتقى فيه (28) شهيداً، وارتقى عام 1989م (27) شهيداً، أما عام 1988م (17) شهيداً، وعام 1992م (8) شهداء، وشهيدان في عام 1991م، وشهيدٌ واحد في كل من عامي 1987 و1993م.

¹ "المقاومة الشعبي في فلسطين، تقرير معلومات 26"، قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014، ص12

² "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، ص151.

³ "الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987 - 1994"، د. كمال علاونه، مؤسسة الإسراء العربي، نابلس فلسطين، آذار 2007.

مع الإنتباه إلى أن الجدول المذكور يشير إلى (مكان الإستشهاد) وليس (البلد الذي ينتمي إليه الشهيد). وقد أشارت "دائرة شؤون الوطن المحتل"، التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن 69 مقدسياً قد ارتقوا بين شهر كانون أول 1987م، وحتى تشرين أول 1990م¹.

2. الأسرى:

- يشير الجدول رقم (3) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أصحاب الأحكام الطويلة من الأسرى المقدسيين خلال الإنتفاضة الأولى. ومن هذا الجدول نستنتج ما يلي:
 - هناك (24) أسيراً مقدسياً اعتقل في الفترة بين عامي 1987-1993م.
 - أصدرت محاكم الإحتلال بين عامي 1987-1993م، على (17) مقدسياً بالسجن المؤبد من أصل (24)، فيما حكمت على سبعة آخرين بالسجن لمدد تزيد عن 20 عاماً.
- يشير الجدول رقم (4) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى حالات استشهاد الأسرى المقدسيين عقب اعتقالهم، أو نتيجة التعذيب أثناء التحقيق، أو بسبب الإهمال الطبي من قبل إدارة السجون الإسرائيلية. ونلاحظ من الجدول أن سببي "الإهمال الطبي والتعذيب أثناء التحقيق" كانا وراء ارتقاء أربعة أسرى شهداء. بينما بلغ عدد الأسرى الذين استشهدوا عقب أسرهم منذ احتلال المدينة 17 أسيراً، منهم 13 أسيراً ما بعد الإنتفاضة الأولى وحتى كتابة البحث.

3. إحصائيات مقارنة مع التضحيات في عموم الوطن

نجم عن القمع العسكري الإسرائيلي خسائر فادحة خلال فترة الانتفاضة ما بين (1987- أيار 1994)، فعلى صعيد الخسائر البشرية، بلغ عدد من قتل من الفلسطينيين على أيدي قوات الإحتلال 1,392 شهيداً، منهم 353 طفلاً. وأما عدد المصابين فبلغ 130,787 ألفاً من الجرحى، وزجت قوات الإحتلال الإسرائيلي بأكثر من 160 ألف معتقل وأسير في السجون والمعتقلات الإسرائيلية، كما بلغ عدد المعتقلين الإداريين (بلا محاكمة) 18,211 ألفاً. وتم إبعاد 489 فلسطينياً خارج الوطن. معظمهم في كانون الأول 1992م عندما أبعدت قوات الإحتلال 416 شخصاً من أنصار وقيادات حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور في جنوب لبنان.

كذلك صادرت قوات الإحتلال ما مساحته 457,834 ألف دونم، ودمرت آلاف الدونمات الزراعية، وقطعت من الشجر المثمر ما مجموعه 185,489 شجرة. وبلغ عدد البيوت التي هدمتها القوات 2,401 بيتاً، منها 510 بيتاً بذرائع أمنية، و107 بيتاً بحجة العمليات العسكرية، وتم إغلاق 382 بيتاً، وهدمت سلطات الإحتلال 1,402 بيتاً بحجة عدم الترخيص من قبل الدوائر الإسرائيلية المختصة².

ثانياً: الخسائر الإسرائيلية في الإنتفاضة الأولى

سقط من الإسرائيليين في الإنتفاضة الأولى نتيجة المقاومة في مدينة القدس 10 جنود إسرائيليين وأصيب 19 آخرين بجروح مختلفة. إضافة إلى مقتل مستوطنة إسرائيلية واحدة.

¹ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، ص106.
² "الإنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994"، د. كمال علاونه، مؤسسة الإسرائ العربية، نابلس فلسطين، آذار 2007.

وقد أشارت التقديرات إلى أن الأشهر الثلاثة الأولى من الإنتفاضة شهدت انخفاضاً في الإيرادات الحكومية بنسبة 30% بالمقارنة مع الفترة المماثلة في العام الماضي، وارتفعت نفقات العمليات العسكرية بشكل كبير، وتراجعت السياحة والصادرات الإسرائيلية¹.

كما كشفت صحيفة "عل همشمار" الإسرائيلية أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية اضطرت إلى إنفاق ملايين الشواكل على إعادة تشكيل طواقمها العاملة في مدينة القدس، كما اضطرت إلى إقامة وحدات شرطية إضافية مختصة بمتابعة حوادث الإنتفاضة على مدى الأربع وعشرين ساعة، وخاصة في مناطق التماس بين الأحياء العربية واليهودية، كأحياء الثوري ويجاورها الحيّ اليهودي، وضاحية البريد وتجاورها مستوطنة نيفي ياعكوف، وصور باهر وتجاورها مستوطنة أرمون هنتسيف. وأشارت المصادر الإسرائيلية أن الخسائر الناتجة عن إحراق المركبات والممتلكات اليهودية وكذلك حرق الأحرار، بلغت ما بين 75-100 مليون شيكل². وتحدثت صحف دافار ويديعوت أحرونوت وهآرتس الإسرائيلية، أواخر العام 1989م، عن حالة الفرع السائدة في أوساط الشارع الإسرائيلي، جرّاء تنامي حوادث الطعن والحرق واستهداف الحافلات الإسرائيلية³.

إضافة إلى تعرّي قوات الإحتلال أمام الرأي العالمي بشكل غير مسبوق، بعدما بثت قنوات الإعلام صور جنود الإحتلال وهم يحطمون أيدي الفتيّة الفلسطينيين وأرجلهم بالعصيّ وأعقاب البنادق. كذلك ترسخت "عدم شرعية الإحتلال"، مما دفع بالكثير من المسؤولين الإسرائيليين للمطالبة بالإسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967م⁴.

وعلى صعيد الآثار النفسية السيئة على جنود الإحتلال الذين واجهوا الإنتفاضة، أكد 500 عالم وباحث نفسي أن ممارسة جنود الإحتلال للقمع في الأراضي المحتلة ستجلب أنماطاً سلوكية ومشاكل أخلاقية مدمرة للمجتمع الإسرائيلي، فيما حذر جنرال متقاعد قائلاً: "إذا ما استمر جنودنا بهذا العمل، فإن الخطر الحقيقي أن يتحولوا إلى بهائم"⁵.

6.1.2.3 مقاومة المقدسيين وتضحياتهم بين عامي (1993 - 2000م)

برغم توقف الإنتفاضة الأولى عام 1993م، لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، ونتيجة الإتفاق الموقع بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية بتاريخ 13/9/1993م، إلا أن المقاومة الفلسطينية استمرت في مدينة القدس بتنفيذ عدد من العمليات الموجهة نحو الجنود والمستوطنين الإسرائيليين.

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر. 2011. ص221.

² "أساليب المقاومة الشعبية في الإنتفاضة"، صامد الإقتصادي، العدد 75، 1998م، ص199.

³ "بين الإنتفاضتين"، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م. ص182.

⁴ المصدر السابق.

⁵ "بين الإنتفاضتين"، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م. ص182.

1) المقاومة بين عامي 1993-2000م

يشير الجدول رقم (6) الذي أعده الباحث لغرض الرسالة والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى عمليات المقاومة المقدسية ضد قوات الإحتلال في الفترة بين عامي 1993-2000م، ومن هذا الجدول نستنتج الحقائق التالية:

- نفذت المقاومة في الفترة المذكورة، 14 عملية أوقعت 92 قتيلاً اسرائيلياً ما بين جندي ومستوطن، إضافة إلى إصابة 590 آخرين.
- نفذت المقاومة 7 عمليات استشهادية، وخمس محاولات خطف للجنود إضافة إلى محاولة خطف حافلة اسرائيلية. ونفذت كذلك عملية إطلاق نار واحدة.
- نفذت المقاومة أول عملية عقب توقيع اتفاقية أوسلو بشهر ونصف، وذلك بتاريخ 1993/10/30م، فيما نفذت آخر عملية بتاريخ 1998/11/16م.
- توزعت أعمال المقاومة على فصيلين اثنين فقط، (كتائب القسام) وقد نفذت 11 عملية، وأوقعت 71 قتيلاً و555 مصاباً. و(سرايا الجهاد الإسلامي) وقد نفذت عملية واحدة وأوقعت قتيلاً اسرائيليين وأصاب 24 آخرين. فيما اشترك الفصيلان بعملية استشهادية واحدة بتاريخ 1996/3/3م وأوقعت 19 قتيلاً وأصاب 10 آخرين.

وأشارت دراسة اسرائيلية إلى عمليات المقاومة في مدينة القدس بين عامي 1990-2000م، وأشارت إلى وقوع 73 عملية إطلاق نار، و73 عملية ضرب بالسكين، وإلقاء 30 عبوة ناسفة، وشارك 23 شاباً في عمليات استشهادية، وانفجرت سبع مركبات مفخخة¹.

وقد شهدت سنوات ما بين 1994-1998 بروز "المهندس الثاني" في عمليات تصنيع الأحزمة والعبوات الناسفة، وهو المقدسي "محيي الدين الشريف، والذي خلف المهندس الأول "يحيى عيَّاش" الذي استشهد عام 1995م، وقد شارك "محيي الدين" في عدد من العمليات البارزة داخل القدس ومحيطها، وكذلك في العمليات التي نفذت في مدينة "تل أبيب"، إلى أن استشهد عام 1998م.

2) تضحيات المقدسيين بين عامي 1993-2000م:

يشير الجدول رقم (5/أ) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن الملاحق، إلى أعداد الشهداء في مدينة القدس في الفترة بين عامي 1993-2000م، وإلى أعمارهم وتواريخ استشهادهم، ومن الجدول نستنتج كذلك:

- أن عدد المقدسيين الذين استشهدوا بين عامي 1994-2000م، بلغ ثلاثة عشر مقدسياً.
- وأن العام 1994م وحده قد شهد استشهاد 9 مقدسيين، بينما استشهد 3 آخرون عام 1988م، وامرأة عام 1999م.
- كذلك كان من هؤلاء أربعة مقدسيين قد استشهدوا عامي 1998-1999م طعنًا حتى الموت غربي القدس. وكانت أعمارهم فوق الأربعين سنة.

أما الجدول رقم (5/ب)، فيشير إلى الإعتداءات التي تعرض لها المقدسيون بالطعن في الفترة نفسها (1993-2000م)، وتفصيل ذلك كما يلي:

¹ "التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002". جادي فارن وآخرون، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، ط 2005. ص38

- تعرّض 14 مواطناً مقدسياً للإعتداء بالطعن، من قبل مستوطنين اسرائيليين ما بين عامي 1993-2000م.
- نسبة الذين طعنوا حتى الموت 28% من المعتدى عليهم، وتتجاوز أعمارهم الأربعين عاماً. فيما أصيب ثلاثة مقدسيين بجروح خطيرة، و7 منهم أصيبوا بجراح متوسطة.
- حدثت 10 اعتداءات بالطعن في حي (ميئه شعاريم) الذي يستوطنه يهود متطرفون، أي ما نسبته 71% من مجموع عمليات الطعن.
- شهد العام 1998م وحده، عشرة اعتداءات بالطعن، فيما وقع اعتداءان عام 1999م ومثلهما عام 2000م.

كما تعرض مئات المقدسيين في الفترة المذكورة إلى الإعتقال، وقد اعتقل بعضهم أكثر من مرة، وفي استعراضنا للمعتقلين ذوي الأحكام الطويلة، فإن الجدول رقم (3) والمثبت ضمن ملاحق البحث، يشير إلى أصحاب الأحكام الطويلة من الأسرى المقدسيين ما بين عامي 1993-2000م. ومن هذا الجدول نستنتج أن محاكم الإحتلال أصدرت على (8) مقدسيين من أصل (24) بالسجن المؤبد، وعلى (8) آخرين لمدد تزيد عن 20 عاماً، و(8) آخرين كذلك لمدد تزيد عن 10 أعوام.

(3) خسائر الإسرائيليين:

أبرز خسائر الإسرائيليين في الفترة ما بين 1993-2000م نتيجة مقاومة المقدسيين 92 قتيلاً اسرائيلياً ما بين جندي ومستوطن، إضافة إلى إصابة 590 آخرين.

6.1.2.3 خاتمة ونتائج

على الرغم من استمرار ادعاء "اسرائيل" بأنها دولة ديمقراطية، إلا أنها أدركت أنها لن تتحمل تبعات وتداعيات انتفاضة الحجارة التي عبرت عميقاً عن البعد الشعبي، بعد سنوات من انحسار المقاومة المسلحة التي مارسها الفلسطينيون ضد الإحتلال الإسرائيلي من خارج فلسطين.

فقد بدت إرهابات تعرية اسرائيل أمام الرأي العالمي، وعودة القضية الفلسطينية إلى مقدمة الإهتمام العربي والإسلامي، تشير إلى مرحلة جديدة من التعاطف تجاه الفلسطينيين، وبات المجتمع الدولي أكثر تفهماً ووعياً للقضية الفلسطينية. بسبب الصورة اللاعنفية التي أبدعها الفلسطينيون أثناء الإنتفاضة، برغم كافة الأساليب القمعية والإجرامية التي اتبعتها دولة الإحتلال في قمع الفلسطينيين.

كذلك أقلق القيادة الإسرائيلية، غلبة التوجه الإسلامي على الكثير من نواحي المقاومة، إضافة إلى أن موقع القدس والمسجد الأقصى ومكانتهما في قلوب العرب والمسلمين، يجعل صدى المقاومة وتداعياتها الإعلامية أضعاف قريناتها في مواقع أخرى من الضفة الغربية أو قطاع غزة أو الداخل الفلسطيني.

2.2.3 الإنتفاضة الثانية "إنتفاضة الأقصى" (2000 - 2004م):

1.2.2.3 أسباب اندلاع الإنتفاضة الثانية

2.2.2.3 سمات الإنتفاضة الثانية

3.2.2.3 مقاومة المقدسيين في الإنتفاضة الثانية

4.2.2.3 دراسات واستطلاعات رأي

5.2.2.3 التضحيات الفلسطينية والخسائر الإسرائيلية

2.2.3 الإنتفاضة الثانية "إنتفاضة الأقصى" (2000-2004م)

1.2.2.3 أسباب اندلاع الإنتفاضة الثانية:

أولاً: الأسباب المباشرة

تفجرت الإنتفاضة الفلسطينية الثانية المسماة "إنتفاضة الأقصى"، بتاريخ 28/9/2000م، وكان السبب المباشر لاندلاعها قيام وزير الحرب الإسرائيلي السابق "أرئيل شارون" باقتحام المسجد الأقصى المبارك بحراسة ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي، الأمر الذي أوجع غضباً عارماً في أوساط الفلسطينيين في كافة أماكن تواجدهم.

ثم كان لواقعة اعتداء قوات الإحتلال الإسرائيلي، على الطفل "محمد الدرة" في قطاع غزة، بعد يومين من اقتحام شارون للمسجد الأقصى، وقتله بالرصاص وإصابة والده بجروح، ثم قتل رجل الإسعاف الذي قدم لمساعدتهما، إضافة إلى اعتداءات أخرى، سبباً مباشراً إضافياً في تأجيج مشاعر الغضب، التي انعكست في وجه الإحتلال على صورة مظاهرات عارمة في كافة مواقع التماس مع قوات الإحتلال، بما في ذلك مدينة القدس.

وقد حصدت الإنتفاضة الثانية في كافة مواقعها بما فيها مدينة القدس 4,242 شهيداً و46,068 جريحاً، فيما وصل عدد الأسرى مع نهاية العام 2005م 9200 أسيراً¹.

ثانياً: الأسباب غير المباشرة

ازدادت الهجمة الشرسة من قبل سلطات الإحتلال على المقدسيين والمقدسات، نهاية التسعينات من القرن الماضي، ولم تتوقف عمليات هدم البيوت ومصادرة الأراضي وسحب الهويات وإغلاق المؤسسات، إضافة إلى الإنتهاكات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، والإستمرار في عمليات الحفر والكشف عن مزيد من الأنفاق تحت أساسات المسجد وفي محيطه.

وقد أشارت الدراسات أن سلطات الإحتلال أنشأت منذ احتلالها للمدينة وحتى عام 2000م، 43 ألف وحدة استيطانية شرقي القدس، وبلغ عدد قاطنيها من المستوطنين 182 ألفاً، وقامت السلطات بسحب ما يزيد عن 7 ألف ومائة بطاقة شخصية (الهوية الزرقاء) من المقدسيين، وهدمت مئات المنازل والممتلكات، كما قامت بإغلاق 400 محل تجاري وأكثر من ألفي ورشة عمل².

كما سبق وكمقدمة للإنتفاضة الثانية، أن انتفض الفلسطينيون في وجه قوات الإحتلال ثلاثة أيام متوالية عام 1996م، في أعقاب إعلان سلطات الإحتلال عن فتح نفق بمحاذاة السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك بتاريخ 24/9/1996م، وقد أسمى الفلسطينيون مقاومتهم تلك بـ"إنتفاضة النفق".

ومن الطبيعي اعتبار كافة أسباب الإحتقان والضغط الناتجة عن هذه سياسات الإحتلال الهادفة إلى محاصرة الوجود الفلسطيني وسلبه هويته واستقراره أسباباً غير مباشرة لاشتعال الإنتفاضة الثانية عام 2000م.

¹ "حركة المقاومة الإسلامية حماس: قراءة في رصيد التجربة 1987-2005م"، د. محسن صالح، النسخة الإلكترونية، أيار 2015م، ص26.
² "إنتفاضة الإستقلال: العام الأول"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، شركة التقدم العربي، بيروت ط1، تشرين أول 2002م، ص74.

2.2.2.3 سمات وخصائص

- راوحت أساليب المقاومة لدى المقدسيين في الإنتفاضة الثانية بين الحجارة وأدوات السلاح الأبيض لمدة أربعة أشهر، ثم ما لبثت أن قفزت إلى المرحلة الثانية باستخدام السلاح الناري والأعمال التفجيرية والإستشهادية. وقد اتسمت الإنتفاضة الثانية بجملة من الخصائص أهمها:
- تحوّل الإنتفاضة السريع إلى النشاطات العسكرية، جعلها تأتمر بأمر قيادات عسكرية ميدانية متنوعة بتنوع القوى والفصائل المشتركة. وذلك بخلاف الإنتفاضة الأولى التي اجتمعت فيها فصائل منظمة التحرير تحت قيادة موحدة.
 - دخول المزاج الشعبي العام في ضبابية الأهداف، وذلك بسبب التعقيدات السياسية التي لا يستطع السلطة الفلسطينية، فتشتت القوى والفصائل ومؤسسات المجتمع بين مؤيد لبرامج السلطة أو معارض أو مرتبك بينهما. وكذلك بسبب الضربات القاسية التي شنتها قوات الإحتلال على الفلسطينيين، سلطة وشعباً وقوى وفصائل¹.
 - إستخدام المقاومة لأسلوب العمليات الإستشهادية.
 - لم تستطع الفصائل الفلسطينية، بلورة "قيادة وطنية موحدة" لقيادة الإنتفاضة، إلا بالحد الأدنى من التنسيق المشترك، وذلك لأسباب ذاتية تتعلق بالإختلافات السياسية الكبيرة بسبب تداعيات ما بعد أوصلو².

3.2.2.3 مقاومة المقدسيين في الإنتفاضة الثانية

خاض المقدسيون غمار الإنتفاضة الثانية، وكان لهم أساليبهم الخاصة في مقاومة الإحتلال، وذلك بسبب الخصوصية التي ميزت الطابع الحياتي للمقدسيين، كونهم لا يزالون يخضعون تحت السلطة الإسرائيلية المباشرة، ولأن نسبة التداخل بينهم وبين الإسرائيليين تعدّ كبيرة بالمقارنة مع باقي الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. فمنذ أجبرت سلطات الإحتلال المقدسيين على حمل الإقامة الإسرائيلية الدائمة، أو ما بات يعرف ب"الهوية الزرقاء"، إرتفعت بشكل متسارع نسبة العمالة المقدسية في السوق الإسرائيلي، كما تضاعف حجم ارتباط مصالحم الإقتصادية والصحية والتعليمية وحتى الترفيهية مع المؤسسات الإسرائيلية والوسط اليهودي، ومع تضخم الإستيطان ازدادت مساحة الإحتكاك بين الأحياء المقدسية واليهودية.

وقد مارس المقدسيون في الأشهر الأولى للإنتفاضة، أغلب مظاهر المقاومة الشعبية السلمية، ثم ما لبثت الفعاليات أن بدأت بالتحوّل شيئاً فشيئاً إلى الأعمال العسكرية، كالهجمات بالسكاكين والأسلحة النارية ومحاولة اختطاف الجنود إلى السيارات المفخخة والعمليات الإستشهادية³.

وكما في الإنتفاضة الأولى، كذلك في الإنتفاضة الثانية، حيث شارك المقدسيون إخوانهم في الضفة الغربية والقطاع انتفاضتهم في وجه الإحتلال الإسرائيلي، وعبروا عن غضبهم على الهجمة العسكرية الشرسة ضد الفلسطينيين، وخرجوا في مسيرات ومظاهرات، أيام الجمع وعند الأحداث الأليمة التي

¹ "بين الإنتفاضتين"، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م، ص142

² المصدر السابق

³ "حركة المقاومة الإسلامية حماس: قراءة في رصيد التجربة 1987-2005م"، د. محسن صالح، النسخة الإلكترونية، أيار 2015م، ص11.

أصابته الفلسطينيين، ووزعوا البيانات والمنشورات، ورفعوا الأعلام والشعارات، ووضعوا المتاريس وأشعلوا إطارات السيارات وسدّوا بها الطرق في وجه جنود الإحتلال، ورشقوهم بالحجارة.

تركزت احتجاجات المقدسيين ومظاهراتهم في الأشهر الأولى من الإنتفاضة الثانية في نقاط بقيت ساخنة على الدوام، وذلك في مخيم شعفاط والعيسوية والطور ورأس العامود وسلوان وصور باهر إضافة إلى البلدة القديمة، كما تركزت المظاهرات والإحتجاجات بشكل مستمر في ساحات المسجد الأقصى المبارك، تحديداً أيام الجمع وفي شهر رمضان المبارك من كل عام، وكانت سياسة التضيق التي تنتهجها قوات الإحتلال في منع شريحة واسعة من المصلين من دخول المسجد سبباً في مزيد من التوتر ورفع مستوى الإحتجاج والتظاهر، وقد قاوم المقدسيون ذلك كله بالإلتفاف حول بوابات المسجد والتجمع للصلاة في الطرقات وعلى الأرصفة، وخطب الأئمة الخطابات الحماسية تأييداً للإنتفاضة في وجه المحتل ورفضاً للسياسات الممنهجة في محاصرة الإنتفاضة وقمعها، ورفضاً للإحتلال وسياساته المستمرة في انتهاك حقوق المقدسيين الدينية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية.

وفي تحليل الجدول رقم (7) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث، حيث يشير إلى العمليات العسكرية التي قام بها المقدسيون ضد الإحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس ما بين عامي 2000-2004م، أو شاركوا غيرهم من أبناء الضفة الغربية، أو قام بها أبناء الضفة في مدينة القدس دون مساعدة من المقدسيين، أو بقي المنفذون لبعض هذه العمليات مجهولين لسبب من الأسباب، يتبين لنا ما يلي:

أولاً: العمليات العسكرية

وقعت في الإنتفاضة الثانية بين عامي 2000-2004م كما يشير الجدول رقم (7)، (69) عملية عسكرية متنوعة. منها 41 عملية استشهادية بواقع 67% من مجموع العمليات. و17 عملية إطلاق نار بواقع 24%. و8 عمليات تفجير أو عبوات ناسفة بواقع 11.5%. وثلاث عمليات طعن بواقع 4% من مجموع العمليات.

ثانياً: المسؤولية التنظيمية والحزبية للعمليات العسكرية

أعلنت كتائب القسام التابعة لحركة حماس عن مسؤوليتها عن 18 عملية عسكرية، بواقع 24% من مجموع العمليات البالغة 69 عملية عسكرية، وقد أدت عمليات القسام إلى قتل 157 اسرائيلياً (نسبتهم بين القتلى 65%) إضافة إلى إصابة 957 آخرين. فيما أعلنت كتائب الأقصى التابعة لحركة فتح عن مسؤوليتها عن 10 عمليات عسكرية بواقع 14% من مجموع العمليات، أدت إلى مقتل 78 اسرائيلياً (نسبتهم بين القتلى 33%) إضافة إلى إصابة 569 آخرين. وأعلنت سرايا الجهاد الإسلامي عن مسؤوليتها عن أربع عمليات عسكرية بواقع 6%، أدت إلى قتل أربعة اسرائيليين وإصابة 87 آخرين. أما الجبهة الشعبية فقد أعلنت عن عمليتين عسكريتين اعتبرت إحداهما كإحدى أخطر العمليات العسكرية، حيث أدت إلى مقتل الوزير الإسرائيلي "رحبعام زئيفي"، فيما أدت العملية الأخرى إلى إصابة خمسة اسرائيليين.

وقد شاركت الحركات السياسية الأربع في عمليات المقاومة في العام الأول للإنتفاضة، وشاركت كذلك في العام الثاني باستثناء الجبهة الشعبية، وانفردت كتائب القسام وحدها بعمليات العام الثالث، حيث

أسقطت 71 قتيلاً و330 جريحاً، بينما نفذت كتائب القسام وكتائب الأقصى وحدهما عمليات العام الرابع للإنتفاضة.

ويشير الجدول رقم (7) إلى أن 32 عملية عسكرية ما زالت مجهولة من ناحية منفذها أو الجهة المسؤولة عنها وذلك بواقع 46% من مجموع العمليات، وذلك راجع إلى استخدام حركات المقاومة سياسة الإحتياط الأمني بسبب قسوة وعنف الإحتلال في مواجهة المقاومين، ثم هناك 29 عملية عسكرية، بعضها تمّ تنفيذه في مدينة القدس من قبل مقاومين من الضفة الغربية حصراً، والبعض الآخر بالإشتراك مع مقاومين مقدسيين، بينما وقعت خمس عمليات عسكرية من قبل مقاومين مقدسيين حصراً.

ثالثاً: جغرافية العمليات العسكرية

يشير الجدول رقم (7) كذلك إلى أن 36 عملية عسكرية وقعت في غرب القدس بواقع 52% من مجموع العمليات. فيما وقعت 25 عملية عسكرية في شرقي القدس بواقع 36% من مجموع العمليات. ونفذ المقدسيون ثلاث عمليات عسكرية في مدينة تل أبيب. إضافة إلى عملية عسكرية واحدة وقعت في مدينة حيفا.

رابعاً: هدف وموقع العمليات العسكرية

وقعت 33 عملية عسكرية في شوارع وطرق مفتوحة بواقع 47% من مجموع العمليات العسكرية. فيما وقعت 15 عملية عسكرية داخل حافلات اسرائيلية أو بجانبها وذلك بواقع 22%. ووقعت 9 عمليات عسكرية داخل مطعم أو مقهى أو مقصف بواقع 13% من مجموع العمليات. ووقعت 6 عمليات عسكرية على حواجز عسكرية في شرقي القدس بواقع 8.5%. إضافة إلى عملية عسكرية واحدة في كل من الجامعة العبرية ومدرسة تلمودية وفندق حياة ريجنسي.

4.2.2.3 دراسات واستطلاعات الرأي

أظهر استطلاع للرأي العام الفلسطيني أجراه "مركز القدس للإعلام والاتصال" أثناء الإنتفاضة الثانية بتاريخ 2002/10/4م، أن 80.6% من الفلسطينيين يدعمون استمرار الإنتفاضة، وأن نسبة 69.5% من المستطلعة آراؤهم تؤمن بأن العمليات المسلحة الفلسطينية ضد أهداف اسرائيلية هي الرد المناسب "خلال الوضع السياسي الراهن"، فيما اعتبر 46.1% من المستطلعة آراؤهم أنه لا فرق في العمليات المسلحة بين "داخل اسرائيل" أو في المناطق المحتلة عام 1967. في حين دعم 20.5% العمليات "داخل اسرائيل فقط"، واعتقد 52% بأن استمرار الإنتفاضة والمفاوضات معاً يشكل السبيل الأفضل لتحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية وإنهاء الإحتلال¹.

كذلك أشار تقرير صدر عن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية ونشره "مركز الفكر العربي الإسلامي" في بيروت، إلى مشاركة المقدسيين في الإنتفاضة الثانية في أكثر من 20 عملية فدائية داخل "العمق الإسرائيلي"، قتل خلالها 163 وأصيب أكثر من 1000 اسرائيلي. وذكر التقرير أن دور المقدسيين نشط في جمع المعلومات عن أهداف داخل "اسرائيل" مرشحة لعمليات فدائية، واستئجار مساكن

¹ "استطلاع حول الأحداث"، مركز القدس للإعلام، 2002/10/4.

وتوفير أماكن مبيت لبعض رجال المقاومة، وتوفير سيولة مالية وسيارات ووسائل قتالية، وإعداد ما يلزم من ملابس للتنكر بالزي اليهودي، وإقامة ورش متفجرات، وترشيح استشهاديين، ونقل استشهاديين من الضفة الغربية أو قطاع غزة، ونقل العبوات الناسفة إلى أهدافها، وأشار التقرير إلى خلايا مقدسية عملت عام 2002م تحت إشراف مقاومين في مدينة رام الله، وخلايا أخرى عملت عام 2003م تحت إشراف مقاومين من مدينة الخليل¹.

وأشارت صحيفة معاريف العبرية بتاريخ 2010/3/7م إلى خبر تخطيط خلية مقدسية لاغتيال مسؤول إسرائيلي كبير، وأكد الخبر تقرير صادر عن موقع "توق" العبري في اليوم الذي يليه، وحوى التقرير أن مقاومين مقدسين درسوا اغتيال مسؤولين إسرائيليين، وذلك على غرار اغتيال الوزير الإسرائيلي "رحبعام زئيفي" في مدينة القدس بتاريخ 2001/10/17م، وأن الخلية المقدسية كانت قد قامت بعمليات كبيرة وتسببت بمقتل 36 إسرائيلي، وأقرّ أعضاء الخلية بأنهم تتبعوا في عام 2002م تحركات "عمري شارون" نجل رئيس الوزراء الإسرائيلي "أريئيل شارون" بهدف اغتياله². وكان تقرير للشرطة الإسرائيلية قد أشار إلى أنه وقعت في مدينة القدس منذ بداية العام 2002م وحتى شهر تموز يوليو، 49 عملية تفجيرية³. فيما اشارت دراسة اسرائيلية أن حركة فتح قد قامت بين عامي 2000-2002م، ب65% من عمليات المقاومة في المدينة، تلتها حركة حماس ب30% ثم حركة الجهاد الإسلامي ب12%⁴.

كذلك صدرت دراسة عن جامعة هارفرد في عام 2007م عن العمليات الإستشهادية الفلسطينية أثناء الإنتفاضة الثانية بين سبتمبر 2000م وأغسطس 2005م. وأشارت الدراسة إلى أن حركة حماس كانت وراء 39.9% من العمليات ضد الإحتلال الإسرائيلي على مستوى فلسطين، تأتي حركة فتح بالدرجة الثانية بنسبة 26.4% من العمليات، ثم حركة الجهاد الإسلامي بنسبة 25.7%، ثم الجبهة الشعبية بنسبة 5.4%، ثم الجبهة الديمقراطية بنسبة 2.7%⁵.

تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين في الإنتفاضة الثانية

أولاً: تضحيات الفلسطينيين

بقدر ما تعتبر التضحيات دلالة على الخسائر، فإنها تعتبر كذلك علامة على حجم المقاومة ونوعيتها. وقدم المقدسيون التضحيات في جانب المدنيين، فسقط منهم الشهداء والجرحى. كما سقط من المقاومين شهداء وجرحى واعتقل المئات منهم.

ومن دراسة (جداول الشهداء والأسرى) في "الإنتفاضة الثانية" نستنتج الحقائق التالية:

(1) الشهداء :

في تحليلنا للجدول رقم (8) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة، والمرفق ضمن الملاحق، والذي يشير إلى أعداد الشهداء الفلسطينيين في الإنتفاضة الثانية، وكذلك أعمارهم ومواطن سكناهن وتواريخ استشهادهم، فإنه يتبين لنا ما يلي:

¹ "انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية"، عدنان ادريس، مركز الفكر العربي الإسلامي، 2008. ص136.
² "القسام أعد خطة لاغتيال نجل أريئيل شارون بحزام ناسف"، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 9 آذار 2010م.
³ "انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية"، عدنان ادريس، مركز الفكر العربي الإسلامي، 2008. ص100.
⁴ "التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002". جادي فارن وآخرون، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، ط 2005. ص29
⁵ ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أكتوبر 2010م.

- بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا في مدينة القدس في الإنتفاضة الثانية وحتى نهاية العام 2004م (55) شهيداً. ثم سقط 12 شهيداً حتى منتصف عام 2007م، وبهذا يصير مجموع الشهداء 67 شهيداً.
 - بلغ عدد الشهداء من الأطفال ومن هم دون 18 عاماً، في الفترة المذكورة أعلاه 15 طفلاً وقاصراً وهو ما نسبته 22% من مجموع الشهداء.
 - سقط من الشبان 38 شهيداً، ممن أعمارهم بين الأعوام 18- 35 عاماً، أي بنسبة 57% من مجموع الشهداء.
 - بلغ عدد الشهداء فوق سن 35 ولغاية 60 عاماً 12 شهيداً، فيما سقط عجوزان أحدهما 70 عاماً والآخر 81 عاماً.
 - وفي توزيع الشهداء على سنوات الإنتفاضة يتبين ما يلي: سقط 20 شهيداً في مدينة القدس في العام 2000، وفي العام 2001 سقط 9 شهداء، وفي العام 2002 سقط 10 شهداء، وفي العام 2003 سقط 4 شهداء، وفي العام 2004 سقط 12 شهيداً، وسقط شهيدان في كل من 2005 و2006، وسقط 8 شهداء في العام 2007م.
 - توزع الشهداء جغرافياً على معظم أحياء المدينة، من مخيم قلنديا وحاجزها العسكري شمالاً إلى جبل المكبر جنوباً، ومن السواحة الشرقية وأبوديس شرقاً إلى عين كارم غرباً. إلا أن أكثر الشهداء ارتقوا في أربع مناطق هي: أبو ديس ومخيم قلنديا وحزما وجبل المكبر.
- أشارت التقارير إلى أن عدد الشهداء الفلسطينيين في عموم الوطن في العام الأول من الإنتفاضة بلغ 789 شهيداً، وفي العام الثاني 1484 شهيداً، وفي العام الثالث 968 شهيداً¹.

(2) الأسرى:

يشير الجدول رقم (3) والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أصحاب الأحكام الطويلة من الأسرى المقدسيين في فترة الإنتفاضة الثانية. ومن هذا الجدول نستنتج أن محاكم الإحتلال أصدرت على (27) مقدسي من أصل (67) بالسجن المؤبد، فيما حكمت على (22) بالسجن لمدد تزيد عن 20 عاماً، وعلى (23) آخرين بالسجن لمدد تزيد عن 10 أعوام. وفي فترة ما بين الإنتفاضة الثانية والإنتفاضة الثالثة (2005 - 2014)، حكمت المحاكم على ثلاثة مقدسيين بالسجن المؤبد، فيما حكمت على إثنين لمدد تزيد عن 20 عاماً، وعلى أربعة مقدسيين لمدد تزيد عن 10 أعوام.

وأشارت دراسة أعدتها لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسية في كانون الثاني 2015م، أن 61 أسيراً مقدسياً ممن شاركوا في مقاومة الإحتلال في الإنتفاضة الثانية (2000- 2005) لا زالوا يقعون في سجون الإحتلال، عدا الذين أفرج عنهم في صفقة "وفاء الأحرار" عام 2011م وكذلك الذين أفرج عنهم قبل العام 2015م².

(3) الشهداء من الأسرى:

يشير الجدول رقم (4) والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أن قتل الأسرى عقب اعتقالهم كان السبب الأبرز وراء استشهادهم، ثم يلي ذلك الإهمال الطبي من قبل الإدارة الإسرائيلية. فقد قتلت السلطات

¹ "انتفاضة الإستقلال العام 2"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2002م. ص237.

² لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين، دراسة توثيقية 2015م.

ثلاثة أسرى عقب اعتقالهم في فترة الإنتفاضة الثانية (2000-2005)، بينما استشهد رابع بسبب الأهمال الطبي.

4) إحصائيات مقارنة:

ومع بلوغ الإنتفاضة الثانية عامها الرابع، أشارت الإحصائيات المحلية بتاريخ 2004/9/28م، أن عدد الشهداء الفلسطينيين قد بلغ 3,300 شهيداً، بينما بلغ عدد القتلى الإسرائيليين 1,017 قتيلاً، وفي حين بلغ عد العمليات الإستشهادية في الداخل الفلسطيني 138 عملية، فقد بلغ عدد عمليات القصف للتجمعات الفلسطينية من قبل قوات الإحتلال 33,153 عملية¹.

ثانياً: خسائر الإسرائيليين

تسببت عمليات المقاومة في مدينة القدس بمقتل 240 اسرائيلياً، من الجنود والمستوطنين، خلال سنوات الإنتفاضة الأربع (2000-2004م)، فيما تسببت بإصابة 1,618 آخرين.

وكانت عمليات المقاومة قد اسقطت في العام الأول (2001م) 22 قتيلاً اسرائيلياً و434 جريحاً، وفي عام (2002م) أسقطت 116 قتيلاً و727 جريحاً، وفي عام (2003م) 71 قتيلاً و330 جريحاً، وفي العام الرابع والأخير أسقطت 31 قتيلاً و118 جريحاً.

وبحسب صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ 2002/9/15م، فقد سقط من الإسرائيليين خلال عامي الإنتفاضة الأوليان - في الأراضي الفلسطينية كافة - 612 قتيلاً، فيما أصيب 4,497 آخرين، وبالمقارنة مع القتلى الإسرائيليين في الأعوام الستة من الإنتفاضة الأولى فقد بلغوا وقتئذ 383 قتيلاً. بينما تكبدت اسرائيل في سنوات أوصلو السبعة بين الإنتفاضتين 300 قتيلاً².

كما ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية بتاريخ 2002/3/6م، أن وزارة الداخلية الإسرائيلية، بعثت برسالة للكنيست تفيد بأن 450 ألفاً من الإسرائيليين باتوا يقيمون في الخارج، وأن 20 ألفاً آخرين متوقع أن يغادروا الكيان سنوياً بسبب الأحداث³. بينما أشارت صحيفة معاريف بتاريخ 2003/6/12م، إلى أن أكثر من 18 ألف اسرائيلي يهاجرون سنوياً إلى الخارج، وكان من بينهم حفيد بن غوريون⁴.

أما على الصعيد العسكري الإسرائيلي، فقد قفزت ميزانية الحرب من 34 مليار شيكلاً عام 1999م، إلى 41 مليار عام 2002م. وقد حذر "عوزي ديان" رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي بقوله: إن الإقتصاد الإسرائيلي لا يستطيع أن يصمد أمام احتياجاتنا الأمنية⁵.

واعترفت دائرة الإحصاء المركزية في اسرائيل، أن العام 2000م، كان الأسوأ من الناحية الإقتصادية. حيث بلغت الخسائر الإجمالية لدى الكيان الإسرائيلي 24 مليار شيكلاً خلال العامين الأوليان للإنتفاضة، إضافة إلى فقدان 80 ألف فرصة عمل، الأمر الذي أوصل البطالة إلى 11.5%⁶.

¹ "انتفاضة الأقصى: تقييم وقرأة سياسية"، عدنان ادريس، مركز الفكر العربي الإسلامي، القدس- بيروت، ط1، 2008. ص114

² "انتفاضة الإستقلال العام 2"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، بيروت - دمشق، ط1، 2002م. ص84.

³ المصدر السابق. ص84.

⁴ "انتفاضة الأقصى: تقييم وقرأة سياسية"، عدنان ادريس، مركز الفكر العربي الإسلامي، ط1، 2008. ص105

⁵ المصدر السابق ص264.

⁶ المصدر السابق ص261.

وذاآ الشوء آصل لآطاع السواآة؁ إذ انآفضآ نسبآها فو عام 2001 إلو 50%؁ وفو العام 2002 بنسبة 42%؁ وتم تسرفآ 15 ألف عامل من أصل 36 ألف فعملون فو القطاع؁ وذلك نآفآة إآلاق 50 مؤسسه سواآفة إضافة إلو 25 فنءقاً¹.

¹ "انآفاضة الأقصو: آقوفم وقراءة سواآفة"؁ عءنان اءرفس؁ مركز الفكر العربو الإسلامو؁ ط1؁ 2008. ص267.

3.2.3 الإنتفاضة الثالثة (2014-2015م):

1.3.2.3 حول التسمية

2.3.2.3 أحداث الإنتفاضة الثالثة وأسبابها

3.3.2.3 مقاومة الفلسطينيين في الإنتفاضة الثالثة

4.3.2.3 تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين

5.3.2.3 سمات وخصائص الإنتفاضة الثالثة

6.3.2.3 موقف الأطراف الفلسطينية

7.3.2.3 موقف الإحتلال من "مشاركة المقدسيين" في الإنتفاضة

8.3.2.3 خلاصة

3.2.3 الإنتفاضة الثالثة (إنتفاضة القدس: 2014-2015م):

1.3.2.3 حول التسمية

الأدبيات السياسية تفرّق بين كون الأحداث مجرد "هبة" أو "موجة" أو "انتفاضة". حيث أن لكل تعبير من هذه التعبيرات مدلولاتها السياسية والأمنية والثورية، إضافة إلى التبعات المتعلقة بهذه التعبيرات، تحديداً لدى الطرف الإسرائيلي، بسبب انعكاسات ذلك على الخطط الأمنية والموقف القانوني وحصة الميزانية والنفقات في الأجهزة الرسمية المختلفة.

فقد شهدت الضفة الغربية ومدينة القدس في الفترة ما بين نهاية الإنتفاضة الثانية عام 2005م ومنتصف العام 2014م هدوءاً نسبياً فيما يتعلق بمقاومة الإحتلال، وغلب على المقاومة أسلوب المقاومة السلمية، وتركزت في بؤر محدودة متعلقة بمقاومة جدار الضم والتوسع العنصري، إضافة إلى مصادر الأراضى وهدم البيوت.

وفي تطوّر لافت، وفي أعقاب قيام مجموعة من المستوطنين بخطف الفتى المقدسي "محمد أبو خضير" أوائل شهر تموز من العام 2014م ومن ثم حرقه حياً، اشتعلت أحياء مدينة القدس بالأحداث المناهضة للإحتلال، ثم انتشرت الإحتجاجات والمظاهرات إلى سائر الأراضى الفلسطينية. واستمرت المظاهرات بين شدّ وجذب مع ما رافقها من اشتباكات مع قوات الإحتلال قرابة خمسة عشر شهراً، حتى اشتعلت مرة أخرى أوائل شهر تشرين أول من عام 2015م وبصورة نوعية غلب عليها طابع دهس الجنود والمستوطنين وطعنهم بالسكين.

أولاً: أحداث العام 2014م

ذهب العديد من الساسة الفلسطينيين والإسرائيليين، إلى تسمية أحداث الإحتجاج والمقاومة في مدينة القدس عام 2014م بـ"الإنتفاضة الثالثة"، أو "انتفاضة الأفراد"، وذلك في أعقاب قيام مستوطنين بخطف وحرق الطفل "محمد أبو خضير" من حي شعفاط بتاريخ 2014/7/2م، حيث اجتاحت الأحياء المقدسية سلسلة عنيفة من المظاهرات، قادتها جماهير غاضبة بشكل متتال، كلما هدأت في حيّ اشتعلت في آخر. فقد اشتعلت المدينة بالأحداث الفردية والجمهيرية، واجتاحت الأحياء والبلدات موجات المواجهات الليلية، وكذلك في وضح النهار، وسقط العديد من الشهداء إضافة إلى مئات الجرحى.

في مقابل ذلك شنت قوات الإحتلال حملات متتابعة ومتنوعة، لوضع حد لهذه الإنتفاضة، فهددت جهات حزبية اسرائيلية بسن قوانين لتجريم المقاومين المقدسيين، وأعلن المسؤولون الإسرائيليون، السياسيون والأمنيون، عن خطط "قيد التنفيذ"، وأخرى "قيد الدراسة" لمواجهة أعمال "الإرهاب والتخريب" التي يقوم بها المقدسيون.

وقد اعتبر المعلق العسكري الإسرائيلي "رون بن يشاي" في صحيفة "يديعوت أحرونوت" أواخر كانون الثاني 2015م "ما يجري من مواجهات في القدس والضفة الغربية، إلى جانب حوادث من وقت إلى آخر من نوع هجوم بسلاح ناري، أو تفجير عبوة محلية الصنع أو حادثة دهس، هو انتفاضة ثالثة". وقال: "هي على عكس سيناريوهات الرعب التي توقعناها استناداً إلى تجربة الماضي، ليست انتفاضة جماهيرية مثل الانتفاضة الأولى، ولا تشمل هجمات (إرهابية) كبيرة وقاتلة مثل الانتفاضة الثانية. هي

عملياً مستمرة منذ عشرة أشهر، أي منذ انهيار مبادرة وزير الخارجية الأميركي جون كيري لإجراء مفاوضات مباشرة، لكنها لم تحصل على تسمية انتفاضة مثل سابقتها لأنها تجري بصورة عامة على نار هادئة¹.

الكاتب والمحلل السياسي البريطاني "دافيد هيرست"، رئيس تحرير موقع "ميدل إيست آي"، قال في مقالة بعنوان "المعركة على القدس": "أبرز ما يميز هذه الانتفاضة الفلسطينية، عن الانتفاضتين اللتين سبقتاها، أنها ستكون معركة يخوضها الفلسطينيون الذين يعيشون داخل الجدار الذي أنشأته إسرائيل حول نفسها، أي من قبل فلسطينيي القدس الشرقية وفلسطينيي أراضي 1948 والذين هم "مواطنون إسرائيليون"، وأضاف هيرست: "وبهذا يكون نتياهاو محقاً هذه المرة في إعلانه أن هذه فعلاً هي "المعركة من أجل القدس". وهي إما أن تكون المعركة الأخيرة التي يخوضها الفلسطينيون قبل أن يستولي المستوطنون على القدس الشرقية بأسرها، أو أنها ستكون المعركة الأولى في نضال أكبر وأطول، بحيث تصبح فيه القدس "قطب جذب" للمقاتلين من كل حذب وصوب، سنة وشيعة، علمانيين وإسلاميين، جهاديين أو تكفيريين أو قوى قومية ووطنية. لقد اختار نتياهاو الساحة القادرة على جذب جميع هؤلاء إليها"².

ثانياً: أحداث العام 2015م

كانت أحداث العام 2014م بمثابة هبة أو موجة أولى من الإنتفاضة الثالثة. وتوالت أحداثها في موجات متتالية، حتى تخللتها حادثة إحراق المستوطنين لمنزل عائلة دوايشة في قرية دوما قضاء نابلس بتاريخ 2015/7/31م، والتي أدت إلى استشهاد طفلها على الفور ثم استشهاد على إثره والداه. وهكذا توالت الإعتداءات الإسرائيلية على أيدي قوات الإحتلال تارة، وتارة على أيدي المستوطنين. ثم كانت عملية الشاب "مهند حلبي" من قرية سردا قضاء رام الله بتاريخ 2015 /10/3، حيث قام حلبي بالثأر ل"الأقصى والحرائر والشهداء"، فقتل اسراييليين اثنين وأصاب آخرين في البلدة القديمة من القدس، فكانت الحادثة إيذاناً بانطلاق الموجة الثانية من "الإنتفاضة الثالثة".

وصف العديد من الكتاب والمحللين هذه الأحداث ب"انتفاضة القدس" أو "الإنتفاضة الثالثة". وأن "العمود الفقري" للإنتفاضة الجديدة يتمثل في الجيل الذي ولد على أعتاب اتفاقات أوسلو وإبّانها، وأنه جيل لم تكبله الاتفاقات ولا الإلتزامات الدولية والأمنية³. وأن "الإنتفاضة الثالثة" قد انطلقت فعلاً. وأنها تحمل في انطلاقتها ومسارها خصوصياتها التي تميّزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية. وأن هذا أمر طبيعي يتعلق بسياق الظروف والمعطيات المتنوعة⁴.

ويشترط البعض لتسمية أعمال المقاومة الجارية بالإنتفاضة، توفر أهداف واضحة وقيادة موحدة، بينما أطلقت هذه التسمية على انتفاضات سابقة دون توفر هذين الشرطين بالمعنى الفعلي، ويكفي أن تتميّز أية انتفاضة بخصائص تنفرد بها، عدى مشاركتها لغيرها من الإنتفاضات بخصائص مشتركة. وفي حالة (الإنتفاضة الثالثة) فإن كثافة العمليات الفردية والتعاطف الشعبي الكبير، وتواصل عمليات المقاومة منذ شهر تموز 2014م وحتى أوائل العام 2016م، كذلك ما حققته الإنتفاضة من إنخفاض

¹ "الإنتفاضات الثلاث: شهادات اسرائيلية"، د.أسعد عبد الرحمن، صحيفة الإتحاد الطبيانية، مركز الزيتونة، 2015/1/30.

² المصدر السابق.

³ عماد توفيق في صحيفة "العربي الجديد" بتاريخ 2015/10/16م،

⁴ اجعلوها انتفاضة تحرير منتصرة، منير شفيق، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015/10/12م.

نسبي في أعمال الإستيطان التوسعية، وتوقف ملحوظ في مشاريع تهويد المسجد الأقصى، إضافة إلى انتقال بعض مظاهر الإنتفاضة إلى الداخل الفلسطيني، يقابل ذلك خسائر سياسية وأمنية واقتصادية للإحتلال، إضافة إلى حالة الرعب المتزايد في أوساط الشارع الإسرائيلي، كل ذلك دفع باتجاه تسمية الهبة بالانتفاضة الثالثة، وهكذا تكون هذه الانتفاضة قد انفردت بخصائصها¹.

ثالثاً: وجهة النظر الإسرائيلية

في هذا الإتجاه أيضاً ذهب أبرز المحللين الإسرائيليين وعدد من أعضاء الكنيست الإسرائيلي، حيث باتوا يسمّون الأحداث بالتصعيد الفلسطيني أو "الانتفاضة الثالثة"². بينما رأى آخرون أن رئيس الوزراء الإسرائيلي "بيبي نتنياهو" يسعى إلى دفع الأحداث وتحويلها باتجاه انتفاضة ثالثة، من أجل تخفيف الضغط الدولي الهادف إلى إجبار إسرائيل للوصول إلى تسوية مع الفلسطينيين³.

وبالرغم من امتناع الإعلام الإسرائيلي عن توصيف الإحتجاجات في مدينة القدس والضفة الغربية بالانتفاضة، بتوجيه من الحكومة والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، إلا أن سير الأحداث ومفاجأتها فرضت على الإعلام إطلاق هذه التسمية، كعناوين بارزة للصحف ومواقع الأخبار. فموقع "واللا" العبري اعتمد منذ يوم الأحد 2015/10/4م متابعة الأحداث يومياً بعنوان: "في الطريق نحو انتفاضة ثالثة". بينما كتب المحلل العسكري والسياسي في الموقع "أفي سخاروف" مؤكداً على أن الأحداث الراهنة تعبر عن انتفاضة حقيقية، وأن اتساع رقعة المواجهات في الضفة الغربية ودخول فلسطينيي الداخل على خط المواجهة، سيحسم الأمر. وقد تطابقت هذه الأقوال مع تحليلات المحلل العسكري "رون بن يشاي" في موقع "واي نت"⁴.

وجاء في "يديعوت أحرونوت"، مقال للكاتب الإعلامي "ناحوم برنياع"، جاء فيه أن هذه "انتفاضة ثالثة"، ومن المهم تسميتها كما هي، كي لا يُتاح للساحة السياسية والعسكرية بالتملص والهروب من المسؤولية. بينما قال الكاتب الإسرائيلي "يوسي يهوشيع"، أنه من الناحية العملية الميدانية يجب الاعتراف بالحقيقة بأن الانتفاضة "هنا وموجودة"، وإن كانت لا تدار بشكل مركزي حسب قوله، وأن عاصمة الانتفاضة الآن ليست نابلس أو جنين، بل هي مدينة القدس⁵.

وأطلق الكاتب الإسرائيلي "عاموس جلوبوع" عليها في موقع نيوز1: "الانتفاضة الناعمة"، وذلك في مقال له يحمل ذات الإسم، وأشار إلى أن ما يعيشه الإسرائيليون من أجواء منذ سنين إنما هو انتفاضة. ولفت إلى أنه بين عامي 2012-2014 نُفذت نحو 4,000 عملية إلقاء حجارة وزجاجات حارقة وكذلك طعن ودهس⁶.

¹ "هل نحن أمام انتفاضة ثالثة أم هبة شعبية؟" ياسين عز الدين، شبكة فلسطين للحوار، استرجعت بتاريخ 2016/1/10م.

² "انتفاضة ثالثة؟ من يختار التسميات"، رامي منصور، عرب 48، 2015/10/4م.

³ "نتنياهو يُغذي الهبة لتتحول لانتفاضة"، بلال ظاهر، 2015/10/14م.

⁴ "الإعلام الصهيوني: الانتفاضة الثالثة انطلقت"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/9م.

⁵ المصدر السابق.

⁶ المصدر السابق.

رابعاً: المعارضون لتسمية الأحداث بـ "الانتفاضة"

اكتفى بعض المحللين من جهة أخرى بوصف الأحداث بـ "المواجهة الشعبية"، وأنها مرشحة للإرتقاء إلى مستوى هبة شعبية في كافة الأراضي الفلسطينية¹. فيما رأى آخرون أنها "موجة انتفاضية" تفتقد إلى اكتمال العناصر الرئيسية الساندة لتشكل انتفاضة شاملة². ووصفها البعض بـ "الشرارة" التي تحتاج لمقومات وروافع لتصل إلى مستوى الانتفاضة³.

وعلل آخرون بأن "المسرح ليس جاهزاً لاستقبال انتفاضة جماهيرية"، وأن ذلك يعود لغياب أغلب التجمعات السكانية عن المشاركة في الهبة الراهنة، كذلك غياب المشاركة النقابية والمهنية والأجيال المتنوعة، وانحصار الهبة بجيل الشباب والفتيات، كما أنه لا بد من توفر عنصر القيادة الجماهيرية وما ينبثق عنها من لجان تعنى ببرامج التوعية والإرشاد. ورأى هؤلاء أن "تقلص الثقافة الوطنية" واستبدالها بـ "الثقافة الإستهلاكية" سبب آخر لعدم جهوزية المسرح لانتفاضة جماهيرية⁴.

أما المحلل في الشؤون العسكرية الإسرائيلية "كوبي ميخائيل فنشر"، فقد وصف الأحداث بـ "التصعيد التدريجي المترافق مع أحداث عنف واضطرابات أمنية"، حيث لفت في دراسة له بعنوان "التصعيد مع الفلسطينيين: ملاحظات وتوصيات"، ذكر فيها ما عدّه أهم نتائج التصعيد الميداني الحاصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حيث قال إن الأحداث الجارية لم تصل بعد مرحلة الانتفاضة الشعبية الحقيقية⁵.

وقد رجح الباحث تسمية "الانتفاضة الثالثة" أو "انتفاضة القدس"، فيما اعتمد إطلاق تسمية "الهبة الأولى" على الأحداث الأولى التي انطلقت في شهر تموز من عام 2014م، وتسمية "الهبة الثانية" على أحداث شهر أكتوبر من عام 2015م.

2.3.2.3 أحداث الانتفاضة الثالثة وأسبابها

دلّ حجم الاعتقالات والإصابات في المقدسيين ما بين النصف الثاني من عام 2014م وأواخر العام 2015م، على سعة وانتشار المقاومة في الأوساط الشبابية والجماهيرية عامة. واستخدم المقدسيون في مواجهة قوات وشرطة الإحتلال العديد من أشكال المقاومة الشعبية، وتصدّوا للمركبات العسكرية وعرقلوا تقدّمها أغلب الأحيان ومنعوا أحياناً من اقتحام الأحياء المقدسية. وقد تراكمت لدى المقدسيين وخاصة فئة الشباب، جملة من أسباب المقاومة خلال السنوات الماضية ضد محاولات إقصائهم عن أرضهم وبيوتهم ومساجدهم وأعمالهم، وضد سياسات هدم البيوت وعزل وحصار الأحياء واعتقال وتعذيب الأطفال، وضد تزييف الحقائق الدينية والأثرية، وتشويه الثقافة العربية وتدنيس المقدسات الإسلامية وإغلاق مؤسساته الوطنية، وأخيراً محاولات الإحتلال الحثيثة لتقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانياً ومكانياً⁶.

¹ "أفاق تصعيد المواجهة الشعبية الفلسطينية مع الإحتلال الإسرائيلي، تقدير موقف"، د. عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015/10/8م.

² "سياق الموجة الانتفاضية وأفاقها، تحليل وضع"، د. خليل شاهين، المركز الفلسطيني/ مسارات، تشرين الثاني- نوفمبر 2015م.

³ "الانتفاضة الفلسطينية الثالثة، خيار أم ضرورة"، د. أحمد الحيلة، الرسالة نت، 2015/10/9م.

⁴ "انتفاضة القدس"، د. عبد الستار قاسم، الجزيرة نت، 2015/10/19م.

⁵ "كيف تعاملت مراكز البحوث الإسرائيلية مع الانتفاضة؟"، تقرير الجزيرة نت، 2015/10/25م.

⁶ "حراك الشباب 2015"، د. مهدي عبد الهادي، مؤسسة باسبا للدراسات، القدس، تشرين الثاني (نوفمبر) 2015.

أولاً: أحداث وأسباب الهبة الأولى عام 2014م

تشير التقارير إلى أن الهجمة الإسرائيلية المسعورة في شتى المناحي والمجالات، كانت السبب وراء "انتفاضة المقدسين الثالثة"، وقد أجملت عدة تقارير سنوية مقدسية الانتهاكات والإعتداءات الإسرائيلية في مدينة القدس المحتلة لعام 2014م. منها ما صدر عن "المركز الفلسطيني للإعلام"، وعن "الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات" وعن "مركز معلومات وادي حلوة - سلوان"، حيث وصفت التقارير الإعتداءات الإسرائيلية بـ"الأحداث الكبيرة وغير المسبوقة"، خاصة ما وقع منها في النصف الثاني من العام 2014م. مما نسميه في بحثنا "الهبة الأولى"، ونعرض هنا لأهم هذه الإنتهاكات:

1. انتهاكات المسجد الأقصى والمقدسات

كشف تقرير "مركز وادي حلوة للمعلومات" عن التصعيد الإسرائيلي الرسمي ضد المسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى نشاطات الجمعيات الاستيطانية، حيث بلغ مجموع المستوطنين الذين اقتحموا المسجد 12 ألف متطرفاً إسرائيلياً، حتى نهاية شهر حزيران من عام 2014م. وقد بلغت ذروت الاقتحامات تزامناً مع أعياد اليهود، حيث دأبت الجمعيات المتطرفة وبالأخص منظمة "أمنا جبل الهيكل"، و"نساء من أجل الهيكل"، و"طلاب لأجل الهيكل"، و"ومنظمة هليبا"، و"معهد المعبد الثالث"، إلى دعوة كافة الحاخامات والمستوطنين لاقتحام المسجد الأقصى وأداء صلوات توراتية داخل باحاته، وكانت هذه الاقتحامات بمعدل مرتين يومياً¹. فيما أغلقت السلطات الإسرائيلية المسجد الأقصى 41 مرة، (لا تشمل أيام الجمع)، وأغلقت معظم أبوابه باستثناء أبواب حطة والسلسلة والمجلس، وحرمت المواطنين من الدخول والخروج إلى الأقصى بحرية كاملة، ومنعت فيه صلاة الجماعة 17 مرة، كما اقتحمته قوات الاحتلال بعشرات الجنود المدججين بأنواع السلاح ووحدات خاصة من المخابرات 17 مرة. وتعمدت السلطات الإسرائيلية إبعاد 300 فلسطينياً عن المسجد الأقصى، لفترات تتراوح بين 3 أيام و90 يوماً (قابلة للتجديد)، وعادة ما تقوم السلطات بإبعاد العشرات من المقدسين عن المسجد الأقصى قبيل الأعياد اليهودية، وقد شملت حملات الإبعاد الأطفال والشبان والنساء وكبار السن. كذلك منعت سلطات الاحتلال المسيحيين من استقبال "بابا الفاتيكان" في القدس، خلال زيارته المدينة في شهر أيار من عام 2014م، وقامت السلطات بتحديد تنقلاتهم والاعتداء عليهم، واعتقال بعضهم (احترارياً) عشية الزيارة².

2. إعتداءات المستوطنين

عمقت اعتداءات المستوطنين المتكررة عشية الإنتفاضة الهبة الأولى من احتقان المقدسين وشعورهم بالإحباط، وأسهم بالتالي في ازدياد شغلة المواجهات مع قوات الاحتلال، حيث أشار الهيئة الإسلامية المسيحية إلى قيام المستوطنين - وبتغطية من قبل الأجهزة الإسرائيلية المختلفة - بـ 80 اعتداء على مواطنين في مدينة القدس بشقيها الشرقي والغربي، وقد شملت الإعتداءات المقدسات الإسلامية والمسيحية، إضافة إلى الاعتداء على الأحياء السكنية المقدسية التي غرست فيها البور الاستيطانية. كما رصد التقرير قيام المستوطنين بتخريب إطارات 103 مركبة فلسطينية تعود لتلك الأحياء. وقد بلغت

¹ التقرير السنوي للهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، كانون الأول 2014م.
² الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، التقرير السنوي، كانون الأول 2014م.

اعتداءات المستوطنين ذروتها بجريمة اختطاف الفتى المقدسي محمد أبو خضير (17 عاماً) في شهر تموز 2014م، ومن ثم قتله وحرقه، وهي الجريمة التي هزت الرأي العام المحلي والدولي، وتبعها جريمة قتل السائق المقدسي يوسف الرّموني (شناقاً)، أثناء عمله في غرب القدس في شهر تشرين ثاني¹.

3. الاستيطان وهدم البيوت

حيث صادقت حكومة الاحتلال في الأشهر التي سبقت الهبة الأولى على بناء الآلاف من الوحدات الاستيطانية في غلاف مدينة القدس، وكذلك بناء تسعة طوابق "مدرسة خاصة ودينية"، ضمن مشروع استيطاني في حي الشيخ جراح، وتحويل منطقة وادي الرّبابة الى "حديقة ومسار توراتيين"، واقامة "حديقة وطنية" على أراضي قريتي الطور والعيسوية. وخلال العام ذاته ارتفع عدد المستوطنين الذين يعيشون بالبؤر الاستيطانية في أحياء القدس من 2500 مستوطناً الى 2750 مستوطناً، فيما استولت جمعيتنا "العاد" و"عطيرت كوهانيم" الإستيطانيتين خلال عام 2014 على 36 شقة سكنية. فيما هدمت بلدية الاحتلال خلال العام 2014م، 214 منشأة فلسطينية، ما بين منازل ومحال تجارية وبركسات للمواشي. كذلك استمرت سلطات الاحتلال بمشروعها التهوديدي لمقبرة "مأمن الله"، حيث شرعت مؤسسة استيطانية ببناء "كافتيريا" ومحال "لبيع الخمور" و"وحدة حمامات" و"حديقة للكلاب"، كما هدمت طواقم "سلطة الطبيعة" الإسرائيلية 20 قبراً من مقبرة الشهداء في باب الأسباط، بدعوى أن ملكية الأرض تعود للسلطة المذكورة².

4. انتهاك الطفولة

بلغ عدد المعتقلين من الأطفال في العام 2014م من قبل سلطات الاحتلال 700 طفلاً مقدسياً. ورافق ذلك حالة شعبية من التعاطف والغضب. حيث غالباً ما تنتهك حقوق الأطفال المعتقلين الأساسية، فيقتادون من منازلهم في ساعات متأخرة من الليل، ويحرم أغلبهم من مرافقة أولياء أمورهم أثناء التحقيق، كما يتعرض معظمهم للإعتداء الجسدي والضغط النفسي. وفي الوقت الذي تفرج فيه سلطات الاحتلال عن معظم هؤلاء الأطفال، إلا أن محتنتهم وعذابات أهاليهم تبدأ في اللحظة التي تفرج فيه السلطات عنهم حتى انتهاء الإجراءات القضائية، بشروط بالغة القسوة، حيث تفرض عليهم المحاكم "الحبس المنزلي" لأشهر عديد قد تتجاوز السنة، وبدل أن تجعل السلطات الإسرائيلية من "الحبس المنزلي" إجراء إيجابياً ينعكس على حاضر الطفل ومستقبله، فإنها تبالغ بالتقييدات والشروط الأمنية والمالية، إلى حالة تجعل فيها المنزل وساكنيه في ضيق وعذاب شديدين. الأمر الذي يتسبب بأمراض نفسية للطفل، وتعطيل لمجرى الحياة والعمل لأولياء الأمور. ثم تبدأ عقب انتهاء مدة "الحبس المنزلي" مرحلة إعادة تأهيل الطفل للعودة إلى الحياة العامة، وإلى استئناف دراسته وتعليمه³.

5. إعتداءات الأجهزة الإسرائيلية الرسمية

أكد تقرير "مركز معلومات وادي حلوة" الصادر أوائل كانون ثاني من عام 2015م، على مواصلة السلطات الإسرائيلية خلال العام الماضي لقمع حرية الرأي والتعبير في القدس، فمنعت كافة الفعاليات والنشاطات الثقافية والرياضية والوطنية، بدعوى تنظيمها من قبل "السلطة الفلسطينية". وفي هذا

¹ المصدر السابق.

² صحيفة "العاصمة" المقدسية، العدد السادس 5/1/2015، صفحة 15.

³ مؤسسة ميثاق، شريط فيديو، استرجع بتاريخ 2015/1/25.

السياق اقتحمت القوات الإسرائيلية العديد من المراكز والنوادي والمؤسسات قبيل تنظيم الفعاليات أو النشاطات، وتعمّدت القوات قمع فعاليات المناصرة للأسرى المقدسيين في سجون الإحتلال، وفعاليات المناصرة للمسجد الأقصى، أو التضامن مع غزة، أو يوم المرأة وكذلك يوم الأرض، إضافة إلى قمع "زفة العرسان" التي كانت تنطلق من المسجد الأقصى باتجاه منازل العرسان في البلدة القديمة، وهي فعالية أبدعها المقدسيون ضمن نشاطات الرباط في المسجد الأقصى، وقمعت السلطات كذلك مظاهرات مقدسية في ذكرى النكبة والنكسة، وفعاليات للأطفال في شوارع القدس، وفعالية الماراثون الرياضي المقدسي، ومسيرات خرجت لمناهضة "مسيرة الأعلام الإسرائيلية"، وغيرها¹.

وأغلقت السلطات الاسرائيلية 3 مؤسسات في مدينة القدس، وهي "جمعية نماء" في قرية بيت صفافا، و"جمعية الزكاة والصدقات" في بلدة صور باهر، و"مؤسسة القدس" في شارع صلاح الدين. وعلى صعيد المسيرة التعليمية فقد بقيت المشاكل التعليمية في القدس خلال عام 2014 دون حل، وقامت السلطات الإسرائيلية باقتحام المدارس واعتقال طلبتها أثناء توجيههم إليها، إضافة إلى رش المياه العادمة ذات الروائح الكريهة عليها بصورة متعمدة، علماً أن هذه الروائح تلتصق بالشخص لعدة أيام، وتتسبب بحالة من عدم التركيز والاختناق له².

وأشارت بعض التقارير أن رئيس "بلدية أورشليم القدس" الإسرائيلية "نير بركات"، كان قد أوعز نهاية شهر تشرين أول الماضي إلى مدير البلدية ورؤساء الأقسام بتكثيف حملات "تطبيق القانون في القدس الشرقية"، وشمل التوجيه مدهامة المحلات غير المرخصة، وتسليمها انذارات بضرورة الترخيص خلال أسبوع وإلا فإنها ستغلق نهائياً، وكذلك تقييد مخالفات شاملة للسيارات، وتفعيل أوامر هدم البيوت العالقة والمؤجلة، بل وحتى مصادرة الحيوانات المملوكة في فناء البيوت، إضافة إلى مضاعفة نشاط سلطة الضرائب في مدهامة المحلات وتغريم أصحابها ومصادرة معداتهم. كما أنشأت البلدية ما اسمته "وحدة مراقبة جوية" لغرض "فرض القانون" في المدينة، وتحديد مواقع ما يسمى ب"الإخلال بالنظام"، ومواقع التجمعات الجماهيرية الكبيرة، وكذلك حوادث إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة أو إطلاق المفرقات، كما تشكل هذه الوحدة ذراعاً جويّاً للبلدية لتحديد مواقع البناء "غير المرخص"³.

ثانياً: أحداث وأسباب "الهبة الثانية" أكتوبر 2015م

انطلقت "الهبة الثانية" من الإنتفاضة الثالثة في أعقاب قيام الشاب الفلسطيني "مهند الحلبي" 19 عاماً من بلدة سردا في رام الله، بالهجوم على مجموعة مستوطنين في البلدة القديمة من مدينة القدس بتاريخ 2015/10/3م، تاراً للمسجد الأقصى المبارك من اعتداءات الإسرائيليين المتكررة. حيث قتل "الحلبي" مستوطنين بينهم حاخام في الجيش الإسرائيلي، فيما أصاب مستوطنين آخرين. وقد توقع الشاب الحلبي انطلاق "انتفاضة ثالثة" في القدس قبل يوم واحد من استشهاده، حيث كتب على صفحته في شبكة التواصل الإجتماعي يقول: "حسب ما أرى فإن الانتفاضة الثالثة قد انطلقت، ما يجري للأقصى هو ما يجري لمقدساتنا ومسرى نبينا، وما يجري لنساء الأقصى هو ما يجري لأمهاتنا وأخواتنا، فلا أظن أن شعباً يرضى بالذل، الشعب سينتفض، بل ينتفض". فيما أشارت معلومات

¹ مركز وادي حلوة للمعلومات، التقرير السنوي، 2015/1/2م.

² المصدر السابق.

³ "عام 2014 بالقدس: 15 شهيداً واعتقال حوالي 2250 فلسطينياً بينهم 700 قاصر"، موقع عرب 48، 2015/1/5م.

صادرة عن عائلة الشهيد الحلبي، أنه قام بالعملية ثاراً لعائلة الدوابشة الفلسطينية التي استشهد بعض أفرادها حرقاً على أيدي مستوطنين يهود قبل شهرين، وتحديداً بتاريخ 2015/7/31م.

وقد استندت "الهبة الثانية" في زخمها إلى تراكم الغضب في صدور الفلسطينيين نتيجة عاملين أساسيين، أولهما توالي الإقتحامات والإنتهاكات للقدس والمسجد الأقصى، طيلة الفترة ما بين كانون الثاني وأيلول من العام 2015م. ثانيهما عدم الإقتصاص من المستوطنين الذين قاموا بحرق وقتل عائلة دوابشة، واستمروا في اعتداءاتهم على ممتلكات وأراضي الفلسطينيين، حتى بلغ الأمر بوزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون أن صرح "أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تعرف المعتدين على عائلة دوابشة، إلا أنها لم تعقلهم حفاظاً على مصادرها الإستخبارية"، فيما صرح وزير المخابرات السابق "يوفال ديسكن" أن خشية المستوى السياسي الإسرائيلي من الحاخامية اليهودية كان وراء عدم اعتقال القتلة.

لم تتوقف المظاهرات والإشتباكات في أنحاء الأراضي الفلسطينية، طيلة شهرين كاملين ما بين الإعتداء على عائلة دوابشة وحادثة الحلبي، حيث قام أربعة شبان فلسطينيين خلال شهر تموز بعمليات طعن ضد مستوطنين وجنود إسرائيليين، فاستشهد الشبان الأربعة إضافة إلى أربعة آخرين، في عمليات طعن مشابهة من شهر أيلول من ذات العام.

وخلال الشهرين اللذين سبقا اندلاع الهبة الثانية من الإنتفاضة استمرت الإحتجاجات والإشتباكات في مدينة القدس مع عناصر الأمن والمستوطنين الإسرائيليين، رفضاً لاقتحاماتهم المتكررة للمسجد الأقصى، والمصحوبة بمحاولات تقسيم زماني بين المسلمين واليهود. فشهدت المدينة وأحيائها وكذلك البلدة القديمة مواجهات يومية، نتج عنها قيام قوات الإحتلال باعتقال المئات من المقدسيين ومن أهالي الأراضي المحتلة عام 1948م، وإبعاد العشرات منهم عن القدس أو عن المسجد الأقصى تحديداً¹.

وقد وثقت جمعية "متطوعين لحقوق الإنسان" - بيش دين - الإسرائيلية الحقوقية (135) اعتداءً نفذها مستوطنون إسرائيليون في العام 2015م، ضد الفلسطينيين في مدينة القدس والضفة الغربية².

3.3.2.3 مقاومة الفلسطينيين في الإنتفاضة الثالثة (2014-2015م):

شهدت الإنتفاضة الثالثة في مدينة القدس في الفترة ما بين انطلاقها بتاريخ 2014/7/2م وحتى نهاية العام 2015م، هبتين كبيرتين تركزتا في أسلوبَي الدهس والطعن بالسكاكين، فيما بات يعرف بثورة السكاكين، وكانت الهبتان بمثابة موجتين تخللهما مد وجزر، وقدم المقدسيون خلال هذه الإنتفاضة 51 شهيداً، ونفذوا 14 عملية دهس للجنود والمستوطنين، و48 عملية طعن بالسكاكين، إضافة إلى 10 عمليات إطلاق نار على أهداف إسرائيلية.

أولاً: المقاومة أثناء الهبة الأولى من الإنتفاضة الثالثة

كان استشهاد الفتى المقدسي "محمد أبو خضير" - 16 عاماً من حي شعفاط في مدينة القدس - حرقاً على يد المستوطنين بعد اختطافه فجر يوم 2014/7/2م، وكذلك محاولة خطف الطفل "موسى زلوم" في اليوم الذي سبق ذلك، نقطة تحوّل في مقاومة المقدسيين للإحتلال. إذ حملت هذه المرحلة من المقاومة

¹ "الهبة الفلسطينية تحديات وفرص، تقدير موقف". دائرة سليمان الحلبي للدراسات الإستعمارية والتحرر المعرفي، 2015/10/9

² صحيفة الأيام، رام الله، 2016/2/3.

بذور الإنتفاضة الثالثة وتجلت في تنامي المشاعر الوطنية في أوساط الشباب والفتيان، الذين بادروا بالدعوة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، واستبدال الفتيان الأغاني الوطنية بدل الإستماع إلى الأغاني العبرية التي راجت بعض الوقت.

(1) مظاهر انطلاق الهبة الأولى

انطلقت الهبة الأولى ثاراً للفتى "أبوخضير"، من خلال منشور عبر شبكات التواصل الإجتماعي يشير إلى "اختطاف شاب في شعفاط من قبل المستوطنين وقتله". ومع تأكيد استشهاد الفتى تحول التوتر في الحيّ إلى موجات من الغضب في كافة أحياء المدينة، وصبّ الشبان جام غضبهم على "القطار الإسرائيلي الخفيف" ومحطاته الثلاث، الذي يوصل بين المستوطنات القابعة على أراضي المواطنين مخترقاً حيّ شعفاط، كما انتشرت موجات الغضب في أحياء البلدة القديمة وسلوان ورأس العامود وجبل المكبر وصور باهر، وكذلك في حيّ الطور والعيسوية وواد الجوز ومخيم شعفاط. إذ قام الشبان المقدسيون بإلقاء الحجارة تجاه قوات الإحتلال وأغلقوا الطرقات بحاويات النفايات، ورسقوا مركبات الإحتلال بالزجاجات الحارقة وأحرقوا عدداً منها، ورفعوا الأعلام الفلسطينية على أعمدة الكهرباء والإشارات الضوئية، وأدخل الشبان أسلوباً جديداً في المقاومة تمثل في إطلاق المفرقات النارية باتجاه الجنود ومركباتهم. وكانت معظم عمليات المقاومة تحدث ليلاً، إذ صادف حلول شهر رمضان، فكان الشبان يفترون وقت المغرب ويسارعون لمواجهة قوات الإحتلال، ويبقون في مقاومتهم حتى بزوغ الفجر¹.

(2) تطوّر أساليب المقاومة

أشغلت مقاومة المقدسيين أجهزة الإحتلال ما يزيد عن شهرين، بذات النسق من الوسائل والأساليب، إلا أن عنف الإحتلال وقسوته في التعامل مع المقدسيين، دفع المقدسيين لانتهاج أسلوب أكثر جراءة وشجاعة، فبادر عدد من الشبان بدهس الجنود والمستوطنين بسياراتهم الخاصة. وكان أول هذه العمليات قيام شاب مقدسي بتاريخ 2014/10/22م بدهس امرأتين اسرائيليتين في محطة القطار الخفيف في حيّ الشيخ جراح ممّا أدى إلى مقتلهما، ثم توالى عمليات الدهس والطعن بشكل متسارع، وشاع تأييد ظاهرة الدهس بين المقدسيين وأطلقوا عليها لقب "داعس" في إشارة لعملية الدهس، وخصّص لها الناشطون صفحة خاصة على شبكات التواصل الإجتماعي "الفيسبوك"، وتجاوز عدد المشتركين فيها 20 ألفاً خلال 36 ساعة فقط².

يشير الجدول رقم (11) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث، أن مدينة القدس شهدت في فترة (الهبة الأولى من الإنتفاضة الثالثة)، أي بين 2014/7/1-2015/10/1م، 7 عمليات دهس واشتباة بالدهس لجنود ومستوطنين اسرائيليين، إحداها بواسطة جرافة، كما شهدت المدينة 14 عملية طعن واشتباة بالطعن، و4 عمليات إطلاق نار، و5 عمليات زرع عبوات ناسفة، وقدرت جهات اسرائيلية رسمية متوسط عدد الزجاجات الحارقة الملقاة تجاه أهداف اسرائيلية خلال الأشهر الأربعة الأولى من حادثة خطف الطفل أبوخضير ب70 زجاجة شهرياً، إضافة إلى 5000 حادثة إلقاء حجارة شهرياً.

¹ "القدس هبة شعبية بلا قيادة"، عبد الرؤوف الأرنؤوط، مجلة الدراسات الفلسطينية، شتاء 2015م، ص132،
² المصدر السابق.

وكانت معطيات جهاز الأمن العام (الشاباك) الإسرائيلي قد أشارت في نهاية شهر أيلول من عام 2014م، إلى أن ارتفاعاً كبيراً حصل في عمليات المقاومة في مدينة القدس، في النصف الثاني من العام 2014م، ففي مقابل 11 هجوماً وقعت في شهر حزيران 2014، ارتفعت لتصل إلى 83 هجوماً في شهر تموز من نفس العام، منها 77 عملية إلقاء زجاجات حارقة، وخمس عبوات ناسفة وعملية إطلاق نار واحدة. بينما انخفضت العمليات في شهر آب إلى 69 عملية. ويقدر المسؤولون الإسرائيليون عدد عمليات الرشق بالحجارة بـ 5000 عملية شهرياً¹.

ثانياً: الهبة الثانية من الإنتفاضة الثالثة (2015/10/1-2015/12/31م)

1. مظاهر انطلاق الهبة الثانية

بالرغم من أن الهبة الثانية للإنتفاضة بدأت غرة شهر تشرين الأول من عام 2015م، إلا أن تقريراً أعدته صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية أرجع بواكير المقاومة إلى شهرين قبل ذلك، وأشار التقرير إلى أن شهري (حزيران وتموز) من عام 2015م شهدا 580 عملاً مقاوماً ضد المستوطنين وقوات الإحتلال، وأن هذه الأعمال تشمل الرشق بالحجارة وإلقاء الزجاجات الحارقة والمفرقات وتخريب الممتلكات العامة الإسرائيلية، ولفت التقرير إلى تصريح مسؤول قسم الأمن والطوارئ في بلدية الإحتلال في أن "إرهاب المقاومة" يتفشى في مدينة القدس².

2. تطوّر أساليب المقاومة

عقب عملية الطعن الأولى على يد "مهند حلبي" بتاريخ 2015/10/3م، والتي أسقطت مستوطنين اثنين وأصابت آخرين، نفذ الفلسطينيون 6 عمليات خلال أسبوع واحد فقط، أدت إلى مقتل اسراييلي وإصابة 8 آخرين. فيما استشهد ثلاثة من المقاومين بينما اعتقل ثلاثة آخرون. وشهد الأسبوع الثاني عدداً مضاعفاً من العمليات بين 11-18/10/2015م، إذ وقعت 13 عملية مقاومة، منها 10 عمليات طعن ودهس، أدت إلى مقتل ثلاثة اسراييليين وإصابة 23 آخرين، فيما استشهد 9 مقاومين وأصيب واعتقل أربعة آخرون. أما شهر تشرين الثاني فقد انخفضت فيه عمليات المقاومة، فشهد 6 عمليات طعن وثلاث عمليات دهس، أدت بالمجمل إلى قتل اسراييلي واحد وإصابة 10 آخرين، فيما استشهد 7 مقاومين واعتقل 5 آخرين. وفي الشهر الأخير من موضوع الدراسة، أي شهر كانون الأول من عام 2015م، فقد وقعت 11 عملية، 7 منها طعنًا بالسكين، و3 عمليات دهس، إضافة إلى عملية إطلاق نار واحدة، وأدت جميعها إلى مقتل اسراييليين اثنين وإصابة 26 آخرين. فيما استشهد 10 مقاومين وأصيب واعتقل ثلاثة آخرون.

ويوضح الجدول رقم (11) المثبت في ملاحق البحث، إجمالي ما شهدته مدينة القدس في الفترة (2015/10/1-2015/12/31م) من الإنتفاضة الثالثة، وهي: 7 عمليات "دهس واشتباة بالدهس" لجنود ومستوطنين اسراييليين، كما شهدت المدينة 34 عملية "طعن واشتباة بالطعن"، و6 عمليات إطلاق نار، وزرع عبوة ناسفة واحدة.

¹ "القدس هبة شعبية بلا قيادة"، عبد الرؤوف الأرنؤوط، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص132.

² صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ 2015/8/26م.

3. إحصائيات مقارنة

وفقاً للدراسات فإن شهري (تشرين أول وتشرين ثاني) من عام 2015م، شهدا على صعيد فلسطين عامة 175 عملية، تنوعت بين الطعن والدهس وإطلاق النار، وأدت لمصرع 20 مستوطناً وجندياً وإصابة 300 آخرين، وذلك حسب اعترافات الاحتلال. وأن 60 عملية كانت بواسطة الطعن، يلي ذلك عمليات إطلاق النار التي بلغت 56 عملية، ثم عمليات الدهس وعددها التي بلغت 13 عملية. وحازت مدينة الخليل على أعلى معدل لعمليات الطعن إذ شهدت 30 عملية، ثم مدينة القدس 21 عملية، فيما شهدت أراضي أل 48 ثلاث عمليات¹.

وفي دراسة مجملته لأحداث العاميين الماضيين (2014-2015م) كشفت "شبكة فلسطين للحوار" في تقريرها السنوي للعام 2015م أن فلسطين شهدت العام الماضي 5383 عملية مقاومة، من بينها 156 عملية طعن أو محاولة طعن، و42 عملية دهس، و123 عملية إطلاق نار، و193 عملية إلقاء عبوات ناسفة محلية الصنع، و1043 عملية إلقاء زجاجات حارقة. ويشير التقرير إلى أن عمليات الطعن في عام 2015م ارتفعت عن عام 2014م بعشرة أضعاف 16:156 عملية، بينما ارتفعت عمليات إطلاق النار قريباً من الضعفين 79:124 عملية، وكذلك ارتفعت عمليات الدهس بخمسة أضعاف 8:42 عملية، وعمليات إلقاء العبوات الناسفة محلية الصنع بضعفين ونصف 75:193 عملية².

وكان تقرير قد صدر عن جهاز الشاباك الإسرائيلي بتاريخ 2015/12/17م، قارن بين عمليات مدينة القدس خلال الفترة (10/1-2015/12/15م)، إلى مجموع العمليات في الأراضي الفلسطينية البالغة 109 عملية، حيث كشف عن أن 26 عملية فدائية وقعت في مدينة القدس وحدها، أي بنسبة 18% من أحداث الأراضي الفلسطينية، فيما شارك مقدسيون ب75% من الأعمال الفدائية داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، والتي بلغت 16 عملية فدائية. وأشار التقرير أن 39% من أعمال المقاومة في مدينة القدس نفذها شبان أعمارهم بين (21-25) سنة، وأن ما نسبته 37% من أعمال المقاومة نفذها شبان أعمارهم بين (16-20) سنة، بينما نفذ أطفال دون 16 عاماً ما نسبته 8%³. كما صدر عن جهاز مخابرات الاحتلال "الشاباك" بتاريخ 2016/2/23م، إحصائية تتعلق بالضفة الغربية عموماً، وأشارت إلى أن عدد العمليات التي تم التخطيط لها ولم تنفذ بين الأول من أكتوبر 2015م ومنتصف شباط لعام 2016م، هي: 19 محاولة عملية خطف، 12 عملية استشهادية، 120 عملية إطلاق نار، 41 عملية وضع عبوات ناسفة، 37 عملية طعن، 10 عمليات دهس⁴.

4. الخلفية الاجتماعية والتعليمية للمقاومين

وفي دراسة حول الحالة الاجتماعية والتعليمية وكذلك الماضي الأمني للمقاومين، أشارت إحدى الدراسات العبرية بتاريخ 2015/12/21م، إلى أن 116 شهيداً من أصل 129 كانوا عزاباً، وأن 13 فقط كانوا متزوجين. بينما ادعى التقرير أن 14% من مجموع الشهداء حازوا تعليماً جامعياً، في حين اكتفى 86% منهم بالثانوية أو ما دونها. وفيما يتعلق ب"الماضي الأمني"، فإن غالبية الشهداء خلوا من تجربة الإعتقال، بينما خاض 3% منهم فترات مختلفة في السجون⁵.

¹ "مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني"، رام الله، 2015/12/1م.

² شبكة فلسطين للحوار، 2016/1/17م.

³ "الشاباك: الشبان والضفة يتصدرون عمليات الإنتفاضة"، شبكة قدس الإخبارية، 2015/12/17م.

⁴ وكالة شهاب نيوز للأنباء 2016/2/23م.

⁵ "مائة يوم من العمليات"، نداف شرغاي، ترجمة عيد مصلح، 2015/12/22م.

بينما أشار محللون إلى أن التأهيل العلمي للمقاومين يدل على أن خلفية العمليات الفدائية كانت التطلع للحرية والإستقلال، وليس الإحباط والفقر وتدهور الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية¹.

5. مقاومة احتجاز جثامين الشهداء وهدم بيوتهم

كشفت وسائل الإعلام عن تباين في وجهات النظر بين المسؤولين الإسرائيليين، حول الموقف من الإحتفاظ بجثامين الشهداء، ويبدو أن المقاومة التي أبدأها الشارع المقدسي والمسيرات الجماهيرية المطالبة بالإفراج عن الجثامين وما صاحبها من توتر واحتكاك مع قوات الإحتلال، دفعت العسكريين الإسرائيليين باتجاه تأييد الإفراج عن الجثامين، وقد بدأت سلطات الإحتلال فعلياً بالإفراج عن الجثامين تدريجياً.

وكان ذو الشهداء وكذلك محاموا مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان، قد اعتبروا هذه الشروط عقاباً جماعياً للعائلات الفلسطينية، وأن فيها إهانة للمعتقدات الدينية للمجتمع الفلسطيني، وأن دفن الجثامين بعيداً عن أماكن الدفن المعتادة انتهاك وتعذيب نفسي لذوي الشهداء، وأن ذلك يأتي ضمن حملة وسياسة التطهير العرقي والمكاني التي يتعرض لها المواطنون الفلسطينيون في القدس. واعتبر ذوو الشهداء وكذلك ممثلوا "مؤسسة الضمير"، أن الإحتفاظ بجثامين الشهداء ورفض فتح تحقيق في أسباب الوفاة يهدف إلى حجب الحقيقة وتزويرها، ويؤكد على استمرار الإحتلال في سياسة إعدام الفلسطينيين خارج نطاق القانون، وبغطاء كامل من الجهات السياسية والقضائية والأمنية في دولة الإحتلال².

واعتبر أكاديميون ومحامون مقدسيون تأخير سلطات الإحتلال تسليم الجثامين، سلوكاً مناقضاً لما نصت عليه العهود والمواثيق الدولية، ومنافياً لتوجيهات الشرائع السماوية، ويخرج من إطار القانون إلى إطار الإنتقام والإذلال. وأكدوا على أن السلطات تبغي من سلوكها تعذيب أهالي الشهداء وتلقينهم درساً يردعهم عن القيام بما قام به صاحب الجثمان، فلا يكملوا مسيرة المقاومة التي سار بها أبناؤهم. كما يهدف الإسرائيليون إلى ابتزاز عائلات الشهداء قبل تسليمهم الجثامين، من حيث الزمن والعدد والشكل والمراسم والمال. فهم يريدون أقل عدد ممكن من الأفراد لحضور مواراة الجثمان الثرى، لئلا ينقلب هذا الشهيد إلى قديس يؤرق حياة الإسرائيليين فيما بعد، وحتى يدلل الإسرائيليون على أن فعلته لم تلق إلا تأييد القليل من أبناء شعبه، وأن فعلته قادت إلى وضع مريم. ويشترط الإسرائيليون مواراة الجثمان ليلاً، كناية عن قلة الإحترام للجثمان وبخاصة الإحترام الديني. حيث أنه من المؤلف شرعاً واجتماعياً وأخلاقياً تشييع الجثمان ودفنه في وضح النهار وليس في عتمة الليل وظلمته. إضافة إلى أنهم لا يريدون تشريحاً لجثث الجثامين، فهم يخشون أن تكتشف أعضاء مسروقة بدون موافقة أهلها، كما ثبت في كثير من الحوادث³. وسبباً آخر لأجله لا تزال سلطات الإحتلال تحتجز الجثامين، وهو كي لا تبدو مدينة القدس فلسطينية كمدن الضفة الغربية⁴. وتسجل البيانات الرسمية لدى السلطة الفلسطينية، احتجاز الإحتلال 268 جثماناً لشهداء فلسطينيين فيما بات يسمى "مقابر الأرقام" منذ سنوات طويلة، إلى جانب 19 جثماناً لشهداء قتلوا في العدوان الأخير على غزة عام 2014م⁵.

¹ علي جرادات، الزيتونة، 2015/12/13.

² وكالة كيوبرس الإخبارية، القدس، 2016/1/3م.

³ "متى تسلّم إسرائيل جثامين الشهداء"، المحامي ابراهيم شعبان، صحيفة القدس، 2015/12/25م.

⁴ صحيفة القدس، 2015/12/5م.

⁵ وكالة وفا الإخبارية، 2015/12/20م.

كذلك قاوم المقدسيون سياسة هدم بيوت منفذي العمليات الفدائية، وذلك من خلال العمل الدؤوب على جمع الأموال اللازمة لإعادة بناء المهدم من هذه البيوت. حيث انطلقت الحملة في مخيم شعفاط من أجل إعادة بناء بيت الشهيد إبراهيم العكاري، ثم انتقلت الحملة إلى نابلس ورام الله في الضفة الغربية¹.

4.3.2.3 تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين في الإنتفاضة الثالثة

مبحث: تضحيات الفلسطينيين

قدّم المقدسيون خلال هبتي الإنتفاضة الثالثة، (منذ الأول من تموز 2014م وحتى نهاية كانون الأول 2015م)، 54 شهيداً، واحتجزت سلطات الإحتلال جثامين 17 شهيداً مقدسياً، قبل أن تطلق سبعة منها خلال 3- 4 أشهر على احتجازها. كذلك أصيب الآلاف بإصابات مختلفة، إما اختناقاً بالغاز المسيل للدموع، أو التعرض للضرب المبرح، أو الإصابة بالرصاص الحي والرصاص المطاطي. كما قامت سلطات الإحتلال باعتقال الآلاف وحكمت على المئات منهم أحكاماً مشددة، واعتقلت العشرات اعتقالاً إدارياً أو فرضت عليهم الحبس المنزلي.

أولاً: التضحيات خلال الهبة الأولى (2014/7/2م - 2015/10/1م):

يشير الجدول رقم (12) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أن المقدسيين قدموا منذ انطلاق "الهبة الأولى" بتاريخ 2014/7/2م وحتى نهاية العام (14) شهيداً، وقد توزعوا على (11) حيّ من أحياء المدينة، وانفرد مخيم قلنديا وجبل المكبر بشهيدتين لكل منهما.

كما بيّن الجدول أن أعمار أربعة من الشهداء هي 17 عاماً فما دون، بينما أعمار ستة منهم ما بين 20-30، وارتقى شيخ في السبعين من عمره ورضيعة ابنة أسبوعين.

وبينما ارتقى ثلاثة شهداء في شهر (تموز)، فقد ارتقى أربعة شهداء في شهر (تشرين الثاني). وقد سجل عام 2014م ارتفاعاً ملحوظاً بعمليات الاعتقال العشوائي التي طالت مئات المقدسيين، حيث كانت السلطات الإسرائيلية قد شكلت في شهر تموز الماضي "وحدة خاصة" لتنفيذ الاعتقالات للحد من ظاهرة "الاحتجاجات والمواجهات في القدس"، وقامت هذه الوحدة باعتقال معظم المقدسيين الذين سبق اعتقالهم في أحداث سابقة، بالتزامن مع اقتحام منازلهم وتفنيشها بعنف وتخريب².

وبلغت حالات الإعتقال في مدينة القدس 2250 حالة، بينها 700 طفل وقاصر، و69 سيدة، و15 مواطناً تتراوح أعمارهم بين 45-73 عاماً. وكان أكثر الأشهر التي شهدت اعتقالات هي: شهر تموز من عام 2014م، (وهو الشهر الذي خطف فيه وأحرق الطفل محمد أبوخضير)، حيث اعتقلت السلطات 390 مواطناً، ثم تشرين أول 320 مواطناً، ثم شهر آب 200 معتقلاً، حيث وخلال يومين (13- 14 آب) اعتقلت السلطات أكثر من 130 مقدسياً، بعد اقتحام منازلهم في أحياء مختلفة بالمدينة³.

¹ صحيفة القدس، 2015/12/5م.

² "مركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان"، التقرير السنوي 2015/1/3م.

³ "مركز معلومات وادي حلوة"، تقرير العام 2014م. 2015/1/3م.

ثانياً: التضحيات خلال الهبة الثانية (2015/10/1-2015/12/31م):

1. الشهداء:

أما "الهبة الثانية"، وخلال ثلاثة أشهر (2015/10/1م- ولغاية 2015/12/31م) فقد بلغ عدد من ارتقى من المقدسيين 37 شهيداً، فيما أصيب منهم 1569 إصابات مختلفة.

يشير الجدول رقم (12) الخاص بالهبة الثانية والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أن المقدسيين قدموا منذ انطلاق "الهبة الثانية" بتاريخ 2015/10/1م، وحتى نهاية العام 37 شهيداً، وقد توزعوا على 13 حيّ من أحياء المدينة، وقد امتاز "مخيم قلنديا" بالعدد الأكبر من الشهداء، إذ قدم ثمانية منهم، تلاه حي "جبل المكبر" بخمسة شهداء، ثم بلدة "قطنة" بأربعة شهداء.

كما بيّن الجدول أن أعمار ستة من الشهداء 17 عاماً فما دون، وأعمار 23 منهم ما بين 20-30، كما ارتقى رجالان أعمارهما فوق الخمسين. وبينما ارتقى 18 شهيداً في شهر تشرين أول، فقد انخفض العدد إلى النصف في شهري تشرين الثاني وكانون الأول.

كما أشار التقارير إلى ارتفاع سبعة أطفال مقدسيين شكلوا نسبة 26% من الأطفال الشهداء في عموم فلسطين، الذين كانت نسبتهم كذلك 26% من عموم الشهداء أُل 129¹. وأن عام 2015م هو عام الرعب والتعذيب الوحشي تجاه الفاصرين، وأن نسبة التعذيب والمعاملة السيئة بحق الأطفال هي 100%².

2. مقارنة أعداد الشهداء بين الهبتين

وفي دراسة مقارنة بين بدايات "الهبة الأولى"، (7/2- 2014/10/2م)، وبدايات "الهبة الثانية"، (2015/12/31-10/2م)، نجد من خلال الجدول رقم (12) المثبت ضمن ملاحق الدراسة أن أربعة عشر مقدسياً ارتقوا شهداء في الهبة الأولى، مقابل 125 شهيداً في الأشهر الثلاثة الأولى من الهبة الثانية.

وفي مقارنة مع أعداد الشهداء في الأراضي الفلسطينية عامّة، فقد شهد العام 2014م ارتفاعاً 2,240 شهيداً فلسطينياً من الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وذلك جراء اعتداء الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة في معركة "العصف المأكول"، منهم 49 شهيداً من الضفة الغربية و17 شهيداً من مدينة القدس وشهيداً واحداً من الداخل الفلسطيني المحتل³.

كذلك كشفت "دراسة مقارنة" عن عدد الشهداء خلال "الهبة الثانية" ونوعية الإصابات منذ 2015/10/2م وحتى يوم 2015/12/17م، حيث أكدت أن (23) شهيداً مقدسياً ارتقوا من أصل (125) شهيداً في عموم الوطن، أي ما نسبته 18%. فيما أصيب (30) مقدسياً بالرصاص الحيّ من أصل (1,380)، أي ما نسبته 2%. وأصيب (492) مقدسياً برصاص المطاط من أصل (3,022)، أي ما نسبته 16%. وتضرر بالغاز المسيل للدموع (1,017) مقدسياً من أصل (9,811)، أي ما نسبته 10%. وتعرض للضرب المبرح (30) مقدسياً من أصل (454)، أي ما نسبته 6% من مجموع المعتدى عليهم. وقد تعمدت سلطات الإحتلال إصابة العديد من الفلسطينيين بأعينهم، حيث فقد 7 من

¹ "مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي"، رام الله، 2015/12/22م.

² "هيئة شؤون الأسرى والمحررين"، 2015/12/29م.

³ "التقرير السنوي الصادر عن مركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان"، 2015/1/3م.

المواطنين أعينهم نتيجة هذه الإصابات، 4 من هؤلاء من مخيم شعفاط، بينهم رجل عمره 55 عاماً، وشخصان من العيسوية، وآخر من حي الثوري¹.

3. المعتقلون خلال الهبة الثانية 2015م:

أشارت الدراسة الشهرية الصادرة عن "لجنة أهالي الأسرى المقدسيين" بأن سلطات الإحتلال أقدمت خلال شهر كانون أول نهاية 2015 على إعتقال 152 مقدسياً، من بينهم 68 شخصاً إعتقلوا بعد اقتحام منازلهم، بما اعتقل 84 آخرون ميدانياً من الشارع، أو من أماكن عملهم أو مدارسهم، من ضمنهم: 57 شاباً و9 سيدات و86 قاصراً، 10 أعمار عشرة منهم دون 12 عاماً. إضافة إلى طفلتين قاصرتين. كما واعتقلت شرطة الإحتلال 25 مقدسياً وهم مصابون بجروح خطيرة. وقد تنوع الإعتقال إلى أشكال عدة، كالإعتقال التقليدي أو الإداري، أو الحبس المنزلي أو الإقامة الجبرية، أو الإبعاد عن المسجد الأقصى أو البلدة القديمة أو الإبعاد عن عموم مدينة القدس².

كما أشارت الدراسة إلى أن المعتقلين المقدسيين موزعون من حيث سكنهم على (سنة عشر) حيّ مقدسي، وكانت "البلدة القديمة" صاحبة العدد الأكبر من الإعتقالات، حيث اعتقل منها 446 مقدسياً، ثم تلاها حي "العيسوية" 315، ثم "سلوان" 248، ف"الطور" 201، ف"رأس العامود" 182، ثم "الثوري" 112، ثم "جبل المكبر" 111، وتوزع باقي المعتقلين على ما تبقى من الأحياء الستة عشر. وبرغم أن مخيم قلنديا يقع خلف الجدار، إلا أن قوات الإحتلال اعتقلت منه 30 شخصاً³.

وأكدت إحدى الدراسات أن حالات الاعتقال للأطفال المقدسيين خلال العام 2015م بلغت أكثر من (500) حالة، من ضمنها 4 حالات لأطفال دون 14 عاماً اتهموا بمحاولات طعن، وتم حجزهم في مؤسسات مغلقة، تسمى سلطات الإحتلال هذه الحالات ب"الرعاية في مؤسسة داخلية"، وتهدف من خلالها عمل غسيل دماغ للأطفال، إلى حين بلوغ الأطفال السن الذي يسمح للسلطات تقديم لوائح اتهام ضدهم⁴.

وفي مقارنة مع أعداد المعتقلين الفلسطينيين في عموم الوطن في نفس الفترة، أشارت التقارير أن سلطات الإحتلال نفذت خلال شهر (تشرين الأول) من عام 2015م، 1520 حالة اعتقال في الضفة الغربية ومدينة القدس، 500 منهم حوّلوا إلى الإعتقال الإداري، فيما بلغت نسبة الأطفال في المعتقلين 60%، معظمهم من محافظة القدس، ومن هؤلاء 200 من أحياء شرقي القدس⁵.

بينما أشارت "وحدة الدراسات والتوثيق في هيئة الأسرى والمحررين" الفلسطينية، في تقريرها لنهاية العام 2015م، إلى أنها أحصت خلال العام المنصرم في محافظة القدس 2,353 حالة اعتقال، وأن هذا الرقم يشكل ما نسبته 34.5% من إجمالي الاعتقالات في عموم الوطن، كما وسجلت الهيئة قرابة 170 حالة اعتقال من المناطق المحتلة عام 1948م، وغالبيتها كانت خلال الهبة الثانية من الإنتفاضة. وذكر التقرير أن سلطات الإحتلال اعتقلت 6,830 فلسطينياً في عموم الوطن خلال العام 2015م، وأن جميع من مرّوا بتجربة الاعتقال وبنسبة 100% كانوا قد تعرضوا لشكل أو أكثر من أشكال التعذيب الجسدي

¹ "جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني"، رام الله، تقرير 2015/12/17م.

² "لجنة أهالي الأسرى والمحررين"، القدس، 2015/12/28م.

³ لجنة أهالي الأسرى والمحررين، القدس، 2016/1/1م.

⁴ صحيفة القدس، مقابلة مع رئيس لجنة الأسرى والمحررين، 2016/1/29م.

⁵ هيئة شؤون الأسرى والمحررين، الموقع الإلكتروني، 2015/10/31م.

أو النفسي. كما اعتقلت سلطات الإحتلال (2179) طفلاً (ذكوراً وإناثاً)، في زيادة مقدارها (72.1%) عن العام 2014. وفيما يتعلق بالإعتقالات الإدارية، فقد أظهر تقرير "هيئة الأسرى والمحربين" أن سلطات الإحتلال أصدرت خلال العام 2015 قرابة 650 قراراً بالإعتقال الإداري على صعيد الوطن، ما بين اعتقال جديد أو تجديد الاعتقال، وأن أكثر من نصف هذا العدد من القرارات، قد صدرت خلال الثلاثة شهور الماضية، أي منذ اندلاع "الهبة الثانية"¹.

4) إحتجاز جنّامين شهداء الإنتفاضة الثالثة

لم تكن سلطات الإحتلال بقتل المقدسيين، بل قامت باحتجاز جنّامين الشهداء في ثلاثيات ذات درجة حرارة (50 تحت الصفر)، ممّا ترك أثراً بالغ القسوة والتغيير في ملامح الجنّامين. ويشير الجدول رقم (13) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى قائمة الجنّامين التي احتجزتها سلطات الإحتلال، وتاريخ الإفراج عنها. ويتضح منها أن الإحتلال احتجز كافة جنّامين الشهداء فور قتلهم. ثم أفرج عن بعضها خلال عدة أيام من احتجازها. وأبقى الإحتلال ما يقرب من 20 جنّاماً لشهداء مقدسيين قريباً من 80 يوماً². فيما لا تزال أكثر من عشرة جنّامين محتجزة حتى إعداد هذا البحث.

5) هدم بيوت المقاومين:

قامت سلطات الإحتلال بهدم العديد من بيوت المقاومين الفلسطينيين، أو "صبّ الإسمنت المسلح" عبر نوافذ البيت، أو هدم حوائط وجدران البيت في حالة كون البيت شقة في إحدى العمارات. وذلك في مخالفة صريحة لنصوص القوانين الدولية التي تحظر سياسة العقاب الجماعي، تحديداً مادتي 33، 53 من اتفاقية جنيف الرابعة، عدى عن كون هذه القوانين قد أقرت بحق مقاومة المقدسيين للإحتلال بكافة الوسائل الشرعية المتاحة.

وتستعين سلطات الإحتلال أثناء هدم البيوت بمئات أو آلاف الجنود إلى جانب آلات الهدم، كما في حالة هدم بيت الشهيد "ابراهيم العكاري" في مخيم شعفاط، بعد إغلاق المخيم ومنع تجول سكانه³. وبلغ عدد ما هدمته السلطات أو أغلقته إلى حين هدمه خمسة بيوت في مدينة القدس، و24 بيتاً في الضفة الغربية، خلال الهبة الثانية فقط⁴.

فيما لم تهدم سلطات الإحتلال أي من بيوت المستوطنين اليهود الذين قاموا بعمليات إرهابية ضد الفلسطينيين، خاصة أولئك الذين أقدموا على خطف وحرق وقتل الطفل محمد أبو خضير، برغم أن المحكمة الإسرائيلية قد أدانتهم.

¹ هيئة الأسرى والمحربين، رام الله، 2015/12/28م.

² مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2015/12/22م.

³ صحيفة القدس، 2015/12/3م.

⁴ المصدر السابق.

مبحث: خسائر الإحتلال في الإنتفاضة الثالثة (2014-2015م).

أولاً: القتلى والمصابين من الإسرائيليين

بلغ عدد القتلى الإسرائيليين خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الإنتفاضة الثالثة (2014/10/2-7/2م)، عشرة من الجنود والمستوطنين إضافة إلى إصابة 65 إسرائيلياً بإصابات مختلفة. واستناداً إلى معطيات "شرطة الإحتلال" الإسرائيلية حول إحصائية إجمالية نهاية الأسبوع الأخير من عام 2015م، فقد قتل في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام 2015م في مدينة القدس وحدها، ثمانية إسرائيليين فيما أصيب 60 آخرون. وذكرت إحصائية الشرطة الإسرائيلية أن 25 إسرائيلياً قتلوا في نفس الفترة في عموم الأراضي الفلسطينية، وأصيب 280 آخرون، في 120 عملية طعن، و46 عملية إطلاق نار، وثلاثين عملية دعس¹.

ثانياً: أجواء من الرعب

أشار تقرير إلى حالة من الرعب يعيشها الإسرائيليون في كافة مناحي الحياة. ووصف التقرير حال المستوطنين اليهود بأنهم صاروا يشكون بكل فلسطيني، ويرون فيه خطراً عليهم. وقد وصل عدد التبليغات الصادرة عن المستوطنين لمؤسسات الأمن الإسرائيلية 25 ألفاً في يوم واحد، هو يوم الجمعة الموافق 2015/10/9م². وقد لخصت صحيفة هآرتس العبرية في تقرير لها مطلع ديسمبر 2014 الحالة الإسرائيلية بعد سلسلة العمليات في القدس بالقول: "إن كل إسرائيلي يقوم بالدوران حول نفسه عشرات المرات في اليوم الواحد، وذلك بسبب تزايد حالة البغض والكراهية، نتيجة تزايد التوتر في مدينة القدس في الآونة الأخيرة"³. بينما أفاد استطلاع للرأي العام اليهودي أجراه معهد "فانليس بولوتيكس" بتاريخ 2015/11/24م، وكتبت عنه صحيفة القدس بتاريخ 2015/12/7م، بأن نصف المشاركين في الإستطلاع أفصحوا أنهم سيفكرون مرتين قبل احتفالهم في "عيد الأنوار" العبري، الذي وافق يوم 12/6 من نفس الشهر، كما صرح 77% من المستطلعة آراءهم بأنهم يشعرون ب"انعدام الأمن" على المستوى العام، أما على المستوى الشخصي فقد أكد 52% منهم بأن أمنهم الشخصي لم يتأثر كثيراً⁴.

ومن صور الرعب التي عاشها الإسرائيليون في مدينة القدس، توجه طائفة يهودية للجمهور المقدسي تستغيث بالمقاومة بعدم التعرض لها بالقتل، حيث تبرأت إحدى طوائف "الحريديم" اليهودية، من الانتهاكات الصهيونية والاقترامات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، داعية المقاومة ومنفذي عمليات الطعن والدهس، بعدم التعرض لهم وقتلهم. وقالت الطائفة في كتاب مناشدة باللغة العربية نشرته صحيفة "العائلة" العبرية، إن تعليمات الطائفة لديهم تحظر دخولهم باحات الأقصى، وبالتالي لا يوجد سبب لاستهدافهم بالقتل في هذه الموجة من العمليات⁵. بالمقابل وكنتيجة لأجواء الرعب المهيمنة على الشارع الإسرائيلي، أفتى عدد من الحاخامات اليهود بوجود القتل الميداني للفلسطينيين المنفذين لعمليات المقاومة، حتى ولو زال خطرهم أو كانت هناك حاجة للإبقاء على حياتهم بدعوى التحقيق معهم، وكان الحاخام "شموئيل الياهو" عضو مجلس الحاخامية الكبرى، وصاحب آخر فتوى بهذا الخصوص، قد علل فتواه بأنه "يخشى من عودة الفلسطيني بعد تحرره من السجن للقيام بعمليات أخرى

¹ "الشاباك: الشبان والضفة يتصدرون عمليات الإنتفاضة"، شبكة قدس الإخبارية، 2015/12/17م.

² "السكاكين: أيفوننة انتفاضة القدس" (تقرير)، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/12م.

³ "مقاومة الضفة تستعيد عافيتها والعمليات الفردية العنوان"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/18م.

⁴ صحيفة القدس، 2015/12/7م.

⁵ "طائفة يهودية تستغيث بالمقاومة: توقفوا عن قتلنا"، موقع مرآة العرب، 2015/10/29م.

ضد الإحتلال"، وأضاف أنه "يجوز الإبقاء على حياته إذا كانت هناك حاجة ماسة ولفترة وجيزة، ومن ثم الإجهاز عليه وإرساله إلى جهنم"، وأكد الحاخام على أنه "ينبغي تقديم الشرطة والجنود الإسرائيليين الذين يترددون في إعدام الفلسطينيين ميدانياً للمحاكمة"¹.

وتسببت موجة الرعب بحالات نفسية مرضية وسط العديد من اليهود، حيث قام بعضهم وللمرة الرابعة، بالإعتداء على يهودي مثلهم، وهم يحسبونهم عرباً². وأصدرت "الرابطة الإسرائيلية لعلاج الصدمات النفسية"، بحسب صحيفة "معاريف" العبرية ليوم 2015/12/28م، تقريراً أشار إلى أن 1,500 اسرئيلياً في مدينة القدس، يعالجون من الصدمة النفسية نتيجة "العنف" الدائر في الأشهر الثلاثة الأخيرة، من أصل 8 آلاف يهودي يتعالجون على مستوى الكيان الإسرائيلى، أي ما نسبته 19% من مجموع المصابين. وقالت الرابطة أنه مقابل كل قتيل اسرئيلي هناك 27 مصاباً بالصدمة النفسية³.

ثالثاً: إجراءات أمنية تتطلب موازنة مالية كبيرة

وفيما يتصل بخسائر الإسرائيليين، فقد شرعت بلدية الإحتلال في مدينة القدس بالعمل على تحصين 300 محطة حافلات، بأمر من رئيس البلدية الإسرائيلى "نير بركات"، في محاولة لمنع تنفيذ عمليات الدهس، وتبلغ تكلفة المشروع نحو 2 مليون شيكل⁴. فيما أعلنت شرطة الإحتلال عمّا أسمته ب"الخطة الشاملة من أجل مواجهة التصعيد الامني" في مدينة القدس. حيث تتضمن الخطة عدة نشاطات منها: نشر 1,156 شرطياً اسرئيلياً إضافياً في المدينة، وتحسين الوسائل الاستخبارية والتكنولوجية الموجودة بأيدي الشرطة، وتهيئة مركزين إضافيين للشرطة في بلدي سلوان والعيسوية، ونشر وحدات أمنية مشتركة من قوات التدخل السريع للشرطة والشرطة السرية. إضافة إلى تعزيز الأجهزة الشرطة المقامة في باحات المسجد الأقصى عن طريق نصب بوابات ممغنطة على مداخله. وحسب التقديرات فإن هذه الخطة ستكلف ما بين 600-700 مليون شيكل اسرئيلي⁵.

ووفق صحيفة "مكور ريشون" العبرية بتاريخ 2015/10/22م، فقد تم تحويل (أربعة مليارات شيكل) حتى الآن لنفقات الجيش والشرطة، في وقت انخفض دخل الحكومة من الضرائب بنحو (6 مليار شيكل)⁶.

رابعاً: الخسائر الاقتصادية

أشارت مجلة "غلوبس" الاقتصادية العبرية في تقرير لها حول تأثير المقاومة على الإقتصاد الإسرائيلى، إلى أن رجال أعمال إسرائيليين أغلقوا محالهم التجارية بمدينة القدس. وأوعزت المجلة السبب إلى تزايد الديون على أصحابها بسبب تراجع العائدات، نتيجة ما أسماه الموقع بالوضع الأمني المتوتر. وكشفت صحيفة "هآرتس" العبرية عن أن 30 محلاً تجارياً اسرئيلياً أغلق بسبب الإنفاضة، وأن نسبة التراجع في الحركة الاقتصادية في الوسط اليهودي من المدينة تقترب من نسبة 60%⁷.

¹ د. صالح النعامي، الصفحة الرسمية، 2016/1/16م.

² "المرّة الثالثة خلال 4 أيام، ظنوه عربياً فقتلوه"، موقع عرب 48، 2015/10/22م.

³ فلسطين أون لاين، 2015/12/28.

⁴ عرب 48، 2015/12/21.

⁵ صحيفة "هآرتس" العبرية، 2015/11/1م.

⁶ "حرب السكاكين ترعب الإسرائيليين وتتهك اقتصادهم"، الجزيرة نت، الدوحة، 2015/10/26م.

⁷ المصدر السابق.

في حين أكدت "دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية" تضرر الفنادق الإسرائيلية بنسبة 30%، وشمل ذلك إلغاء الحجوزات لأعياد الميلاد على الرغم من استضافة سلطات الاحتلال مائتين من وكلاء السفر حول العالم لتشجيع السياحة إلى المدينة. وكانت صحيفة "مكور ريشون" العبرية قدرت الأسبوع الماضي كلفة شهر واحد من الانتفاضة بنحو 5 مليارات شيكل (1.3 مليار دولار)، مشيرة إلى أنه حصل انخفاض في الحجوزات الفندقية بنسبة 50% منذ بداية شهر أكتوبر 2015م¹.

وأجملت إحدى الدراسات نتائج مختصرة لعدد من الإستطلاعات والتقارير، خلال الأسابيع الثلاثة الأولى فقط من شهر أكتوبر 2015م، حيث أكدت الدراسة أن 70% من الإسرائيليين، (حسب صحيفة معاريف بتاريخ 2015/10/14م) باتوا يؤيدون الانسحاب من الأحياء الفلسطينية في مدينة القدس، وأن 25 مقالاً في الصحف العبرية دعت إلى "التخلص" من القدس الشرقية، كما أن هناك زيادة بنسبة 100% في أعداد الإسرائيليين الذين يتوجهون للمصحات النفسية (حسب موقع "وللا" بتاريخ 2015/10/16م)، وأن الخسائر الاقتصادية تقدر بـ 2,5 مليار دولار (حسب معاريف 2015/10/18م)، وأشارت الدراسة إلى أن ارتفاعاً حصل بنسبة (خمسة آلاف %) على طلب اقتناء السلاح من قبل الإسرائيليين (حسب مكور ريشون 2015/10/17م)².

5.3.2.3 سمات وخصائص الإنتفاضة الثالثة

إمتازت الإنتفاضة الثالثة عن الإنتفاضتين الأولى والثانية بعدة سمات، فبينما غلب على الإنتفاضة الأولى (1987-1994م) الحراك الشعبي الشامل، والتزام الجماهير بتوجيهات القيادة المركزية للإنتفاضة، فقد غلب على الإنتفاضة الثانية (2000-2004م)، تحولها السريع نحو العمل العسكري الصّرف، إضافة إلى الإنخراط النسبي في الإنتفاضة من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية، أما الإنتفاضة الثالثة (2014-2016م)، فقد امتازت بغياب القيادة المركزية الموجهة للإنتفاضة الأمر الذي أدى إلى شيوع أسلوب العمليات الفردية في مقاومة الاحتلال، وباختيار أسلوب الدس والطعن بشكل أساس، وبمشاركة القاصرين والأطفال، إضافة إلى امتياز الإنتفاضة الثالثة بظاهرة "الإقتداء"، وظاهرة "الثأر" من جنود الاحتلال والمستوطنين.

أولاً: عمليات فردية

تميزت الإنتفاضة الثالثة بالعمليات الفردية غير التنظيمية، انطبق هذا الوصف على الأغلبية الساحقة لعمليات الدس والطعن، إضافة إلى العمليات المسلحة والتي وصفت بالعسكرية، ويظهر لنا من خلال الجدول رقم (11) الذي يحصي عمليات المقاومة بين عامي 2014-2015م، بأن 76 نشاطاً مقاوماً، نفذه أشخاصٌ بشكل فردي. يضاف إليها النشاط اليومي من إلقاء الزجاجات الحارقة والقذف بالحجارة. إلا في حالة واحدة خطط خلالها مجموعة من طلاب جامعة القدس، لتأسيس مختبر لإعداد العبوات والأحزمة الناسفة، وقد تم اعتقالهم قبل التنفيذ أوائل شهر تشرين الثاني من عام 2015م³.

ثانياً: ظاهرة الدس

كانت أول عملية دس بعد شهر من اندلاع الإنتفاضة الثالثة بتاريخ 2014/08/04م، حيث أقدم الشاب المقدسي "غسان أبوطير" الذي يقود جرافة على الإصطدام بحافلة إسرائيلية في شرقي القدس، ممّا أدى إلى مقتل إسرائيلي وجرح أربعة آخرين. ثم اقتدى به الشاب "عبد الرحمن الشلودي"، حين قام

¹ "حرب السكاكين ترعب الإسرائيليين وتنهك اقتصادهم"، الجزيرة نت، الدوحة، 2015/10/26م.

² "معطيات تظهر عبثية المقاومة بعد اندلاع انتفاضة القدس"، صالح النعامي، 2015/10/22م.

³ "هل نحن أمام انتفاضة ثالثة أم هبة شعبية؟"، ياسين عز الدين، شبكة فلسطين للحوار، 2016/1/10م.

بدهس عدد من المستوطنين بالقرب من محطة القطار الخفيف بمدينة القدس المحتلة بتاريخ 2014/10/23م، مما أدى إلى مقتل اسرئيليين وإصابة ثمانية آخرين. تلا ذلك قتل اسرئيليين وإصابة 14 بجراح مختلفة في عملية "دهس" نفذها الشاب المقدسي "إبراهيم العكاري" من سكان "مخيم شعفاط"، بتاريخ 2014/11/5م. وهكذا استمر مسلسل الدهس حتى بلغ مجموع عمليات الدهس في الإنتفاضة الثالثة 14 عملية¹.

ثالثاً: ظاهرة الطعن

جدّد المقدسيون في الهبة الثانية من عام 2015م استخدام أسلوب الطعن بالسكاكين ضد قوات الإحتلال والمستوطنين. وأحدث استخدام السكين في مقاومة الإحتلال رعباً كبيراً في أوساط الجنود والمستوطنين الإسرئيليين، ويشير الجدول رقم (11) إلى أن المقدسيين قد نفذوا 48 عملية طعن خلال الإنتفاضة الثالثة. مما جعل الإسرئيليين يشكون بكل فلسطيني كبيراً كان أو صغيراً، ذكراً أو أنثى، ويرون فيه خطراً حقيقياً، حتى كان متوسط عدد التبليغات الصادرة عن المستوطنين للجهات الأمنية المختصة يزيد عن عشرة آلاف تبليغ، وقد وصلت هذه التبليغات ذروتها في يوم الجمعة الموافق 2015/10/9م، إذ بلغت 25 ألف تبليغاً².

ويفسّر المقدسيون سبب استخدامهم للسكين في الإنتفاضة الثالثة بقولهم: "إن سلاح السكين خفيف الحمل وقليل الكلفة، يرهب العدو بشكل كبير جداً، ويوجعه ويربكه"³. وكان الأسير المحرر "عامر سرحان"، قد فجر ثورة السكاكين في عام 1990م من الإنتفاضة الأولى، عندما قام بتاريخ 1990/10/21م بقتل وجرح عددٍ من الإسرئيليين غرب مدينة القدس، ثاراً لشهداء المسجد الأقصى الذين سقطوا قبل أسبوعين من ذلك التاريخ بأيدي قوات الإحتلال، فيما بات يعرف بمجزرة الأقصى.

رابعاً: مشاركة القاصرين والأطفال

وهي من أبرز سمات الإنتفاضة الثالثة، حيث يصعب على قوات الإحتلال التنبؤ بالأحداث التي يشارك فيها أطفال وقتيان صغار، بسبب غياب الخلفية التنظيمية الحزبية لهؤلاء الأطفال، وهي ظاهرة غير مدروسة من قبل الإحتلال كونها غير مسبوقة. وفي هذا السياق يقول مسؤول أمني إسرئيلي كبير "إن زرع مخبرين وسط "منظمة إرهابية" أمرٌ سهل، ويمكن للأجهزة الأمنية الإسرئيلية اكتشاف بعض العمليات قبل حصولها، ولكن من المستحيل زرع مخبر في رأس مواطن أوى إلى فراشه وقام صباحاً وقرّر أن يقوم بعملية طعن أو دهس"⁴.

وكان دور الأطفال يقتصر فيما مضى من الإنتفاضات برمي الحجارة، أو مساعدة المطلوبين للإحتلال بالتخفي أو كشف الطريق لهم وخلوهم من جنود الإحتلال. وقد طالبت جهات رسمية فلسطينية تحييد الأطفال عن الانخراط بعمليات الطعن، وتحديدًا قرب حواجز الإحتلال، بحجة انتهاء المحاولات غالباً باستشهادهم، دون أن يوقعوا إصابات في صفوف الإحتلال⁵.

¹ 2014، مقاومة الضفة تستعيد عافيتها والعمليات الفردية العنوان"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/18م.

² "السكاكين: أيقونة انتفاضة القدس" (تقرير)، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/12م.

³ "الإعلام الصهيوني: الإنتفاضة الثالثة انطلقت"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/9م.

⁴ "القدس هبة شعبية بلا قيادة"، عبد الرؤوف الأرنؤوط، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص132.

⁵ صحيفة العربي الجديد، لندن، 2015/12/4.

خامساً: شبكات التواصل الإجتماعي

منذ اندلاع الإنتفاضة الفلسطينية في الأول من تشرين الأول أكتوبر من عام 2015م، اندلعت إنتفاضة أخرى في العالم الافتراضي على "شبكات التواصل الإجتماعي". وذلك بتداول النشطاء الفلسطينيين للتغريدات والتدوينات الخاصة بالإنتفاضة، وتمجيد عمليات الطعن والدهس وإطلاق النار تجاه الإسرائيليين، وكذلك بث صور عمليات المقاومة وصور منفيها. وبات الفلسطينيون بغالبيتهم يملكون حسابات شخصية على "فيسبوك" و"تويتر"، وذلك بحسب مؤسسة "سوشيال ستوديو" غير الحكومية.

وقد لجأ الفلسطينيون إلى إعلام شبكات التواصل في الإنتفاضة الثالثة، نظراً لدوره المهم في نشر فعاليتها وأحداثها، وقدرته على تحشيد الجمهور الفلسطيني. وفي الوقت الذي تشهد فيه عمليات الإنتفاضة بعض الهدوء أحياناً، فإن شبكات التواصل الإجتماعي تواصل عملها المقاوم، عبر المنشورات والتغريدات والتعليقات المختلفة.

وقد عاملت حكومة الإحتلال نشطاء شبكات التواصل بقسوة شديدة، وحكمت عليهم بأشهر طويلة من الإعتقال والغرامات، وتسببت بإغلاق عشرات الصفحات للنشطاء الفلسطينيين. وذلك في أعقاب اتفاق حصل بتاريخ 2015 / 11 / 24م، بين وزارة الخارجية الإسرائيلية وإدارة شركات غوغل ويوتيوب وفيسبوك، يقضي بمحاربة "التحريض" من قبل الفلسطينيين عبر صفحاتها. وقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية جملة من الإجراءات، أهمها تجنيد ما يقرب من 5 آلاف حساب وهمي على شبكات التواصل، يديرها اسرايليون يتقنون اللغتين الإنكليزية والعربية، وذلك لمحاربة الصفحات الفلسطينية على شبكات التواصل وتدميرها، وكذلك تقديم بلاغات إلى إدارة "فيسبوك" ضدّ المئات منها¹.

سادساً: خلفيات عمليات المقاومة

تعدّدت الدوافع وراء قيام الشبان المقدسيين بتنفيذ عمليات المقاومة المختلفة ضد الإحتلال، وقد أجمع المحللون على أن شراسة الإحتلال في التعامل مع الفلسطينيين ومقدساتهم وممتلكاتهم تؤسس في العادة الإحتقان الذي يولد أشكال المقاومة. وقد أقرت دراسة أجراها جيش الإحتلال الإسرائيلي بعد شهرين من اندلاع الإنتفاضة الثالثة ووصفها بالمكثفة، وأنها اعتمدت على طابع الاستقصاء، أن الدوافع الحقيقية وراء عمليات المقاومة الفلسطينية الفردية تكمن ب"الاقْتداء والإنتقام". حيث شكل "دافع الإنتقام" سبباً أولاً للمقاومة. خصوصاً لما يتعرض له المسجد الأقصى من انتهاك وتدنيس. وجاءت هذه الدراسة لتعارض التصريحات الإسرائيلية الرسمية التي حاولت طيلة الوقت الإدعاء بأن "دافع التحريض" هو السبب الرئيس وراء تنفيذ الفلسطينيين لعمليات المقاومة الفردية².

ويدلل على دافع الإنتقام أيضاً، ما كتبه الشهيد "مهند حلبي" على حسابه في شبكة التواصل ليلة إقدامه على طعن اسراييليين في البلدة القديمة حيث جاء: "ما يجري للأقصى هو ما يجري لمقدساتنا ومسرى نبينا، وما يجري لنساء الأقصى هو ما يجري لأمهاتنا وأخواتنا، فلا أظن أن شعبنا يرضى بالذل. الشعب سينتفض بل ينتفض"³. كذلك تمثل حالة المقاوم المقدسي "معتز حجازي" نموذجاً واضحاً لدافع الإنتقام، حيث قام حجازي بتاريخ 2014/10/29، بإطلاق النار على الحاخام اليهودي المتطرف

¹ "شبكات التواصل الإجتماعي: جبهة قتالية جديدة"، عدنان أبو عامر، وكالة مونيتور الإعلامية، 2016/2/8م.

² د. صالح النعامي، الموقع الرسمي، 2015/12/16م.

³ وكالة كيوبرس الإخبارية، 2015/12/31م.

"يهودا غليك" من "مسافة صفر"، بسبب حملاته المتكررة على اقتحام المسجد الأقصى بصحبة عشرات المستوطنين.

أما "دافع الإقتداء" فينطبق على قائمة المنفذين للعمليات التي تلت عمليتي حربي وحجازي، حيث أقدم شابان مقدسيان من جبل المبكر، هما "غسان وعدي أبو جمل"، بتنفيذ عملية فدائية مشتركة بعد ثلاثة أسابيع فقط من عملية معتر حجازي، فاقتحما معهداً لتخريج المستوطنين المتدينين بتاريخ 2014/11/18، فقتلوا أربعة من الحاخامات اليهود إضافة إلى شرطي إسرائيلي، وجرحا العشرات من طلبة المعهد¹.

6.3.2.3 موقف الأطراف الفلسطينية من الانتفاضة الثالثة

أولاً: موقف السلطة الفلسطينية

أعلنت السلطة الفلسطينية مراراً عن استنكارها وتنديدها بالإعتداءات الإسرائيلية المستمرة من في حق الفلسطينيين العزل، وطالبت السلطة الحكومة الإسرائيلية بالتوقف عن هذه الإعتداءات واعتبرتها تقف حائلاً دون التقدم باتجاه تحقيق السلام، وباتجاه استقرار المنطقة واسترجاع الحقوق، كما أعلنت السلطة الفلسطينية عن رفع كافة الإعتداءات والإنتهاكات إلى الجهات الدولية المختصة، بما في ذلك محكمة الجنايات الدولية.

إلا أن السلطة الفلسطينية كانت قد حددت موقفاً مسبقاً من قيام "انتفاضة ثالثة"، واعتبرتها أقرب إلى العنف والإرهاب، ففي مقابلة مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس "بثتها" القناة الثانية" العبرية مساء 2012/11/2م، صرح خلال لقائه بالصحفي الإسرائيلي "أودي سيغال": "أنا مستعد للعودة إلى المفاوضات، وطالما أنا أعمل هنا كحاكم ورئيس، لن أقبل باندلاع انتفاضة ثالثة، فنحن لا نريد أن نستخدم "الارهاب"، بل نريد استخدام السياسة والدبلوماسية والمفاوضات في النضال من أجل حقوقنا"².

وقد شهد موقف السلطة الفلسطينية من "الهبة الثانية" تطوراً تكتيكياً، إذ تمثل في "منح فسحة زمنية" تسمح بتفريغ طاقات الشباب، في مواجهات محدّدة ومعروفة السقف، تندرج في إطار سياسة الإحتواء التي اتبعتها منذ نهاية الإنتفاضة الثانية، وتوجهها نحو تطبيق شروط الرباعية و"بناء المؤسسات" و"التعاون الأمني"³.

وبرغم حديث الإسرائيليين المتكرر عن دور التنسيق الأمني في لجم العمل المقاوم، إلا أن مسؤولي السلطة الفلسطينية نفوا أنهم يسعون لوقف الإنتفاضة، لكنهم في ذات الوقت أدلوا بتصريحات متناقضة حول وجود التنسيق الأمني من عدمه، فبينما أكد البعض "حتمية التنسيق وقديسيته" نفى البعض الآخر أن يكون التنسيق قد استؤنف منذ قطع عام 2002م. إلا أن تصريحات مدير المخابرات الفلسطينية اللواء "ماجد فرج" أكدت لصحيفة Defence News Magazine بتاريخ 18/1/2016 فعالية

¹ "إشغال انتفاضة ثالثة في القدس، مقاومة الضفة تستعيد عافيتها والعمليات الفردية العنوان"، تقرير "المركز الفلسطيني للإعلام"، 2014/12/29.

² موقع "الجزيرة نت"، 2012/11/5، تصريحات-عباس-للتلفزيون-الإسرائيلي .

³ الهيئة الفلسطينية لتحديات وفرص، تقدير موقف. دائرة سليمان الحلبي للدراسات الإستعمارية والتحرر المعرفي 2015/10/9م.

التنسيق الأمني، إذ أقرّ اللواء فرج إحباط السلطة ما يقرب من 200 عملية فدائية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام 2015م، إضافة إلى أنه اعتقلت 100 ناشط فلسطيني¹.

ثانياً: مواقف الفصائل الفلسطينية

اختلف موقف حركة فتح ميدانياً عن موقف السلطة الفلسطينية. وشاركت القطاعات الشبابية في فعاليات الإنتفاضة تأييداً ومباركة، خاصةً بعدما لاقت الإنتفاضة تأييداً شعبياً لافتاً، وأكدت قادة الحركة في تصريحاتها على "ضرورة حماية الإنتفاضة من أيّ تراجع عن أهدافها"².

كذلك كان موقف الجبهة الشعبية وحركتا حماس والجهاد الإسلامي، حيث طالبوا بتشكيل "شبكة أمان للإنتفاضة خوفاً من نجاح عناصر وجهات مختلفة من إجهاضها"³.

إلا أن الفصائل الفلسطينية أكدت على موقف رافض لتوجه السلطة الفلسطينية، واعتبرته توجهاً سلبياً مقارنة بالموقف الشعبي المتقدم، وأصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً وصفت فيه موقف السلطة وأجهزتها الأمنية بـ"المحايد والمتفرج"، ودعتها إلى "المشاركة جنباً إلى جنب مع أبناء الشعب الفلسطيني، في التصدي للإعتداءات الإسرائيلية ولعنف وإرهاب المستوطنين"⁴. وقال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، د. محمود الزهار، إن فرصة حدوث "انتفاضة ثالثة" متوفرة وبصورة أشد من انتفاضة الأقصى، مشدداً على أن الحل الوحيد للدفاع عن الأقصى هو أن يحمل أهل الضفة والقدس السلاح⁵. فيما رأى الشيخ "رائد صلاح"، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني أن "الإحتلال وبعد كل ما ارتكبه في حق المقدسيين والمسجد الأقصى، فتح على نفسه انتفاضة شعبية عفوية فردية، وأظن أنها ممتدة، ولا يمكن للإحتلال أن يحاصرها أو يوقفها"⁶.

وفي استطلاع رأي عبر الإنترنت بين الشباب الفلسطيني (16-35 سنة) أجراه مركز "أوراد" في الأراضي الفلسطينية بتاريخ 2015/12/10م، كشف الاستطلاع أن 97% من المستطلعة آراؤهم يرون أن التهديدات الاسرائيلية لوضع الأماكن المقدسة في مدينة القدس والتوسع الاستيطاني والإغلاق تشكل السبب الرئيسي لاندلاع الإنتفاضة الثالثة، فيما قال 86% من الشباب بأن الأحداث الحالية عفوية، و9% فقط يرون بأنها منظمة من قبل أحزاب سياسية. وأعرب 81% عن تأييدهم للهجمات المسلحة ضد جنود الاحتلال الإسرائيلي، مقابل 10% يعارضون ذلك. كما أعرب 77% من الشباب عن تأييدهم للهجمات المسلحة ضد المستوطنين في الضفة الغربية والقدس، بينما تنخفض نسبة التأييد لمهاجمة الإسرائيليين (المدنيين) داخل الخط الأخضر إلى 49%.، فيما أكد 53% بأن الكفاح المسلح هو الطريقة الأفضل لإنهاء الاحتلال، و8% فقط يرون أن المفاوضات هي الطريقة الأفضل⁷.

¹ موقع عرب 48 الأخباري، 2016/1/20م.

² "هل نحن أمام انتفاضة ثالثة أم هبة شعبية؟"، ياسين عز الدين، شبكة فلسطين للحوار، 2016/1/10م.

³ فلسطين اليوم، مركز الزيتونة، بيروت، 2014/7/2م.

⁴ المصدر السابق.

⁵ حركة المقاومة الإسلامية حماس، الموقع الإلكتروني، 2015/10/3م، حوار مع د. الزهار.

⁶ الجزيرة نت، الأربعاء 2014/11/19م، برنامج "بلا حدود".

⁷ "مركز العالم العربي للبحوث والتنمية - أوراد"، رام الله، 2016/1/1م.

7.3.2.3 موقف الإحتلال من "مشاركة المقدسيين" في الإنتفاضة الثالثة

أشارت مختلف المصادر العبرية إلى ما وصفته بشدة المقاومة المقدسية في وجه الإنتهاكات والإعتداءات الإسرائيلية. وأشار موقع "واللا" العبري، أن مدينة القدس المحتلة كانت بؤرة ساخنة لنشاطات الإنتفاضة، والتي أسفرت عن مقتل عدد من الجنود ورجال الشرطة الإسرائيلية، إلى جانب إصابة العشرات من الجنود والمستوطنين بجراح مختلفة¹. ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية بتاريخ 2015/4/27م، اعتراف وزير الأمن الداخلي الصهيوني "يتسحاق أهرونوفيتش"، حول صعوبة وقف عمليات المقاومة الفردية التي نفذها الفلسطينيون بحق الإحتلال ومستوطنيه بين عامي 2014-2015م، وقال أهرونوفيتش: "إنه ورغم كل التعزيزات والإجراءات الأمنية التي تم اتخاذها في مدينة القدس، إلا أنه يصعب وقف المخرب المنفرد"، حسب وصفه².

وكشفت صحيفة "هآرتس" العبرية الموقف الرسمي للحكومة الإسرائيلية في عددها الصادر يوم 2015/1/1م، إذ أشارت الصحيفة إلى إعلان شرطة الإحتلال بخصوص ما أسمته ب"الخطة الشاملة"، من أجل مواجهة "التصعيد الأمني" في مدينة القدس. وأكد رئيس حكومة الإحتلال "بنيامين نتنياهو" موافقته على خطة الشرطة الإسرائيلية، ثم كشف عن نيته مضاعفة الخطوات الأمنية وتشديدها ضد المقدسيين، ومنها: إقامة حواجز على مداخل الأحياء الفلسطينية في المدينة المحتلة، ومضاعفة إصدار رخص الأسلحة لليهود المدنيين، وهدم منازل منفذي العمليات الاستشهادية، وطرح قانون "سحب حق المواطنة" من منفذي العمليات وعائلاتهم، وطرح مشروع قانون ينص على أن "الرباط في المسجد الأقصى" بمثابة تنظيم محظور³. ولم يتأخر وعيد حكومة إسرائيل للمقدسيين، حيث شرعت في محاولة سن قوانين تقضي بمحاكمة المقدسيين الذين يشاركون بإلقاء الحجارة وحبسهم ما بين 10-20 عاماً، إضافة إلى سحب إقاماتهم المقدسية. وهدد وزير الجيش الإسرائيلي "بوعي يعلون" بتنفيذ عمليات اعتقال واسعة ضد الفلسطينيين، و"قتل كل من يحاول قتل اليهود" بحسب تعبيره⁴.

وفي هذا السياق كشف رئيس لجنة الكنيست "ياريف ليفين" من حزب "الليكود"، عن إعداد الحزب قانوناً لا يحتاج لمصادقة "الكنيست" حسب قوله، ومن ضمن بنوده طرد كل من يقوم بأعمال مقاومة لسيادة "دولة إسرائيل"، ومنع تشييع الشهداء ووضعهم في مقابر الأرقام، وإغلاق أي مؤسسات للطباعة والإعلانات تقوم بطباعة صور الشهداء. وحرمان "المحرضين" وملقي الحجارة والألعاب النارية والحارقات ومن يرفع علم فلسطين من الحقوق الاجتماعية، وكذلك سحب رخصة السياقة لمدة 10 سنوات من الأسرى المحررين وملاحقتهم⁵.

¹ "إشتعال انتفاضة تالته في القدس، مقاومة الضفة تستعيد عافيتها"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/29.

² "وزير الأمن الصهيوني يعترف بصعوبة وقف العمليات الفردية"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/4/27م.

³ صحيفة "العاصمة" المقدسية، العدد السادس 5/1/2015، صفحة 15.

⁴ "إشتعال انتفاضة تالته في القدس، مقاومة الضفة تستعيد عافيتها"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/29.

⁵ "القدس: قوانين وسياسات إسرائيلية تعسفية بحق الفلسطينيين"، محمد القيق، فلسطين أون لاين، 2014/11/27م.

1.7.3.2.3 الانتفاضات الفلسطينية الثلاث من منظور اسرائيلي

إتماماً لفصل الإنتفاضات، نذكر هنا تقييماً لها من وجهة نظر الإسرائيليين من حيث: توقيتها وأسبابها وطبيعة قياداتها والوضع السياسي المحيط لها، وكذلك جمهورها ومسارها. وقد وصفت صحيفة "يديعوت احرونوت" بتاريخ 2016/3/15م الإنتفاضات الثلاث في جملة واحدة فقالت: "ثلاث مواجهات دامية خلال ثلاثة عقود، بدأت برشق حجارة وامتدت إلى تنفيذ عمليات استشهادية في حافلات، ووصلت الى عمليات ينفذها أفراد". واستعرضت الصحيفة وجهات النظرة الاسرائيلية للانتفاضات الفلسطينية الثلاث على النحو التالي:

أولاً: الانتفاضة الأولى

- التوقيت: بدأت مع نهاية العام 1987م، وتوقفت مع التوقيع على اتفاقات أوسلو عام 1993م.
- محفز الاضطرابات: "حادث سير" قتل فيه أربعة عمال فلسطينيين من قطاع غزة.
- قيادة الانتفاضة: "القيادة الوطنية الموحدة" و"حماس".
- الوضع السياسي: ساد جمود تام الساحة السياسية.
- تجنيد الحشود: تم تجنيد جمهور حاشد لدعم الانتفاضة ضم جميع الفئات السكانية الفلسطينية.
- طابع رجال المنظمات: من الطبقات المختلفة في المجتمع الفلسطيني، وجرى تجنيد منظم كما وقعت عمليات قام بها افراد.
- طابع اندلاع الانتفاضة: رشق حجارة وإلقاء زجاجات حارقة ومظاهرات ومواجهات مع القوات الاسرائيلية وعمليات خصوصاً في الضفة الغربية.

ثانياً: الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

- التوقيت: أيلول 2000م وحتى 2005م، حيث عقد مؤتمر شرم الشيخ.
- محفز الاضطرابات: إقتحام "أرنيل شارون" رئيس المعارضة الإسرائيلية في حينه للمسجد الأقصى المبارك.
- قيادة الانتفاضة: بدأت بها السلطة الفلسطينية وسادت بعد ذلك فوضى، إذ عمل كل تنظيم بالصورة التي رآها مناسبة.
- الأوضاع السياسية: إنهارت مباحثات "كامب ديفيد"، وأدى ذلك الى أزمة كبيرة والى تأجيج العداء بين "شارون" والرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات".
- تجنيد الحشود: كانت المشاركة الشعبية محدودة واتخذت الانتفاضة طابعاً عسكرياً.
- طابع رجال المنظمات: تجنيد رجال منظمات استشهاديين.
- طابع اندلاع الانتفاضة: عمليات عنف قاسية ومعقدة تضمنت استشهاديين، خصوصاً داخل الخط الأخضر، إضافة إلى اطلاق نار في الضفة الغربية¹.

ثالثاً: الانتفاضة الثالثة - (انتفاضة القدس)

- التوقيت: إنطلقت أعمال العنف من "جبل الهيكل"، أي المسجد الأقصى، جراء الاستفزازات اليهودية في رأس السنة العبرية قبل حوالي ستة شهور.

¹ الإنتفاضات الفلسطينية من منظور اسرائيلي، كامل ابراهيم، صحيفة الرأي الأردنية، 2016/3/16م.

- محفز اندلاع الاضطرابات: أكدت القيادة الفلسطينية وحماس بأن إسرائيل تنتهك الوضع القائم في "جبل الهيكل".
- قيادة الانتفاضة: لا يوجد إطار منظم للقيادة، وتشجعها حماس في الوقت الذي تحاول فيه أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية منع تنفيذ عمليات.
- الأوضاع السياسية: لا توجد أي آفاق سياسية، ويؤسّ الفلسطينيون من مسيرة السلام، وتتعدم الثقة بصورة تامة بين "بنيامين نتانياهو" رئيس الوزراء الإسرائيلي، وبين الرئيس الفلسطيني "محمود عباس".
- تجنيد الحشود: يتركز النشاط في صفوف الشبان والطلاب.
- طابع المنفذين: شبان.
- طابع اندلاع الانتفاضة: بدأت بمواجهات في الضفة الغربية خففت مع الزمن، واندلعت موجة عمليات افراد تركزت بالدهس والطعن، وامتدت إلى إطلاق نار ودخول مستوطنات، كما ذكرت الصحيفة الاسرائيلية¹.

وفي مقارنة بين الإنتفاضات الثلاث (1987، 2000، 2014/2015م)، أشار تقرير لصحيفة "إسرائيل اليوم" الإسرائيلية أنه وكنتيجة للانتفاضات الفلسطينية الثلاث، فقد قتل 1,623 إسرائيليًا، منهم 179 قتلوا خلال الانتفاضة الأولى، و1084 في الانتفاضة الثانية، و33 قتلوا خلال الخمسة أشهر بين أكتوبر 2015 وشباط 2016م، بالإضافة لمئات المصابين².

وقال التقرير إنه "بمقارنة سريعة بين الانتفاضات الثلاثة يمكن الاستنتاج أن الانتفاضة الثالثة هي أشد ضراوة من الانتفاضة الأولى التي تربطها بها أوجه شبه عديدة من حيث وسائل التنفيذ وزخم العمليات وكثافتها"³.

كذلك أشارت دراسة اسرائيلية إلى أن حركة فتح قامت بما نسبته 85% من عمليات المقاومة في مدينة القدس بين سنوات 1977-1987م. وأن حركة حماس نفذت ما نسبته 60% من عمليات المقاومة ما بين أعوام 1987-2000م، تلتها الجبهة الشعبية بنسبة 20%، ثم حركة فتح بنسبة 15%. وأن ما بين عامي 2000-2002م، قامت حركة فتح ب65% من عمليات المقاومة في المدينة، تلتها حركة حماس ب30% ثم حركة الجهاد الإسلامي ب12%⁴.

8.3.2.3 خلاصة

أثبت المقدسيون أنهم برغم شعورهم بالضغط والكبت والوحدة، فإنهم قادرون على حماية هويتهم الوطنية. حيث أكدت الدراسات، أن ابتكار المقدسيين لوسائل المقاومة المختلفة، وآخرها اتساع ظاهرة الدهس للجنود والمستوطنين الإسرائيليين وطعنهم، دليل وعي وحكمة وشجاعة.

¹ الإنتفاضات الفلسطينية من منظور اسرائيلي، كامل ابراهيم، صحيفة الرأي الأردنية، 2016/3/16م.

² "الانتفاضات الثلاث تخلف 1623 قتيلًا إسرائيليًا"، شبكة قس الإخبارية، 2016/2/28م.

³ المصدر السابق.

⁴ "التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002". جادي فارن، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، ط 2005. ص 29

أما على المستوى الفلسطيني، فإن الإنقسام في الموقف من الإنتفاضة كفيل بخفض وتيرتها وتعويقها. كما أن الإنتفاضة شكلت ميدان تنافس بين جيل التسوية السلمية مدعوماً بالأجهزة الفلسطينية الرسمية، وبين جيل المقاومة الفردية غير الموجهة من أيّ فصيل أو اتجاه.

وعلى المستوى الإسرائيلي، فإن الضغط على الإنتفاضة واحتواءها هو الخيار المتبنى في التعامل مع المقاومة، وكذلك التهيؤ لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية إذا لزم.

كما أن عجز الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عن التنبؤ بالعمليات الفدائية، والفشل في منعها بالسرعة اللازمة، دليل تراجع في الأجهزة الأمنية وتفوق في طرف المقاومة. كذلك فإن الحكومة الإسرائيلية قد أجبرت على تأخير تنفيذ مشروعها القاضي بتقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً.

3.3 الباب الثالث:

المقاومة السلمية بين عامي 2007-2014م

1.3.3 تمهيد

2.3.3 أسباب المقاومة السلمية بين عامي 2007-2014م

3.3.3 موقف الأطراف الفلسطينية

4.3.3 أساليب المقاومة السلمية بين عامي 2007-2014م

5.3.3 تحديات المقاومة السلمية

6.3.3 المقاومة العسكرية بين عامي 2007-2014م

3.3 الباب الثالث: "المقاومة السلمية" بين عامي (2007-2014م)

1.3.3 تمهيد

على الرغم من اتخاذ "انتفاضة الأقصى" بين 2000-2004م الطابع العسكري بعد أشهر من انطلاقها، كردّ على القوة العسكرية المفرطة التي استخدمها الجيش الإسرائيلي في مواجهتها، إلا أن "حملة السور الواقي" التي أعلن عنها الجيش الإسرائيلي، وأعاد من خلالها احتلال معظم الضفة الغربية، ما بين 3/29-2002/4/21م، تسببت في توقف أعمال المقاومة المسلحة إلى حدّ كبير، ممّا أحيى خيار "المقاومة السلمية"، والتي بدأت بشكل تظاهرات في قرية "بدرس" غرب مدينة رام الله، ثم انتشرت شيئاً فشيئاً إلى غيرها من القرى¹.

ولم يكن طرح خيار "المقاومة السلمية" مستجداً أو وليد اللحظة، فقد كان مطروحاً طيلة المرحلة الماضية، إلا أن الزخم الذي حظيت به المقاومة المسلحة إبان انتفاضة الأقصى أبقى هذا الخيار في زاوية هامشية، وأضعف فاعلية الدعوة إليه، في ظل أشكال العدوان الإسرائيلي المدمر للمنشآت والأحياء الفلسطينية. ثم بات خيار "المقاومة الشعبية" الأكثر صدى في السنوات التالية، ما بين عامي 2007-2014م. في ظل تعطل المقاومة المسلحة في الضفة الغربية وشرقي القدس، وانتهاج السلطة الفلسطينية سياسة حازمة في منع العمل المسلح.

2.3.3 أسباب "المقاومة السلمية" بين عامي 2007-2014م

لم تنتف أو تتراجع الأسباب العامة وغير المباشرة، التي أدت إلى اندلاع الإنتفاضات السابقة. وبقيت هذه الأسباب حاضرة وبقوة بالتوازي مع اشتعال بؤر المقاومة الشعبية، في بعض القرى والأحياء المواجهة للجدار العازل، في ضواحي مدينة القدس والضفة الغربية.

وقد سارع في اندلاع "المقاومة السلمية" الانتهاك المستمر لحرمة المسجد الأقصى واستهدافه بالتقسيم الزمني والمكاني، وتسارع وتيرة الإستيطان، ودوام حالة التوتر والإعتداءات على المقدسين. وكذلك المواجهات اليومية بين المقدسين وسلطات الإحتلال في أحياء باب حطة وسلوان ورأس العامود وشعفاط ومخيم شعفاط وحاجز قلنديا والعيسوية².

وتبدو مبررات "المقاومة السلمية"، تحديداً في ضواحي مدينة القدس، وجبهة إلى حدّ ما، في ضوء الاعتبار التالية:

1. انسداد آفاق "المقاومة المسلحة" على المستوى العملي والميداني في الضفة الغربية والقطاع بحكم الانقسام، الأمر الذي يدعو للبحث عن آليات كفاحية بديلة متوافق عليها وطنياً.
2. ضرورة مسابرة روح وواقع الثورات الشعبية العربية، التي قدمت نماذج عملية في كيفية تغيير الواقع عبر استنهاض البعد الجماهيري، بعيداً عن اللجوء إلى العنف المسلح وأدواته.
3. انشغال الشعوب العربية في ترتيب بيتها الداخلي، ما يجعل التعويل على دور عربي شعبي لإسناد القضية الفلسطينية ومواجهة الإحتلال خارج السياق.

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014، ص 16.
² "تقدير استراتيجي (73): آفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية"، مركز الزيتونة، تشرين الثاني/ نوفمبر 2014.

4. محاولة قطع الطريق أمام مخططات الاحتلال، الذي يحاول تصدير أزماته ومشكلاته الداخلية إلى الأراضي الفلسطينية.
5. ضرورة إبقاء روح المقاومة حية ومتقدة في نفوس الفلسطينيين، واستنهاض همهم التي تراخت بفعل الانقسام ومخلفاته وموروثاته، بما يضمن مشاركة مختلف القطاعات الشعبية في المعركة مع الإحتلال.
6. إقتناص فرصة إخراج الاحتلال دولياً، والعمل على تشويش وإرباك مخططات التهويد والاستيطان.
7. ضرورة الخروج من مأزق تناقض البرامج والأجندات الفصائلية، عبر التوافق على برنامج عملي لمواجهة الاحتلال يلقى تأييداً وتجاوباً من الجميع، ويضمن قبول ومشاركة الفصائل الفلسطينية دون استثناء¹.

3.3.3 موقف الأطراف الفلسطينية من "المقاومة السلمية"

اتفقت الفصائل الفلسطينية، وتحديداً فصيلاً فتح وحماس في "اتفاق مكة" سنة 2007م، على اعتبار المقاومة الشعبية استراتيجية مستقبلية، عدى كون هذا النوع من المقاومة خياراً تنتهجه فصائل اليسار الفلسطيني، ما قد يشكل غطاء لمشروعية المقاومة، بالرغم من أن الإتفاق على خيار المقاومة الشعبية كان حلاً وسطاً للإبقاء على معضلة "المقاومة، المفاوضات"، أكثر مما كانت أداة استراتيجية قصدت مختلف الأطراف انتهاجها فعلياً².

وبرغم تأييد القيادة السلطة الفلسطينية لنهج المقاومة السلمية، إلا أنها لم تبادر إلى تنظيمها ومتابعة تطويرها حتى تحقق أهدافها. ولو فعلت لوجدت تأييداً أكبر لها بين الفلسطينيين، ولتحققت كثير من الأهداف المرورية. وهناك الكثير من الوسائل السلمية التي يستطيع الفلسطينيون القيام بها برعاية وتأييد السلطة، ومن ذلك تنظيم المظاهرات الألفية، بحيث تتوجه للمستوطنات وبؤر المستوطنين داخل القدس وفي محيطها، ويكون على رأسها قادة الفصائل والسلطة والمنظمة. إضافة إلى حملات المقاطعة لإسرائيل بكافة أشكالها³.

أ- موقف حركة فتح

اختارت حركة فتح تفعيل المقاومة الشعبية السلمية ضد الاحتلال، إثر تعنت الطرف الإسرائيلي في سياسة استمرار الإستيطان وانعدام فرص التسوية، بالتوازي مع الهجمة الشرسة التي يقوم بها المستوطنون ضد الفلسطينيين ومساجدهم ومزارعهم، بحماية ورعاية من جنود الإحتلال.

وفيما انتهج الرئيس السابق ياسر عرفات سلوك الإنتفاضة شبه الشاملة والمسلحة في وجه الإحتلال، فقد شجع الرئيس محمود عباس خيار المقاومة السلمية وتفعيل العنصر الشعبي، ومحاولة التعويض عن فشل مسيرة المفاوضات، وكذلك محاولة مخاطبة الأطراف الدولية، بهدف إعادة الإهتمام بالمسار الفلسطيني الإسرائيلي.

¹ "اتفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية"، تقدير استراتيجي (73): تشرين الثاني 2014، مركز الزيتونة، بيروت، 2014م.

² المصدر السابق.

³ هاني المصري، صحيفة الأيام، رام الله، 2016/1/19م.

ب- موقف حركة حماس

لم تعارض حركة حماس خيار المقاومة السلمية أثناء توقيع اتفاق المصالحة الفلسطينية في القاهرة أيار 2011م، وذلك بهدف إعادة الروح لنشاطات الحركة ومؤسساتها في الضفة الغربية، حيث عانت من إقصاء وتعطيل كبيرين من قبل السلطة الفلسطينية، وبهدف الوصول إلى صياغة أرضية توافقية جديدة بين الفصائل، تحديداً بين فتح وحماس، تقوم على مواجهة المحتل ببرامج مشتركة. إضافة إلى محاولة حركة حماس فك الحصار الدولي الذي فرض عليها عقب الإنقسام.

ت- موقف الفصائل الفلسطينية

يغلب على الفصائل الفلسطينية المنضوية تحت مظلة منظمة التحرير، تبني خيار المقاومة السلمية، كونها ملتزمة بتوجهات المنظمة السياسية، ولا تملك عملياً الإستقلال الكافي مالياً وسياسياً للإنفراد بقرارات مستقلة. وتتفق حركة الجهاد الإسلامي مع حركة حماس فكرياً، في أن المقاومة المسلحة هي الأساس في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى كافة أنواع وأشكال المقاومة. إلا أن حركة الجهاد لم تبيد حماسة لانتهاج المقاومة السلمية، بالصورة التي أقدمت عليها حركة حماس¹.

4.3.3 أساليب وأشكال المقاومة السلمية بين عامي (2007-2014م)

أولاً: مسيرات الإحتجاج الأسبوعية.. طبيعتها وميزاتها

توسعت دائرة المسيرات السلمية في وجه الإحتلال، فصارت تخرج أسبوعياً، وتحديداً أعقاب صلوات الجمعة، وذلك لمقاومة بناء الجدار العازل ووحدات الإستيطان. ثم ما لبثت أن هدأت وتيرة المسيرات فصارت تخرج بشكل موسمي، وذلك في قرى أبو ديس والعيزرية والسواحة وجبل المكبر وحزما والرام وقلنديا، وبعض قرى شمال غرب القدس، مثل بيت إكسا وبدو، وذلك على غرار المظاهرات السلمية التي تخرج أسبوعياً في قرى الضفة الغربية في بُدُرس وبلعين ونعلين والمعصرة وبيت أمر، وكذلك قرى النبي صالح وكفر قدوم وغيرها.

وقد بادر أهالي القرى والأحياء المقدسية التي تعاني ظلم الجدار والإستيطان، إلى تشكيل اللجان الشعبية، بهدف توحيد الجهد وتركيز المواجهة مع المحتل، إضافة إلى القيام بالمهام المتنوعة ذات العلاقة بالإحتجاجات، كمهمة العلاقات والتواصل مع الجهات المختلفة، ومهمة الدفاع القانوني عن المعتقلين، ومهمة متابعة الجرحى والمصابين. وكانت طبيعة المسيرات على الأغلب مسيرات حزبية يدعمها عدد من المتضامنين الأجانب، بينما كانت مسيرات أخرى يغلب عليها الطابع العائلي، بسبب تضرر حيّ أو مجموعة من العائلات والمنازل بشكل خاص².

وامتازت هذه المسيرات بسلميتها، فقيد بعض المشاركين فيها أيديهم بالقيود وأحاطوها بالأسلاك الشائكة. بينما قام آخرون بمحاولة تقطيع الأسياج الشائكة، التي زرعتها قوات الإحتلال في أراضي الفلسطينيين أثناء بنائها الجدار العازل والوحدات الإستطانية. ورفع المشاركون فيها الأعلام الفلسطينية والأعلام الأممية والدولية، تزامناً مع إغلاق أفواههم باللاصق تعبيراً عن الصمت الذي تلوذ به هذه الدول إزاء ما يحصل للفلسطينيين تحت الإحتلال³.

¹ "أفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية"، تقدير استراتيجي (73): تشرين الثاني 2014. مركز الزيتونة، بيروت، 2014م.

² "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014.

³ المصدر السابق.

وتقوم قوات الإحتلال في العادة ودون تردّد بصد المتجمعين والمشاركين في المسيرات، وتلقي تجاههم قنابل الصوت والغاز المسيل للدموع، ويقوم الفلسطينيون والمتضامنون بإعادة هذه القنابل باتجاه قوات الإحتلال، ويقوم آخرون بقذف جنود الإحتلال بالحجارة.

وفي تطور استثنائي وغير مسبوق، إنضمّ المقدسيون بتاريخ 2011/5/15م، وفي "الذكرى الثالثة والستين" لاحتلال فلسطين عام 1948م، إلى مسيرات فلسطينية شارك فيها الآلاف، نحو ثلاثة جهات حدودية للكيان الإسرائيلي، كانت إحداها باتجاه المعبر الإحتلالي المسمى "معبر فلنديا" شمال مدينة القدس، حيث رفعوا اللافتات التي تدعو إلى العودة إلى فلسطين وإلى القدس، وهتفوا بالهتافات الوطنية، وطالبوا القيادة الفلسطينية بعدم التنازل عن الثوابت¹.

وقد قامت سلطات الإحتلال بمحاصرة المسيرة ومنعها من الوصول إلى المعبر، وأطلقت على المتظاهرين الرصاص الحيّ والمطاطي وقنابل الغاز، وأصابت المئات من المشاركين بجراح وإغماءات وهاجمت المشاركين بمجموعات من الجنود "المستعربين" واعتقلت عشرات الفلسطينيين².

ثانياً : بناء "قرى الإحتجاج"

• قرية باب الشمس:

وهي "مجموعة من الخيام"، نصبها جمهور غفير من الفلسطينيين وأنصارهم من المتضامنين الأجانب، على الحدود الشرقية لمدينة القدس، في الموقع الذي تخطط سلطات الإحتلال للإستيغان فيه تحت مسمى E1، بهدف فصل القدس عن الضفة الغربية، وفصل جنوب الضفة عن شمالها، حيث أقدم الفلسطينيون بتاريخ 2013/1/11م، على نصب هذه الخيام وأسموها "قرية باب الشمس"، وذكروا في بيانهم "نعلن نحن أبناء فلسطين، من كافة أرجائها، عن إقامة قرية باب الشمس بقرار من الشعب الفلسطيني، بلا تصاريح من الإحتلال ولا إذن من أحد، لأنها أرضنا ومن حقنا إعمارها". وقد قاوم المحتجون في الخيمة جنود الإحتلال بتاريخ 2013 1/14م، الذين هدموا القرية ودمروا ممتلكاتها بقرار حكومي وغطاء "قضائي"³.

• قرية "باب الكرامة":

وهي خمسة خيام إضافة إلى مسجد من الطوب، نصبها أهالي قرية "بيت إكسا" الواقعة شمال غرب القدس، على أراضيهم المصادرة منذ عام 1967م، والمسماة "خربة العلاونة"، والتي يحظر عليهم الإحتلال الإنتفاع بها. وقد رفع المحتجون من الفلسطينيين والمتضامنين معهم الأعلام الفلسطينية وعدداً من اللافتات الوطنية المنندة بالإحتلال وإرهابه. وعن سبب بناء هذه القرية قال المتظاهرون: "بنينا قرية باب الكرامة ردّاً على مصادرة ما تبقى من أراضي قرية بيت إكسا، وردّاً على قيام سلطات الإحتلال بهدم قرية باب الشمس شرقي القدس". وقد قامت قوات الإحتلال بالإعتداء على المحتجين الذي قاوموا هدم القرية بتاريخ 2013/1/21م⁴.

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014.

² المصدر السابق. ص25.

³ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014. ص26.

⁴ المصدر السابق. ص26.

● قرية "أحفاد يونس":

حيث أقام الفلسطينيون والمتضامنون الأجانب بتاريخ 2013/3/21م، عدداً من الخيام على أراض تابعة لبلدة العيزرية، كانت سلطات الإحتلال قد صادرتها سابقاً، وأعلنت عن نيتها إقامة مشروع استيطاني عليها، وربط المحتجون في هذه الخيام عدة أيام في ظروف جوية قاسية، إلى أن أقدمت قوات الإحتلال على هدم القرية بتاريخ 2013/3/25 واعتدت على المتظاهرين واعتقلت أربعة منهم¹.

ثالثاً : إقامة "الأعراس الرمزية"

● عرس قرية باب الشمس:

حيث قرّر الفلسطينيون العودة إلى قرية "باب الشمس" بعد هدمها، كرسالة إصرار وتحدي، فأقاموا "عرساً فلسطينياً وهمياً"، فكان العريس ناشطاً فلسطينياً، بينما كانت العروس متضامنة أجنبية، ووصفت إجراءات العرس بأنها "فلسطينية بامتياز، وتم تجهيز سيارة وموكب للعرس، ويسميه بعض الفلسطينين ب"الفاردة"، ونجح الموكب بالوصول إلى قرية "باب الشمس" من خلال بلدة "زعيّم"².

● عرس قرية أحفاد يونس:

حيث عقد فلسطينيان قرانهما على أرض القرية في اليوم الرابع من تشييدها، تأكيداً على عروبة القرية، ورفضاً لسياسة الإستيطان والتهجير³.

وتنظر سلطات الإحتلال إلى التظاهرات السلمية المحاذية للجدار العازل، وكذلك إلى ظاهرة بناء القرى على غرار قرية "باب الشمس" بعين الخطورة، كون أن هذه الأعمال "غير عنيفة"، ولا تجلب أيّ تحفظ دولي ضدّ الفلسطينيين، بحسب الكاتب الإسرائيلي "عاموس هارنيل" في صحيف هآرتس⁴.

رابعاً : إستعمال المفرقات والألعاب النارية

وقد كثر استعمال هذه الوسيلة في مقاومة قوات الإحتلال خلال السنوات القليلة الماضية، وبالرغم من أن أضرارها في وسط قوات الإحتلال قليلة، ويمكن للقوات أن تحترز منها، إلا أنها إضافة للحرائق البسيطة التي تسببها، فإنها تؤدي إلى إرباك وتشويش وسط قوات الإحتلال وعرقلة في التقدم، عدى أن استخدام المفرقات والألعاب النارية تسدّ حاجة كبيرة على المستوى المعنوي لدى شبان المقاومة، وذلك بسبب التشابه ما بين هذه المفرقات وبين الأسلحة النارية ذات الخطر الكبير.

وفي أعقاب استخدام المقاومة السلمية للمفرقات والألعاب النارية ضد قوات الإحتلال أوائل العام 2013م، أصدرت قيادة الإحتلال قراراً اعتبرت فيه الألعاب النارية كحكم الزجاجات الحارقة أو المولوتوف، وأن التعامل معها يكون بإطلاق النار على الجزء الأسفل من جسد الذي يلقيها، كما أفادت بذلك صحيفة معاريف العبرية⁵.

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014.. ص27

² المصدر السابق. ص28.

³ المصدر السابق.

⁴ المصدر السابق. ص58.

⁵ المصدر السابق. ص57.

خامساً : المقاومة الإلكترونية (الهاكرز)

برزت ظاهرة مقاومة الإحتلال من خلال اختراق المواقع الإلكترونية الإسرائيلية الخاصة والعامّة، بواسطة ما يسمى ب"الهاكرز"، وهم القرصنة الإلكترونيين، وحصل ذلك من خارج فلسطين بتاريخ بتاريخ 2013/4/7م، من قبل فلسطينيين وعرب ذوي جنسيات مختلفة، وكذلك من قبل "كتيبة القسام الإلكترونيّة"، ومن قبل مجموعات أخرى لم تحدد جنسياتها، إلا أنه لم يسجل لدى المقدسيين أية مقاومة من هذا النوع خلال الفترة السابقة¹.

سادساً: أشكال متفرقة من المقاومة الشعبية

- يرى البعض من نشطاء المقاومة أن بقاء المقدسيين في أرضهم ومعيشتهم نوعاً من المقاومة، ف"الفلسطينيون يقومون بمقاومة الإحتلال عندما يأخذون أغنامهم إلى المراعي، حيث يقوم المستوطنون في أغلب الأحيان بالإعتداء والتحرش بالفلسطينيين الرعاة، كذلك يقوم المقدسيون إذا ما عاشوا حياتهم الطبيعية، إذا ما أحيوا أعيادهم فغنوا ورقصوا، أو فرحوا بالأعراس وإنجاب الأطفال، أو عاشوا مناسبات الأحزان والمصائب بصبر وثبات. إن المقدسيين يقاومون بمجرد إصرارهم على انتساب أولادهم للمدارس والنوادي والأعمال التطوعية"².
- ومن صور المقاومة، في رأي البعض من النشطاء، "التبرع بالأعضاء" لإظهار الصورة الحضارية الإنسانية للفلسطيني المقاوم، حيث اعتاد بعض المقدسيين، وأكثرهم يتعالج في المستشفيات والمراكز الطبية الإسرائيلية بحكم الواقع المفروض على المقدسيين، بالتبرع بأعضاء ذويهم وأفراد عائلاتهم لمن يحتاجها من الناس، بغض النظر عن قوميتهم وعرقهم. وفي العادة تكون هذه المنفعة متبادلة في المستشفيات المذكورة³.

وكان لإحدى هذه الوقائع تأثير خاص كونه جاء في سياق النضال ضدّ الإحتلال. وذلك عندما أصيب صيدليّ فلسطيني من بلدة شعفاط، ويدعى مازن الجولاني 33 عاماً، بعيار ناري في رأسه أدى إلى استشهاده بينما كان جالساً في أحد المقاهي في شرقي القدس. ووفقاً لوكالة أخبار "أسوشيتدبريس"، يشتبه بأن من قام بإطلاق النار مستوطن إسرائيلي كان يمرّ بالسيارة مسرعاً. وقد أرادت عائلة الشاب الجولاني من منطلق "إيمانها بعملية السلام الذي ينهي الإحتلال"، التبرع بأعضاء ابنها الشهيد من أجل عمليات زرع الأعضاء. وفعلاً تم التبرع بخمسة أعضاء بما في ذلك قلبه، لإنقاذ حياة الآخرين بغض النظر عن جنسياتهم. واتضح فيما بعد أن أربعة أعضاء ذهبت إلى إسرائيليين، وعضواً واحداً إلى فلسطيني. وقال والد الشاب الإسرائيلي الذي زرع له قلب الشهيد الجولاني: "إن هذا التصرف النبيل أثر فينا كثيراً، لقد دهشنا جداً عند معرفتنا هوية المتبرع"⁴.

5.3.3 تحديات "المقاومة السلمية" بين عامي (2007-2014م)

تواجه الفلسطينيون في مدينة القدس وضواحيها تحديات كثيرة، تقف عائقاً في طريق نجاح المقاومة السلمية واستثمارها بشكل إيجابي. وتتلخص هذه التحديات في جملة من الأمور أهمها:

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014. ص57.

² المصدر السابق. ص313.

³ المصدر السابق. ص244.

⁴ المصدر السابق.

- 1) عدم ثقة الناس والجمهير في جدية السلطة والفصائل بما يخص هذا النوع من المقاومة، مما أنتج حالة لامبالاة على فكر وسلوك المواطن الفلسطيني.
- 2) انخفاض مستوى تفاعل السلطة الفلسطينية النابع من خشيتها من الإنتقام الإسرائيلي، في حال انتهجت السلطة أي نوع من المقاومة، الأمر الذي يستتبع فرض عقوبات سياسية واقتصادية وميدانية على المؤسسات والشخصيات والمجتمع الفلسطيني.
- 3) موقف سلطات الإحتلال من المقاومة السلمية، حيث توظف السلطات الوسائل "القانونية والقضائية" الإسرائيلية في مواجهة المقاومة السلمية، وغالباً ما تدين المحاكم العسكرية الإسرائيلية عناصر "اللجان الشعبية" العاملة في ضواحي مدينة القدس، ب"المشاركة" في مظاهرات تصفها ب"غير قانونية وغير مرخصة"، إلى جانب تهمة "التحريض" و"تنظيم التظاهر غير القانوني"، وكذلك "التحريض" و"المشاركة" في ضرب الحجارة. وتحاكم السلطات عناصر المقاومة في ضواحي القدس أمام محاكم عسكرية وليست مدنية، بدعوى أن الضواحي تتبع لمناطق (ج)، حسب تصنيف اتفاقية أوسلو وما لحق بها¹.
- 4) خشية السلطة الفلسطينية من استغلال حركة حماس أجواء العمل السلمي، كغطاء لإعادة بناء أجهزتها وبنيتها التحتية التي توقفت عقب "الانقسام" منتصف صيف عام 2007م.
- 5) تخوف السلطة من خروج المقاومة السلمية عن السيطرة، وتحول مسارها السلمي تدريجياً إلى العمل المسلح.
- 6) عدم قناعة شريحة مهمة داخل قيادة حركة حماس بالجدوى العملية المترتبة على تبني خيار المقاومة السلمية².

ولا تخفي دوائر الإحتلال خشيتها من اعتماد الفلسطينيين لخيار المقاومة السلمية، إذ إن قدرتها على إسباغ الشرعية على قمع المقاومة السلمية أضعف من قدرتها على مواجهة المقاومة المسلحة، وهو ما يعني فقدان الأساس الأخلاقي والإنساني في سياق المواجهة غير المتكافئة، التي يستخدم فيها الإحتلال أدوات القمع ضد الصدور الفلسطينية العارية والحجر الفلسطيني المجرد³.

1.5.3.3 إستبيان آراء "مجموعة النخبة المقدسية"

- قام الباحث بتوجيه أسئلة سياسية وعامة، على مجموعة من القادة السياسيين الفلسطينيين في مدينة القدس، مكونة من 14 قيادياً، وموزعين على التيارات الثلاثة: حركة فتح وحركة حماس واليسار الفلسطيني. حيث هدف الباحث من الإستبيان معرفة "التوجه الغالب" في آراء مجموعة "النخبة المقدسية"، التي تمثل عادة الموقف الوطني المقدسي من الأحداث والمسائل الطارئة.
- وقد كانت نتائج الإستبيان المثبت ضمن ملاحق الدراسة على النحو التالي:
- وصف 6 من "النخبة المقدسية" موقف القيادة الفلسطينية من وجود مرجعية وطنية مقدسية لرعاية شؤون المدينة ب"السلبى"، بينما اعتبره 4 منهم موقفاً "متذبذباً".
 - اعتبر 6 من النخبة أن أسلوب "المقاومة اللاعنافية" لم يأخذ فرصته في مدينة القدس، بينما اعتبر 4 منهم أن الأسلوب "لا يصلح أساساً".

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014، ص57.

² "تقدير استراتيجي (73): آفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية"، مركز الزيتونة، تشرين الثاني/ نوفمبر 2014.

³ "آفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية: تقدير استراتيجي 73"، مركز الزيتونة، تشرين الثاني/ نوفمبر، 2014م.

- اعتبر 8 من النخبة أن مردود انخراط بعض المقدسيين في العمل المسلح في مواجهة الإحتلال "مردوداً إيجابياً"، بينما اعتبر 3 منهم أن الإيجابيات تعادلت مع السلبيات.
- اعتبر 7 من النخبة أن "ظاهرة نصب الخيام" بهدف الصمود والإحتجاج، في مواجهة سياسات الإحتلال "ظاهرة إيجابية"، بينما قدم 3 منهم تحليلات موضوعية متنوعة.
- اعتبر 7 من النخبة أن "مكاسب المقدسيين" نتيجة الإنخراط في المقاومة السلمية للإحتلال "أكثر من الخسائر"، بينما تنوعت باقي الآراء.
- اعتبر 7 من النخبة أنه كان بالإمكان صدّ "سياسة الأمر الواقع" التي تستخدمها الحكومات الإسرائيلية لترسيخ نظرية اللاعودة إلى ما قبل الإحتلال، بينما اعتبر 3 منهم أن المقدسيين "لم يكونوا واعين لهذه السياسة"، وذهب 2 منهم إلى أنه "لم يكن بالإمكان صدّها".
- وحول دور المؤسسات والهيئات:
 - إعتبر 6 من النخبة أن دور "بيت الشرق - الأورينت هاوس" كان إيجابياً في مقاومة الإحتلال، بينما اعتبر 5 منهم بأن الدور كان متوسط الإيجابية.
 - اعتبر 10 من النخبة أن دور الإتحادات والنقابات المهنية كان متوسطاً.
 - اعتبر 9 من النخبة أن دور "نخبة النساء المقدسيات" كان متوسطاً.
- اعتبر 8 من النخبة أن "مقاطعة انتخابات بلدية أورشليم القدس" لتحصيل حقوقهم المدنية واجباً وطنياً.
- اعتبر 6 من النخبة أن دور مؤسسات المجتمع المدني وتحديداً مؤسسات أُل (NGOS)، في خدمة المقدسيين سلبياً، بينما اعتبر 4 منهم أن دورها كان "متوسطاً".
- اعتبر 7 من النخبة أن دور المنظمات الإسرائيلية المتضامنة مع الفلسطينيين دور شكلي، بينما اعتبر 3 منهم أن دورها جمع بين الشكلية والسلبية.
- اعتبر 5 من النخبة أن جدوى مقاومة المقدسيين للإحتلال الإسرائيلي "من خلال الإلتماسات القانونية لدى المحاكم الإسرائيلية" غير مجدي، بينما اعتبر 4 منهم أن ذلك كان "مجدياً أحياناً".

6.3.3 المقاومة العسكرية بين عامي (2007-2014م)

شهد العام 2004م توقفاً نهائياً للإنتفاضة الثانية التي استمرت أربع سنين، ثم تلا ذلك انسحاب اسرائيلي أحادي الجانب من قطاع غزة، وقابل هذا الإنسحاب استفراد اسرائيلي غير مسبوق بمدينة القدس. ثم شارك المقدسيون في ضواحي المدينة بالإنتخابات المحلية نهاية العام 2005م، كما شاركوا بمجملهم في انتخابات الرئاسة الفلسطينية، وكذلك في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني أوائل العام 2006م، حيث فازت حركة حماس بتشكيل الحكومة الفلسطينية، ونتج عن ذلك أزمة فلسطينية محلية، أدت إلى انقسام سياسي فلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وانفردت حركة حماس بالسيطرة على قطاع غزة، فيما سيطرت حركة فتح على الضفة الغربية.

1.6.3.3 مقاومة المقدسيين بين عامي 2007-2014م

لم تتوقف المقاومة في مدينة القدس عن القيام بأعمال فدائية برغم توقف الإنتفاضة الثانية، وبرغم تبني القيادة الفلسطينية لنهج المقاومة السلمية، كما أسلفنا في بداية الفصل، فقد تمكن المقدسيون من الإستمرار ببعض العمليات الفدائية، حيث لا يزالون يخضعون تحت السلطة الإسرائيلية المباشرة.

ويشير الجدول رقم (9) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أعمال المقاومة بين عامي 2005-2014م. ومنه نستنتج الحقائق التالية:

- نفذت المقاومة في مدينة القدس ما بين عامي 2005-2010م، 11 عملية عسكرية، أولها بتاريخ 2005/9/21م، وآخرها بتاريخ 2010/10/11م.
- أدت العمليات العسكرية في مدينة القدس إلى مقتل 12 مستوطن أحدهما ضابط استخبارات، إضافة إلى إصابة 127 إسرائيلي بجروح.
- نفذت المقاومة خلال هذه الفترة عملية خطف واحدة أدت إلى قتل المخطوف، وخمس عمليات دهس بمركبة عادية، وأربع عمليات دهس بواسطة جرافة، إضافة إلى عملية طعن واحدة رافقها إطلاق نار.
- أشرفت إحدى الخلايا على خطف ضابط استخبارات وقتله.
- أدت هذه العمليات إلى استشهاد ستة من منفذيه. بينما اعتقل ستة آخرون ولاذ ثلاثة بالفرار.
- أعلنت "كتائب عز الدين القسام" عن تبنيها لثلاث عمليات عسكرية، بينما أعلنت مجموعة تدعى "مجموعة عماد مغنية" عن تبنيها لإحدى العمليات، فيما بقيت سبع عمليات دون تبني من أية جهة. ويعود ارتفاع نسبة العمليات غير المعلن عن الجهة التي تبنتها، إلى الملاحقة الشديدة للعمل العسكري في فترة حكومة سلام فياض بين عامي 2007-2013م، ثم إلى تقصير حركات المقاومة في تجديد المعلومات الخاصة بعمليات المقاومة.

2.6.3.3 تضحيات المقدسيين بين عامي 2007-2014م

(1) **الشهداء:** يشير الجدول رقم (10) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق البحث إلى الحقائق التالية:

- عدد الشهداء المقدسيين في الفترة ما بين الإنتفاضة الثانية والإنتفاضة الثالثة (2005-2014) بلغ (23) شهيداً، وهم موزعون كالتالي:
- (5) شهداء من الأطفال أو القاصرين، أي ما نسبته (21%) من مجموع الشهداء.
- (12) شهيداً ممن أعمارهم بين (18-30) عاماً، ونسبتهم (52%) من مجموع الشهداء.
- (5) شهداء ممن أعمارهم بين (31-60) عاماً، ونسبتهم (21%) من مجموع الشهداء.
- وكان معدل ارتقاء الشهداء في العام الواحد بين 2-3 شهداء، سوى العام 2007م، حيث استشهد فيه 8 مقدسيين.

(2) الأسرى:

يشير الجدول رقم (3) والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أصحاب الأحكام الطويلة من الأسرى المقدسيين ما بعد الإنتفاضة الثانية وحتى العام 2014م. ومن هذا الجدول نستنتج أن محاكم الإحتلال أصدرت على (8) مقدسيين من أصل (24) بالسجن المؤبد، وعلى (8) آخرين لمدد تزيد عن 20 عاماً، وعلى (8) آخرين كذلك لمدد تزيد عن 10 أعوام.

3.6.3.3 خسائر الإسرائيليين بين عامي 2007-2014م

أسفرت عمليات المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس في الفترة ما بين عامي 2007-2014م عن خسائر عديدة أهمها: مقتل 13 إسرائيلياً بينهم ضابط استخبارات. كما أدت هذه العمليات إلى إصابة 125 إسرائيلياً بينهم 9 من عناصر الشرطة الإسرائيلية.

4.3 العمليات الإستشهادية

1.4.3 تمهيد

2.4.3 أسباب استخدام العمليات الإستشهادية

3.4.3 موقف الشرع الإسلامي من العمليات الإستشهادية

4.4.3 بين "الحق في المقاومة" و"الإرهاب"

5.4.3 واقع العمليات الإستشهادية في مدينة القدس

6.4.3 مشاركة النساء في العمليات الإستشهادية

7.4.3 أثر العمليات الإستشهادية على الإحتلال

8.4.3 خلاصة باب العمليات الإستشهادية

4.3 الباب الرابع: العمليات الإستشهادية

1.4.3 تمهيد

مارست معظم الفصائل والحركات الفلسطينية الكفاح المسلح منذ الأيام الأولى لاحتلال فلسطين. وشارك المقدسيون في معظم التشكيلات المسلحة منذ ذلك الوقت. وقد هدفت المقاومة الوطنية من انتهاجها الكفاح المسلح الإبقاء على جذوة الصراع متقدة، وتعبئة الأجيال على روح المقاومة، وإعادة ثقة الشعب بنفسه وبإمكانية تحقيقه لمصيره، وإشغال العدو وحرمانه من الإستقرار ومن فرصة التطور كلما أمكن، وتعطيل مشاريع التسوية التي تحاك ضد المصالح الوطنية¹.

وقد تعددت أشكال المقاومة الفلسطينية المسلحة خلال القرن الماضي، وكان لها في مدينة القدس أذرع وخلايا، واختلفت تعبيراتها باختلاف المراحل السياسية والظروف الإقليمية والدولية، بدءاً بالمنظمة الجهادية بقيادة الشيخ عز الدين القسام في ثلاثينات القرن الماضي، وكذلك جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني، ثم مجموعات الإخوان المسلمين بقيادة كامل الشريف، ومن ثم القيادة العامة لقوات العاصفة، وكذلك قوات القسطل وقوات الكرامة وكتيبة الجرمق وقوات ال 17، تلتها مجموعات صقور الفتح والفهد الأسود والنسر الأحمر والمجد في سبعينات القرن الماضي، وفي سنوات الثمانينات من القرن الماضي تشكلت سرايا الجهاد الإسلامي وكتائب عز الدين القسام، وكتائب الأقصى وأبو علي مصطفى وألوية الناصر صلاح الدين، وكتائب المقاومة الوطنية وغيرها².

2.4.3 أسباب استخدام الفلسطينيين للعمليات الإستشهادية

اقترن مفهوم المقاومة والإستشهاد في مخيلة الشعب الفلسطيني خاصة وكل الشعوب المقهورة عامة، بقيم الشجاعة والتضحية والفداء، ضمن إطار مفعم بالروحانيات والعاطفة الملتهبة التي تعلي من قيمة السلاح والتحدي وتقلل من شأن الموت، أو تجعله طريقاً لا بدّ منه للحياة الكريمة، بل وتجعل منه هدفاً بحد ذاته في بعض الأحيان. وطالما أثار هذا المفهوم التباساً في أروقة المتقنين والسياسيين، وجعلهم يختلفون على تعريفه واشتراطاته. إلا أنه ظلّ دوماً مادة للشعراء وملهماً لخيال الشباب، وأنشودة تصدح بها النسوة والأمهات، كلما زُفّ عريس أو شهيد³.

لذلك فإن من عادة الفلسطينيين إكرام الإستشهاديين واعتبارهم "قديسين". ووصفهم بأجمل المسميات والألقاب، كما يوقن الفلسطينيون بإكرام الله لهم، وأنهم في الجنة أحياء. كما أن من عادة الإستشهاديين الإستعداد ليوم الشهادة، فيسجلون موعظة أو وداعاً أو وصية⁴.

وقد عللت الفصائل الفلسطينية استخدامها أسلوب "العمليات الإستشهادية" بين أعوام 1994-2004م، بالإفتقار إلى الخيارات الجدية البديلة وقتئذ، في مقابل آلة الدمار التي يستخدمها الإحتلال، وتدافع الفصائل عن خيار "العمليات الإستشهادية" في أنه حقق أهدافاً استراتيجية عديدة منها: حرمان المجتمع الإسرائيلي من الشعور بالأمن، وإيقاع الخسائر الأمنية والإقتصادية والبشرية في صفوف قوات الإحتلال، وانخفاض وتيرة الهجرة إلى كيان الإحتلال وتضاعف الهجرة العكسية منه، وضرب نظرية

¹ جدلية العلاقة بين المقاومة والبرنامج الوطني التحرري، عبد الغني سلامة، 2008م.

² المصدر السابق.

³ المصدر السابق.

⁴ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، 2011، ص17.

الردع التي يتغنى بها جيش الإحتلال، في مقابل عودة ثقة المقاومة الفلسطينية بقدراتها، ونقل ساحة الحرب إلى عمق دولة الإحتلال، وأخيراً إيصال الصوت الفلسطيني إلى الرأي العام الدولي¹.

3.4.3 موقف الشرع الإسلامي من العمليات الإستشهادية

استخدمت العمليات الاستشهادية في العصر الحديث بشكل بارز مقارنة بالأزمة القديمة. وبرغم أن مواقف العلماء المسلمين، داخل فلسطين وخارجها، قد تباينت إزاء تنفيذ العمليات الإستشهادية، إلا أن الفصائل الفلسطينية تبنت الرأي القائل بجواز هذه العمليات بصوابها المقررة.

وقد أجازت "رابطة علماء فلسطين" في عام 2002م تنفيذ العمليات الإستشهادية بقصد إيقاع الخسائر في الأرواح والممتلكات الإسرائيلية، وكذلك في صدّ قوات الإحتلال وتدمير مقدراته، واعتبرت الرابطة هذه العمليات "جهاداً في سبيل الله لما فيها من النكاية بالعدو الإسرائيلي من قتل وجرح وإلقاء الرعب في قلوب الصهاينة وإرهابهم والإثخان فيهم وإغاظتهم وهزّ أركان دولتهم، ودفعهم للتفكير في الرحيل عن فلسطين"².

وأفتى الدكتور يوسف القرضاوي رئيس "الإتحاد العام للعلماء المسلمين"، فتواه الشهيرة بجواز العمليات الإستشهادية، واعتبر هذا النوع من المقاومة "أرقى أعمال الفداء والتضحية في سبيل الأرض والعرض والمقدسات"³. كما أكد بيان "علماء الأزهر" والذي وقع عليه 28 من كبار علماء الأزهر بتاريخ 2002/8/11م، مشروعية العمليات الإستشهادية في فلسطين. حيث أشار البيان إلى أن "الجهاد في سبيل تحرير الأرض والمقدسات أمرٌ واجب"، وأن "العمليات الإستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون دفاعاً عن أرضهم ومقدساتهم وأعراضهم هي أعلى مراتب الجهاد وأسمى صور الشهادة". وهي "عمل بطولي يقوم به شخص يضحي بروحه في سبيل الله دفاعاً عن الوطن والأمة، ودفاعاً عن النفس والعرض والشرف والدين والمقدسات"⁴.

وقد أجاب المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ "عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ" على سؤال فحواه أن "بعض الدول الإسلامية تتعرض لحرب أو احتلال من دول أخرى، فيعمد بعض أفرادها إلى مهاجمة أفراد البلد المعتدي بالطرق الانتحارية فيقتل نفسه ويقتل غيره من الأعداء، ويرون أن هذا لون من ألوان الجهاد في سبيل الله، وأن المنتحر شهيد؟"، فقال مفتي المملكة بأن "طريقة قتل النفس بين الأعداء أو ما يسمى بالطرق الانتحارية، لا أعلم لها وجهاً شرعياً، ولا أنها من الجهاد في سبيل الله، وأخشى أن تكون من قتل النفس". وأضاف مفتي السعودية في حوار نشرته صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية بتاريخ 2001/4/22م، أن "إثخان العدو وقتاله مطلوب، بل ربما يكون متعيناً لكن بالطرق التي لا تخالف الشرع". وقد عقب الدكتور "يوسف القرضاوي"، على تصريح مفتي السعودية بقوله أن "تفجير المجاهدين المسلمين أنفسهم ضد المحتلين تعدّ مقاومة شرعية، ومن أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله". واعتبر القرضاوي هذا النوع من المقاومة "فدائية بطولية استشهادية، وهي أبعد ما تكون عن الانتحار، ومن يقوم بها أبعد ما يكون عن نفسية المنتحر. وأضاف أن الفدائي يقدم نفسه ضحية من

¹ "العمليات الإستشهادية خلال انتفاضة الأقصى 2000-2007"، ابراهيم أبو حليوة، بيروت لبنان، 2007م. ص21.

² رابطة علماء فلسطين، كانون ثاني، 2000م.

³ فتوى الدكتور القرضاوي، ملحق رقم (17).

⁴ "ظاهرة الإستشهاد في الواقع الفلسطيني المعاصر"، أحمد صدقي الدجاني، 2001م. ص122.

أجل دينه وأمته، ويقاقل أعداء الله بسلاح جديد وضعه القدر في يد المستضعفين ليقاوموا به جيروت الأقوياء المستكبرين"¹.

4.4.3 بين "الحق في المقاومة" و"الإرهاب"

نجح الجهد الكبير الذي بذله الإحتلال الإسرائيلي في زعزعة المعنى السامي للمقاومة في نفوس الفلسطينيين، فصارت المقاومة في بعض النفوس إرهاباً. ولأن القويّ في العادة هو الذي يفرض قواعد الحرب والسلم ويصوغ مفاهيم الصراع، فإنه بالتالي يكون المسؤول عن إضفاء الشرعية على الغير أو نزعها عنه. ولهذا تختلط اليوم مفاهيم المقاومة والإرهاب على نحو ملتبس، على الشعوب وعلى المثقفين سواء². وقد أجمل الحاخام "مئير دفيد دروكمان" أحد أبرز المرجعيات الدينية في إسرائيل، وجهة النظر الإسرائيلية والحاخامية اليهودية عن الإرهاب في مقال له تحت عنوان: "أنا إرهابي فخور"، حيث ضمّن مقاله فتوى تعتبر استخدام العنف ضد الفلسطينيين، ليس فقط أمراً تقره الشريعة اليهودية، بل تعدّه واجباً، واصفاً منفذي العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين بـ "الصّديقين"³.

ويُعد الإرهاب بمفهومه العام: "الاستخدام غير المشروع للعنف" ظاهرة قديمة جديدة، لكن سلّطت الأضواء عليها في السنوات الأخيرة، في ظل الأزمة الأخلاقية التي يعيشها النظام الدولي، وفي ظل الانتقائية في تطبيق قواعد القانون الدولي والشرعية الدولية وتوظيفها سياسياً. وتؤكد النصوص والأعراف الدولية والإنسانية وأحكام الشريعة الإسلامية، التباين بين المقاومة والجهاد من جهة، والإرهاب من جهة ثانية، وذلك في مختلف الجوانب القانونية والسياسية والاجتماعية، وبالوسائل التي تستخدم في الحاليين والأهداف المرجوة⁴.

وفي مقابل النظرة اليهودية للإرهاب، أكد "اتحاد العلماء المسلمين" على فتوى "رابطة علماء فلسطين" في اعتبار المقاومة بقصد إرهاب المحتلين أمر واجب، إذ أفتى رئيس الإتحاد "الدكتور القرضاوي" بقوله: "أما الفلسطينيون، فإنهم - إن صحّت تسميته بذلك - إرهاب مشروع، مستجيبٌ لقول القرآن: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"⁵. فهو إرهاب للدفاع والمقاومة "المشروعين"، لا لاستباحة الحرمات"⁶.

¹ الجزيرة نت، الدوحة، 2001/4/23م.

² جدلية العلاقة بين المقاومة والبرنامج الوطني التحرري، عبد الغني سلامة، 2008م.

³ "فتاوى لا يرصدها الرادار"، د. صالح النعامي، العربي الجديد، 2015/2/28م.

⁴ وثيقة "مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية إسلامية"، مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن، تموز 2003م.

⁵ الآية 60 من سورة الأنفال.

⁶ القدس قضية كل مسلم، سلسلة رسائل ترشيد الصحوة، د. يوسف القرضاوي، 1998م، ط 2، ص 130

1.4.4.3 وثيقة "مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية اسلامية" ¹

عرفت "وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية اسلامية" الإرهاب كما يلي: "هو استخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة، يهدف أساساً إلى بث الرعب بين الناس، ويعرض حياة الأبرياء للخطر، سواء قامت به دولة أم مجموعة أم فرد، وذلك لتحقيق مصالح غير مشروعة، وهو بذلك يختلف كلياً عن حالات اللجوء إلى القوة المسلحة في إطار المقاومة المشروعة"².

وأشارت الوثيقة إلى ما اصطلح عليه الفقهاء من أن المعنى الخاص للجهاد هو، "بذل الوسع والطاقة في القتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان بهدف نصرته الإسلام والمسلمين"، وأكدت الوثيقة على أن القتال إنما يكون لقاتل من اعتدى على المسلمين وأخرجهم من ديارهم، أو القتال لأجل ردع المعتدين ودفع عدوان واقع، أو لإخراج المعتدين من أرض المسلمين، أو القتال دفاعاً عن النفس والمال والعرض، حيث يُعد كل ذلك (جهاداً في سبيل الله). وبذلك فإن مقاومة المسلمين للاحتلال الأجنبي ودفع ظلمه، وعدوانه عن الأنفس والممتلكات والأعراض يُعدّ (جهاداً في سبيل الله)³.

ونبهت الوثيقة إلى تحريم الشريعة الإسلامية العدوان في الجهاد، مثل قتل من لا يجوز قتله من النساء والأطفال وكبار السن ورجال الدين المنقطعين للعبادة، وكذلك قتل سائر المدنيين غير المقاتلين ممن لا يخدمون تحت السلاح لدى المعتدين، كذلك تحريم الشريعة تجاوز الحد المشروع في القتل، أو القتال لأجل الفساد في الأرض، أو نهب خيرات الشعوب، أو تخريب زروعها وثمارها وأشجارها. وبناءً على ما تقدم، فإن الوثيقة تعرّف المقاومة على أنها: "الإستخدام المشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان، وإزالة الاحتلال والاستعمار، وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة، بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتأييده الشريعة الإسلامية". وتستند مشروعية المقاومة، حسب الوثيقة، إلى "مجموعة من المبادئ القانونية الثابتة، كحق المقاومة استناداً لعدم الولاء والطاعة لسلطة الاحتلال، واستناداً إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، والدفاع المشروع عن النفس، والاستناد إلى قرارات الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية المدنيين أثناء الحروب"⁴.

وتخلص الوثيقة إلى التفريق بين المقاومة والإرهاب في الشأن الفلسطيني، ف"المقاومة عمل مشروع لتحقيق مصالح الشعوب التي تتعرض للعدوان والاحتلال، فيما الإرهاب يمثل اعتداءً على حق هذه الشعوب في الحياة والحرية وتقرير المصير. ولهذا فإن أعمال المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي هي مقاومة مشروعة، وهي لا تختلف عن مقاومة ديغول وتشرشل للإرهاب النازي في

¹ جاء عن "مركز دراسات الشرق الأوسط" في الأردن، في سبب إصدار هذه الوثيقة: رغبة في تشكيل رؤية عربية إسلامية لمفهوم الإرهاب، وتمييزه عن مفهوم المقاومة المشروعة، وإسهاماً من مثقفي الأمة في صياغة مفهوم دولي للإرهاب، والتزاماً بالمبادئ الدينية والأخلاقية السامية التي تمثلها قيمنا الحضارية العريقة التي تدعو إلى حماية حقوق الإنسان التي نصت عليها مبادئ القانون الدولي وأسسها. وتأكيداً على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي والتصدي للعدوان، وتحرير الأرض، وتقرير المصير، ونيل الاستقلال بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح. وتماشياً مع النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، التي تأسست في تموز يوليو 2002م، الذي ألزم جميع الدول بالامتناع عن استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأي دولة أو على أي نحو لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة. أعدت هذه الوثيقة للتفريق بين الإرهاب من جهة، وأعمال المقاومة المشروعة والكفاح المسلح من جهة ثانية، ولتحول دون اتخاذ الاتهام بالإرهاب ذريعة لانتهاك حقوق الإنسان، وسيادة الدول، والتدخل في شؤونها الداخلية.

² وثيقة "مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية اسلامية"، مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن، تموز 2003م.

³ المصدر السابق.

⁴ المصدر السابق.

أوروبا، ولا المقاومة الأمريكية للاحتلال الإنجليزي لأراضيها قبل قرون، ولا مقاومة الشعوب الأخرى للاستعمار والاحتلال الأجنبي لتحقيق الاستقلال وتقرير المصير"¹.

5.4.3 واقع العمليات الإستشهادية في مدينة القدس

كانت أول محاولة لتنفيذ عملية استشهادية في مدينة القدس قد فشلت، في أعقاب اعتقال قوات الإحتلال لعناصر الخلية التابعة لسرايا الجهاد الإسلامي، والمعنية بتنفيذ العملية بتاريخ 1987/8/2م، حيث كان من المفترض أن تقوم المجاهدة "عطاف عليان" من مدينة بيت لحم بقيادة سيارة مفخخة وتفجير نفسها أمام مبنى رئاسة الحكومة الإسرائيلية في مدينة القدس².

وبينما خلت الإنتفاضة الأولى (1987-1993) من أي من العمليات الإستشهادية، فقد وقعت أول عملية استشهادية بتاريخ 1994/12/25م، أي عقب توقيع اتفاقية أوسلو بخمسة عشر شهراً، كما وقعت آخر عملية استشهادية بعد العملية الأولى بعشر سنين، وذلك بتاريخ 2004/9/22م.

الجدولان: رقم (1) ورقم (7) المثبتان ضمن ملاحق البحث، يشيران إلى عمليات المقاومة بين الأعوام 1994-2004م، ويتضمنان أيضاً كافة "العمليات الإستشهادية" التي وقعت في مدينة القدس في الفترة المذكورة، بعض هذه العمليات نفذها مقاومون مقدسيون، وبعضها نفذها مقاومون من الضفة الغربية أو من قطاع غزة، أو شاركهم فيها مقدسيون. كما يشير الجدول إلى عدد العمليات الإستشهادية إجمالاً وإلى الجهات المنفذة لها، وكذلك أعداد القتلى والجرحى والمصابين في الطرف الإسرائيلي.

يشير الجدولان (1،7) إلى أن 47 عملية استشهادية وقعت في المدينة بين أعوام 1994-2004م، وهي فترة ما بعد توقيع أوسلو وحتى انتهاء الإنتفاضة الثانية. حيث نفذ الفلسطينيون في (الجولة الأولى) بين 1994-2000م سبع عمليات استشهادية، بينما نفذوا في (الجولة الثانية) 40 عملية استشهادية، وهي فترة الإنتفاضة الثانية (2000-2005م).

1.5.4.3 الجولة الأولى من العمليات الإستشهادية (1994-2000م):

يدل الجدول رقم (1) على أن العمليات الإستشهادية السبعة في (الجولة الأولى)، اقتصر تنفيذها على حركتين معارضتين لخط التسوية السياسية، وهما حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، حيث نفذت الأولى 5 عمليات استشهادية بمفردها، بينما نفذت الثانية عملية واحدة، واشتركت الحركتان في عملية سابعة. وقد أسفرت هذه الجولة من العمليات الإستشهادية عن مقتل 85 إسرائيلياً من المستوطنين والجنود، إضافة إلى إصابة 534 إسرائيلياً، بينما كانت حصيلة تلك الفترة من القتلى نتيجة استخدام كافة أشكال المقاومة 92 قتيلاً، من المستوطنين والجنود، إضافة إلى 590 مصاباً إسرائيلياً.

2.5.4.3 الجولة الثانية من العمليات الإستشهادية (2000-2004م):

يشير الجدول رقم (7) إلى أن العمليات الإستشهادية في (الجولة الثانية) والبالغة 40 عملية، اشترك في تنفيذها ثلاث حركات فلسطينية، وهي: فتح وحماس والجهاد الإسلامي. وقد أعلنت حركة فتح عن

¹ وثيقة "مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية اسلامية"، مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن، تموز 2003م.
² "لا تتسوا الأخت الأسيرة عطاف عليان"، شبكة فلسطين للحوار، 2003/1/1م.

مسؤوليتها عن 16 عملية استشهادية نتج عنها 49 قتيلاً وإصابة 566 آخرين، فيما أعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن 15 عملية نتج عنها 167 قتيلاً وإصابة 890 آخرين، أما حركة الجهاد الإسلامي فقد أعلنت مسؤوليتها عن 3 عمليات نتج عنها قتيلان وإصابة 62 آخرين. فيما بقيت 6 عمليات استشهادية دون أن تعلن أية جهة عن مسؤوليتها عنها.

وقد أسفرت العمليات الإستشهادية في (الجولة الثانية) عن مقتل 272 اسرئلياً من المستوطنين والجنود، إضافة إلى إصابة 1,778 اسرئلياً، بينما كانت حصيلة تلك الفترة من القتل نتيجة استخدام كافة أشكال المقاومة 308 قتيلاً، إضافة إلى 1,911 مصاباً اسرئلياً.

6.4.3 مشاركة النساء في العمليات الإستشهادية

شاركت النساء المقدسيات بالعديد من العمليات الإستشهادية في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى مشاركتهن بالعمليات المسلحة إجمالاً. وتحصي الجداول الخاصة بعمليات المقاومة والمثبته ضمن ملاحق الدراسة خمس عمليات استشهادية نفذتها نساء في مدينة القدس، وشارك في هذه العمليات مقدسيتان هما (أمنة منى وسناء شحادة)، إضافة إلى ثلاث نساء من الضفة الغربية هن (أحلام التميمي وآيات الأخرس وعندليب طقاطقة)، عدى محاولتان لم يكتب لهما النجاح، وشاركت بهما كل من (عطاف عليان وثورية حمود).

وقد أدت العمليات الإستشهادية الأربع التي شاركت بها نساء، كما تدل الجداول المذكورة إلى مقتل 42 اسرئلياً وإصابة 289 آخرين. وانتسبت هؤلاء النساء إلى الفصائل الأربع الرئيسية: فتح وحماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية. وبينما اقتصر دور النساء على المساعدة وتوصيل الإستشهاديين، فقد قامت اثنتان منهما بدور الإستشهادي وهما (آيات الأخرس وعندليب طقاطقة). ووقعت هذه العمليات الإستشهادية في الإنتفاضة الثانية بين أعوام 2001-2002م.

7.4.3 أثر العمليات الإستشهادية على الإحتلال

تسببت الإنتفاضات بشكل عام والعمليات الفدائية والإستشهادية بشكل خاص، بخسائر فادحة على مختلف الصعد الإسرائيلية، حيث انخفضت نسبة السياحة انخفاضاً حاداً، وارتفعت تكاليف الإنفاق العسكري، وارتفعت أصوات في داخل المجتمع الإسرائيلي مطالبة بالإنسحاب من المستوطنات في الضفة الغربية، ومطالبة كذلك بالإنسحاب من شرقي مدينة القدس. كما ارتفعت أصوات تطالب بالمقاطعة الدولية للدولة العبرية، وشاع الإحساس بعدم الأمان وسط الجمهور الإسرائيلي، وانخفضت نسبة اليهود القادمين للعيش في "إسرائيل"، في مقابل ارتفاع نسبة اليهود الذين يفكرون بهجرتها¹.

وقد رأت قوات الإحتلال في العمليات الإستشهادية خطراً شديداً على أمنها، فاستخدمت في مواجهتها سياسة القبضة الحديدية، وأخضعت نشاطها لعقوبات قاسية ومؤلمة، ولاحتت معدي العبوات والأحزمة الناسفة فقتلتهم أو قصفت بيوتهم أو اعتقلتهم وحكمت عليهم بالسجن لمؤبدات عديدة. وفي مدينة القدس هدمت سلطات الإحتلال أو ملأت بالباطون كافة منازل الإستشهاديين أو الذين قاموا بقتل

¹ ظاهرة الإستشهاد في الواقع الفلسطيني المعاصر"، أحمد صديقي الدجاني، 2001م. ص40.

اسرائيليين، وفي حال كانت شقة المقاوم جزءاً من عمارة، قامت السلطات بهدم وتخريب قواطع الشقة الداخلية وواجهاتها الخارجية.

8.4.3 خلاصة

لاقت العمليات الإستشهادية استحساناً كبيراً وسط الفلسطينيين، وانعكس ذلك في تكريمهم للإستشهاديين وتكريم ذويهم وعائلاتهم. ويرى قطاع عريض من الفلسطينيين أن للعمليات الإستشهادية نتائج إيجابية، تمثلت في أنها أوصلت صوت الفلسطينيين للعديد من المنابر الدولية، وتسببت بالخسائر الفادحة للإحتلال على الكثير من الأصعدة. إضافة إلى ازدياد أعداد الإسرائيليين الداعين إلى الإنسحاب من الأراضي المحتلة، وازدياد أعداد الذين يرغبون بالهجرة من إسرائيل. وكل ذلك انعكس إيجابياً لصالح تعاضم الثقة بالمقاومة وسط الفلسطينيين.

بالمقابل لم تخل العمليات الإستشهادية من مظاهر سلبية، نتيجة سقوط ما سُمي بـ"المدنيين اليهود" وتحديداً من الأطفال، مما أفقد الفلسطينيين جزءاً من التعاطف الدولي، وخاصة أن العمليات الإستشهادية في الإنتفاضة الثانية جاءت متزامنة مع ما سُمي "الحرب على الإرهاب". واعتبر البعض أن هذه العمليات تسببت على الدوام في ارتفاع أسهم اليمين المتطرف في الشارع الإسرائيلي، مما أدى ذلك إلى فوز نتانياهو برئاسة الوزراء في شهر حزيران من عام 1996م، وفوز شارون برئاسة الوزراء في شهر آذار من عام 2001م.

كذلك جرت العادة أن توقع اتفاقيات، بين الإسرائيليين والقيادة الفلسطينية، في غمرة الإنتفاضات أو في أعقابها، وقد يهدأ الصراع لفترة من الزمن، ولكن سرعان ما يعود الوضع الفلسطيني المتأزم لفرض نفسه من جديد، وذلك من خلال هبات وانتفاضات جديدة، وتعود معها ظاهرة العمليات الفدائية والإستشهادية، ويستقبلها الشارع الفلسطيني بترحاب وتكريم كبيرين.

الفصل الرابع :

مقاومة المقدسيين لصنوف الإنتهاكات الإسرائيلية

- ❖ الباب الأول : ركائز الإحتلال في الإنتهاكات
- ❖ الباب الثاني: التهويد والأسرلة
- ❖ الباب الثالث: الإستيطان في مدينة القدس
- ❖ الباب الرابع: مصادرة الأراضي والممتلكات
- ❖ الباب الخامس: إنتهاك المقدسات الإسلامية والمسيحية
- ❖ الباب السادس: التهجير والإبعاد
- ❖ الباب السابع: هدم البيوت والمنشآت
- ❖ الباب الثامن: إقامة جدار الضم والتوسع
- ❖ الباب التاسع: محاصرة الإقتصاد وفرض الضرائب
- ❖ الباب العاشر: التوقيف والإعتقال
- ❖ الباب الحادي عشر: أجهزة الإحتلال في تنفيذ الإنتهاكات.
- ❖ خلاصة فصل مقاومة .

الباب الأول: ركائز الإحتلال في الإنتهاكات

تمهيد

يستنتج الباحث أن استمرار الاعتداءات الإسرائيلية بحق القدس والمقدسين، كان السبب المباشر الكامن وراء مقاومة الفلسطينيين للإحتلال بين الحين والآخر. وإن استعراض هذه الإعتداءات، يعني التعرض لمظاهر الإنتهاكات المتعمدة من قبل سلطات الإحتلال تجاه كافة مناحي الحياة الفلسطينية في المدينة، والمتعلقة بالبشر والحجر والشجر والمقدسات، كما يعني بيان مدى الدمار الهائل الذي نتج عن هذه الإعتداءات بحق المشهد العربي الإسلامي للمدينة، إضافة إلى المحاولات التي بذلها الإحتلال في مصادرة مستقبل الأجيال إلى المدى البعيد.

وقد استخدمت سلطات الإحتلال سياسة فرض الأمر الواقع في التهويد دون توقف. أطلقت سلطات الإحتلال يد الجمعيات والمنظمات الإستيطانية لاقتراح كافة الجرائم في أحياء المدينة المختلفة، بإسناد كامل من الوحدات الأمنية الخاصة، مروراً بالوثائق اللازمة من الوزارات المتنوعة، وصولاً للجهات والمحاكم القضائية.

ولا يهدف هذا الفصل من البحث، إستقصاء كافة الإنتهاكات والإعتداءات الإسرائيلية بحق المدينة المقدسة، كما لا يهدف التفصيل الدقيق للنماذج التي يتعرض لها، لذا فقد اختار الباحث تسعة انتهاكات رئيسة تقوم بها سلطات الإحتلال، لبيان مدى الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الفلسطينيون، وأي هذه الإنتهاكات استطاع المقدسون مقاومتها والتقليل من حدتها. وهذه الإنتهاكات هي: "التهويد والأسرلة" و"الإستيطان" و"مصادرة الأراضي والممتلكات" و"انتهاك الأوقاف والمقدسات" و"التهجير والإبعاد" و"هدم البيوت والمنشآت" و"إقامة جدار الضم والتوسع" و"محاصرة الإقتصاد وفرض الضرائب" و"التوقيف والإعتقال".

1.4 ركائز الإحتلال في الإنتهاكات والإعتداءات

إستندت سلطات الإحتلال إلى "ركائز" في تنفيذها للإنتهاكات بحق القدس والمقدسين. واتسمت هذه الإنتهاكات بالمنهجية كونها ذات "تخطيط مركزي"، وهذه الركائز هي "المخططات الإستراتيجية" الكفيلة بتحقيق العشرات من الأهداف المحددة، وأهم هذه المخططات: (مخطط تقسيم المدينة 1968)، (مخطط إقليمي حول المدينة 1982)، (مخطط الحوض المقدس)، (مخطط الحدائق الوطنية التوراتية)، (مخطط القدس الكبرى - القدس المتروبوليتانية - 1995)، (مخطط إعادة فرز الأراضي والديمغرافيا 2000)، (مخطط إستكمال تهويد المدينة 2020)¹.

ونفرد هنا ثلاثة أمثلة منها بمزيد من التوضيح:

1.1.4 مشروع مخطط (2020)

أعدت بلدية الإحتلال مخططاً إنشائياً لما يجب أن تكون عليه مدينة القدس سنة 2020م، ويُقرأ عادة "مخطط عشرين عشرين"، وقد ظهرت أول ترجمة عربية له عام 2004م، والهدف من هذا المخطط إستكمال تهويد المدينة ومحاصرة سكانها العرب تمهيداً لطرد النسبة العظمى منهم. حيث تم إعداد المخطط في أعقاب الكشف عن أن نسبة المقدسين العرب قد وصلت إلى 35% من نسبة القاطنين في

¹ مخططات هيكلية اسرائيلية، مؤسسة باسيا / القدس، دراسة غير منشورة، 2016/2/22م.

المدينة، برغم كافة الإجراءات الإسرائيلية التي عملت على تهجير المقدسيين وخفض نسبتهم إلى الحد الأدنى، كذلك في أعقاب بعض الدراسات التي تنبأت بأن العرب الفلسطينيين ستصبح نسبتهم 55% في العام 2040م¹.

ويلاحظ على مخطط (2020)، أنه يتجاهل بشكل كامل الإحتياجات التنموية الفلسطينية حتى عام 2020م. كذلك يهدف إلى تحويل الأحياء السكنية العربية إلى مناطق مكتظة بالسكان وغير قابلة للتطوير، مما يدفع السكان الفلسطينيين والأزواج الشابة تحديداً إلى النزوح خارج المدينة. كما يهدف المخطط إلى تكثيف الإستيطان في شمال القدس وجنوبها بهدف عزلها عن محيطها العربي ويجعل الوجود العربي تابعاً ومشردماً، ومرتبباً كلياً بغرب المدينة، إضافة إلى أن المخطط يعطي اهتماماً بالغاً إلى ما أسماه الإحتلال "إعادة تطوير البلدة القديمة"، مما يعني هدم كافة الأبنية التاريخية التي يزعم المخطط أنها غير قابلة للترميم، والتي كان الإحتلال قد صنّفها في سجل الأبنية الخطرة والآيلة للسقوط، وبالتالي استبدالها بإنشاءات توافق التصاميم والرموز التوراتية².

ويقضي أحد بنود المخطط (2020) بمصادرة مزيد من الأراضي الفلسطينية والحد من البناء العربي، الأمر الذي سيؤدي تلقائاً إلى خفض فرص السكن، مما يعني لاحقاً حصول ضائقة سكنية كبيرة وارتفاع حاد في أسعار الأراضي وإيجار الشقق السكنية أو تملكها، وبالنتيجة هروب الفلسطينيين من داخل المدينة إلى خارجها ومحيطها، وهذا بدوره يدفع بسلطات الإحتلال لسحب إقامات هؤلاء الذين غادروا المدينة، وبذلك يتحقق الهدف الديمغرافي في تفرغ المدينة من العرب المقدسيين³.

2.1.4 مخطط "الحوض المقدس" أو "كيديم يورشلايم"

أعلنت سلطات الإحتلال في نهاية التسعينات من القرن الماضي عن نيتها تنفيذ مخطط على الأراضي المحيطة بالبلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، وأسمته "مشروع الحوض المقدس"، بحجة تطوير السياحة في مدينة القدس، وما يستلزم ذلك من تحسين للبنية التحتية، وحفر الأنفاق وتعليق الجسور ونصب القطارات الهوائية وإقامة المشاريع الإقتصادية والثقافية وغير ذلك، كما جاء في المخطط المعلن⁴. وقد أصدرت السلطات المشروع في كتاب مصور يحمل إسماً عبرياً "كيديم يورشلايم"، ويعني: "القدس أولاً"، وتحتوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى وما جاوره. وقد جاء في مقدمة الكتاب أنه عبارة دراسات وأفكار ومخططات تهدف إلى تغيير وضع الحوض التاريخي في البلدة القديمة وما جاورها، كعمل وطني يشارك به الشعب اليهودي⁵.

وقد أنيطت مهمة إقامة مشروع "الحوض المقدس" بعددٍ من وزارات وسلطات الإحتلال، إضافة إلى التعاون مع جمعيات إستيطانية متعددة، مثل جمعية "العاد" و"عطريت كوهانيم"، لإخراج هذا المخطط إلى حيز الوجود، ومن خلاله تخطط سلطات الإحتلال لتجاوز عقبة كون معظم الأراضي المعنية، تابعة للوقف الإسلامي والوقف المسيحي في محيط المسجد الأقصى المبارك. وبواسطة مشروع "الحوض المقدس" وبذريعته، تستطيع السلطات كذلك هدم المنازل والأحياء، ومصادرة العقارات والأراضي

¹ "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، كانون أول 2009م، ص41.

² "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوسلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم". جمال موسى نمر حاج علي، 2012، ص49.

³ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. معهد السياسات العامة. سلسلة "أوراق تقييم أداء". 2009. فلسطين. رام الله مطبعة جريدة الأيام. ص57.

⁴ مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، "2015/2/23م.

⁵ "الحوض المقدس ومستقبل القدس"، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 2008/3/3م، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/3/5م.

والممتلكات، وتهجير وإبعاد السكان عن مكان سكناهم وعن مدينة القدس، وما تحاوله السلطات تجاه "حيّ البستان" و"حيّ عين اللوزة" الملاصقين للجهة الجنوبية من المسجد الأقصى، مثال صارخ على ذلك.

3.1.4 مخطط "الحدائق الوطنية التوراتية"

حيث تقوم سلطات الإحتلال باستغلال الأراضي الفلسطينية التي منعت السكان من البناء فيها، في مناطق "الحوض المقدس" المذكور في الفقرة السابقة، ومن ثمّ تسخيرها تحت مسمى "الحدائق الوطنية"، وتحويلها إلى مناطق مشجرة و"منظمة" ومحروسة بالوحدات العسكرية والشرطية، ثمّ تقوم السلطات لاحقاً باستغلال هذه الحدائق لأغراض استيطانية أو عسكرية بحتة. وهي الأراضي تقع في سفوح جبل النبي داود والثوري ووادي حلوة والبستان جنوباً، وأرض المقبرة الإسلامية وأراضي الوقف المسيحي شرقي سور المسجد الأقصى وسفوح جبل الطور شرقاً، وأراضي الصوانة ووادي الجوز والشيخ جراح شمالاً¹.

وقد شرعت سلطات الإحتلال بتقسيم هذه الأراضي إلى ما أسمته "حدائق وطنية"، ومنعت المقدسيين من التصرف فيها أو الإقتراب منها، وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الأراضي إلى محميات تابعة لأجهزة الإحتلال ومؤسساته، ففي جنوب المسجد الأقصى أعلنت السلطات عن تشييد "قرية داود" في المواقع العربية المسماة "عين سلوان" و"البستان"، وفي "وادي جهنم" شرقي المسجد الأقصى أنشأت السلطات مقبرة يهودية من خلال ملئ الأراضي بمئات "المقابر الوهمية" غير المستغلة، ومن الجهة الشمالية للمقبرة أعلنت عن نيتها تنفيذ مشروع تهويدي أسمته "خاتم سليمان"، يقضي بهدم سوق الخضار المركزي للمقدسيين، والمسّمى "سوق الحسبة"، وإقامة مجمع استيطاني مكون من فندق ومركز تجاري إضافة إلى مرافق رسمية حكومية².

2.4 الباب الثاني: التهويد والأسرلة

1.2.4 تمهيد

قلنا في بدايات البحث أن مدينة القدس تحتل موقعاً مهماً في الفكر الإستراتيجي للإحتلال، وذلك بسبب الحاجة إلى الإبقاء على إجماع يهودي يدعم السيطرة والإحتلال، لذا فإن الإسرائيليين يزعمون أن مدينة القدس مدينة يهودية، وأنه لا حق للفلسطينيين والمسلمين فيها، وأن دعواهم تسندها حقائق تاريخية ودينية. ومن هذا المنطلق باشرت سلطات الإحتلال في تهويد المدينة منذ احتلالها بنقل وزارات اسرائيلية مختلفة إلى شرقيها، مثل وزارة العدل ووزارة الأمن الداخلي، بهدف إبراز السيادة الإسرائيلية المطلقة³.

وكانت الأعوام العشرون بين 1995-2015م تحديداً، أعواماً بالغة الخطورة على المدينة من حيث تعرضها للتهويد، حيث انتهزت سلطات الإحتلال اتفاقية أوسلو وما تبعها من اعتراف وتطبيع مع عشرات الدول، واعتبرت ذلك بمثابة ضوء أخضر للإستفراد بالمدينة المقدسة وإتمام تهويدها وطمس هويتها العربية والإسلامية⁴.

¹ مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، 2015/2/23م.

² المصدر السابق.

³ "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوسلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم". جمال موسى نمر

حاج علي، 2012، رسالة ماجستير غير منشورة، ص122.

⁴ إستشراف مستقبل قضية القدس في ضوء التطورات الراهنة، محمد السماك، ص30.

ومن الأهمية بمكان التذكير بانعدام المخططات الجدية المقاومة لمشاريع الإحتلال وانتهاكاته، فلسطينياً وعربياً وإسلامياً. بل وصل الأمر إلى قيام جهات رسمية عربية وإسلامية، بفتح أبوابها للدبلوماسية الإسرائيلية على حساب المدينة ومقدساتها وسكانها الفلسطينيين.

2.2.4 التهويد الديني

تركز التهويد للمدينة المقدسة منذ اليوم الأول لاحتلالها من خلال ثلاثة مسارات متوازية: أولها خلق "مدينة يهودية مقدسة" موازية للبلدة القديمة بمقدساتها الإسلامية والمسيحية، ومشاركة معها في "ذات المركز". وثانيها تفريغ الأحياء الفلسطينية المحيطة بالمسجد الأقصى من سكانها، واستبدالها بالعائلات اليهودية المتدينة، والحدّ من قدرة الفلسطينيين على الوصول إلى المسجد الأقصى والبلدة القديمة. وثالثها الترويج لمدينة القدس كمدينة يهودية¹.

وركز الإحتلال جهود التهويد في البلدة القديمة خاصة، إضافة إلى استيلاء المستوطنين على حيّ المغاربة بعد تشريد أهله وهدم منازلهم عام 1967م، وكذلك استيلاء شارون على منزل وسط الحيّ الإسلامي، فقد استولى الصهاينة على ما يقرب من مائة عقار فلسطيني، تم تحويلها إلى بؤر استيطانية قطنها قريبا من 3,000 مستوطناً متديناً، ثم شرعت السلطات ببناء المعابد التوراتية الضخمة في جوار المسجد الأقصى وداخل البلدة القديمة، أهمها "بيت شطراوس" و"بيت الجوهرة اليهودي" و"الهيكل التوراتي" و"كنيس الخراب" و"أوهل يتسحاق" وغيرها².

1.2.2.4 مقاومة المقدسين للتهويد الديني

إعتاد المقدسيون التصديّ لمحاولات قوات سلطات الإحتلال تهويد معالم المدينة، حيث تقوم النخب والمؤسسات المقدسية بإصدار بيانات الرفض والإستنكار فور إعلان السلطات عن أي إجراء أو انتهاك تهويدي، ثم يتبع ذلك نشاطات وفعاليات جماهيرية تندد بالإنتهاك وتشجبه. وكمثال على ردود فعل المقدسيين أصدرت "هيئة القوى الوطنية والإسلامية" بياناً بتاريخ 2010/3/16م، استنكرت فيه نية سلطات الإحتلال افتتاح "كنيس الخراب" في البلدة القديمة غربي المسجد الأقصى المبارك، وقد طالبت الهيئة المقدسيين بالتصدي للمخطط الإسرائيلي ودوام الرباط في المسجد الأقصى والدفاع عنه. وقد لبّى الشبان المقدسيون النداء وقاموا بمظاهرات واحتجاجات في حي باب حطة داخل البلدة القديمة، وفي حي رأس العامود خارجها، ورشقوا قوات الإحتلال بالحجارة. ثم تجمع المئات من المقدسيين فجر يوم الثلاثاء 2010/3/16م، للصلاة أمام باب الأسباط رافضين الإنصراف، بعد أن منعتهم قوات الإحتلال من الدخول للمسجد الأقصى، وقامت قوات الإحتلال باستخدام القوة وقنابل الصوت والغاز المسيل للدموع لتفريق المصلين. وقد ساد التوتر نهار يوم الثلاثاء عدداً من الأحياء المقدسية، وتحديداً في رأس العامود والعيسوية وواد الجوز والطور والصوانة، إضافة إلى حي باب حطة في البلدة القديمة. واشتعلت في مواجهة قوات الإحتلال وأغلق المتظاهرون الطرقات أمام المركبات العسكرية، وقذفوها بالزجاجات الحارقة والأكواع الناسفة، فيما قام مقدسي في حي رأس العامود بإطلاق النار على شرطي اسرائيلي فأصابه بجروح³.

¹ "التقدير الإستراتيجي 16: مستقبل القدس في ظل إجراءات التهويد"، مركز الزيتونة، آب 2009م.

² "الكنس اليهودية بؤر احتلال في القدس القديمة"، الجزيرة نت، 2015/8/28م، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/3/12م.

³ "المقدسيون حولوا مدينتهم إلى كرة من اللهب..."، مجلة فلسطين المسلمة، العدد 4، نيسان 2010م، ص 24.

3.2.4 تهويد المشهد العمراني

حيث عكفت سلطات الإحتلال على مواصلة تشييد الكتل الإستيطانية داخل البلدة القديمة وخارجها، إضافة إلى إقامة مئات المشاريع السياحية والإنشائية الحديثة، وإعطائها الوجه التوراتي والرموز التلمودية كلما أمكن، جنباً إلى جنب تعزيز البنية التحتية التي تصل غربي المدينة بشرقها، من جسور وأنفاق ومرافق موصلات، إضافة إلى مشروع "القطار الخفيف"، ودعم ذلك كله بأحدث المستلزمات، وتحديد الطرقات والشوارع التي يسلكها المستوطنون¹.

4.2.4 التهويد الثقافي و"عبرنة" المسميات

سلكت حكومات الإحتلال طرقاً وأساليب عديدة منذ احتلالها مدينة القدس، تهدف جميعها إلى تهويد الثقافة الفلسطينية وأسرلتها، ودفعها لتبني الرواية الصهيونية والتلمودية فيما يتعلق بالمدينة المقدسة والقضية الفلسطينية. وقد أرست حكومات الإحتلال لهذا الهدف مخططات شاملة، لعمل تغييرات ضخمة تساعد في التحول الثقافي من "الرواية الفلسطينية" إلى "الرواية الإسرائيلية"، وسيستعرض البحث بشكل موجز مخططات التهويد لمشهد المدينة، والمسارات السياحية، وعقد المهرجانات والمؤتمرات الموسمية، وكذلك مخطط عبرنة الأسماء والمسميات في مدينة القدس.

1.4.2.4 أولاً: تهويد مشهد المدينة

حرصت سلطات الإحتلال على ترسيخ مسارات "المشهد اليهودي الجديد" في مدينة القدس، وقد نجحت في إتمام أحد هذه المسارات دون إمكانية من المقدسين لمقاومته، بسبب أن المسار ينطلق من غربي المدينة باتجاه البلدة القديمة، وهو مسار مقبرة "مأمن الله"، المقبرة الإسلامية التي تمثل مشهداً تاريخياً متكاملًا لعروبة وإسلامية المدينة، حيث سيقام على أنقاضها متحفٌ لعرض التاريخ بالرواية الإسرائيلية، حيث يستمر المسار في اتجاه "باب الخليل" مروراً بعمارة المؤتمر الإسلامي ذي الزخرفة العربية الإسلامية، وكانت سلطات الإحتلال قد صادرت هذه العمارة سنة 1948م وحولتها إلى مبنى حكومي إسرائيلي، ثم يُكمل المسار إلى مجمع "مدينة داود الجديدة" ذي القباب المتعددة التي توجي بتواصل عمارة غرب المدينة ذي الطابع اليهودي مع شرقها في البلدة القديمة، ويمرّ المسار قبل دخول السور في قلب "سوق ماميللا" ذي المرافق السياحية التراثية المتنوعة، والذي شيد ليكون بديلاً عن الأسواق العربية السياحية في البلدة القديمة، ثم يميل المسار نحو "قلعة القدس" التي صارت بعد التهويد تقوم بدور متحف "قلعة داود"، ثم مروراً عبر بؤر وبيوت استيطانية عديدة، إلى أن ينتهي المسار في "ساحة البراق" الملاصقة للمسجد الأقصى المبارك والتي أحكمت سلطات الإحتلال قبضتها عليها².

بينما نجح المقدسيون نسبياً في عرقلة المسار الآخر الذي شرعت سلطات الإحتلال بإقامته إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، بهدف طمس العديد من الشواهد الإسلامية والمسيحية الغنية بالعقائد الدينية والجغرافيا التاريخية.

وينطلق المسار الذي قاومه المقدسيون من "حيّ البستان" وسط قرية سلوان، على بعد مئات الأمتار جنوب المسجد الأقصى المبارك، حيث أفشل السكان هدم الحي الذي يسكنه قريباً من ألف فلسطيني،

¹ وكالة كيبورس الإخبارية، 2015/12/31م.

² "القدس القديمة ومحيطها: الإنقلاب على المشهد الثقافي وتهويده"، د. نظمي الجعبة، 2011م، ص26.

حيث كانت نية السلطات ولا تزال إقامة "حدائق الملك داود" مكان الحيّ تمهيداً لتشييد وحدات ومرافق استيطانية تلمودية وتجارية وسياحية متنوعة، تتجه شمالاً نحو باب المغاربة ثمّ المواقع الأثرية الغنية بالقصور الأموية والعباسية، إنتهاءً بـ "ساحة البراق" مرة أخرى. وذلك بهدف قطع الأحياء العربية الجنوبية الشرقية عن المسجد الأقصى المبارك. وقد اضطرت السلطات إلى الإستمرار في مراحل المسار المختلفة، متجاوزة مقاومة السكان للخطوة الأولى المتمثلة في هدم الحي، حيث نجحت في تشييد عدد من المراكز والبور الاستيطانية في اتجاه المسار، وتحديدًا "مسرح مدينة داود"¹.

وبالرغم من أن بلدية الإحتلال حاولت مراراً، الإدعاء بأنها تنوي هدم حي البستان بزعم تطويره وتنميته، إلا أن السكان المقدسيين رفضوا مخططات البلدية وادعاءاتها، واستطاعوا فرض أجندة احتجاجية وتوعوية على مدار الساعة، ممّا أدى إلى تعطيل مشاريع الإحتلال وإرباكها، بل تطوّر الحال إلى بروز جيل شبابي مقاوم، استطاع إشغال عناصر أجهزة الإحتلال الأمنية المختلفة قريباً من عشر سنين².

2.4.2.4 ثانياً: تهويد قطاع السياحة

عانى قطاع السياحة الفلسطيني في مدينة القدس منذ بداية الإحتلال من تراجع وصعوبات شديدة، بسبب سيطرة السلطات الإسرائيلية على هذا القطاع الخاص، وإقامتها أحدث الفنادق وأضخمها في شرق وغرب المدينة.

وقد عملت سلطات الإحتلال على خنق محال "التحف الشرقية" في القدس المحتلة والتي يبلغ عددها نحو 700 محلاً، عبر سياسات فرض الضرائب الباهظة، ومنع أعمال الترميم، ووضع صعوبات أمام إدخال منتوجات من الأراضي الفلسطينية، وقيام بلدية الإحتلال ببناء سوق يهودي للتحف الشرقية والهدايا التذكارية يدعى "سوق كارديو"، حيث يتم توجيه الوفود السياحية لهذا السوق المدعوم أصلاً من قبل وزارة السياحة الإسرائيلية³.

وبينما كان عدد الغرف الفندقية في مدينة القدس عام 1967م، 2,000 غرفة فندقية، فقد هبط العدد في عام 2015 إلى 1,100 غرفة. يقابلها ما يقرب من 100 فندق اسرائيلي تحتوي على 11 ألف غرفة فندقية، إضافة إلى 580 غرفة أعلنت سلطات الإحتلال بداية عام 2015م عن نيتها تشييدها شرق مدينة القدس⁴.

3.4.2.4 ثالثاً: "مهرجان الأنوار" التهويدي

أطلقت سلطات الإحتلال أول مهرجان من هذا النوع سنة 2008م. ثم صارت تطلقه سنوياً دون انقطاع. حيث تعرض "بلدية أورشليم" الإسرائيلية سلسلة عروض وأفلام ثلاثية الأبعاد وأمسيات غنائية راقصة، داخل وفي محيط أسوار البلدة القديمة في القدس. حيث تتمحور فعاليات المهرجان حول عروض ضوئية مختلفة تقام كلها في البلدة القديمة، بهدف تحويل معالم المدينة التاريخية وأسوارها

¹ مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، الموقع الرسمي، 2010/6/22م.

² المصدر السابق.

³ ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي بين 1967 - 2009، دائرة شؤون القدس منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص57.

⁴ المركز الفلسطيني للإعلام، مقابلة مع رائد سعادة رئيس التجمع السياحي المقدسي، 2015/1/18م.

وأبوابها العريقة الى "لوحات فنية"، تحوي رسومات وتصاميم وأشكالاً ضوئية، وتختار البلدية آثاراً تاريخية كميدان للمهرجان بغرض تسليط أنظار الرأي العام المحلي والعالمي، الى ما يزعم الاحتلال أنه تاريخ الشعب اليهودي¹.

ويسعى القائمون على المهرجان في كل عام، الى استقطاب أكبر عدد من الزوار اليهود والسياح الأجانب لتجنيدهم لصالح روايته التهويدية. وتبادر بلدية الاحتلال في القدس المحتلة، وبالتعاون مع المكاتب الإسرائيلية في "وزارة السياحة" و"سلطة تطوير القدس" و"وزارة شؤون القدس"، إلى عقد هذا المهرجان التهويدي².

وتربط الهيئة المكلفة برعاية المهرجان بين "الأنوار" وبين مسائل عقائدية يهودية، لا سيما ب"السيطرة والحكمة والخلوص والقدسية والخلود"، لذا تمّ إطلاق المهرجان عند حلول الظلام. وافتتحت إحدى فقرات المهرجان بمقولة أن "الملك داود هو الملك الأول الذي حوّل القدس لعاصمة لكل إسرائيل". كما تسمت إحدى الفقرات ب"أصل الحياة"، والذي تم عرضها بواسطة بئر مضاء، وافتتحت بعبارة "لأن شعبك هو مصدر حياة". إضافة إلى أن المهرجان يصوّر القدس كأرض خلقت "الشعب الله" ومن أجله، حيث تسمّى التوراة الشعب اليهودي ب"شجرة الحياة"، ويترجم المهرجان هذا المعنى ب"شجرة الحياة" المضاءة عند باب العامود³.

4.4.2.4 رابعاً: عبرنة الأسماء والمسميات

أقرب بلدية الاحتلال بشكل رسمي "عبرنة الأسماء والشعارات" في مدينة القدس العربية، وقد وضعت قائمة من 800 اسماً أولاً قيد التنفيذ. وقد شملت هذه القائمة أماكن دينية وتاريخية وأثرية، إضافة إلى أماكن وشوارع عامة. وتركزت هذه القائمة في البلدة القديمة ومحيط المسجد الأقصى والأسوار⁴.

وكانت بلدية الاحتلال قد فرضت في السنوات السابقة - من باب الأمر الواقع - أسماءً عبرية للعديد من الأماكن المقدسة والأماكن العامة العربية، ومن ذلك:

الإسم العربي	الإسم العبري اليهودي	الموقع
● المسجد الأقصى	هار هبايت	القدس
● حي الشيخ جراح	شمعون هتسديق	شمال المسجد الأقصى
● تلّ المشارف	موشي حايم شابير	التلة الفرنسية
● باب الخليل	عودة صهيون	ساحة باب الخليل
● طريق سليمان	شارع المظليين	باب العمود حتى ساحة النبي
● طريق البراق	يهودا هاليفي	داخل السوق
● تل الشرفة	جفعات همفتار	القسم الشرقي من هضبة الشيخ جراح
● باب المغاربة	رحوف بيت محسي	داخل السور
● طريق الواد	رحوف هجاي	من باب العمود حتى باب السلسلة

¹ "الاحتلال في القدس يستعد لإطلاق مهرجان الأنوار التهويدي"، كيبورس، وكالة إعلامية إخبارية، 2015/5/31م.

² المصدر السابق.

³ "أضواء على حقيقة المهرجانات اليهودية في القدس"، مركز الدراسات المعاصرة، 2013/6/18م. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/3/12م.

⁴ "800 إسم توراتي جديد في القدس المحتلة"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/9/21م.

• حارة الشرف	بسغات لمدخ	داخل السور
• سوق الحصر	حياد	داخل السور
• عقبة درويش	حفير حايم	داخل السور
• عقبة غنيم	شوفيه هالكوت	داخل السور
• طريق العزيز	هحيم	داخل السور
• مطار القدس	عطروت	قلنديا ، مطار القدس
• ساحة - هيئة الأمم -	صهيون	خارج السور
• حي وادي حلوة	معاليه دافيد	جنوب المسجد الأقصى
• بلدة سلوان	عير دافيد	جنوب المسجد الأقصى
• حي عين اللوزة	معاليه هشالوم	جنوب المسجد الأقصى ¹

5.4.2.4 مقاومة التهويد الثقافي

قام الفلسطينيون ادعاءات الإحتلال إزاء التهويد الثقافي، ونشروا أفكاراً تضحد الإدعاءات الإسرائيلية في "الحق الديني والتاريخي" في فلسطين والقدس، كما نشروا في ذات السياق أدبيات متنوعة لمفكرين عرب وعلماء مسلمين تفند هذه الإدعاءات، وبينوا بالأدلة التاريخية والعلمية بطلان هذه الإدعاءات الإسرائيلية وزيفها².

وأقام الفلسطينيون مؤسسات تعليمية واجتماعية وأدبية، بهدف المحافظة على الثقافة الفلسطينية الأصيلة، وتحصيناً للأجيال من غزو الرواية الصهيونية. وتعتبر "مؤسسة دار الطفل العربي" التي تأسست بعيد نكبة العام 1948م، نموذجاً للمؤسسات الثقافية المقدسية التي قامت بالدور الوطني الثقافي، حيث ترعى المؤسسة إضافة لسلوكها التعليمي المدرسي والجامعي، "متحف التراث الفلسطيني" و"دار إسعاف الناشئيين" في مدينة القدس³. كما دأبت الهيئات التدريسية الجامعية على تشجيع طلبة الدراسات العليا بتحقيق العديد من المخطوطات الأثرية، وكذلك كتابة الأبحاث العلمية التي تؤكد الرواية العربية الإسلامية للأرض والهوية، إضافة إلى فرض الهيئات الدراسية مسابقات أكاديمية إجبارية في "دراسات بيت المقدس"⁴.

واعتماد المقدسيون التصدي لادعاءات الإحتلال وإجراءاته بالبيانات والنشرات، وكذلك عقد الندوات والمؤتمرات، وأقاموا في أحيان كثيرة المسيرات والإعتصامات. ودرج المقدسيون على هذه الفعاليات سنوياً وفي كل مناسبة⁵.

5.2.4 "أسرلة" وتهويد السكان والمؤسسات

خطت سلطات الإحتلال لتفريغ المدينة منذ اليوم الأول لاحتلالها، وذلك من خلال سياسات التهجير والإبعاد، وقررت "أسرلة" ما تبقى من سكانها ومنحهم الجنسية الإسرائيلية، بهدف قطع الطريق على الحديث عن عروبة سكانها وهويتهم الوطنية، إلا أن سلطات الإحتلال لم تستطع تخفيض عدد

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 – 2009"، منظمة التحرير الفلسطينية 2010، صفحة 19.

² "القدس: مكانتها في الوجدان الديني اليهودي". أ. عبد الوهاب المسيري، "اليهود واليهودية والصهيونية"، 1999م. الموقع الإلكتروني.

³ صحيفة العاصمة، القدس، عزيز العصا، العدد السادس، 2015/1/5، ص30.

⁴ ناجح بكيرات، أكاديمية الأقصى للعلوم والتراث، مقابلة خاصة مع الباحث، 2015/12/1م.

⁵ زياد الحموري، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/12/31م.

الفلسطينيين بشكل ملحوظ مما جعلها توقف سياسة التجنيس عند الرقم 12 ألف. وقد حاولت سلطات الإحتلال تهويد المؤسسات إلى جانب تهويد السكان، فقامت بالسيطرة على عدد من مؤسسات المدينة وفرض برامجها وخططها عليها، ومن هذه المؤسسات شركة القدس للكهرباء.

1.5.2.4 محاولات تهويد المؤسسات: شركة كهرباء القدس مثلاً

تمثل محاولة الإحتلال السيطرة على شركة كهرباء القدس، مثلاً بارزاً في جهود الإحتلال الرامية لاغتصاب المؤسسات الفلسطينية المقدسية وتهويدها، وكانت أول خطوات الإحتلال للسيطرة على "شركة كهرباء القدس" بالرغم من تمتعها بالإمتياز منذ عهد الإنتداب البريطاني، قيامه بقصف بعض ممتلكاتها وأجهزتها أثناء احتلال المدينة أوائل حزيران 1967م مما أدى إلى تعطيلها وإضعافها، وبمجرد أن أعلنت إسرائيل عن ضمّ المدينة، صارت الشركة من وجهة نظر الإحتلال، مسجلة تلقائياً لدى مسجل الشركات الإسرائيلي، وفي خطوة لاحقة، صادرت قوات الإحتلال أسهم "أمانة العاصمة" في شركة الكهرباء والبالغة 8.2%، وبالتالي صارت السلطات شريكاً مهماً في الشركة، وفي عام 1971م، فرضت القوات وجود مندوبين اثنين في مجلس إدارة الشركة عن بلدية الإحتلال في المدينة، وفي عام 1972م ظهرت بوادر خضوع الشركة العربية لضغوط الإحتلال، إذ اضطرت إلى ربط بعض شبكاتها بالشركة القطرية الإسرائيلية، من أجل استكمال تغذية منطقة امتيازها بالتيار الكهربائي. وباتت شركة كهرباء القدس ترزح تحت الديون مع العام 1979م، لصالح شركة الكهرباء القطرية الإسرائيلية، التي تحاول بثتى الطرق تهويد الإمتياز والسيطرة على صلاحيات الشركة العربية، حتى وصل الأمر بالإسرائيليين أن ناقشوا موضوع السيطرة على الشركة في إحدى جلسات مجلس الوزراء الإسرائيلي¹.

2.5.2.4 مقاومة تهويد شركة كهرباء القدس

لم تستسلم إدارة شركة كهرباء القدس العربية للمحاولات الإسرائيلية في السيطرة على مقدراتها. وقد أزر الموظفون والعمال شركتهم في أصعب الأوقات، كما إستمروا يقفون المواقف الوطنية في كافة الأحداث والمناسبات، ويصدرون البيانات المختلفة الداعية إلى التمسك بهوية الشركة العربية الوطنية والمنددة بالنوايا الإسرائيلية، ولا يزال المقدسيون يخوضون معارك قانونية وقضائية مفتوحة في الدفاع عن هوية الشركة وامتيازها وصلاحياتها.

6.2.4 تهويد القطاع التعليمي

حاولت الحكومات الإسرائيلية منذ احتلالها لمدينة القدس، فرض المناهج الإسرائيلية على المدارس والمؤسسات التعليمية الفلسطينية، بهدف إلغاء الرواية الفلسطينية للأرض والقضية، وإحلال الرواية الإسرائيلية الصهيونية مكانها تدريجياً. وقد قامت سلطات الإحتلال بعدد من الإجراءات للتأثير على الواقع التعليمي الفلسطيني فور إحتلالها القدس عام 1967م، ومنها:

- إلغاء القوانين الأردنية، وبخاصة قانون التربية والتعليم الأردني رقم 16 لعام 1964م، واستبدالها بالتشريعات والقوانين الإسرائيلية وإغلاق المحاكم النظامية الأردنية.

¹ "المؤامرات الإسرائيلية على القدس ما بين 65 - 75م"، روجي الخطيب، ص96.

- الإستيلاء على جميع الأبنية المدرسية التي كانت تابعة للحكومة الأردنية، وإلحاقها بجهاز المعارف الإسرائيلية والبلدية.
- محاولات تطبيق المناهج الإسرائيلية المعمول بها في المدارس العربية في إسرائيل، وخاصة المتعلقة بالعلوم الإنسانية البحتة، كالتاريخ والجغرافيا والمجتمع، بهدف تشويه الهوية والانتماء القومي العربي لدى الأطفال الفلسطينيين.
- إهمال البنية التحتية لقطاع التعليم، حتى تظل غير قادرة على مواجهة زيادة أعداد الطلبة وموائمة متطلبات تطوير عملية التعليم¹.

ولا تزال سلطات الإحتلال تضع نصب أعينها أسرلة المنهاج التعليمي الفلسطيني وإخضاعه للرواية الإسرائيلية. فعدى عن سياسة الإحتواء للمدارس العربية ضمن "مدارس المعارف والبلدية" الإسرائيلية، لا تكف السلطات عن ترغيب وترهيب المدارس العربية، وقد صرح وزير التعليم الاسرائيلي "نفتالي بانت" أواخر كانون ثاني من عام 2016م، أنه يجب إعطاء دعم ومساندة لكل مدرسة تختار تعليم المنهاج الاسرائيلي، وقال: "أريد أن اساعد في عملية الأسرلة". وكشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ 2016/1/30م عن خطة اسرائيلية جديدة في وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية تقضي بتقديم دعم مادي لكل مدرسة ترضى أن تتحول للمنهاج الاسرائيلي².

1.6.2.4 واقع المسيرة التعليمية في مدينة القدس

- بلغ عدد الطلبة الفلسطينيين في "مدارس المعارف والبلدية" الإسرائيلية في العام الدراسي 1995/94م، 21,186 طالباً وطالبة، ثم قفز في عامي 2010/09م، إلى "39,084" طالباً وطالبة، أي بزيادة مقدارها 84.5%. وبينما وصل النقص في الغرف الصفية في عامي 2006/05م إلى 1,350 غرفة صفية، فقد وصل عام 2015م إلى 2,300 غرفة صفية، ويقدر الخبراء حاجة السكان ب30 مدرسة من الحجم الكبير لتغطية النقص الحاصل في الغرف الصفية، ولاستبدال الأبنية المستأجرة غير المخصصة أصلاً للإستخدام المدرسي³.
- يعتبر التسرب من المدارس مشكلة حقيقية، وقد وصلت نسبة التسرب من المدارس إلى نحو 7% مع بداية العام الدراسي 2010/09م، وهو ما يمثل 6,991 طالباً وطالبة في الفئة العمرية 5-18 عاماً⁴.
- لم يقتصر تأثير سياسات العزل الإسرائيلية على حرمان مئات الطلبة والمعلمين من حرية الحركة والوصول إلى مدارسهم، سواء كانوا من حملة هوية الضفة أو هوية القدس، بل إن شبكة الحواجز العسكرية قد أثرت بشكل مباشر وسلبى على المجريات اليومية لعملية التعليم في القدس، إذ أنها تتسبب في عرقلة المعلمين والطلاب وتعريضهم للتفتيش والإنتظار والإهانة والضرب أحياناً، أو منعهم من الدخول إلى القدس أحياناً أخرى⁵.

¹ "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوسلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم". ص31.

² صحيفة القدس العربي، 2016/1/29م.

³ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستييطان والإمكانات المتاحة. دنظمي الجعبة. معهد السياسات العامة. سلسلة "أوراق تقييم أداء". فلسطين رام الله. مطبعة جريدة الأيام. 2009. ص48.

⁴ ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 - 2009، سلسلة تقارير القدس (1)، دائرة شؤون القدس منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص57 - 58.

⁵ المصدر السابق، ص57.

- تواجه جامعة القدس، وهي الجامعة الفلسطينية الوحيدة في المدينة المحتلة، إجراءات واستنزافات مستمرة من سلطات الإحتلال الإسرائيلية بهدف محاصرتها وإجبارها على النزوح عن المدينة التي تحمل إسمها. إضافة إلى عدم اعتراف السلطات الإسرائيلية بالشهادة العلمية الصادرة عن جامعة القدس، مما يحرم خريجها من العمل في القدس¹.

2.6.2.4 إنتهاك حرمة المؤسسات التعليمية

اعتادت قوات الإحتلال أثناء الإنتفاضات والمواجهات، على اقتحام المؤسسات التعليمية العربية بحجة البحث عن "طلبة مشاغبين"، وكذلك إغلاق المؤسسات لأيام وأسابيع عديدة، وقد عانت هذه المؤسسات من تعويق وتشويش كبيرين أثناء الإنتفاضة الأولى والثانية. كما شهدت الإنتفاضة الثالثة وتحديداً عام 2015م أعلى نسبة انتهاكات واقتحامات للمؤسسات التعليمية من قبل قوات الإحتلال. ولم تستثن السلطات المدارس الواقعة داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة. وقامت السلطات باقتحام عدد من المدارس في قرى صور باهر وجبل المكبر وسلوان والعيسوية والطور، واعتقلت بعض الطلبة من داخل الصفوف مستعينة بالكلاب البوليسية، وقامت أحياناً برش "المياه العادمة" على المدارس بصورة متعمدة، كذلك تعمدت بإلقاء القنابل الصوتية والأعيرة المطاطية تجاهها، بل وأطلقت الرصاص الحي أمام أبواب عدد منها. كما نصبت قوات الإحتلال حواجز ومكعبات اسمنتية في شوارع المدارس ووأوقفت الطلبة للتفتيش، قبل وبعد انتهاء الدوام المدرسي، تحديداً في أحياء رأس العامود وجبل المكبر والعيسوية والطور².

3.6.2.4 مقاومة المقدسيين

رفض الفلسطينيون تدخل سلطات الإحتلال في المسيرة التعليمية منذ اليوم الأول للإحتلال. فقد أبى عدد من المديرين والمدرسين الفلسطينيين تدريس المنهاج الإسرائيلي، وقامت قوات الإحتلال على أثره باعتقال عدد من هؤلاء المدراء والمدرسين، كما أغلقت مكتب التربية والتعليم، تبع ذلك رفض معظم المعلمين الفلسطينيين العمل في المدارس التابعة لوزارة المعارف الإسرائيلية، وتوجهوا للمدارس الأهلية التي بقيت تدرس المنهاج الأردني³.

وفي سياق صمودهم أنشأ الفلسطينيون "مدارس حسني الأشهب" نسبة إلى مديرها العام، ثم صار يطلق عليها "مدارس الأوقاف"، حيث استقطبت أعداداً كبيرة من الطلبة المقدسيين، واعتبرت امتداداً لمديرية التربية والتعليم التابعة للمنهاج الأردني، وحازت على نتائج تربوية سنوية أفضل بكثير من المدارس التي احتوتها بلدية الإحتلال ووزارة معارفها⁴.

استمرت مقاومة الفلسطينيين لسياسة الإحتواء والترغيب والترهيب التي تنهجها سلطات الإحتلال في حق المؤسسات التعليمية. ودأب الفلسطينيون على الصمود بوسائل شتى في وجه الأساليب المختلفة الهادفة إلى تهويد وأسرلة التعليم، فشكل الفلسطينيون اللجان المتعددة لمتابعة شؤون التعليم في المدينة،

¹ المصدر السابق، ص57.

² "حصاد 2015م"، مركز وادي حلوة، القدس، 2015/12/1م.

³ "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوسلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم". جمال

موسى نمر حاج علي، 2012. ص31

⁴ "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، كانون أول 2009م، ص90

وبهدف تفعيل دور "مديرية التربية والتعليم" الفلسطينية كمرجعية عامة لمؤسسات التعليم المختلفة، ومساعدة المديرية في تحقيق أهدافها التربوية، وكذلك الإبقاء على التواصل مع المواطنين وأرباب العائلة للمشاركة في الدور التربوي والوطني، إضافة إلى حث مؤسسات المجتمع المدني لمواصلة الضغط بالوسائل المختلفة من أجل استجلاب الدعم والمساندة العربية والأوروبية لمقاومة الإحتلال وردعه عن تهويد وأسرلة التعليم الفلسطيني¹.

7.2.4 تهويد القطاع الصحي

تفرض سلطات الإحتلال منذ اليوم الأول لاحتلالها القدس قيوداً على الحركة في المدينة عموماً، وعلى مقدمي الرعاية الصحية والمرضى على السواء، وتعرقل السلطات في العادة ما يقرب من 300 موظف وعامل في الخدمات الصحية الفلسطينية وعددٍ مشابه من المرضى، من الوصول إلى المستشفيات والعيادات كل صباح، وتؤخرهم على المعابر والحواجز ونقاط التفتيش، وتمنع البعض منهم من الدخول أصلاً.

وقد بادرت سلطات الإحتلال فور احتلالها المدينة، إلى اتخاذ الإجراءات الهادفة إلى إضعاف القطاع الصحي الفلسطيني في القدس، ومن ذلك الإستيلاء على بناية المستشفى الحكومي في حي الشيخ جراح في القدس، حيث تم تحويل البناية الى مقرّ لوزارة الشرطة الإسرائيلية. وإغلاق عدد من المستشفيات والعيادات وأهمها: مستشفى "سبافورد" للأطفال في وزارة الصحة و"مستشفى دار العجزة" الحكومي الوحيد داخل البلدة القديمة، وإغلاق العيادات الطبية وبنك الدم الوحيد في المدينة، إضافة إلى إغلاق المختبر الطبي ومركز مكافحة السل².

كما تعمدت سلطات الإحتلال تكرار اقتحام المستشفيات بذريعة ما تسميه سلطات الإحتلال "الأسباب الامنية"، وإعاقة التنمية والتوسع في البنية التحتية لمستشفيات شرقي القدس، من خلال وضع العراقيل في طريق التخطيط والبناء والتطوير. وكذلك فرضت الحصول على "رخصة عمل" على الممرضين والأطباء من وزارة الصحة الإسرائيلية، عدا عن كون معرفة اللغة العبرية شرطاً للحصول على الرخصة³.

1.7.2.4 إنتهاك حرمة المؤسسات الصحية

لم تسلم المؤسسات الصحية من الاعتداءات والتصعيد خلال عام 2015، حيث اقتحمت قوات الإحتلال مستشفى المقاصد 6 مرات، خلال شهر (أيلول، تشرين أول، تشرين ثاني) تم خلالها اقتحام أقسامه وغرفه بحثاً عن مصابين خلال مواجهات جرت في مدينة القدس، حيث كان بحوزة قوات الإحتلال أسماء عدد من المصابين، وصادرت مخابرات الإحتلال جهاز حاسوب وكاميرات المراقبة التابعة للمستشفى⁴. واستهدفت قوات الإحتلال المستشفيات والمرافق الصحية بالإعتداءات المختلفة:

¹ المصدر السابق.

² مقاومة التهويد الثقافي والتربوي في مدينة القدس"، إعتدال الأشهب، المؤتمر الوطني الشعبي، 2012م، ص19.

³ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967- 2009"، سلسلة تقارير القدس1، دائرة شؤون القدس منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص60.

⁴ المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، 2016/1/9م.

- فاستهدفت "مستشفى المقاصد" وقذفته بالمياه العادمة والقنابل الصوتية والغازية بحجة "تقديم العلاج لفتية اشتركوا بالمواعجات ولم يتم ابلاغ الشرطة بذلك"¹.
- كذلك اقتحمت قوات الاحتلال مستشفى المطلع في قرية الطور، وحاولت اقتحام مستشفى الهلال الأحمر في حيّ الصوانة، كما اقتحمت مركز "بلدنا الطبي" في قرية العيسوية بحجة البحث عن ملفات المصابين، واقتحمت "مركز حيّ عين اللوزة التخصصي" في سلوان، في محاولة لاحتجاز جثمان الشهيد الفتى أيمن العباسي².
- كما استهدفت قوات الاحتلال سيارة إسعاف الهلال الأحمر الفلسطيني، باعتقال مصابين من داخل السيارة تحت تهديد طاقمها بالاعتقال وإشهار السلاح، إضافة الى تفتيش طواقمها وإلقاء القنابل والأعيرة المطاطية عليها، ناهيك عن عرقلة وصولهم الى موقع الاصابات³.

2.7.2.4 مقاومة المقدسيين

دأبت اللجان الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني على تبني قضايا المستشفيات المقدسية وهمومها، ولطالما كان شغلهم الأساس في جلب الدعم المطلوب من المال والعتاد واللوازم الطبية الضرورية من المانحين والجهات الأجنبية، إضافة إلى الهيئات العربية والإسلامية.

وقد استمرت المستشفيات المقدسية في أداء دورها المقاوم حتى في أحلك الظروف، وكنموذج لطبيعة ذلك الدور يروي أحد الأطباء الأجانب الذين يزورون فلسطين للتضامن مع قضيتها، كيف عمل مستشفى المقاصد في ظروف الإنتفاضة الثانية 2000-2004م، حيث قال: "زرت مستشفى المقاصد في مدينة القدس، وقد عولج 171 مصاباً بطلقات نارية في غضون ثلاثة أشهر في هذا المستشفى وحده. وأكثر من 700 فلسطيني آخرين تعرضوا للضرب المبرح، وعولج أيضاً ما مجموعه 900 فلسطيني بجروح بالغة سيظل نصفهم بعجز دائم، وأصيب أكثر من 40 من هؤلاء بشكل دائم، ملأ الفلسطينيون - وثلاثهم من الأطفال - جميع غرف المستشفى وممراته، وكانوا يعانون ليس من العظام المحطمة فحسب، ولكن من حياتهم المحطمة أيضاً، كما تسببت العيارات المطاطية بإلحاق العمى وكسور في العظام. وتسبب الغاز المسيل للدموع بحدوث التشنجات وفقدان الذاكرة والإجهاد، وتعرض الصغار والكبار للوفاة بسبب مضاعفات في التنفس"⁴.

¹ المصدر السابق.

² "حصاد 2015م"، مركز وادي حلوة، القدس، 1/1/2015م.

³ المصدر السابق.

⁴ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، 2011. مؤسسة ناديا للطباعة والنشر. ص217.

3.4 الباب الثالث: الإستيطان في مدينة القدس

وضعت سلطات الإحتلال الإسرائيلي رؤية استراتيجية استيطانية للسيطرة على مدينة القدس سيطرة مطلقة، بحيث تشمل ضم أكبر مساحة جغرافية ممكنة من أراضي الضفة الغربية إلى المدينة وإخضاعها للقانون الإسرائيلي¹. كما تشمل خلق أغلبية سكانية يهودية، في شرقي القدس تحديداً، لضمان التفوق العرقي والديني والثقافي لليهود في المدينة².

وقد نجحت سلطات الإحتلال في تطبيق مخططها الاستراتيجي الإستيطاني إلى حدّ كبير، ويمكن وصف تطوّر الإستيطان في القدس بعبارة "إستيطان التسلسل ثمّ التغلغل ثمّ الغزو فالتوسّع"³.

1.3.4 دوائر الإستيطان داخل المدينة وحولها:

تنقسم دوائر الإستيطان في مدينة القدس إلى طوقين رئيسيين حول البؤرة الإستيطانية المتمركزة في البلدة القديمة، إضافة إلى "قاطع" إستيطاني يُسمى (E1) إلى الشرق من المدينة، ومن المتوقع أن يقام خلال السنوات القليلة القادمة⁴.

1.1.3.4 الإستيطان في البلدة القديمة

يهدف الإستيطان المتمركز في "البلدة القديمة"، إلى إخضاع سكان البلدة الفلسطينيين للسيطرة الإسرائيلية، ومن ثم تهجيرهم إلى خارج المدينة، ويشمل الإستيطان ما يقرب من مائة بؤرة، عدا عن التجمع الإستيطاني الذي حلّ محل حارة اليهود وحي الشرف المغتصبتين⁵.

2.1.3.4 الطوق الإستيطاني الأول

وهو عبارة عن تكتلات إستيطانية متتالية، تشكل هيئة القوس، وقد أقيمت أغليبتها وسط الأحياء الفلسطينية في شرقي القدس، تطبيقاً لخطة وزير الإسكان الإسرائيلي الأسبق أرئيل شارون عام 1990م، والمسماة "26 بوابة حول القدس"، والمقصود منها بناء أحياء استيطانية يهودية داخل الأحياء العربية بهدف إعاقة نموّها وتهجير سكانها، وتبعد هذه المستوطنات عن المسجد الأقصى المبارك بين 2- 4 كيلومتر هوائي، وهي مستوطنات: "رامات اشكول والثلة الفرنسية"، اللتان أقيمتا على أراضي الشيخ جراح وشعفاط، و"الجامعة العبرية ومستشفى هداسا"، وقد أقيمتا على أراضي أحياء الطور والعيسوية ووادي الجوز، و"معالية هزيتيم ومعاليه دافيد"، وقد أقيمتا على أراضي سلوان ورأس العامود، و"نوف تسيون" في جبل المكبر و"أرمون هنتسيف" على أراضي جبل المكبر وصور باهر، إضافة إلى عددٍ آخر من المستوطنات المكتملة للهدف المذكور. ويبلغ عدد المستوطنين في هذا الطوق ما يقرب من 150 ألف مستوطناً⁶.

¹ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، عمان: دار الخواجا، 1991.

² "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". د.نظمي الجعبة. 2009. ص21

³ "الخطر يهدد بيت المقدس"، د. أحمد صدقي الدجاني، 2001م، ص149.

⁴ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967- 2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، صفحة 22.

⁵ المصدر السابق.

⁶ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967- 2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010. ص23.

3.1.3.4 الطوق الإستيطاني الثاني

ومن أهدافه، قضم أكبر مساحة ممكنة من الضفة الغربية لصالح الإستيطان في مشروع "القدس الكبرى"، وكذلك قطع التواصل الجغرافي ما بين شمال الضفة الغربية وجنوبها، وما بينهما وبين المقدسيين. ويشمل هذا الطوق مستوطنات مركزية كبيرة، بينها عددٌ من المستوطنات ذات حجم أصغر، وأول هذه المستوطنات الكبيرة "كفار عصيون"، القائمة على أراضي بلدات الخضر وبيت فجار جنوباً، مروراً بأربع مستوطنات باتجاه الشرق الشمالي، وهي: "أيلون شغوت" و"روش تسوريم" و"أليغيزر" و"أفرا"، ثمّ مستوطنة "تكواع" القائمة على أراضي بيت لحم، يليها أربع مستوطنات أخرى هي: "حداشا" و"جعفون" و"الموغ" و"هارحوماه"، وقد أقيمت هذه المستوطنات على أراضي بيت لحم وجنوب القدس، ثمّ مستوطنة "معاليه أدوميم" إلى الشرق تماماً من مدينة القدس، وتبعد عنها 11 كم، وهي عبارة عن تكتل لعددٍ من المستوطنات الأخرى. ويكتمل هذا الطوق شمال غرب القدس بمستوطنات "جعفات زئيف" و"بيت حورون"، الواقعتان على أراضي بلدة بيتونيا والقرى القريبة منها، وبمستوطنات "هار جيلو" و"جعفات همتوس" جنوب غرب، الواقعتان على أراضي بلدات بيت صفافا وبيت جالا وشرقات¹.

4.1.3.4 المشروع الإستيطاني (E1)

وهو حالة خاصة في الإستيطان، حيث يعتبر هذا المشروع أحد أخطر مشاريع الإستيطان على عروبة وإسلامية المدينة، وقد تم الإعلان عنه عام 1994م، إلا أن تدخلات دولية أعاقَت إقامة هذا المشروع مؤقتاً، ومن المفترض أن يقام على الأراضي الشرقية لمدينة القدس، والتي سبق أن صادرها الإحتلال من أراضي قرى الطور وعناتا والعيزرية وأبوديس. وقد انتهت سلطات الإحتلال فعلياً من تشييد المرحلة الأولى من المشروع والمتكونة من مقر قيادة للشرطة الإسرائيلية. ويهدف هذا المشروع إلى توسعة مستوطنة "معاليه أدوميم" التي تعزل المقدسيين عن أراضيهم ومحيطهم من الناحية الشرقية، بحيث تتواصل المستوطنة مع باقي المستوطنات الوسطى، وصولاً إلى داخل القدس الغربية. كذلك من المتوقع أن ينشئ الإحتلال على الأراضي المصادرة منطقة صناعية كبيرة، إضافة إلى 4000 شقة استيطانية و10 فنادق، هذا عدى عشرات المرافق التابعة، من مؤسسات أمنية واقتصادية وخدماتية وغير ذلك. ويهدف مشروع (E1) إلى وقف تمدد الأحياء والقرى العربية التي سيقام المشروع على أراضيها المصادرة، وإلى ضرب التواصل الجغرافي بين البلدات والأحياء المقدسية وبين محيطها من بلدات وأحياء الضفة الغربية، وبالتالي شطب إمكانية قيام عاصمة فلسطينية في مدينة القدس².

2.3.4 الأهداف التفصيلية للإستيطان في القدس

- الإستمرار في بناء مستوطنات جديدة وتوسيع المستوطنات القائمة، لتقوم بعزل شرقي القدس، ضمن مفهوم (حدود بلدية أورشليم القدس)، وقد تمّ ربط المستوطنات ببعضها، وربطها بالمستوطنات الواقعة شرقاً وشمال شرق المدينة، وربط كل هذه المستوطنات بغربي القدس، وذلك من خلال شبكة طرق سريعة ومريحة وجذابة للإستيطان³.

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، صفحة 24.
² "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة"، من أوسلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم. جمال موسى نمر حاج علي، 2012، رسالة ماجستير غير منشورة، ص50.
³ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. 2009. ص21.

- تفتت الأحياء العربية وعزلها عن بعضها البعض، وحشر ما تبقى منها وعدم السماح له بالتمدد الطبيعي لأغراض النمو والتطور، ما سيؤدي إلى تعزيز عوامل الطرد التدريجي للسكان الفلسطينيين باتجاه الضفة الغربية، أو حتى إلى خارج فلسطين. ومن ثم نقل مركز المدينة العربي إلى غرب القدس، إمعاناً في القضاء على وظيفتها المستقبلية كعاصمة للدولة الفلسطينية العتيدة¹.
- الحيلولة دون بقاء أية مناطق صناعية في القدس العربية، وتحويل الأيدي العاملة العربية إلى عمال خدمات أولية في القدس الغربية وباقي "إسرائيل"، بحيث ينشأ جيل غير مؤهل إلا للعمل الذي لا يحتاج سوى الكفاءة الجسدية².
- تصميم الضواحي الإستيطانية بأساليب بناء فاصلة تخدم الغرضين، المدني في حالة السلام، والعسكري في حالة الحرب³.

3.3.4 واقع الإستيطان في مدينة القدس

- تصنف سلطات الإحتلال مستوطنات منطقة القدس من "ناحية إدارية" إلى قسمين:
- القسم الأول: يتشكل من المستوطنات التي تقع داخل حدود البلدية والتي يبلغ عددها 18 مستوطنة، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 19,834 دونماً، وتحتوي حوالي 195,000 مستوطناً.
 - القسم الثاني: المستوطنات التي تقع خارج حدود بلدية القدس وداخل حدود (محافظة القدس)، ويبلغ عددها 17 مستوطنة تحتل مساحة مقدارها حوالي 24,090 دونماً، وتحتوي حوالي 84,000 مستوطناً، هذا عدا 18 بؤرة استيطانية تمّ بناؤها ما بين 1996م و2005م وهدفت إلى ملئ الأحياء العربية المقدسية ذاتها بالوجود اليهودي⁴.
- وتستمر سلطات الإحتلال في تشييد الوحدات الإستيطانية دون توقف، ففي تقرير لحركة "السلام الآن" الإسرائيلية أواخر شهر كانون أول من عام 2015م، كشف التقرير أن السلطات تنوي إقامة 12 ألف وحدة استيطانية في مدينة القدس وبلدتها القديمة، منها 8,378 وحدة في الأراضي الواقعة بين أحياء الطور والزعم وعناتا، والتي تسميها سلطات الإحتلال E1⁵.
- وقد كثفت الجمعيات الاستيطانية من نشاطها خلال العام 2015م، بدعم وغطاء من الحكومة الاسرائيلية، حيث استولت جمعية "العاد" الاستيطانية في شهر آذار الماضي على عقارات في حي وادي حلوة ببلدة سلوان، جنوب المسجد الاقصى، عن طريق التسريب وتزوير الأوراق. وكانت جمعية "عطيرت كوهنيم" الإستيطانية قد استولت على العديد من العقارات خلال أشهر أيار وآب وأيلول وتشيرين أول من العام الماضي. وواصلت سلطات الإحتلال خلال العام الماضي توسيع المستوطنات المقامة على الأراضي المواطنين في مدينة القدس، فحسب موقع "حكومي اسرائيلي" تم بناء 356 وحدة استيطانية خلال الفترة بين كانون الثاني وشهر أيلول، في مستوطنات "النبي يعقوب" و"بسغات زئيف" و"راموت" و"هارحوماه". كذلك تم طرح 583 عطاء لبناء وحدات استيطانية جديدة، في مستوطنات "بزغات زئيف" و"النبي يعقوب" و"رامات شلومو"⁶.

¹ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. 2009. ص21.

² المصدر السابق.

³ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، 1991.

⁴ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". د. دنظمي الجعبة. 2009. ص17.

⁵ "حكومة الإحتلال مستمرة في إقامة القدس الكبرى"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/12/29م.

⁶ المصدر السابق.

4.3.4 اعتداءات المستوطنين

إعتاد المستوطنون في مدينة القدس الإعتداء على الفلسطينيين بأشكال عديدة، تراوحت بين السخرية والشتيم وبين القتل بأدوات مختلفة. وقد ارتفعت وتيرة الإعتداءات على الفلسطينيين طردياً مع ازدياد أعداد البؤر الإستيطانية، داخل البلدة القديمة وخارجها، وتتنوع أشكال الإعتداءات كذلك على الممتلكات وبيوت العبادة، فأحرق المستوطنون أجزاء من الكنائس المسيحية، وخطوا على أبوابها وجدرانها شعارات السخرية والإستهزاء.

وشهدت الفترة بين عامي 1993م- 2000م أسوأ عمليات الإعتداء على فلسطينيين يعملون غربي المدينة أو قريباً من أحياء المستوطنين. ويشير الجدول رقم (5 ب) المثبت ضمن ملحق الجداول إلى تعرّض 14 مواطناً مقدسياً للإعتداء بالطعن من قبل مستوطنين اسرائيليين.

وقد أحصى "مركز وادي حلوة للمعلومات" في عام 2015م عشرات الإعتداءات من قبل مستوطنين على الفلسطينيين، تخللها خطف وحرق الطفل "محمد أبو خضير"، إضافة إلى فشل محاولات أخرى مشابهة، وقد أحصى المركز كذلك ثلاث حالات اطلاق نار نحو فلسطينيين، ومحاولتي طعن وأربع حالات دهس، وتعرض 20 مقدسياً للضرب بالعصي والأدوات الحديدية وتخريب وحرق عشرات السيارات العربية¹.

4.4 الباب الرابع: مصادرة الأراضي والممتلكات

استغلت سلطات الإحتلال الإسرائيلي القوانين الأردنية والبريطانية، بما يفيدها في مصادرة الأراضي واقتلاعها من أيدي الفلسطينيين، كما أصدرت في أعقاب احتلال القدس عام 1967م، تعديلاً ل"قانون أملاك الغائبين"، حيث أعطت لنفسها على أساسه صلاحية "حراسة أملاك الغائبين" من الفلسطينيين الذين كانوا خارج المدينة أثناء احتلال المدينة، ثم قامت بمصادرة هذه الأملاك، من أراضي وعقارات وأموال، لتستغلها لاحقاً بالصورة التي تخدم فيها تهويد المدينة، أو تحويل بعض هذه الأملاك لإسكان المستوطنين².

وقد باشرت بلدية الإحتلال في تصنيف الأراضي في مدينة القدس على أنها أراضي خضراء، بمعنى عدم جواز البناء عليها، بهدف "ضبط التزايد السكاني للفلسطينيين"، وبهدف مصادرتها مستقبلاً وتحويلها للمنظمات الإستيطانية واستغلت سلطات الإحتلال امتناع الفلسطينيين أحياناً، عن فرز وتقسيم بعض الأراضي ذات الملكيات المتعددة، خوفاً من كشف غياب أصحاب بعض الأراضي، ممّا يدفع بالسلطات الإسرائيلية لوضع اليد عليها بذريعة قانون "أملاك الغائبين"، عدا عن خوف الفلسطينيين من اضطرارهم لدفع "ضرائب ملكية" باهظة. وفي بعض الأحيان تبادر سلطات الإحتلال بالتدخل وفرز هذه الأراضي وتقسيمها على المالكين حسب نسب تملكهم لها، بعد أن تكون السلطات قد اقتسمت من هذه الأراضي ما تشاء، تحت مسمى الطرق والحوائق والمنافع والمرافق العامة، وأقل ذلك 40% من مساحة الأرض³.

¹حصاد 2015م"، مركز وادي حلوة، القدس، 2015/1/1م.

²الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوسلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم". جمال موسى نمر حاج علي، 2012. ص18

³الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. 2009. ص46.

1.4.4 نماذج وأساليب مصادر الأراضي والممتلكات

- أقدمت سلطات الإحتلال بموجب الأمر رقم 59 لعام 1967م، بالإستيلاء على جميع الأراضي التي كانت مسجلة بإسم الحكومة الأردنية، أو بإسم الملك، واعتبرتها أراض حكومية إسرائيلية¹.
- أصدرت سلطات الإحتلال قانوناً بتاريخ 1968/8/24م، استرجعت بواسطته الأملاك المسجلة لدى الحكومة الأردنية في سجل "حارس أملاك العدو"، بأسماء يهود كانوا يقطنون شرقي المدينة عشية احتلال شقها الغربي عام 1948م. كما حدث في "حيّ الواد" و"باب السلسلة" و"سوق القطانين"، فيما رفضت سلطات الإحتلال إرجاع أملاك المقدسيين الذين كانوا يقطنون غربي المدينة عشية عام 1948م، وأبقت على مصادرتها².
- مصادرة أراضي وأحراش "جبل أبوغنيم" جنوب القدس، حيث كانت سلطات الإحتلال قد أعلنت عنها عام 1968م "منطقة خضراء" لا يجوز البناء عليها، وأعلنت عنها "منفعة عامة"، ثم أعلنت السلطات في العام 1996م عن هذه الأحراش والأراضي منطقة سكن وتطوير، ثم شرعت وبالتنسيق مع منظمات استيطانية ب"تطوير" المنطقة وإقامة بنية تحتية لـ 6500 وحدة سكنية استيطانية³.
- الإستيلاء على عقارات وممتلكات غاب عنها أصحابها المقدسيون سنوات عديدة، لغاية العمل في الخارج أو لكونهم صاروا لاجئين، ومثال ذلك مصادرة الإحتلال أرضاً مساحتها 30 دونماً، إضافة إلى عقار "كرم المفتي الحاج أمين الحسيني"، وذلك عام 2007م، وقد حولت السلطات الأرض والعقار لصالح جمعية "عطيرت كوهانيم" الإستهيطانية⁴.
- إستهيلاء المستوطنين على ممتلكات "متنازع" على ملكيتها بين هيئات ومسميات مختلفة، فيفصل "القضاء الإسرائيلي" لصالح المستوطنين، ويعطيهم صلاحية السكن المؤقت لحين بيان الحقائق، ومع مرور السنين يتم الفصل النهائي لصالح المستوطنين عنوة. ومثال ذلك محاولات الإستهيلاء على 28 منزلاً في حيّ الشيخ جراح، إذ تمكن المستوطنون من استصدار قرار قضائي إسرائيلي، بالإستهيلاء على عددٍ من هذه المنازل من عائلات "الكردي وحنون والغاوي"، وطرد أصحابها بتاريخ 2008/11/9م، برغم امتلاك هذه العائلات لكافة الوثائق والحجج العثمانية الرسمية، ولم تكثف سلطات الإحتلال بطردهم خارج منازلهم، بل قامت بهدم خيمة الإحتجاج التي نصبها العائلات المطرودة، لخمس مرات متتالية. ويتوقع أصحاب باقي المنازل الـ 28 نفس المصير⁵.
- وطريقة المستوطنين في الإستهيلاء على هذه المنازل، تبدأ من ادعائهم سبق أن اشترت عائلات يهودية كانت تملكها الأراضي التي بنيت هذه المنازل عليها، وذلك في أوائل القرن التاسع عشر. بينما أقيمت هذه المنازل العربية عام 1954م، بواسطة وكالة غوث اللاجئين لإسكان مجموعة من العائلات الفلسطينية المقدسية كانت قد طردت من منازلها في غرب المدينة أبان احتلالها في العام 1948م⁶.
- الإستهيلاء على العقار الفلسطيني بأسلوب تعريض هذا العقار للأذى من خلال الحفريات التي تتم أسفله، أو بدعوى حاجته للتريم والصيانة، أو بدعوى عدم قدرة المستأجرين على دفع التكاليف

¹ "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوغلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم". جمال موسى نمر

حاج علي، 2012. ص18

² المصدر السابق. ص19.

³ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستهيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. 2009. ص46.

⁴ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستهيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. 2009. ص28.

⁵ المصدر السابق. ص28.

⁶ المصدر السابق

المستحقة، وغير ذلك) ثم تتدخل جمعيات إستيطانية فتعرض خدماتها مقابل الحصول على السكن بالإيجار أو بالتزوير، ومثال ذلك ما حصل للعقارات في شارع أرارات في الحيّ الأرمني من البلدة القديمة¹.

- إستيلاء الإحتلال على أراض شاسعة وممتلكات فلسطينية، مثل "حي البستان" في سلوان، والأراضي الواقعة بين المسجد الأقصى والطور، وبين الطور والعيسوية، بذريعة كونها "أراضي دولة"، ومن ثم تقوم السلطات بتحويلها لخدمة مشروع "الحوض المقدس". ومن ثم تصنيفها لصالح مشروع "الحدائق التوراتية"، أو للجمعيات الإستيطانية².
- في مثال حديث وتوضيحي لأسلوب المصادرة: سلمت "محكمة الصلح" الإسرائيلية بتاريخ 2015/ 12/17م، أربع عائلات تقيم في عقبة الخالدية في البلدة القديمة، دعوات قضائية مرفوعة ضدها من قبل جمعية استيطانية، بدعوى أن المساكن هي ملك لشخص يهودي منذ العام 1948م. ويبلغ عدد أفراد العائلات الأربع 41 نفراً³.

5.4 الباب الخامس: إنتهاك المقدسات الإسلامية والمسيحية

1.5.4 تمهيد

واصلت حكومة الإحتلال الإسرائيلي استهداف المؤسسة الوقفية، ضمن مخطط مكانيّ وزمانيّ، يتعلق بالأراضي المحتلة عام 1948م، ثمّ الأراضي المحتلة عام 1967م، وصولاً لما آلت إليه الأمور في مدينة القدس اليوم، من سيطرة اسرائيلية على البلدة القديمة ومقدساتها، وإقصاءٍ لدور الأوقاف بشكل جاد، في محاولة حثيثة للسيطرة على المسجد الأقصى المبارك. وقد نجت الأوقاف الإسلامية في مدينة القدس من أيدي الإحتلال الصهيونيّ أوّل الأمر، ممّا تعرضت له مثيلتها في الأراضي المحتلة عام 1948م عند احتلالها، التي صودرت ممتلكاتها استناداً إلى ما يسمّى "قانون أملاك الغائبين". فقد تركت القوات الإسرائيلية "أوقاف القدس والضفة الغربية" في حالها بعض الشيء، عقب احتلالها عام 1967م، كونها تتبع إدارياً للمملكة الأردنية الهاشمية، ثمّ قامت القوات شيئاً فشيئاً بمصادرة الأراضي الوقفية والإعتداء على المساجد والوقفات المختلفة.

وقد إستعانت سلطات الإحتلال بعدد من "القوانين الإسرائيلية" لمصادرة عشرات الوقفيات في فلسطين عامة ومدينة القدس خاصة، وقد بلغت هذه القوانين 16 قانوناً أهمها: قانون أملاك الغائبين وقانون مساحة الأراضي والصلاحيات وقانون الأراضي المهجورة وقانون ترتيب السلطة والقانون⁴.

2.5.4 إنتهاك الوقف الإسلامي

نماذج من إنتهاك الوقف الإسلامي:

- الإستيلاء على "حيّ المغاربة" وهدمه بالكامل، والإستيلاء على "ساحة البراق" غربي المسجد الأقصى، وإقامة "حائط المبكى" في مكانها.

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 – 2009". منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، صفحة 19.

² المصدر السابق.

³ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2015/12/31.

⁴ "الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي"، د. سامي محمد الصلاحات، بيروت. 2011م.

- مصادرة مقبرة "مأمن الله" وإزالة المعالم الإسلامية والتاريخية عنها وتهويدها، من خلال إقامة ما سمّي بمتحف التسامح.
 - هدم قرية "عين كارم" التي أوقفت بالكامل لصالح حيّ المغاربة وساكنيه.
 - مصادرة "حيّ المغاربة" بأكمله، وإزالة وهدم معالمه ومنازله، وتشبيد مستوطنة بدلاً منه.
 - المحاولات الإسرائيلية الحثيثة في تنفيذ الحفريات أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه، وكذلك المحاولات المتكررة باقتحامه وتدنيسه ومحاولات تقسيمه زمانياً ومكانياً¹.
- ويفرد الباحث هنا انتهاكات الإحتلال للمسجد الأقصى المبارك بمزيد من التفصيل، بسبب خصوصيته ومكانته الكبيرة.

1.2.5.4 سياسة الإحتلال تجاه المسجد الأقصى المبارك

تستهدف سلطات الإحتلال المسجد الأقصى دون توقف، ليس فقط لمكانته الدينية والتاريخية، وإنما كونه يمثل أيضاً أحد محاور الحياة الإجتماعية للمقدسيين، ومن هنا تظهر المكانة المعقدة للمسجد الأقصى في السياسة الإستراتيجية الإسرائيلية، فهو من جهة مكونٌ أساس في البعد الديني اليهودي للأيديولوجيا الإستعمارية، وعنوانٌ لاكتمال السيادة الإسرائيلية على مدينة القدس كـ"عاصمة موحدة"، وفي الوقت ذاته "نافذة مهمة للتطبيع" مع المحيط العربي والإسلامي تحت عنوان "الزيارات والسياحة الدينية"، بالإضافة إلى كونه أداة لضبط وتهدئة الشارع الفلسطيني عبر مجموعة من إجراءات السّماح والمنع والتسهيلات والتشديدات في المناسبات الدينية، وفي شهر رمضان وصلوات الجُمع خاصة².

ولا تلق سلطات الإحتلال بالأل للمواثيق والمعاهدات والقرارات الدولية، التي تنص على أن لكل شخص الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في دينه أو معتقده، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.

ومع تعاضم قوة اليمين المتشدد في المجتمع الإسرائيلي، وانحسار دور جناحي المركز واليسار لصالح الصهيونية القومية المتطرفة، بات الإجماع متحققاً بين كافة الأحزاب الإسرائيلية في أنه لا يوجد خلاف حول حق اليهود بالصعود الى "جبل الهيكل" من حيث المبدأ، من صلاة وأداء شعائر وبناء معبد يهودي مكانه. وإنكار ملكية المسلمين وحقهم الخالص فيه. حسب تصريح رئيسة حزب ميرتس "زهافا غلورون" في جلسة الكنيست في 2014/2/25م. مع اختلاف الأحزاب الإسرائيلية حول اقتحام المسجد: بين جواز الإقتحام في "حالة الطهارة المستوفاة لشروطها" فقط، أم "جواز الإقتحام دون طهارة للضرورة"³.

وقد شهد العام الماضي تطورات خطيرة في المسجد الأقصى المبارك، تمثلت في شرعنة الإحتلال لاقتحاماته المستوطنين والصلاة فيه، وتجريم كل من يعترض على الاقتحامات. ولم يكن يوماً الدافع

¹ "مجلة شؤون تنمية"، الملتقى الفكري العربي، المجلد الخامس العدد الثاني والثالث، شتاء 1995-1996، القدس.

² "الهيئة الفلسطينية لتحديات وفرص، تقدير موقف"، دائرة سليمان الحلبي للدراسات الإستعمارية، 2015/10/9م.

³ "مواقف الأحزاب الإسرائيلية من المسجد الأقصى، إجماع على حق اليهود فيه، وجدال حول آلية وتوقيت التطبيق"، عزمي دريني، كيوبرس الإخبارية، مقالة، 2015/3/20م.

الى السيطرة على المسجد الأقصى ديني بقدر ما هو قومي، ولم يكن كذلك هدف الاقتحامات أداء فرائض أو التقرب الى الله، وإنما " تعزيز السيادة الإسرائيلية في المكان"¹.

2.2.5.4 الإنتهاكات بين عامي 1967-1987م (لمحة تاريخية)

تنوعت الإنتهاكات والإعتداءات بحق المسجد الأقصى المبارك من قبل سلطات الإحتلال قبل عام 1967م، حيث اهتمت الحركة الصهيونية بالحفريات تحت وفي محيط المسجد من خلال جمعيات أثرية بغطاء أجنبي. وحاولت السيطرة على ساحة البراق مرات عديدة، برغم البت في ملكيتها لصالح المسلمين وأحقيتهم فيها.

وقد شهد العام 1967م، إنطلاق مرحلة الإنتهاكات والإعتداءات. ويشير الملحق رقم (18) المثبت ضمن ملاحق البحث إلى "أهم الإنتهاكات والإعتداءات" التي قامت بها قوات الإحتلال، وكذلك عناصر المستوطنين و"الإرهابيين اليهود" ضد المسجد الأقصى المبارك، عقب احتلال المدينة وحتى العام 1987م. حيث يوضح الملحق أن سلطات الإحتلال والإرهابيين المستوطنين، قاموا ب 19 اعتداء كبير ضد المسجد الأقصى في الفترة المذكورة. وأن ثلاثة اعتداءات منها حصلت بين عامي 1967-1970م، فيما حدث اعتداءان رئيسان في عقد السبعينات، و 14 اعتداء في عقد الثمانينات².

كما يلفت الملحق النظر إلى أن هذه الإعتداءات شملت سبعة اقتحامات بشكل (جماعي منظم)، وستة اقتحامات (مسلحة) بهدف التدمير وإلحاق خسائر بشرية وإنشائية، وثلاثة انتهاكات متعلقة بسلسلة (أعمال حفر) أسفل وفي محيط المسجد، إضافة إلى اعتداء واحد في صيغة (قرار قضائي)، واعتداء واحد استهدف المسجد القبلي ب(حريق كبير).

3.2.5.4 "مذبحة الأقصى" عام 1990م

احتشد المقدسيون في المسجد الأقصى المبارك يوم الإثنين 8/10/1990م، للدفاع عن حرمة في وجه عصابة "أمنا الهيكل" الإستيطانية المتطرفة بزعامة "غرشون سلمون"، التي أعلنت عن نيتها اقتحامه وإقامة شعائر تلمودية. وظهر أن ترتيباً مسبقاً قد تمّ بإشراف أجهزة الأمن الإسرائيلية بخصوص الإقتحام، حيث نقل فلسطينيون عن ضابط اسرائيلي يقول مهدداً "إذا تمّ قذف حجر صغير على الإسرائيليين، فإننا سنطلق الرصاص، ولن يكفيني قتل ألف مسلم"³.

وفعلاً أقدمت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية المختلفة على اقتحام المسجد وانتهاك حرمة، ومن ثمّ إطلاق قنابل الغاز فجأة ودون سابق إنذار على المصلين العزل، ثم تبع ذلك هجوماً لما يزيد عن 200 من جنود الإحتلال، الذين أطلقوا الذخيرة الحية والمطاطية فقتلوا 23 فلسطينياً، وجرحوا وأصابوا 850 آخرين، ممن كانوا يؤدون واجب الصلاة وحماية المسجد من المستوطنين⁴.

وتعزيزاً لهذه الإنتهاكات أقرت سلطات الإحتلال إجراءات جديدة داخل ساحات المسجد الأقصى، فأنشأت مخفراً للشرطة الإسرائيلية، ومنحته صلاحيات السيطرة على الأحداث والإعتداء على

¹ المصدر السابق.

² "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، 1991، ص66-75.

³ مجزرة الأقصى ولجنة زامير، المحامي ابراهيم شعبان، القدس، 1991، ص14.

⁴ القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، نواف الزرو، ص117.

المصلين. تبع ذلك إقرار مجلس الوزراء الإسرائيلي إقامة "لجنة وزارية"، تطورت لاحقاً لتكون "وزارة شؤون القدس" الإسرائيلية، بهدف التعامل مع منطقة المسجد الأقصى كأولوية اسرائيلية قصوى. إضافة إلى تشكيل الشرطة الإسرائيلية "وحدة الجدعونيم"، والتي صار يطلق عليها لاحقاً "المستعربين"، وهم جنود الإحتلال الذين يتكروون بالزيّ العربي بغية الإختلاط في المظاهرات العربية واعتقال نشطائها¹.

4.2.5.4 الحفريات وهدم الآثار

لم تتوقف سلطات الإحتلال عن عمليات الحفر تحت وفي محيط المسجد الأقصى، منذ احتلال المدينة سنة 1967م. وتهدف السلطات من عمليات الحفر إلى إزالة الآثار التي تعيق توسعة المنشآت التوراتية والسياحية، وصولاً إلى تهويد المدينة ومقدساتها، عدا عن تحقيق أهداف أمنية واستراتيجية مختلفة. وتتنوع أعمال الحفريات تنوعاً كبيراً من حيث المواقع والأعماق والأهداف، إلا أنها تقسم إلى ميدانين اثنين:

- الميدان الأول: حفريات داخل البلدة القديمة، ومنها حفريات "تلة باب المغاربة" و"ساحة البراق" وحفريات "النفق الغربي" و"كنيس أوهل يتسحاق" و"بيت هتسال - بيت شارون".
- الميدان الثاني: حفريات خارج أسوار البلدة القديمة، وأهمها حفريات ساحة باب المغاربة "ساحة جفعاتي"، و"أرض صيام"، و"عين سلوان" إضافة إلى حفريات "تلة الظهور - مدينة داود".

وقد رصدت مؤسسة "القدس الدولية" في تقريرها بتاريخ 2016/1/5م، مواصلة تنفيذ أوسع عمليات للحفر تشهدها المدينة، حيث وصلت إلى 50 حفرة أسفل المسجد الأقصى المبارك ومحيطه في العام 2015م².

5.2.5.4 إقتحامات المسجد الأقصى وساحاته

أخذت ظاهرة الإقتحامات من قبل اليهود المتطرفين، أشكالاً عدة خلال العقدين الأخيرين، تساندهم الأجهزة الأمنية الإسرائيلية المتنوعة، وتجاوزت هذه الإقتحامات الحظر الذي كانت تفرضه الحاخامية اليهودية على "زيارة جبل الهيكل" بدعوى عدم توفر "التطهر الشرعي" أثناء الزيارة. حيث تأسست منظمات يهودية عديدة تتبنى "جواز زيارة جبل الهيكل" بدعوى "الإضطراب والضرورة". وعلى أثره تضاعفت أعداد المقتحمين اليهود وتنوعت أساليب استفزازهم لمشاعر المسلمين داخل وفي محيط المسجد الأقصى المبارك.

وقد كرست منظمات يهودية نفسها لاقتحام المسجد وانتهاك حرمة مدعومة من قبل قوات الإحتلال. ومن هذه المنظمات: "أمناء جبل الهيكل" و"معهد الهيكل" و"حاي فكيام" و"الحركة من أجل الهيكل" و"أنصار الهيكل" و"نساء من أجل الهيكل" و"منتدى يروشلين"³.

وقد شكل "المسجد الأقصى" مادة دعائية لمرشحي الكنيست، حيث برز ذلك بشكل خاص مع أعضاء الكنيست اليهود أمثال "ميري ريغيف" رئيسة لجنة الداخلية في الكنيست، و"رونين شوفال" المرشح

¹ المصدر السابق، ص149.

² مؤسسة القدس الدولية، تقرير كانون ثاني، 2016م.

³ "منظمات يهودية تسعى لتدمير المسجد الأقصى"، صالح النعامي، 2015/6/2م.

لانتخابات الكنيست على قائمة "البيت اليهودي". حيث أقرت "ريغيف" أنها عملت جاهدة في عامي 2015/14م لضمان "صعود اليهود على جبل المعبد"، أما "شوفال" فقد دعا إلى رفع العلم الإسرائيلي على "جبل الهيكل" بهدف تعزيز السيادة الإسرائيلية عليه¹.

وأظهرت احصائية توثيقية أعدها مركز "كيوبرس" الاعلامي، أن نحو 14,064 مستوطناً وعنصراً من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية اقتحموا المسجد الأقصى المبارك خلال العام 2015م أغلبهم من المستوطنين وأفراد الجماعات والمنظمات اليهودية الناشطة في شؤون اقتحام الأقصى وتسريع مخططات بناء الهيكل المزعوم، دون تسجيل فارق كبير عن مجمل عدد المقتحمين في العام الماضي (14,952 مقتحماً)، لكن لوحظ انخفاض في عدد اقتحامات وزراء إسرائيليين أو شخصيات سياسية مسؤولة².

فيما قدرت دراسة أخرى عدد المقتحمين بـ 11,307 متطرفاً، وقد شهد شهر أيلول أعلى وتيرة للإقتحامات إذ بلغت "1,575" متطرفاً، خلال ما يسمى "رأس السنة العبرية وعيد المظلة السكوت"³.

6.2.5.4 محاصرة المسجد وإعاقة الوصول إليه

اعتادت سلطات الاحتلال محاصرة الأبواب الخارجية للمسجد الأقصى وحول بوابات الأسوار، بأعداد كبيرة من الجنود الإسرائيليين، خاصة في أيام الجمع والمناسبات الدينية والوطنية. كما اعتادت أن تمنع المصلين من الفلسطينيين المقيمين خارج "حدود بلدية القدس"، ممن تقل أعمارهم عن أربعين عاماً، وأحياناً عن خمسين عاماً، من الوصول إلى المسجد الأقصى. حيث يضطر هؤلاء المصلون إقامة شعيرة الصلاة في الشوارع والطرق والساحات العامة المحيطة بأسوار البلدة القديمة.

وقد أشارت التقارير أن السلطات الإسرائيلية فرضت قيودها على دخول المسلمين الى المسجد الأقصى خلال عام 2015م 18 مرة (لا تشمل أيام الجمع)، وأغلقت خلال ذلك معظم أبوابه باستثناء أبواب "حطة والسلسلة والمجلس"، وحرمت المواطنين من الدخول والخروج الى المسجد بحرية كاملة. كما فرضت سلطات الاحتلال قيودها أيام الجمعة 5 مرات، ومنعت الرجال الذين تقل أعمارهم عن 45 من دخول المسجد الأقصى، حيث طالقت القيود أيضاً المصلين في أوقات صلاة الفجر⁴.

7.2.5.4 الإبعاد عن المسجد الأقصى المبارك

شرعت سلطات الاحتلال بتنفيذ سياسة إبعاد الفلسطينيين عن المسجد الأقصى، منذ أواسط التسعينات من القرن الماضي. فأبعدت السلطات الناشطين الفلسطينيين بقرار عسكري لعدة أشهر تمتد أحياناً لتصل إلى عدة سنوات. وشهد العامان الأخيران حملات كبيرة من الإبعاد، وصلت ذروتها عام 2015م، حيث أشارت التقارير إلى إبعاد السلطات 297 فلسطينياً لفتترات تراوحت بين 10 أيام ولغاية 6 أشهر قابلة للتمديد، ومن بينهم 126 سيدة، و9 فتيات قاصرات، و18 قاصراً، و12 موظف أوقاف⁵.

¹ "حال القدس من تشرين أول/ أكتوبر إلى كانون أول/ ديسمبر"، تقرير مؤسسة القدس الدولية، 2014م، 2015/1/1م.

² وكالة كيوبرس الإخبارية، 2016/1/1م.

³ "حصاد 2015م"، مركز معلومات وادي حلوة، القدس، 2015/1/1م.

⁴ "حصاد 2015م"، مركز معلومات وادي حلوة، القدس، 2015/1/1م.

⁵ المصدر السابق.

كذلك تحاول سلطات الإحتلال على الدوام إبعاد رجال الدين الإسلامي وتقييدهم بالإجراءات المختلفة، فتستدعيهم للإستجواب متهمه إياهم بالتحريض، ثم تمنعهم من السفر أو تحظر عليهم دخول المسجد لبضعة أشهر في أحيان كثيرة.

8.2.5.4 تطور الإنتهاكات في عام 2015م

تميّز عام 2015م بتطور كبير على صعيد الإنتهاكات والإعتداءات ومستوى خطورتها، وقد شملت هذه الإنتهاكات (اعتداءات تحدث للمرة الأولى)، ومنها:

- أقرت بلدية الإحتلال في شهر شباط من عام 2015م، تحويل معالم وعقارات إسلامية في ساحة البراق، الى حمامات عامة، وعبرنة اللافتات والأسماء في القدس القديمة وفي محيط المسجد الأقصى وتحويلها إلى أسماء تلمودية¹.
- إعلان الإحتلال بتاريخ 2015/7/15م عن إنهاء الحفريات في إحدى المواقع أسفل المسجد وتجهيز قاعة ومركزاً بإسم "الرحلة من أورشليم إلى أورشليم"، لعقد الإحتفالات في المناسبات اليهودية.
- حظر "مصاطب العلم" في المسجد وساحاته بتاريخ 2015/9/8م.
- اقتحام أكثر من 200 من عناصر الأمن الإسرائيلي والوحدات الخاصة والمستعربين، باحات المسجد صباح الإثنين (9/14)، واقتحام الجامع القبلي بالأحذية، ومن ثم الاعتداء على المعتكفين داخله.
- خلع البوابة الرئيسية للمسجد القبلي بتاريخ 2015/9/15م، وكذلك شتم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ونعته بألفاظ مسيئة.
- إنتهاك حرمة ساحات المسجد بتاريخ 2015/9/28م، حيث أدخلت قوات الإحتلال ترساً حديدياً على عجلات من باب المغاربة لصدّ الحجارة الملقاة عليها.
- إعداد قوات الإحتلال قائمة عرفت بإسم "القائمة السوداء"، تضم 70 إسماً من النساء المسلمات المشتركات في دروس "مصاطب العلم"، والمدافعات عن حرمة المسجد في وجه الإقتحامات، واللاتي صرن يعرفن بالمرابطات².
- إعلان السلطات بتاريخ 2015/12/1م، عن إقرار أضخم مشروع استيطاني تهويدي في ساحة البراق بإسم "بيت هلييا"³.

3.5.4 مقاومة المقدسيين لانتهاكات المسجد الأقصى

إعتاد الفلسطينيون في مدينة القدس التعبير عن رفضهم للإنتهاكات المستمرة في حق المسجد الأقصى بوسائل عديدة، بدءاً بالتنديد والإستنكار من خلال خطيب الجمعة والبيان والمنشور، وكذلك عقد الندوات والمؤتمرات الصحفية، إضافة إلى تسيير المظاهرات وحشد الإعتصامات.

وفي مقابل الإجراءات الإسرائيلية الأسبوعية المتكررة الهادفة إلى التضييق على المصلين، درج المصلون في المسجد الأقصى مقاومة هذه الإجراءات بأشكال متنوعة من النشاطات، حيث يخرج الناشطون منهم فور انتهاء الصلاة في مسيرة حاشدة تندد بالإحتلال وإجراءاته، وتنادي للدفاع عن المسجد وحرمة، وتهتف تأييداً للمقاومة واستنكاراً للإحتلال وأمريكا، وربما حرق المتظاهرون أعلاماً

¹ وكالة كيبورس الإخبارية، 2015/12/31م.

² "حصاد 2015م"، مركز معلومات وادي حلوة، القدس، 2015/1/1م.

³ وكالة كيبورس الإخبارية، 2015/12/31م.

إسرائيلية وأمريكية، ثم يعرج بعضهم تجاه السور الغربي حيث تقع خلفه ساحة البراق المحتلة، والتي يحتشد هناك عادة مئات من الجنود الإسرائيليين بهدف اقتحام المسجد متى يشاءون.

وحيث أن المسجد الأقصى مهوى أفئدة المسلمين والعرب، فإن مجرد مسيرة أو احتجاج داخل ساحاته، سريعاً ما ما تجد صداها في الأراضي الفلسطينية وفي الشتات. وقد تضاعف التأثير مئات المرات في أعقاب تطوّر وسائل الإعلام واختراع شبكات التواصل الإجتماعي.

1.3.5.4 صور من مقاومة انتهاك حرمة المسجد الأقصى

- رفضت "محكمة الاستئناف الشرعية الإسلامية" بتاريخ 1968/7/15م طلباً لمؤسسة ماسونية أمريكية من أجل بناء ما أسمته المؤسسة (هيكل سليمان) في ساحة المسجد الأقصى المبارك بقيمة 100 مليون دولار.
- هبت الجماهير المقدسية بتاريخ 1969/8/21م ومعها المئات من الفلسطينيين من مدن رام الله وبيت لحم والخليل، لإطفاء الحريق الذي اشتعل في المسجد الأقصى، بأيدي صهيوني متشدّد أقدم على وضع مواد شديدة الإحتراق في محراب المسجد. واندلعت على إثر ذلك المسيرات والمظاهرات في المدينة، ووقع اشتباك مع قوات الإحتلال، ورافق ذلك تظاهرات ضخمة عمّت الضفة الغربية وقطاع غزة، وصار تاريخ الحريق ذكرى سنوية وطنية يستثمرها الفلسطينيون في التعبئة والتتقيف المقاوم¹.
- لجنة إعمار المسجد الأقصى تقوم بتاريخ 1981/9/3م ببناء حائط خراساني داخل نفق حفرته سلطات الإحتلال ما بين باب المطهرة وسبيل قايتباي.
- حراس المسجد الأقصى يشتبكون بتاريخ 1982/3/2م مع إرهابيين مستوطنين مزودين بالسلاح، بعدما اقتحموا ساحة المسجد بغرض تدنيسه وسقوط جرحى من الحراس².
- مؤذن المسجد الأقصى المبارك يقوم صباح 1988/7/3م بدعوة المقدسيين من خلال مكبر الصوت للدفاع عن حرمة المسجد، فور إعلان سلطات الإحتلال عن افتتاح نفق "الحشمونيم" المحاذي للمسجد. والمقدسيون يشتبكون على إثر ذلك مع قوات الإحتلال³.
- إدارة الأوقاف الإسلامية ترفض وتعرض على مشروعين لسلطات الإحتلال تعزم السلطات تنفيذهما في باب الأسباط بتاريخ 1989/5/19م⁴.
- "المؤتمر الإسلامي" و"الهيئة الإسلامية العليا"، يرفعان مذكرة شديدة اللهجة لجهات دولية عام 1989م، حول التدخل الإسرائيلي في شؤون المسجد الأقصى وساحاته، في أعقاب قرار المستشار القضائي الإسرائيلي منح رئيس بلدية الإحتلال صلاحية الإشراف على المسجد الأقصى، بحجة أن المسجد جزء من القدس وأن القدس عاصمة لإسرائيل، وأنه يجوز لرئيس البلدية الإسرائيلي السماح للمتطرفين اليهود بإقامة معابد لهم داخل المسجد الأقصى⁵.
- قاوم الفلسطينيون قوات الإحتلال في أعقاب مجزرة الأقصى عام 1990م، حيث انتظم المئات من الشبان الملتزمين ضد قوات الشرطة وحرس الحدود الإسرائيليين، في عمليات شبيهة بحرب

¹ "الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي"، د. سامي محمد الصلاحات، بيروت، 2011م.

² المصدر السابق.

³ "التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002". جادي فارن، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، 2005. ص32

⁴ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، 1991، ص75.

⁵ المصدر السابق. ص73.

الشوارع، وتصاعدت العمليات الفدائية مستهدفة أفراد الشرطة والمستوطنين وطعنهم بالخناجر، وقذف المركبات والحافلات الإسرائيلية بالزجاجات الحارقة والأسلحة النارية. وساد الرعب والفرع أوساط اليهود المستوطنين. وكتبت صحيفة "همشمار" العبرية بتاريخ 1990/10/26م: "القدس عام 1990 أصبحت مدينة مليئة بالرعب والعنف".

بينما كتبت صحيفة "يديعوت أحرونوت" بتاريخ 1990/11/16م، أن "القدس تحولت في أعقاب أحداث الحرم، إلى مركز العنف والسياسة معاً: للإنتفاضة والنزاع الإسرائيلي الفلسطيني"¹.

- الفلسطينيون ينطلقون في هبة شعبية قوية، فيما بات يسمى "انتفاضة النفق"، أثر إعلان الإحتلال عن فتح نفق أسفل المسجد الأقصى بتاريخ 1996/9/24م، وانطلقت الهبة من ساحات المسجد وأحياء مدينة القدس، وواجهت قوات الإحتلال في معظم نقاط التماس، وسقط على أثرها في عموم الأراضي الفلسطينية 62 شهيداً، إضافة إلى مئات الجرحى.
- كما شهدت ساحات المسجد أياماً دامية، نتيجة الصدامات بين الفلسطينيين وقوات الإحتلال، إضافة إلى "مجزرة الأقصى" التي أشرنا إليها في باب الإنتهاكات، اصطدم الفلسطينيون بجنود الإحتلال بتاريخ 2000/9/29م وأصابوا منهم سبعة بجروح، قبل أن يسقط من الفلسطينيين سبعة شهداء و250 مصاباً².
- تظاهر المئات من المصلين في ساحات المسجد وفي أحياء البلدة القديمة بتاريخ 2001/7/29م، احتجاجاً على إعلان متطرفين يهود وضع ما أسموه "حجر الأساس" للهيكल المزعوم في ساحات المسجد، وقد أسفرت الإحتجاجات عن إصابة 40 مقدسياً بجروح، فيما أصاب المتظاهرون 15 شرطياً إسرائيلياً³.
- احتشاد المقدسيين يؤازرهم 40 ألفاً من فلسطيني الداخل، تلبية لدعوة الحركة الإسلامية بهدف الدعوة إلى "صيانة وحماية المسجد الأقصى" بتاريخ 2002/8/24م احتجاجاً على الإنتهاكات⁴.
- تظاهر المئات من المصلين في باحات المسجد بتاريخ 2004/4/3م، احتجاجاً على نية منظمات يهودية اقتحام المسجد. وقوات الإحتلال تقتحم المسجد وباحاته، وتطلق قنابل الصوت والقنابل المسيلة للدموع، وتصيب 89 مرابطاً بجروح واختناقات، إضافة إلى اعتقال 14 آخرين⁵.

2.3.5.4 فعاليات "الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني" دفاعاً عن الأقصى

إعتاد الفلسطينيون من أبناء الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، مقاومة اقتحامات المستوطنين وعناصر الشرطة من خلال إعمار المسجد وساحاته بالفعاليات المتكررة والمتنوعة، حيث بادرت الحركة إلى إشغال ساعات النهار في ساحات المسجد الأقصى بعدد من الفعاليات النشطة والمتنوعة. فأنشأت "مسيرة البيارق"، حيث يتم نقل الذين يرغبون بشد الرحال من فلسطيني الداخل بالحافلات أسبوعياً إلى المسجد الأقصى، وقد بلغ الحد الأقصى من الحافلات في أحد الأسابيع 457 حافلة. كما شيدت حلقات علمية وفقهية لا تنقطع في ساحات المسجد بإسم "مصاطب العلم"، شارك فيها الشبان والشيوخ والنساء. وعقدت مهرجاناً سنوياً بإسم "صندوق طفل الأقصى"، وشجعت الذين يخرجون

¹ المصدر السابق. ص152.

² "إنتفاضة الإستقلال : العام الأول"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، 2002م. ص39.

³ المصدر السابق ص83

⁴ المصدر السابق ص173.

⁵ المصدر السابق ص71.

لأداء العمرة، الإنطلاق من ساحات المسجد الأقصى باتجاه الأراضي الحجازية. كما شجعت الشبان لعقد قرانهم داخل المسجد وبحضور لفييف من الأقارب. إضافة إلى تشجيع الحركة لفكرة "رباط المصلين" في وجه الإقتحامات المتنوعة، وقد نجحت هذه المرابطة في صد المستوطنين وعناصر الإحتلال، كما نجحت في الحد من مخطط تقسيم المسجد زمانياً. وقامت النساء الفلسطينيات بدور كبير في هذا السياق، وقد استفاض الباحث في موضوع "الرباط" في الفصل الثالث- الباب الأول- مبحث: الرباط والمرابطة¹.

4.5.5 الأوقاف والمقدسات المسيحية

لم تقتصر الإنتهاكات والإعتداءات الإسرائيلية على الأوقاف والمقدسات الإسلامية، بل تعدتها إلى الأوقاف والمقدسات المسيحية كذلك. وقد تنوعت تلك الإعتداءات لتشمل تحقير المقدسات، والضغط الشديدة على رجال الطوائف المسيحية، لإجبارهم على التنازل عن مساحات كبيرة من أراضي وعقارات هذه الطوائف في منطقة القدس، سواء بالبيع المباشر أو التأجير لفترة طويلة الأمد.

1.4.5.5 نماذج عن أهم الإنتهاكات

- سرقة تاج العذراء أواخر عام 1967م من قبل اسرائيليين.
- إحتلال مئات من رجال الشرطة الإسرائيليين بطيريركية الأقباط الأرثوذكس وكنيستهم بدير الأقباط، وذلك بتاريخ 1970/4/25 ليلة "عيد القيامة المجيد"، مما اضطر المطران إلى إلغاء الإحتفالات.
- في تشرين أول 1970م، قامت سلطات الإحتلال عن طريق شركة "هيماوت" التابعة للصندوق القومي الإسرائيلي "الكيرن كيمت"، بشراء الدير الفرنسي المعروف بالنوتردام، وذلك بعد تسريبه عن طريق مؤسسة الرهينة الكاثوليكية الفرنسية.
- مصادرة السلطات الإسرائيلية بين عامي 1971-1973م لأرض بطيريركية الروم الأرثوذكس الواقعة بين فندق الملك داود ومحطة سكة حديد القدس.
- استيلاء السلطات الإسرائيلية عام 1972م على عمارة "فندق فاست" التابع لأملاك بطيريركية الأرمن، ثم هدمه وازالته وبيع قطعة الأرض لشركة اسرائيلية.
- استيلاء السلطات بين عامي 1971-1973م على جميع أبنية "مدرسة شنلر" الألمانية، والتي تضم أكبر مدرسة لوثرية ومهنية لأيتام العرب والمقدسيين، وأبنية سكن وكنيسة ومساحة واسعة من الأرض.
- إقدام عدد من الإسرائيليين بتاريخ 1973/2/6م على إحراق "المركز الدولي للكتاب المقدس" الواقع على جبل الزيتون. وفي 1974/2/11م، أقدم عدد آخر على إحراق أربعة مراكز مسيحية².
- وخلال عامي 1979 و1980م حصلت انتهاكات عديدة، شملت رسائل تهديد لكنيسة "جبل صهيون"، إضافة إلى اقتحام غرفة "الروح المقدس" فيها وتحطيم بعض ممتلكاتها. كذلك تحطيم نوافذ "الكسنية المعمدانية" في شارع نركيس غرب القدس. وتحطيم نوافذ مركز المعلومات المسيحي. إضافة إلى كتابة شعارات نازية على عدد من جدران الكنائس عشرات المرات.
- ولعل أبرز الإنتهاكات، قيام 150 مستوطناً يهودياً في 1990/4/11م، باقتحام فندق "ماريوحنا"

¹ صحيفة الرسالة، عمان، 2016/3/17.

² "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، 1991، ص79.

والسيطرة عليه، ويقع الفندق في قلب "الحي المسيحي" في البلدة القديمة من القدس والعائد لبطركية الروم الأرثوذكس¹.

- محاولة مستوطنين يهود إضرار النار في داخل كنيسة الجثمانية بتاريخ 18/5/1995م، وتبع ذلك سرقة "تمثال المسيح" من دير الطليان في حيّ الشياح.
- هدم "بلدية أورشليم" الإسرائيلية كنيسة تابعة للروم الأرثوذكس، وهي قيد الإنشاء على سفح جبل الزيتون عام 1992م، بحجة عدم الحصول على رخصة بناء².
- إعاقة سلطات الإحتلال لرجال الدين المسيحيين في الحصول على تأشيرات إقامة أو تجديدها، الأمر الذي يشوّش أداء الكنائس.
- ملاحقة السلطات الإسرائيلية الإدارات الكنسية فيما يتعلق بالضرائب على الأملاك، وأحياناً بأثر رجعي، وكذلك ملاحقة المرشدين الدينيين في الكنائس التي يحج إليها أو يزورها السياح، بحجة عدم امتلاكهم تراخيص من وزارة السياحة الإسرائيلية³.

2.4.5.5 الانتهاكات بحق "كنيسة القيامة"

- استهدف سلطات الإحتلال وعصابات المستوطنين "كنيسة القيامة" باعتداءات متواصلة، كان أهمها:
- مصادرة سلطات الإحتلال لمفاتيح "دير السلطان" الملاصق لكنيسة القيامة، وطرد الرهبان الأقباط منه.
 - محاولة الشرطة الإسرائيلية إقامة مخفر داخل "كنيسة القيامة"، كما حاولت الشرطة في أواسط التسعينيات من القرن الماضي فتح باب جديد للكنيسة، رغماً عن قادة الكنيسة.
 - قيام سلطات الإحتلال بإزالة الشبكة الحديدية الموضوعة أمام "باب مريم" المغلق في أواخر شهر تشرين الثاني 2009م، ثم محاولة فتح الباب عنوة⁴.
 - فرض الشرطة الإسرائيلية طوقاً كبيراً على محيط "كنيسة القيامة"، في فترة الأعياد الرئيسية، ومنعها للزوار والمصلين المسيحيين من الدخول إلا بتصريح صادر عن الشرطة.
 - "تعرض طلاب المعاهد الدينية المسيحية في البلدة القديمة للشتائم، منذ أكثر من عشرين سنة، فقط لكونهم مسيحيين، وذلك من قبل الحاخامات اليهود المتدينين"⁵.

6.4 الباب السادس: التهجير والإبعاد

1.6.4 تمهيد

تأتي سياسة الحكومات الإسرائيلية بإبعاد المقدسيين عن مدينتهم، ضمن سياق الهدف الإستراتيجي القاضي بإحلال شعب غاصب مكان شعب أصيل، حيث ورثت سلطات الإحتلال أساليب الإنتداب البريطاني في إبعاد الفلسطينيين عن مدنهم وقراهم، مستندة إلى المادة (112) من أنظمة الطوارئ البريطانية. ثم استمرت السلطات في تطبيق سياسات الإبعاد حتى يومنا هذا.

¹ المصدر السابق، ص79.

² "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، صفحة 43.

³ تقرير رؤساء بعثات الإتحاد الأوروبي عن القدس الشرقية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2009، ص24.

⁴ تدينيس وتدمير الأماكن المسيحية المقدسة 1948-2012م، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، ص7.

⁵ "صاق الخوارنة في القدس ذرعا"، الكاتب الإسرائيلي "يوسي إيلي"، مركز الزيتونة، 2016/2/19م.

وكانت أول عملية إبعاد نفذتها سلطات الإحتلال بحق عشرات آلاف الفلسطينيين عقب احتلال المدينة، عندما أجرت عملية إحصاء سكاني للفلسطينيين الموجودين في المدينة، ومنعت الذين غادروها بسبب الحرب من العودة إليها. ثم أعقبت ذلك بعمليات إبعاد ممنهجة لقيادات سياسية ووطنية مقدسية. وشملت عمليات "الإبعاد الفردي" الكثير من الشخصيات المهنية والنقابية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والدينية، فمنهم من يقدم إلى محاكمة صورية، وقد يسمح له بالاستئناف أمام "المحكمة العليا" الإسرائيلية، التي تقوم في العادة بالمصادقة على الإبعاد.

وقد سن الإحتلال الإسرائيلي سنة 1973م، قانوناً يُحدّد نسبة الفلسطينيين في المدينة بـ22% من مجموع السكان، إلا أن الإحتلال لم يتمكن من تحقيق هذه النسبة بتاتاً. واليوم تبلغ نسبة الفلسطينيين في المدينة 35%، ومن المتوقع أن تصل سنة 2020 إلى 40%، لذا فإن عامل تعديل التوازن الديمغرافي يحتل رأس سلم أولويات الإحتلال في المدينة، ويقف خلف معظم مخططات البلدية الإسرائيلية، وذلك من خلال أربعة مسارات: تكثيف الإستيطان، والترويج للمدينة وسط اليهود كمركز سكني، وإقامة الجدار الفاصل الذي يتسبب بالنتيجة بإبعاد الفلسطينيين بعد سحب إقاماتهم، إضافة إلى استمرار سياسة هدم البيوت والأحياء (مثل ذلك حي البستان في سلوان)، بحجة عدم حصولها على الترخيص الإسرائيلي اللازم¹.

وبينما تصف المؤسسات القانونية والحقوقية جرائم الإحتلال الهادفة إلى اقتلاع الفلسطينيين من أراضيهم وإبعادهم وإحلال المستوطنين اليهود مكانهم، بـ"التطهير العرقي"، فإن الإسرائيليين من صناع القرار وفقهاء القانون يرفضون إضفاء هذه الصفة على جرائم الإحتلال، ويرون فيها اتهاماً خطيراً "يصعب التحقق منه وإثباته"، ويدعون أن القانون الدولي المعاصر لم يتوصل بعد إلى تبني تعريف قانوني لمفهوم "التطهير العرقي"².

وسيفصل الباحث في الأبواب القادمة طبيعة إبعاد السلطات الإسرائيلية للمقدسيين، خارج الوطن عموماً، وعن حدود مدينة القدس والمسجد الأقصى على وجه الخصوص.

2.6.4 مصادرة "الإقامة" تمهيداً للإبعاد

يعتبر تهجير وإبعاد الفلسطينيين من القدس، إحدى أبرز سياسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة الهادفة لخلق واقع جديد، يكون فيه اليهود النسبة الغالبة في مدينة القدس، وبحيث لا يتجاوز عدد الفلسطينيين 22% من المجموع العام للسكان، تطبيقاً لمخطط (2020) الإستراتيجي. لذا كان أحد أهم بنود السياسات الإسرائيلية في شرقي القدس يتجلى في مسألة "سحب الإقامة"، أو "بطاقات الهوية الزرقاء" من المواطنين المقدسيين.

ويعاني المقدسيون من سياسة سحب إقاماتهم بذرائع شتى، وتستند قوات الإحتلال - فيما تستند - على الفقرة (1) من المادة (11) من قانون الدخول إلى "إسرائيل" المعدل، الصادر عام 1974 الذي يحصر الحالات التي يجوز فيها سحب بطاقة الهوية في ثلاث حالات: الأولى إذا تواجد الشخص خارج إسرائيل فترة سبع سنوات على الأقل، والثانية إذا حصل الفرد على إقامة في دولة أخرى، والثالثة إذا

¹ "التقدير الاستراتيجي (16): مستقبل القدس في ظلّ إجراءات التهويد"، مركز الزيتونة، آب 2009م.
² "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، 2009م، ص64.

حصل على جنسية دولة أخرى. إلا أن المؤسسات الحقوقية قد أحصت حالات مصادررة للإقامات من عدد من المقدسيين، خارج الحالات المذكورة، ولأسباب غير مفهومة¹. وتحاول "اسرائيل" على الدوام إيجاد التفسيرات والذرائع "القانونية"، لإكساب عمليات الإبعاد القسري "الشرعية اللازمة"، وذلك عبر التفريق بين الإبعادين الفردي والجماعي، والإدعاء أن الإبعاد الجماعي فقط هو الذي يُعدّ انتهاكاً لاتفاقية جنيف. أما الإبعادات الفردية فهي غير منافية لروح الاتفاقية ولا تنتهكها، زاعمة أن القصد من المادة (49) من اتفاقية جنيف، هو منع تكرار التهجير الجماعي الذي مارسه النازيون خلال الحرب العالمية الثانية. إلا أن المدقق لنصّ المادة المذكورة يجد أنها تندد ب(كافة أشكال) الإبعاد القسري، سواء كان فردياً أم جماعياً، ممّا يشكل سبباً كافياً لاستبعاد الإدعاء الإسرائيلي في تفسيرها. إضافة إلى أن سلطات الإحتلال لا تحتاج إلى أية ذرائع لطرد المقدسيين وإبعادهم عن بيوتهم، فقد طالب حزب "موليدت الإسرائيلي" في جلسة للكنيست بتاريخ 2003/7/27م إقرار مشروع يقضي بطرد 200 ألف فلسطيني من القدس الشرقية².

1.2.6.4 ذريعة "مركز الحياة"

تعتمد الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في تطبيق سياسة "الترانسفير الصامت" على المقدسيين، على "ثغرات" حق "الإقامة الدائمة" في المدينة، أي وضع المقدسيين ما بين "اللامواطنة" و"المواطنة الكاملة"، فيصنفون كمقيمين "Residents"، وليسوا كمواطنين "Citizens". ويترتب على معيار "مركز الحياة" الذي تستند سلطات الإحتلال إليه في الحكم على "مواطنة المقدسي"، أن تطالب وزارة الداخلية في القدس المحتلة السكان المقدسيين، بتقديم وثائق ومستندات رسمية، لإثبات "مركز حياتهم"، وتقديم كافة الثبوتات من فواتير المياه والكهرباء والأرئونة (ضريبة المسققات) وشهادات الأولاد التعليمية والميلادية، والأوراق الرسمية من "مؤسسة التأمين الوطني" الإسرائيلية، وكذلك عقود الإيجار، وغيرها من الوثائق³.

ويظل المواطن المقدسي مستنفراً شاعراً بأنه متهمٌ وعليه إثبات العكس، فكثيراً ما حصل أن ووجه بعض المقدسيين بسؤال استنكاري مفاجئ صيغته: أنت لست اليوم في البلاد⁴. واستناداً إلى معيار "مركز الحياة" المذكور، قامت سلطات الإحتلال بسحب هويات أعداد كبيرة من المقدسيين، غالباً دون إخطار مسبق. فقامت بسحب هوية 689 مقدسياً سنة 1996م، و606 سنة 1997م، و788 سنة 1998م⁵. ثم قامت السلطات بسحب هويات 4,577 مقدسياً خلال عام 2008 وحده، أي ما يعادل نصف العدد الذي سحبه خلال 40 سنة، إذ أن العدد الإجمالي للأفراد الذين سحبت هوياتهم زاد عن 14 ألف مقدسياً⁶. ويجب التنويه أن هذه الأرقام تعني أحد الوالدين فقط، ويلحق بهما تلقائياً مجموع أفراد العائلة⁷.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"، قد اقترح خلال لقائه مع المجلس الوزاري المصغر بتاريخ 2015/10/12م، سحب "الهوية المقدسية" من السكان المقدسيين في المناطق الواقعة

¹ مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع، القدس، 2015/12/30م.

² "انتفاضة الإستقلال: العام الثالث"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، 2002م، ص145.

³ ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009م، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص49.

⁴ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعية. 2009. ص11.

⁵ "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، كانون أول 2009م.

⁶ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص49.

⁷ "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، كانون أول 2009م.

خلف جدار الفصل العنصري الذي بدأت المؤسسة الاسرائيلية ببنائه عام 2002م، وتحديدًا في منطقتي: مخيم شعفاط الذي يقع شمال شرق مدينة القدس، وكفر عقب شمال المدينة، ويتسبب الاقتراح في حال تطبيقه بحرمان أكثر من 100 ألف مقدسي من إقاماتهم ومسكنهم في مدينة القدس. ويدعي نتنياهو أن هؤلاء المقدسيين يستفيدون مما أسماه "حقوقهم في الدولة"، وأنهم بحسب رأيه "لا يلتزمون بواجباتهم تجاهها"¹.

2.2.6.4 منع "جمع الشمل"

وقد سنت "الكنيست الإسرائيلية" عام 2003م، قانوناً تجمّد بموجبه إجراءات جمع شمل العائلات عندما يكون أحد الزوجين يحمل الإقامة المقدسية أو الجنسية الإسرائيلية، بينما يكون الآخر من الضفة الغربية أو قطاع غزة. كما وقامت "الكنيست" عام 2007م بإضافة دول عدة إلى هذا الحظر، مثل لبنان وسوريا والعراق وإيران، لمنع لم شمل عائلات فلسطينية أحد شركائها من فلسطيني الشتات.

وفيما تسمح "إسرائيل" لأي يهودي في العالم على الهجرة إلى فلسطين والحصول على كافة الحقوق التي يمكن لدولة أن تمنحها لمواطنيها، فإنها تمنع الفلسطيني من نفس الحق. واستناداً إلى قاعدة معلومات السلطة الفلسطينية، فإن إسرائيل رفضت حتى أيار 2011م الإجابة على 5,061 طلباً من طلبات جمع الشمل. ولكن الإحصائيات بتقدير بعض المؤسسات تشير إلى أن أكثر من 7 آلاف طلب قد رفضت. إضافة إلى ذلك فالعديد من العائلات والأزواج تتجنب التسجيل خوفاً من انتباه الاحتلال إليها وتعرضها للتشتت².

3.2.6.4 خدعة "البطاقة الممغنطة"

وفي سياق إبعاد وتهجير المزيد من المقدسيين، يأتي إعلان حكومة الاحتلال عن الشروع في تجربة بطاقات هوية جديدة لسكان القدس أطلقت عليها إسم "البطاقات الذكية". إلا أن دراسة صادرة عن "مركز القدس للحقوق الإجتماعية والإقتصادية"، أشارت إلى أن البطاقات الجديدة "الممغنطة" تستند إلى أجهزة خاصة، يمكن من خلالها استعراض كافة المعلومات عن أصحابها وملاحق وجوههم وبصماتهم وأماكن إقاماتهم والتزاماتهم المالية وغير ذلك. ومن خلالها يمكن تحديد طبيعة تنقلات أصحاب هذه البطاقات وأماكن إقاماتهم المستجدة، وبالتالي يمكن للسلطات حصر الذين يتواجدون بشكل دائم داخل مدينة القدس، من أولئك الذين يسكنون خارجها، في محاولة للإيقاع بالمقدسيين وسحب إقاماتهم وحرمان عشرات الألوف منهم من حقهم في المدينة المقدسة³.

3.6.4 الإبعاد عن مدينة القدس

شهدت مدينة القدس منذ نشأة الكيان الصهيوني موجاتٍ من الإبعادات القسرية، فتسببت العصابات الصهيونية في نزوح أفواج من المقدسيين عام 1948م، وأفواج أكبر عام 1967م، ثم أبطأت السلطات بين عامي 1971-1974 في إبعاد المقدسيين على أثر ردود فعل عربية ودولية مختلفة، ثم عادت عام 1975م إلى سياستها فأبعدت العشرات. كذلك أبعدت سلطات الاحتلال عشرات الشخصيات الوطنية

¹ فلسطينيو 48، موقف في الداخل الفلسطيني، 2016/10/26م.

² "مقدسيون غير مرتين"، موقع "قدسكم"، مدينة القدس، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/3/5م.

³ "مجزرة سحب بطاقات الهوية المقدسية"، د. أسعد عبد الرحمن، موقع أخبار القدس، 2015م.

المقدسية بقرارات عسكرية بين عامي 1967-1992م، وأبعدت بعضهم إلى مرج الزهور جنوب لبنان عام 1992م. وأبعدت كذلك مجموعة أخرى إبان الإنتفاضتين الأولى والثانية¹. ثم جاءت موجة إبعاد الأسرى المقدسيين المفرج عنهم إلى قطاع غزة وإلى خارج فلسطين عام 2011م. ولا يزال "قائد الجبهة الداخلية" في الجيش الإسرائيلي، يصدر قرارات بإبعاد المقدسيين عن القدس أو المسجد الأقصى، إستناداً للبند 6 و109-108 من "قانون الدفاع ساعة الطوارئ 1945"².

1.3.6.4 نماذج عن حالات الإبعاد عن مدينة القدس

- أبعدت سلطات الإحتلال عن مدينة القدس هيئات قيادية واعتبارية، كانت أولاها أعضاء من "الهيئة الإسلامية العليا"، التي تولت أمر القدس والضفة الغربية عقب الإحتلال عام 1967م. كما أبعدت السلطات 60 شخصية وطنية بين عامي 1967-1987م³.
- وبحسب الجدول رقم (15) المثبت ضمن ملاحق الدراسة، فقد أبعدت سلطات الإحتلال سبعة من محافظة القدس في عام 1992م إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام كامل، لاحقاً صار اثنان منهما عضوان في المجلس التشريعي الفلسطيني عام 2006م.
- لا زالت سلطات الإحتلال تبعد منذ عام 2010م أربعة مقدسيين منتخبين إلى الضفة الغربية وذلك بحجة (عدم ولائهم لدولة إسرائيل)، وهم: (النواب الثلاثة في المجلس التشريعي الفلسطيني: الشيخ محمد أبو طير وأحمد عطون ومحمد طوطح، إضافة إلى الوزير السابق خالد أبو عرفة).
- بحسب الجدول رقم (16) المثبت ضمن ملاحق الدراسة، فقد أبعدت سلطات الإحتلال 29 أسيراً مقدسياً من أصل 45 تم الإفراج عنهم ضمن صفقة "وفاء الأحرار" بتاريخ 2011/10/18م، بين حركة حماس و"إسرائيل"، وقد أبعدت السلطات 14 منهم إلى قطاع غزة، بينما أبعدت 10 أسرى إلى دولة تركيا، و5 أسرى إلى دولة قطر.
- قررت المحكمة الإسرائيلية العليا إبعاد زوجة الشهيد المقدسي "غسان أبو جمل" وأطفاله الثلاثة من مدينة القدس، وذلك بعد مصادقة المحكمة على قرار وزير الداخلية القاضي بترحيل الزوجة من المدينة، ضمن العقوبات المفروضة على أهالي الشهداء، وإلغاء معاملة "جمع الشمل" التي تستند إليها في بقائها في المدينة⁴.
- أبعدت سلطات الإحتلال عام 2015م عن مدينة القدس 26 مواطناً مقدسياً، لمدد تراوحت بين 5-6 أشهر، ستة منهم أبعدوا بقرارات عسكرية إسرائيلية⁵.

وفي قراءة مقارنة للمباعدين في فلسطين، فقد أبعدت سلطات الإحتلال بين عامي 1967-1978م (9,613) فلسطينياً، 1230 منهم من الضفة الغربية وشرقي القدس، و 8383 من قطاع غزة⁶.

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص49.

² "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، كانون أول 2009م.

³ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص49.

⁴ "حصار 2015م"، مركز وادي حلوة، القدس، 2015/1/1م.

⁵ مؤسسة همّة نيوز المقدسية، 2015/1/3م.

⁶ مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع، القدس، 2015/12/30م.

4.6.4 الإبعاد عن المسجد الأقصى المبارك:

شرعت سلطات الإحتلال بإبعاد المقدسين عن القدس والمسجد الأقصى، ممّن أعمارهم دون الثلاثين سنة، وتارة دون الأربعين أو الخمسين، في ظروف انتقائية وبذريعة "الحفاظ على الأمن والحدّ من الشغب"، بهدف السيطرة المطلقة على المسجد ووضعه تحت تصرف اليهود المستوطنين.

ثم في تطوّر لاحق، صارت سلطات الإحتلال تصدر قرارات قضائية وأخرى عسكرية، ضد أشخاص بعينهم تمنعهم من خلالها من الدخول إلى المسجد أو الدخول إلى مدينة القدس نفسها. وقد طالت هذه القرارات شخصيات مقدسية بارزة، إضافة إلى المئات من الرجال والنساء وحتى الأطفال. ولم ينج من هذه القرارات موظفون يعملون في دوائر الأوقاف من الإداريين والحراس داخل المسجد الأقصى المبارك. ولحق هذه القرارات أوامر بالحبس أو التعميم أو تمديد فترة الإبعاد لمن خالف القرارات القضائية والعسكرية، ثم صدرت قرارات أخرى تعتبر المرابطين والمرابطات تنظيمات محظورة ممّا ترتب على ذلك إبعاد كل من ينتمي إليها ممّن يثبت عليه التواجد داخل المسجد بين الصلوات.

وتزداد وتيرة الإبعاد في فترة الأعياد اليهودية، والتي أصبحت موسماً لإغلاق معظم أبواب المسجد الأقصى المبارك، أو في أعقاب حدوث مواجهات تسميها سلطات الإحتلال "إخلال بالأمن العام"، حيث تتراوح فترة الإبعاد من أسبوعين وحتى عدة أشهر قابلة للتمديد¹.

وقد بدأت شرطة الإحتلال في شهر رمضان/ حزيران من عام 2014م، بفرض قانون "إبعاد جماعي للنساء" في ساعات افتتاح المسجد من قبل عناصر الشرطة والمستوطنين صباحاً. الأمر الذي أدى إلى طرد وإبعاد 500 طالبة من طالبات "مصاطب العلم" يومياً عن المسجد، ومنعهن من تلقي دروسهن المعتادة².

وأشارت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" بداية شهر أكتوبر من عام 2014م، إلى أنه قد بلغ عدد المبعدين عن المسجد الأقصى في شهر أيلول من العام ذاته ما بين 70-80 مقدسياً. وكان بعض هؤلاء قد صدر بحقه إبعاد في أول عام 2014م. منهم 25 سيدة، إضافة إلى تسعة حراس يعملون في دائرة الأوقاف الإسلامية، وموظفين في دائرة الإعمار، كما طالت قرارات الإبعاد شخصيات اعتبارية من فلسطيني الداخل، وفي مقدمتهم الشيخ "رائد صلاح" رئيس الحركة الإسلامية³.

وتشير الإحصاءات إلى أن سلطات الإحتلال أبعدت عن المسجد الأقصى خلال العام 2015م وحده، 297 فلسطينياً لفترات تراوحت بين 10 أيام - 6 أشهر قابلة للتمديد، بأوامر من شرطة الإحتلال، ومن بين المبعدين 126 سيدة، و9 فتيات قاصرات، و18 قاصراً، و12 موظف أوقاف⁴. بينما أحصى أحد التقارير إبعاد 323 مقدسياً عن المسجد الأقصى، منهم 144 من الرجال، و126 من النساء، و18 فتى و8 فتيات⁵.

¹ سياسة الإبعاد عن المسجد الأقصى، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2015م.

² مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، أم الفحم، أكتوبر 2014م

³ المصدر السابق.

⁴ "حصاد 2015م"، مركز وادي حلوة، القدس، 2015/1/1م.

⁵ مؤسسة همّة نيوز المقدسية، 2015/1/3م.

5.6.4 مقاومة المقدسيين للإبعاد

1.5.6.4 المبعدون من "الهيئة الإسلامية العليا"

تمثلت مقاومة الطائفة الأولى من المقدسيين المبعدين من "الهيئة الإسلامية العليا" عام 1968م، بعقد الندوات والمؤتمرات خارج الوطن، حيث أعلنت رفضها للإبعاد، وحشدت التأييد في سبيل العودة للمدينة، كما أعلن المبعدون ومعهم من سبقهم في الإبعاد عن تأسيس "لجنة إنقاذ القدس" برئاسة المبعد السابق "سليمان النابلسي"، ثم تلاه في رئاسة اللجنة فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح. وقامت هذه اللجنة بكافة الإجراءات والخطوات الإعلامية والتنقيفية والتنظيمية اللازمة في سبيل الضغط على قوات الإحتلال وإجباره بالعودة عن قراره بإبعاد المواطنين¹.

2.5.6.4 المبعدون إلى مرج الزهور

وبحسب الجدول رقم (15) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق الدراسة، فقد رفض سبعة فلسطينيين من سكان محافظة القدس إبعادهم إلى لبنان، ضمن 416 فلسطينياً من الضفة الغربية وقطاع غزة، أبعدهم سلطات الإحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، بتاريخ 17/12/1992م، وقاوم المبعدون قرار إبعادهم مقاومة صلبة، واستمروا مرابطين في جبل "مرج الزهور" برغم أجواء الطقس القاسية وظروف البيئة الصعبة، حتى تمكن المبعدون جميعاً من العودة إلى منازلهم على مرحلتين آخرهما نهاية العام 1993م. ويُسجل لهم مساهمتهم في إعادة تنفيذ القرار الأممي رقم 799 ضد الإبعاد عن فلسطين عامة بما فيها شرقي القدس².

3.5.6.4 المبعدون عن المسجد الأقصى

واعتاد المبعدون عن المسجد الأقصى من المرابطين والحراس وموظفي الأوقاف، أن يواصلوا احتجاجاتهم واعتصاماتهم أمام بوابات المسجد، ويرفعون اللافتات التي تندد بإبعادهم، ويهتفون في الدفاع عن حقوقهم وعن المسجد الأقصى، كذلك اعتاد المبعدون وبمؤازرة الهيئات والجمعيات المقدسية وهيئات فلسطينيي الداخل، وتحديداً الحركة الإسلامية، في عقد اللقاءات والندوات التي تعزز مقاومتهم للإحتلال، وتشد همهم في الإستمرار في المطالبة بالعودة لوظائفهم وصلواتهم في المسجد الأقصى.

4.5.6.4 المبعدون من أعضاء المجلس التشريعي

وبتاريخ 2010/7/1م رفض أربعة مقدسيين وأسماءهم مثبتة في الجدول رقم (15) المثبت ضمن ملاحق الدراسة وهم ثلاثة نواب في المجلس التشريعي الفلسطيني عن مدينة القدس، إضافة إلى وزير سابق في الحكومة الفلسطينية العاشرة، رفضوا الإنصياع لقرار وزير الداخلية الإسرائيلي بمغادرة مدينة القدس في أعقاب سحب الوزارة لإقاماتهم وإمهالهم شهراً للمغادرة، ولجأ المقدسيون الأربعة إلى مقر "المنظمة الدولية للصليب الأحمر" في شرقي القدس، ونصبوا خيمة اعتصام احتجاجاً على قرار الإحتلال بإبعادهم خارج المدينة. واستمر المقدسيون الأربعة معتصمين في الخيمة تسعة عشر شهراً إلى حين قيام قوات الإحتلال ظهر يوم 2012/1/21م باقتحام مقر المنظمة الدولية واعتقالهم.

¹ "القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م". جهاد أحمد صالح. ص14-15.
² مرج الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين، حسني البوريني، مركز الزيتونة، بيروت، 2012م.

وقد تكرر أسلوب اللجوء إلى مقر الصليب الأحمر، حين أعلن ناشطان مقدسيان بتاريخ 12/25 2015م رفضهما الإنصياع لقرار إبعادهما، ونصبا خيمة للاحتجاج ومكثا فيها 11 يوماً، حيث باغتتهم قوات الإحتلال فجر يوم 2016/1/6م واعتقلتهم، واشترطت على ذويهم دفع كفالة مالية للإفراج عنهم وإبعادهم نحو الضفة الغربية، إلا أن ذويهم رفضوا دفع الكفالة وصرحوا بأنهم سيرفعون شعار (مش دافعين)، كما سبق وتضامنوا مع ابنيهم اللذين رفعا شعار (مش طالعين)، لَمَّا رفضا مغادرة القدس طواعية¹.

7.4 الباب السابع: هدم البيوت والمنشآت

تعتبر سياسة الهدم التي تتبعها سلطات الإحتلال إحدى أهم أدواتها في الحدّ من التزايد السكاني الفلسطيني، وفي تهريب السكان حتى يضطروا لهجرة أراضيهم باتجاه الضفة الغربية وإلى خارج فلسطين. وقد شرعت السلطات في هدم البيوت والمنشآت الفلسطينية في مدينة القدس فور احتلالها للمدينة عام 1967م، واستعانت بسياسات وقوانين مختلفة لتسهيل عمليات الهدم أهمها: قوانين وإجراءات البلدية في لزوم استصدار تراخيص البناء، قانون أملاك الغائبين، وكذلك القوانين التي تمكنها من مصادرة الأراضي والعقارات بذرائع مختلفة.

وتتم عمليات هدم البيوت والمنشآت بشكل ينافي القوانين الدولية، وتحديداً "إتفاقية لاهاي 4" لعام 1907م، و"إتفاقية جنيف الرابعة" لعام 1949م. حيث تنصان على أنه "يحظر على دولة الإحتلال أن تدمر أية ممتلكات خاصة، ثابتة أو منقولة، تتعلق بأفراد أو جماعات، أو بالدولة أو بالسلطة العامة، أو المنظمات الإجتماعية أو التعاونية، إلخ"².

1.7.4 نماذج من سياسة الهدم

- بلغ مجموع ما هدمته سلطات الإحتلال في مدينة القدس بين عامي (1967- 2015م) 1911 منشأة سكنية وغير سكنية، نتج عنها تشريد 8,519 فلسطينياً.
- ففي عام الإحتلال ذاته "1967م"، هدمت السلطات 135 منزلاً في "حيّ المغاربة" القريب من المسجد الأقصى، وتسببت في تشريد 650 فلسطينياً. كذلك هدمت ما يقرب من 200 منشأة متنوعة نتج عنها نزوح مئات المواطنين عن أماكن سكنهم³.
 - اعتمدت السلطات سياسة هدم بيوت المقاومين الفلسطينيين أو تخريبها، وذلك بقرار عسكري في أعقاب العملية الفدائية في سوق "محنه يهودا" غرب القدس بتاريخ 1967/1/30م، وقد استمرت السلطات باتباع هذه السياسة حتى العام 2015م.
 - بينما هدمت بين عامي (1968- 1987م) 66 منشأة، وشرّدت 294 فلسطينياً.
 - وهدمت في سنوات "الانتفاضة الأولى"، بين عامي (1988- 1993م) 134 منشأة، وشرّدت 660 فلسطينياً.

¹ صحيفة القدس، القدس، 2016/6/7م.

² "هدم المنازل في القدس 1967-2007م"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، أيار 2007م.

³ المصدر السابق ص5.

- وهدمت في السنوات الأولى لاتفاقية أوسلو (1994-2000م) 215 منشأة، وشردت 1,444 فلسطينياً.
- وهدمت في سنوات "الانتفاضة الثانية" (2001-2004م) 390 منشأة، وشردت 2,063 فلسطينياً.
- وهدمت في سنتي "الانتفاضة الثالثة" (2014-2015م) 201 منشأة، وشردت 1420¹.
- وهدمت في سنوات "ما بين" الانتفاضتين الثانية والثالثة (2005-2013م) 767 منشأة، وشردت 2,988 فلسطينياً.
- أشارت "مؤسسة المقدسي" في دراسة لها إلى أن السلطات الإسرائيلية هدمت بين عامي 2010-2015، 486 منشأة سكنية وغير سكنية، وأسفرت عمليات الهدم عن تشريد 901 فلسطينياً، بينهم 293 امرأة و389 طفلاً. وقد صدرت قرارات الهدم عن أربعة مؤسسات إسرائيلية وهي: وزارة الداخلية وبلدية "أورشليم القدس" وسلطة الطبيعة والإدارة المدنية.
- أما في عام 2015م تحديداً، فقد هدمت سلطات الإحتلال 89 منشأة سكنية وغير سكنية، وتسببت في تشريد 79 فلسطينياً، بينهم 41 طفلاً و22 امرأة².

2.7.4 التمييز بين السكان (عنصرية الإحتلال)

يتحكم مبدأ العنصرية لصالح اليهود غرب المدينة كذلك في سياسة البناء والهدم، ومن مظاهر هذه السياسة العنصرية:

- أشارت دراسة أعدها مركز "بيتسيلم" الإسرائيلي إلى أن بلدية الإحتلال شيدت 38,500 شقة سكنية - على أراض في شرقي القدس - وأسكنت فيها المستوطنين اليهود. وتسمح لهم في العادة البناء بنسبة 90-120% من مساحة الأرض. وتمنحهم امتيازات وتسهيلات كثيرة³.
- يقابل ذلك انعدام في إصدار مخططات للأحياء العربية، وتصدر التراخيص فقط بشكل فردي وبأسلوب عشوائي، وباهظة التكاليف وصعبة المنال، وتصل كلفة الشقة الواحدة 50 ألف دولار، بينما تصل كلفة ترخيص البناية ذات الشقق المتعددة 300 ألف دولار، وعدم السماح بالبناء إلا بنسبة تتراوح بين (25-75)% من مساحة الأرض⁴.
- كذلك فإن مخالفة البناء من قبل المستوطن تحسب كمخالفة "مدنية"، وعندها يمكن تعديل مخططات البناء، ومن ثم منحها ترخيصاً بإجراء تعديلات إدارية، يتم عقبها إتمام عملية البناء دون مصاريف باهظة، ودون هدم، أما في حالة المخالفة الفلسطينية فهي تحسب أحياناً "مخالفة أمنية"، ويتم معاقبة صاحبها من خلال فرض غرامات باهظة وإصدار أوامر هدم من المحاكم⁵.

3.7.4 مقاومة الفلسطينيين لسياسة الهدم

يعتبر عامل "إسكان المقدسيين في القدس الشرقية" أحد أهم عوامل مقاومة المقدسيين للإحتلال الإسرائيلي، وأحد مفاتيح الصمود والثبات في المدينة، حيث أن قطاع الإسكان يتعلق بالأرض

¹ "هدم المباني في مدينة القدس منذ عام 1967 حتى 2015، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/3/22م.

² التقرير السنوي لعمليات الهدم في مدينة القدس، مؤسسة المقدسي، القدس، 2015/12/31م، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/3/22م.

³ "هدم المنازل في القدس 1967-2007م"، الإئتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، أيار 2007م، ص25.

⁴ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستهيطان والإمكانات المتاحة"، دنظمي الجعبي، 2009، ص38.

⁵ المصدر السابق ص89.

والإنسان، وهما جوهر الصراع مع الإحتلال، والإستثمار في الإسكان هو استثمار في الحفاظ على الحقوق الوطنية في المدينة، والمستثمر الفلسطيني في قطاع الإسكان في القدس يواجه تحديات كبيرة تقف وراءها آلة اسرائيلية ضخمة مزودة بقوانين منحازة وعنصرية، وإمكانات هائلة¹. ويقاوم الفلسطينيون سياسة الهدم التي يتبعها الإحتلال، بالبناء المكثف والمستمر، وقد يهدم البيت ثم يبني مرة ثانية وثالثة. ويحاول الفلسطينيون بعفوية وطنية مواجهة الإستيطان المتفشي في الأحياء الفلسطينية من خلال البناء في الفراغات ما بين الأحياء الفلسطينية، برغم امتناع السلطات عن منح تراخيص البناء.

وتسعى أحياناً شركات فلسطينية خاصة، لإعادة النظر في آلية التعامل مع المخططات الهيكلية الصادرة عن بلدية الإحتلال، بهدف تحويل "أراضي خضراء" إلى "أراضي تطوير وسكن"، وقد أسهمت هذه الشركات ببناء إسكانات متعددة في مواقع مختلفة من مدينة القدس.

كذلك انطلقت مبادرات من قبل مؤسسات غير ربحية، كالتقابات المهنية والأطباء والمهندسين والمعلمين والأوقاف الإسلامية والكنائس المختلفة. إضافة إلى "المجلس الفلسطيني للإسكان"، الذي يعتبر أكبر مؤسسة تمويلية وتنفيذية في قطاع الإسكان، حيث مولّ بناء 2,000 شقة مقدسية بين عامي 1991-2009م².

8.4 الباب الثامن: إقامة جدار الضم والتوسع

بعد توقيع اتفاقية "إعلان المبادئ" في أوسلو مع "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية، قرّر رئيس الوزراء الإسرائيلي "اسحق رابين" في 25 كانون الثاني 1995 إعداد خطتين، تقضي أولهما باقتحام المدن الفلسطينية في حال فشلت مفاوضات "التسوية النهائية" مع الجانب الفلسطيني، وتقضي الخطة الثانية بإعداد "خارطة للمصالح الحيوي والأمنية لإسرائيل" في الضفة الغربية، بهدف ضمّ ما يلزم من الأراضي والمواقع الإستراتيجية، خاصّة ما يتعلق بالمستوطنات والمياه، وهو ما يعني إقامة "جدار فاصل"³.

وقد صادق "مجلس الوزراء الإسرائيلي" بتاريخ 14 نيسان 2002م، على بناء جدار يحيط بالمدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وذلك بذريعة "الدعوى الأمنية" بحيث يفصلها عن التجمعات اليهودية. وقد أعقب هذا القرار إصدار قائد "الجيش الإسرائيلي" في الضفة الغربية الجنرال "يتسحاق إيتان"، أوامر عسكرية بتاريخ 29 آذار 2002م، تقضي بمصادرة مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية لغرض إقامة الجدار.

وتحقق لاحقاً ما هدفت إليه المؤسسة الإسرائيلية من طرد 135 ألف فلسطيني خارج الجدار، وضمّ 120 ألف مستوطن داخله، وذلك بهدف قلب المعادلة الديمغرافية في مدينة القدس لصالح اليهود

¹ المصدر السابق ص62.

² "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة"، د. نظمي الجعبة، 2009، ص62.

³ "بين الإنتفاضتين، د. أحمد فارس عودة"، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م، ص214.

المستوطنين، بحيث تصبح نسبتهم في "القدس الموحدة" حوالي 85% بدل 65%¹. إضافة إلى ضم أكبر قدر من الأراضي الفلسطينية، والإستيلاء على مصادر المياه الجوفية².

1.8.4 إدعاءات الإحتلال والردّ عليها

تدعي سلطات الإحتلال أن "الدعاوى الأمنية" هي السبب وراء بناء الجدار، وأن الجدار (سيحول دون تنفيذ "عمليات ارهابية"، وأنه بمثابة إنذار لا غنى عنه لضرب "الإرهابيين" الذين ينجحون في اجتياز الجدار، وذلك قبل أن يتمكنوا من تنفيذ هجماتهم)³.

إلا أن المراقبين شككوا في مسألة "الدعاوى الأمنية"، وأكدوا أن 86% من طول الجدار قد شيّد داخل أراضي الضفة الغربية بما في ذلك شرقي مدينة القدس، وليس على حدود "الخط الأخضر"، وأنه بُني بأسلوب التفافي ومتعرج في "محيط" المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وهذا يتبعه تواجد أمني اسرائيلي مكثف لمراقبة الجدار ولدوام السيطرة على السكان، ممّا يعني بالضرورة "دوام الإحتكاك والتوتر"، الأمر الذي ينفى "الدعاوى الأمنية" في بناء الجدار.

وقد أجمل "أفراهام شالوم"، المدير السابق لجهاز الإستخبارات الإسرائيلى "الشين بيت"، المعارضة الإسرائيلىة وغير الإسرائيلىة لبناء الجدار قائلاً: "الجدار يخلق الكراهية ويستولي على الأرض ويضم مئات آلاف المواطنين الفلسطينيين إلى دولة اسرائيل، والنتيجة أن هذا السياج يحقق عكس ما نبتغيه تماماً"⁴.

2.8.4 طبيعة الجدار ومخطط سيره

يمتد الجدار في أراضي الضفة الغربية بشكلٍ ملتوٍ والتفافي بطول إجمالي قدره 723 كيلومتر، ويقع 86% من هذا الطول في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م، فيما يمتد حول مدينة القدس وأحيائها بطول قدره 133 كيلومتر، طارداً أحياء خارج حدود بلدية "أورشليم القدس"، وضاماً أحياءً أخرى داخلها. وقد صُنِع أغلب الجدار من الإسمنت المسلح، بارتفاع تراوح بين 6-9 متراً، أما باقي أجزائه فقد صُنِعَت من السلك الشائك وعلى جانبيه "طريقان أمنيان" يُحظر السير فيهما أو الإقتراب منهما⁵.

ويعزل الجدارُ بلدات فلسطينية واقعة ضمن حدود "بلدية أورشليم القدس" الإسرائيلىة ويجعلها خارج المدينة، مثل كفر عقب ومخيم قلنديا والرام ومخيم شعفاط، وبلدات من أحياء أبوديس والعيزرية والسواحره، عدا عن عزل بلدات "محافظة القدس"، مثل القرى الواقعة شمال غرب القدس، وشمال وشرق القدس، ويبلغ مجموع هذه التجمعات 22 تجمعاً فلسطينياً، وهو ما يوافق 225 ألف فلسطيني، نصفهم تقريباً من حملة هويات القدس، ممّا سيخفض تلقائياً عدد الفلسطينيين مقابل اليهود⁶.

ويضم الجدار إلى داخل "القدس" ثلاث كتل استيطانية، يشكل تواصلها حدود "القدس الكبرى"، فيما يعمل الجدار في ذات الوقت على قطع تواصل التجمعات العربية المحيطة بالمدينة، والتي تشكل ما

¹ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة"، دنظمي الجعبة، 2009، ص14.

² "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلى منذ حزيران 1967-2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، صفحة 30.

³ "جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به"، مؤسسة الحق، رام الله، 2009، صفحة 2.

⁴ المصدر السابق، صفحة 2.

⁵ "جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به"، مؤسسة الحق، رام الله، 2009، صفحة 2.

⁶ "القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م"، جهاد أحمد صالح، عمان، 2012.

مجموعه 27 قرية، ويسكنها نحو 100.000 فلسطيني ويحولها إلى 5 "معازل" محاطة بالجدران والطرق الإلتفافية والمستوطنات اليهودية، وذلك على النحو التالي:

- اثنان من هذه "المعازل" يقعان في الجهة الشمالية للقدس، ويشملان قرى الجيب وبيرنبالا وقلنديا وبيت حنينا، و"معزل" ثالث في الجهة الشمالية الغربية، ويضم قرى الطيرة وبيت دقو وبيت اكسا وبدو وبيت سوريك والقبيبة وقطنة وأم اللحم وبيت عنان، إضافة إلى بيت لقيا وبيت سيرا وخربة المصباح.
 - أما "المعزل" الرابع وهو إلى الشرق، ويضم عناتا ومخيم شعفاط وضاحية السلام والزعيم، في حين أن "الغيتو" الخامس يقع جنوب شرقي القدس، ويضم العيزرية وأبوديس والسواحة الشرقية والشيخ سعد.
- وقد أنشأت سلطات الإحتلال في الجدار معابر وبوابات أهمها: معبر قلنديا في الشمال، ومعبر بيت إكسا في الشمال الغربي، ومعابر: حزما وعناتا والزعيم والزيتونة والشيخ سعد في الشرق، ومعابر: قبة راحيل والولجة والنفق في الجنوب¹.

3.8.4 الآثار الكارثية لبناء الجدار

يتسبب الجدار بعشرات الجرائم الإنسانية في حق الفلسطينيين، ومن ذلك:

- مصادرة سلطات الإحتلال لأراض شاسعة بهدف إقامة الجدار، وضم 90% من أراضي "محافظة القدس" لصالح حدود بلدية الإحتلال.
- انتهاك الجدار لحرية الحركة والتنقل، وإكمال التحكم بالإقتصاد الفلسطيني المقدسي، من خلال التحكم التام بالمعابر على طول الجدار والسياس الفاصل. وقد طرحت السلطات مشروعاً بديلاً لتنقل الفلسطينيين في محيط القدس أسمته "شريان الحياة"، بحيث يتمتع على الفلسطينيين بسببه من دخول القدس.
- شنت الجدار مئات العوائل الفلسطينية، وأضرّ بأرزاقها وأسلوب حياتها، وقلصّ التواصل العائلي لعشرات الألوف من المقدسيين، فعزل أحياء فلسطينية واقعة ضمن حدود "بلدية القدس" وجعلها خارج المدينة، مثل كفر عقب ومخيم قلنديا والرام ومخيم شعفاط، وأجزاء من أحياء أبوديس والعيزرية والسواحة، كما عزل القرى الواقعة شمال غرب القدس، وشمال شرقها، ويبلغ مجموع هذه التجمعات 22 تجمعاً فلسطينياً، وفق تعداد سكاني قدر بنحو 225 ألف فلسطيني، نصفهم تقريباً من حملة هويات القدس، ممّا يخفض تلقائياً عدد الفلسطينيين في مدينة القدس مقابل عدد اليهود².
- سرّعت السلطات في أعقاب إقامة الجدار من وتيرة سحب الإقامات من مئات المقدسيين، وألغت طلبات "جمع الشمل" لمئات آخرين. وعرقلت مسيرة التعليم والصحة والتجارة³.
- عزلت سلطات الإحتلال من خلال إحكام الجدار على المدينة، 617 موقعاً مقدساً وأثراً حضارياً عن محيطها العربي والإسلامي، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، بهدف التمكن من إسراع عملية تهويدها وأسرلتها¹.

¹ "جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به، مؤسسة الحق، 2009، رام الله، صفحة 6". وهناك سبعة أنواع من البوابات، وتصنفها سلطات الإحتلال حسب عملها، فهناك بوابات زراعية وحواجز عسكرية وبوابات عسكرية، وبوابات توصل إلى الطرق المحاذية، وبوابات مخصصة لعبور طلبة المدارس، وبوابات تفتح خلال المواسم، وبوابات مخصصة للمستوطنين فقط. ولا بد لمن يدخل هذه البوابات من الحصول على التصاريح اللازمة.

² "القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م"، جهاد أحمد صالح، عمان، 2012.

³ بين الإنتفاضتين، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م، ص216.

4.8.4 إنتهاك جدار الضم والتوسع للقانون الدولي

أدانت "محكمة العدل الدولية" بتاريخ 9 حزيران 2004م بناء جدار الضم والتوسع، واعتبرته غير قانوني، وأدانت كذلك في جملة القرار استيلاء إسرائيل على الأرض بالقوة، حيث قضت المحكمة أن تشييد الجدار في الأرض المحتلة والنظام المرتبط بهذا الجدار يخلقان "أمرأ واقعاً"، ممكن أن يشكل وضعاً دائماً على الأرض، وهو ما يعد من قبيل الضمّ الفعلي، الذي يماثل الإستيلاء على الأرض باستخدام القوة. كما أدان القرار إعاقة الفلسطينيين من حقهم في تقرير مصيرهم. إضافة إلى إدانة القرار تدمير ممتلكات الفلسطينيين والإستيلاء عليها، بسبب بناء الجدار في مكانها².

وقد اعتبرت المؤسسات الدولية إقامة سلطات الإحتلال "جدار الضم والتوسع" مخالفة صريحة للعديد من الإتفاقيات والمواثيق الدولية، ومن ذلك:

- أولاً: مخالفة "الإتفاقية الرابعة من إتفاقية جنيف" والمتمثلة بالمادة "27"، القاضي باحترام شخص الإنسان وحقوقه الأساسية.
- ثانياً: مخالفة المادة "33" من الإتفاقية الرابعة التي تحظر "العقوبات الجماعية"، وتحظر معاقبة أي شخص على مخالفة لم يقترفها هو شخصياً.
- ثالثاً: مخالفة المادة "1/12" من "العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية"، التي تنص على حرية الأفراد في الحركة والتنقل وحرية اختيار أماكن إقاماتهم.
- رابعاً: مخالفة المادة "4/2" من "ميثاق هيئة الأمم المتحدة"، التي تنص على حظر ضم الأراضي بالقوة. كما تؤكد حظره "المادة 4/2" حيث تنص على "الإمتناع عن استعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة"³.
- خامساً: تنتهك سلطات الإحتلال بنائها الجدار وبنيانها التصاريح الذي تفرضه، العديد من الحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية الفلسطينيين. وينص "العهد الدولي الخاص" على الكثير من هذه الحقوق خاصة: الحق في العمل (المادة 6) والحق في الغذاء (المادة 1/11) والحق في أعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية يمكن بلوغه (المادة 12) والحق في التعليم (المادة 13) والحق في المشاركة في الحياة الثقافية المادة (1/15) (أ)⁴.
- سادساً: تفرض سلطات الإحتلال على المواطنين الفلسطينيين استصدار تصاريح خاصة لاجتياز بوابات الجدار العنصري، بينما لا تفرض هذا الشرط على المستوطنين اليهود، في حين يؤكد "القانون الدولي" على عدم جواز ارتباط القيود الأمنية التي تفرضها "سلطات الإحتلال" بالتمييز القائم على أساس العرق أو الدين أو الجنس أو اللغة أو الرأي السياسي، أو غير ذلك من الإعتبارات. كما يؤكد "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" وعموم "الإتفاقيات الدولية" ذات الشأن، على لزوم القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري⁵.

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، صفحة 29-31.

² "جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به"، مؤسسة الحق، رام الله، 2009، ص35.

³ "جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به"، مؤسسة الحق، رام الله، 2009، ص30.

⁴ المصدر السابق. ص28.

⁵ الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة"، د.نظمي الجعبة، 2009، ص32.

5.8.4 مقاومة الفلسطينيين لجدار الضم والتوسع

تحرك الفلسطينيون منذ اليوم الأول ضدّ مخطط الجدار. والتقوا في مقاومة شعبية وحرّك شبابي وجهد قانوني، بهدف إعاقة تنفيذ المخطط وصولاً إلى إلغائه. وفي سبيل مواصلة المقاومة أسس الفلسطينيون "الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري"، التي قادت لاحقاً النضال بأشكاله المختلفة. وتركزت أوجه مقاومة الجدار في الأشكال التالية:

- لجأ الفلسطينيون وعدد من المؤسسات الحقوقية المناهضة للجدار إلى رفع الإلتماسات والدعاوى واستخدام الأوراق القانونية أمام المحاكم الإسرائيلية، بالرغم من موقف المحكمة الإسرائيلية العليا المتحيز لصالح بناء الجدار، وذلك للإستفادة من الهامش الضئيل الذي تتيحه سلطات الإحتلال، من محاولتها تقديم نفسها للرأي العام العالمي بصورة الدولة الديمقراطية، فأقام الفلسطينيون ومندوبو المؤسسات الحقوقية التظاهرات الإحتجاجية أمام المحاكم الإسرائيلية، وتمكنوا في عدد من الحالات من استصدار قرارات من المحكمة العليا بتعديل أو تفكيك أو توقيف بناء مقاطع من الجدار العازل.

- بادر آلاف الفلسطينين المقدسيين من حملة "هوية القدس" - وفي وقت مبكر من إعلان سلطات الإحتلال مخطط الجدار - بالإنتقال من منازلهم خارج الجدار إلى منازل أخرى داخل الجدار، وذلك حماية لحقوقهم في المدينة. ترك هؤلاء المقدسيون بيوتهم التي استثمروا فيها مدخراتهم فجعلها الجدار بين يوم وليلة خارج المدينة، وتوجهوا ليسكنوا بشكل عاجل وفي ظروف صعبة داخل المدينة. وشهدت البلدة القديمة على سبيل المثال نتيجة لذلك إزدحاماً هائلاً، وتحولت أقبية المباني القديمة المعدة أصلاً للحيوانات، إلى مساكن لا تتوفر فيها أقل شروط السكن. كما حصرت العائلات نفسها ضمن مساحات ضيقة، وأصبحت بعض العائلات تسكن في مجرد غرفة واحدة فقط. وقفز عدد سكان البلدة القديمة من الفلسطينين من 25 ألفاً إلى 37 ألف نسمة خلال عدة أشهر من عام 2002م.

وفي مسح مشترك قامت به مؤسسة "بديل" و"دائرة الإحصاءات المركزية الفلسطينية"، ما بين 15 من شهر أيار وحتى 2006/6/10م، ونشراً نتائجه بتاريخ 2006/7/4م، وشملت عينة المسح 981 عائلة مقدسية، تؤلف 5,148 شخصاً، تبين أن 17.3% من الأشخاص قاموا بتغيير مكان سكنهم السابق، وأن 63.8% من الأفراد من جيل 16 عام فأكثر، يفكرون في تغيير مكان السكن الحالي، نتيجة لموقعه من الجدار، أو لسبب آخر له علاقة بالجدار¹.

- قام المقدسيون بمحاولات ناجحة في تدمير رمزيّ لأجزاء متفرقة من الجدار العازل، أو إحداث ثقب فيه، والتمكن من اختراقه والدخول إلى المدينة من خلاله، أو التوجه إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه أيام الجمع. حيث أحدث الشبان ثغرتين يوم 2013/7/8م، في الجدار المحاذي لبلدة العيزرية، وفي يوم 2013/10/21م، هدموا مقطعاً في الجدار المحاذي لحي راس قبسة، وفي 2013/12/19م، ثقبوا الجدار المحاذي لجامعة القدس، ثم تابعوا ثقبه في المناسبات الوطنية وأيام المواجهات مع الإحتلال².

¹ 42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، 2009م، ص23.
² "المقاومة الشعبي في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2014.

9.4 الباب التاسع: محاصرة الإقتصاد وفرض الضرائب

بدأت سلطات الإحتلال حصارها لمدينة القدس فور احتلال المدينة عام 1967م، وذلك من خلال سن التشريعات المختلفة، وأهمها سن قانون "التنظيمات الإدارية والقانونية رقم (5728) لعام 1968م، الذي بموجبه يتوجب على الهيئات والمؤسسات والمحال التجارية الفلسطينية "إعادة استصدار تراخيص للعمل" من الجهات الإسرائيلية خلال ستة أشهر. وقد تقدم لهذه الجهات تحت ضغط الحياة 20 مؤسسة فلسطينية من أصل 120 مؤسسة و600 محل تجاري¹.

وعانى الفلسطينيون من تضيق كبير على الحركة التجارية والإقتصادية المقدسية، في العقود التي أعقبت احتلال المدينة، تمثل في تشديد سياسة جبي الضرائب والغرامات وإعاقة التواصل مع الضفة الغربية، مقابل تسهيلات وإعفاءات كبيرة لصالح اليهود، مما خلق ظروفاً طارئة للتجار نحو الأسواق الإسرائيلية، ونحو مدينتي رام الله تحديداً، بسبب تشكل مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية والبنوك والقطاع الخاص فيها².

ونتيجة لسياسات الإحتلال في محاصرة الإقتصاد المقدسي، فقد تجاوزت البطالة بين الفلسطينيين 40% عام 2007م، في حين أن نسبة الفقر تجاوزت 50%، ثم استمرت نسبة الفقر في الإرتفاع حتى وصلت إلى 70-75% من مجموع المقدسيين³.

وأكدت دراسة سابقة أعدتها الغرفة التجارية في محافظة القدس، حول تنمية الإقتصاد المقدسي خلال الأعوام الثلاثة 2010 – 2013م، في أن مدينة القدس - وحتى تستعيد بعض عافيتها اقتصادياً - بحاجة إلى إستثمارات فورية تقارب 150 مليون دولار، وتشمل قطاعات الإسكان والسياحة وترميم البلدة القديمة، وتطوير الصناعات الحرفية في المدينة⁴.

1.9.4 أسباب تدهور الإقتصاد الفلسطيني المقدسي

- استهدف الإحتلال الإسرائيلي الإقتصاد الفلسطيني في مدينة القدس بأشكال مباشرة وأخرى غير مباشرة، مما أدى إلى تدميره بدرجة كبيرة، ومن أهم أسباب هذا التدهور:
- إنحسار تواصل الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة مع مدينة القدس، تحديداً عقب توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993م، وذلك بسبب سياسات الإحتلال وإجراءاته.
 - إعاقة دخول نحو 120 ألف فلسطيني من ضواحي المدينة ومحافظة القدس، بسبب إقامة جدار الفصل العنصري وشبكة الحواجز العسكرية. والتشدد في منع دخول المنتجات الفلسطينية ذات الأسعار المنافسة، من الضفة الغربية إلى مدينة القدس.
 - عزل قطاع غزة عن الضفة الغربية بالكامل، مما أدى إلى انقطاع تدفق الزوار والمتسوقين والبضائع من وإلى القطاع، والذي كان يشكل مصدراً هاماً في التبادل التجاري المحلي الفلسطيني لمدينة القدس.

¹ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستهيطان والإمكانات المتاحة"، دنظمي الجعبة، 2009، ص30.

² المصدر السابق.

³ المصدر السابق.

⁴ "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، 2009م، ص116

- ارتفاع تكلفة نقل البضائع نتيجة كثرة الحواجز العسكرية والإغلاقات المتكررة، وارتفاع كلفة تخليص البضائع من الموانئ نتيجة للإجراءات الأمنية والعنصرية المختلفة.
- إرهاب المقدسيين بالضرائب المتعددة والغرامات المتكررة، وإعاقة التنمية الصناعية والتجارية. حيث تفرض سلطات الإحتلال على الفلسطينيين 17 نوعاً من الضرائب المتنوعة، ذات العلاقة بالمؤسسات الإسرائيلية المختلفة. وكذلك ما تجبیه بلدية الإحتلال بدعوى العناية بالبيئة والإنارة والمياه والصرف الصحي، إضافة إلى الغرامات الباهظة والمضاعفة في كل شأن من شؤون الحياة¹.
- التوقف شبه التام لقطاع السياحة المقدسي عن النشاط، بين سنوات 2001/2004م، نتيجة أحداث الإنتفاضة الثانية. إضافة إلى إعاقة سلطات الإحتلال زيارة السياح الأجانب للمقدسات الإسلامية والمسجد الأقصى المبارك².
- تراجع عدد المتسوقين اليهود، وخاصة يهود غربي القدس، ثم انقطاعهم التام بين سنوات 2001/2004م.
- توجه أعداد كبيرة من المقدسيين للتسوق من المحال الإسرائيلية بدعوى انخفاض الأسعار.

2.9.4 الملاحظات الضريبية وفرض الغرامات

قلنا أن سلطات الإحتلال تفرض على المقدسيين (17) نوعاً من الضرائب، عدا عن أنواع الغرامات والمخالفات، ونتناول هنا أحد أنواع هذه الضرائب وآخر للغرامات:

أولاً: ضريبة مسطحات السكن "الأرنونا"

تعتبر سياسة فرض ضريبة السكن "الأرنونا"، من أخطر السياسات المتبعة اليوم من قبل بلدية الإحتلال، حيث يعاني فلسطينيو القدس من تردٍ مستمر في مستوى دخل الفرد، مقابل ارتفاع كبير في مستوى دخل الفرد الإسرائيلي، ويدفع المقدسي من الضريبة أكثر مما يدفعه الإسرائيلي الذي يعفى أحياناً كثيرة ولأسباب عنصرية. وهي ضريبة غير عادلة من الناحية الإجتماعية، كما تفرض هذه الضريبة في كثير من الأحياء على مناطق لا تتمتع بخدمات بلدية، أو أنها لا ترقى إلى مستوى الضريبة المدفوعة. ويدفع الفلسطيني ما بين 100-200 دولاراً شهرياً مقابل ضريبة الأرنونا، ويدفع أصحاب الفنادق والمحال التجارية والحرفية أضعاف ذلك³.

ويعتبر الفلسطينيون "ضريبة الأرنونا"، كضريبة إقامة، وليست ضريبة من أجل تقديم الخدمات للسكان، حيث لا خدمات إلا بالندر اليسير. وكثيراً ما يعجز الفلسطينيون عن دفع هذه الضريبة، مما يؤدي إلى تراكمها، الأمر الذي يتبعه اعتقال أو إفلاس وهجرة⁴.

ثانياً: غرامة "مخالفة قوانين البناء"

تفرض سلطات الإحتلال على المقدسيين دفع رسوم باهظة مقابل إصدار رخص البناء، في حال سمحت بالبناء المرخص. وتفرض غرامات باهظة جداً على البناء غير المرخص أو المخالف لتعليمات

¹ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009م"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص54.

² "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، 2009م، ص105.

³ "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009م"، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص54.

⁴ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة"، دنظمي الجعبة، 2009، ص33.

الرخصة¹. ولا يعني دفع المقدسين لهذه الغرامات إبطال أية أوامر تصدر بالهدم، وإنما يمنح المقدسي عادة فترة يلتزم خلالها باستصدار رخصة للبناء، فإذا انتهت هذه الفترة الممنوحة من قبل المحكمة دون استصدار رخصة البناء، وهذا كثيراً ما يحصل، تقوم سلطات الإحتلال بهدم البناء. فيكون حاصل ما يتكبده الفلسطيني لبناء شقة سكنية تؤويه وأفراد عائلته على النحو التالي:

- تكاليف البناء الأولية الباهظة.
- غرامات مترتبة بدعوى عدم استصدار رخصة بناء، عدا عن تهديد البناء بالهدم.
- تكاليف جديدة لمكاتب المحاماة والمهندسين من أجل استصدار رخصة بناء وتفادي الهدم.
- في حالة عدم تمكن الشخص من استصدار رخصة البناء، في الفترة التي تحددها المحكمة، يُهدم البيت ويتكلف الفلسطيني من جديد دفع "أتعاب هدم البيت" وأتعاب "إزالة آثاره".

وقد بلغ إجمالي الغرامات التي تكبدها الفلسطينيون في مدينة القدس بسبب البناء غير المرخص بين عامي 2001-2005م، حوالي 134 مليون شيكلاً، أي قريباً من 35 مليون دولار حينئذ².

10.4 الباب العاشر: سياسة التوقيف والإعتقال

1.10.4 تمهيد :

مارست اسرائيل ولا تزال، وعلى مدار سنوات احتلالها لفلسطين والقدس، سياسة الإعتقال كأحد الأساليب والوسائل الأساسية لقمع الشعب الفلسطيني وقمع مقاومته، وقد طالت هذه الإعتقالات مئات ألوف الفلسطينيين، وتجاوزت "حالات" الإعتقال الـ 800 ألف حالة بين عامي 1967-2015م على صعيد فلسطين عامة، والأغلبية الساحقة من هؤلاء المعتقلين خضعوا للتحقيق والأساليب الوحشية، وقد صدرت في حقهم أحكاماً جائرة منافية لأحكام القانون الدولي والإنساني³. كما طالت الإعتقالات الكثير من أفراد فصائل المقاومة الفلسطينية، وكذلك مختلف شرائح المجتمع من عمال وفلاحين وتجار ورجال أعمال وشخصيات وطنية واعتبارية، وكان في مقدمة المعتقلين كذلك الطلبة والأكاديميين والكتاب والصحفيين، ومختلف الفئات العمرية إنثاءً وذكوراً، بما في ذلك الأطفال وطلاب المدارس الابتدائية.

ويتنقل الأسير الفلسطيني في حالة الإعتقال في مراحل عدة منذ لحظة القبض عليه، وهي مراحل التوقيف والتحقيق وتقديم لائحة الإتهام وتثبيت الحكم، ثم مرحلة قضاء فترة المحكومية، ومن ثم الخروج من السجن⁴.

وقد تنكرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، لحقوق الأسرى والمعتقلين الأساسية، وأدارت ظهرها للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والإتفاقات الدولية في هذا الشأن، حيث رفضت الإعتراف بالأسرى المناضلين كأسرى حرب ومقاتلي حرية، ومارست ضدهم أقصى أنواع التعذيب، كما ابتدعت الحكومات الإسرائيلية أساليب وحيل من التعذيب، بأشكال متنوعة ومختلفة بهدف القضاء على المقاومة

¹ الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستهيطان والإمكانات المتاحة"، د.نظمي الجعبة، 2009، ص49.

² المصدر السابق.

³ "مقاومة الإعتقال"، د.مرwan البرغوثي وآخرون، فلسطين نيسان 2010، صفحة 13.

⁴ المصدر السابق ص14.

الفلسطينية والحدّ من تأثيرها المتنامي، وبحيث تضمن الإفلات من انتقادات المؤسسات الدولية والقانونية، ومن مراقبة المؤسسات القانونية المناهضة للإحتلال¹.

2.10.4 سياسة إعتقال المقدسيين (أهداف وإجراءات وأساليب)

اعتادت قوات الإحتلال أن تشن حملات اعتقال كبيرة في مدينة القدس عقب أي هبة فلسطينية. ويشير الجدول رقم (3) المثبت ضمن ملاحق الدراسة، إلى أبرز الإعتقالات ذات الأحكام العالية، التي نفذتها سلطات الإحتلال ضد 100 فلسطيني، بين عامي 1987-2015م، حيث تزيد هذه الأحكام عن 10 أعوام وتصل إلى المؤبد. كما يشير الجدول رقم (4) المثبت ضمن ملاحق الدراسة كذلك، إلى استشهاده 13 أسيراً داخل المعتقلات في نفس الفترة المذكورة، إضافة إلى 4 آخرين استشهدوا بين عامي 1967-1987م.

وفيما يخص الإعتقالات خلال فترة (الهيئة الأولى 2014- والهيئة الثانية 2015م) على وجه التحديد، فقد سجلت الإنتفاضة ارتفاعاً ملحوظاً بعمليات الاعتقال التي طالت 2,250 مقدسياً، وشكلت السلطات الإسرائيلية "وحدة خاصة" لتنفيذ الاعتقالات وللحد من ظاهرة "الاحتجاجات والمواجهات في القدس"، وقامت هذه الوحدة باعتقال معظم المقدسيين الذين سبق اعتقالهم في أحداث سابقة، إضافة إلى اقتحام منازلهم وتفتيشها بعنف وتخريب². وشملت الإعتقالات 15 مواطناً تتراوح أعمارهم بين 45-73 عاماً، و69 سيدة، و700 طفلاً وقاصراً³، و12 طفلاً أعمارهم دون 12 عاماً، وقد حجزتهم سلطات الإحتلال في مؤسسات مغلقة، وتسمي السلطات هذه الحالات ب"الرعاية في مؤسسة داخلية"، وتهدف من خلالها عمل غسيل دماغ للأطفال، إلى حين بلوغ الأطفال السن الذي يسمح للسلطات تقديم لوائح اتهام ضدهم⁴. كما كان بين المعتقلين 25 مقدسياً مصاباً بجروح خطيرة، و50 مقدسياً آخر بذريعة التحريض عبر شبكات التواصل الإجتماعي⁵.

وقد تنوع الإعتقال إلى أشكال عدة، كالإعتقال التقليدي والإداري، والحبس المنزلي والإقامة الجبرية، والإبعاد عن المسجد الأقصى أو البلدة القديمة، أو الإبعاد عن عموم مدينة القدس⁶. ولم تستثن سلطات الإحتلال أياً من الأحياء المقدسية من حالات الإعتقال، فقد كانت في الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام 2015م على النحو التالي: البلدة القديمة 108 معتقلاً، العيسوية 107، سلوان 69، رأس العامود 64، جبل المكبر 63، الطور 63، الثوري 43، مخيم شعفاط 34، حي شعفاط 21، صور باهر 32، واد الجوز 28، بيت حنينا 26، الصوانة 18، كفر عقب 11، الشيخ جراح 5، أحياء متفرقة⁷.

¹ المصدر السابق ص112.

² "مركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان"، التقرير السنوي 2015/1/3م.

³ "مركز معلومات وادي حلوة"، تقرير العام 2014م. 2015/1/3م.

⁴ صحيفة القدس، مقابلة مع السيد أمجد أبو عصب رئيس لجنة الأسرى والمحررين، 2016/1/29م.

⁵ "الجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين"، 2015/12/20م.

⁶ المصدر السابق.

⁷ "الجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين"، 2015/11/1م.

1.2.10.4 أهداف الإحتلال من سياسة الإعتقال

- تهدف سلطات الإحتلال من سياسة الإعتقال تحقيق العديد من مراميها التي تصب في هدفها الأكبر المتمثل في تفريغ المدينة المقدس وتحطيم نسيج سكانها. ومن أهداف السلطات كذلك:
- تصفية مقاومة الفلسطينيين للإحتلال والحدّ منها، وتجفيف البيئة المقاومة وسط الجماهير، وذلك من خلال حرمان هذه البيئة من المناضلين والمجاهدين، كونهم أصحاب خبرة في النهضة والمقاومة، ومن خلال إصدار الإحتلال الأحكام العالية بحقهم، ممّا يؤدي إلى إضعافهم وربما إسقاطهم، ومن ثمّ بثّ الرعب في صفوف أهاليهم وأقربائهم.
- الحصول على المعلومات اللازمة في كبح المقاومة والحدّ من نجاح خططها.
- الإنتقام من المعتقلين ومعاقبتهم وتحطيم مجرى حياتهم الإجتماعية والثقافية والنضالية، والإنتقام كذلك من ذوي المعتقلين بأقصى العقوبات، ويشمل ذلك هدم البيوت، والطرّد والإستبعاد من الوظائف الحكومية، ومنع السفر، وغير ذلك.
- بثّ حالة من اليأس والإحباط وسط المقاومة والسكان، من خلال اعتقال الأعداد الكبيرة من أبناء المقاومة، خاصة القيادات والنشطاء منهم. حيث أن الإعتقالات الواسعة تعني شدة الإحتلال وقسوته، وتعني كذلك فراغ الساحة من المقاومة.
- تهدف سلطات الإحتلال أحياناً اعتقال بعض عملائها حماية لهم وتجنيداً لغيرهم، وإظهارهم بمظهر المقاومين¹.

2.2.10.4 إجراءات الإحتلال (أثناء عملية الإعتقال)

- تنتهج سلطات الإحتلال وسائل قاسية أثناء قيامها باعتقال أحد الناس أو إحدى المجموعات، فهي تقتحم البيوت والعمارات وتطوقها في جوّ من الإرهاب والرعب الشديدين، حيث تشارك أعداد كبيرة من الجنود والآليات العسكرية والضباط في عملية الإعتقال المدججة بالسلاح والعتاد، وغالباً ما يتم ذلك ليلاً وفي ساعات متأخرة من الليل. وأحياناً كثيرة تشارك عناصر من الوحدات الخاصة ذات الوجوه المقنعة.
- تقوم وحدات الإحتلال بعمليات تفتيش دقيقة تطال كلّ شئ في معظم الأحيان، يرافق ذلك عمليات تخريب مقصودة للممتلكات والأجهزة البيئية والوثائق، وخطّ متعمّد للمواد الغذائية، إضافة إلى مصادرة القوات لكميات كبيرة من محتويات البيت، كأجهزة الحاسوب وأجهزة الإتصال والكتب والملفات، إضافة إلى الوثائق والدراسات والأوراق الخاصة.
- يعمد الضباط الإسرائيليون إلى الترهيب وإدخال الرعب في نفوس الأطفال والنساء تحديداً، وإذلالهم وتجميعهم في غرفة من غرف البيت، ويمنعونهم في كثير من الأحيان من القيام بالحاجات الضرورية، ويخضعونهم للإستجواب أحياناً داخل البيت، أو يخرجونهم خارج البيت بملابس النوم وربما في الأجواء الباردة ولساعات طويلة، وربما أعصبوا أعينهم وقيدوا أيديهم وأرجلهم بالأصفاد.
- وتجبر قوات الإحتلال المعتقل على الصعود إلى المركبة العسكرية، مقيد اليدين ومعصوب العينين، وتجبره كذلك على إبقاء رأسه منخفضاً باتجاه قاع المركبة، وإذا ما همهم أو أراد السؤال كالجنود له اللكمات ودقوه بأعقاب البنادق.

¹ "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، صفحة 15.

- في حالة اعتقال مواطن أثر اشتباك أو صراع عنيف مع جنود الإحتلال، فإن الجنود يحرصون على إذلاله بشتى الطرق، فيجبرونه على التعري والتخلص من ملابسه، ثم الإستلقاء على الأرض ووضع يديه خلف رأسه، ثم يجرونه جراً إلى المركبة العسكرية، ثم يتناوبون عليه بالضرب واللكم بهدف إنهاكه وتشويش تفكيره، ولا يأخذ الضباط بعين الإعتبار أن يكون الأسير جريحاً نتيجة الإشتباك، بل يستغلون جراحه، ويستدعون طواقم التحقيق فوراً لاستجوابه أثناء معاناته.
- وتقوم سلطات الإحتلال باعتقال المواطنين المقدسيين في كافة الأحوال والظروف، وذلك بهدف إبقائهم في حالة دائمة من التوتر والعصبية وعدم الإستقرار، ممّ يدفعهم إلى البحث عن الراحة في الهجرة أو السكن خارج مدينة القدس، من أجل ذلك تقوم السلطات باعتقال المستهدفين أثناء سفرهم أو عودتهم، أو في الشارع العم أثناء توجيههم إلى أعمالهم أو دراساتهم، وربما اقتحمت قوات الإحتلال، لغرض الإعتقال، الأماكن التي يفترض فيها الأمان، كالمستشفيات وأماكن العبادة¹.

3.2.10.4 أساليب التحقيق مع الأسرى

- تنهج قوات الإحتلال في التحقيق مع المقاومين عدداً من الإجراءات، بغرض الإضفاء على عملية التحقيق رهبة ورعباً، فمنذ اللحظة الأولى يتعرض المعتقل للتفتيش العاري، وتترزع منه ساعة اليد ورباط الحذاء وحزام البنطال وكافة المقتنيات الخاصة، ويوضع على عينيه عصابة سوداء، (وكانت العصابة حتى سنة 1998م عبارة عن كيس من القماش الثقيل الوسخ ذي رائحة كريهة)، ثم يجبر المعتقل على الوقوف ساعات طويلة، أو الجلوس على كرسي صغير رجلاه الأماميتين قصيرتان.
- تمارس السلطات أساليب التعذيب والضغط النفسي والبدني بحق المعتقلين، وكذلك الإهانة والإذلال، من ضربٍ وشبح وإغماض دائم للعينين إلا في حالة التحقيق، أو تجويع ومنع من النوم، أو تبريد للغرفة بشكل مقصود، أو منع من قضاء الحاجة واستخدام الحمام، أو منع للفراش والأغطية، أو شدّ زائد للأصفاذ والقيود على الأيدي والأرجل، أو إجبار المعتقل على أداء حركات رياضية قاسية، أو التهديد باعتقال بعض أفراد العائلة أو جميعهم، أو النيل من عرضهم وشرفهم، أو استعمال الضباط ومعاونيهم الألفاظ النابية وسبّ الذات الإلهية، أو المنع من أداء الصلاة، أو استخدام الأصوات الصاخبة التي تسبّب الهذيان وتشويش الذهن والصداع، أو المنع من التنفس بقصد إشعار المعتقل أنه قريب من الموت.
- تحرص السلطات على تنويع أساليبها مع الأسرى، وتبدأ التحقيق بالترغيب والإغواء وإثارة المشاعر، مقابل تعاون المعتقل أثناء التحقيق والإدلاء ب"معلومات بسيطة" عن رفاقه، كأن يعد الضابط المعتقل بتحسين وضعه في الزنازين من مأكّل ومشرب وسجائر وراحة وكثرة نوم، أو إطلاق سراحه مبكراً، أو منحه بعض الإمتيازات التي منعه إياها وزارات الإحتلال، أو من خلال إثارة النواحي الجنسية عنده، إذا ما علم الضابط أن ذلك يعني للمعتقل شيئاً.
- إستدراج المحققين الأسير للحصول على المعلومة، كأن يبدأ المحقق حديثه بسيلٍ من الأسئلة الناعمة العادية، بقصد التعرف على شخصية المعتقل وثقافته وصلابته، ومن ثمّ الإستخفاف بدور المعتقل الوطني والمبدئي بقصد إحباطه وتثبيطه، أو المبالغة في هذا الدور وتعظيمه، لجعله يتباهى ويزهو ويفتخر بأعماله، أو يخوفه بخطورة دولة إسرائيل وسيطرتها على القادة الفلسطينيين والعرب أجمعين، أو يحدثه عن شخصيات وقيادات وطنية، ويقارن وضعهم وأولادهم مع حالة

¹ "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، صفحة 48.

المعتقل "البائسة"، أو أن يشرك المحقق معه ضابطاً آخرًا، فيتبادل وإياه دوريّ الطيب والشرير، أو يشرك معه عدداً من الضباط، بهدف التناوب في إلقاء أسئلة متنوعة متباعدة الغرض، بقصد تشتيت ذهن المعتقل وإرباكه ومن ثمّ التسبب في انهياره، أو إشراك غرفته بعميل من أبناء جلدته ولغته، بهدف استدراجه بالمعلومات، وغير ذلك من أساليب الترهيب¹.

4.2.10.4 استهداف "مصلحة السجون الإسرائيلية" للمعتقلين المقدسيين

تدّعي سلطات السجون الإسرائيلية، أنها تقوم باحتجاز المقاوم الفلسطيني لدواع أمنية، وللحدّ من خطر المقاوم وعنفه، ومن أجل حياة أمنة في الشارع الفلسطيني والإسرائيلي. وتنفق السلطات أموالاً طائلة في سبيل تحقيق هذا الإدعاء. بينما تدل سياسة مصلحة السجون الإسرائيلية أهداف انتقامية وعنصرية، وفي مقدمتها تحطيم الإنسان الأسير الفلسطيني المقاوم، وذلك من النواحي النفسية والجسدية والفكرية، بحيث لا يكون صالحاً لإكمال مسيرة المقاومة عند خروجه².

وتستخدم مصلحة السجون وسائل عديدة، تهدف من خلالها "إذلال الأسير وإهانته وكسر نفسيته"، أثناء حبسه وتنقله بين السجون أو تنقله بين العيادات الطبية العسكرية، أو عزله ومعاقبته، ومن هذه الوسائل:

- استخدام نظام التعداد اليومي أربع أو خمس مرات يومياً، أولها الساعة الخامسة فجراً، ويقوم بالعدّ ضباط وجنود مدججون بالهراوات وأسلحة الغاز، حيث يثيرون ضجة مفتعلة بالعصي وإضاءة الأنوار بينما الأسرى نائمين، ثم يجبرونهم على الوقوف، ومن كان من الأسرى نائماً فوق الطبقة الثانية من السرير فعليه النزول، ويعاقب كل من يخالف هذه التوجيهات.
- استخدام نظام التفتيش شبه اليومي، فيقوم الضباط وعشرات الجنود المدججون بأسلحة خاصة، بالهجوم على الغرفة المقصودة بالتفتيش، وغالباً ما يحدث هجوم التفتيش نهاراً أو ليلاً، أو أثناء تناول الأسرى لوجبات الطعام أو أدائهم للصلوات. وعادة ما يجبر الأسرى على الإنبطاح أرضاً، واضعين أيديهم فوق رؤوسهم، وقد يجبرون على التعري، ثم يقوم الجنود بتفتيش الأسرى وحاجياتهم بشكلٍ دقيق ومزعج، بدعوى البحث عن وسائل ممنوعة، فيقلبون الغرفة رأساً على عقب، ويحطمون ممتلكات الأسرى وأجهزتهم في كثير من الأحيان، وقد يصادرون الكتب والكراريس المكتوبة.
- استخدام نظام التنقلات بين السجون والمحاكم والعيادات (البوسطات)، حيث في كثير من الأحيان يجبر الأسرى على التهيوّ فجراً، ثم يحتجز في زنزانة الإنتظار إلى ساعة صعوده للبوسطة، مقيد اليدين والرجلين، جالساً على كرسي من حديد، وأحياناً تستمر البوسطة في السفر إثني عشر ساعة، يعطى الأسير خلالها وجبة واحدة من الطعام، ويمنع عادة من قضاء حاجته، ويلاقي الأسير خلال ذلك الألم الشديد والذل الكبير، وكثيراً ما تسببت هذه الظروف بأمراض مستعصية للأسرى، خاصة كبار السن منهم والمرضى أصلاً.
- استخدام سياسة العقاب والانتقام، فتعاقب مصلحة السجون الأسرى بالعزل أياماً وأسابيع، وربما أشهراً طويلة، وقد بلغ العزل ببعض الأسرى المقدسيين إثني عشر عاماً، وهو الأسير محمود عيسى، الذي تتهمه سلطات الإحتلال بالمشاركة في اختطاف الجندي الإسرائيلي "طوليدانو" عام 1992م، كما تعاقب مصلحة السجون الأسرى بدفع غراماتٍ من مئات الشواكل بزرانغ مختلفة، وبحجة خرق النظام وتهديد الأمن، أو تعاقبهم بمنعهم من لقاء ذويهم أو بعض أفراد أسرهم، أو

¹ "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، صفحة 126.

² المصدر السابق.

تعاقبهم بوضعهم في سجون بعيدة جداً عن أهاليهم، أو تجعل الأسرى الأشقاء في سجون مختلفة بدل السجن الواحد، فتنتم بهذا الأسلوب من الأسرى ومن أهاليهم، أو تمنعهم من الإلتحاق بالدراسات الجامعية، أو تقوم أحياناً بالهجوم المفاجئ على قسم من الأقسام، وتطلق على الأسرى قنابل الغاز، وتضرب من تواجههم منهم بالهراوات.

- استخدام التمييز العنصري بين الأسرى الفلسطينيين والسجناء اليهود، فالأسير الفلسطيني المتهم بقتل يهودي، يعتبر قائماً بعملية إرهابية، ويحاكم على أساس الإنتماء إلى منظمة إرهابية، بينما السجن اليهودي المتهم بقتل عربي، يعتبر أنه قام بعملية جنائية، وعلى هذا الأساس يمنح السجن اليهودي مجموعة من الإمتيازات التي يحرم منها الأسير الفلسطيني، ومن بين هذه الإمتيازات¹:
 - تحديد حكم القتل لصالح السجن اليهودي ببضع سنين، وربما يفرج عنه بعد خمس أو سبع سنوات، بينما يحكم الفلسطيني بالمؤبد، وقد قضى الأسير "نائل البرغوثي" - من رام الله - 34 سنة قبل الإفراج عنه، وما يزال الأسير "كريم يونس" في السجن - من بلدة عارة في الداخل الفلسطيني - أيضاً للسنة الرابعة والثلاثين.
 - السماح للسجن اليهودي المتهم بقتل عربي بالخروج في عطلة شهرية، ومثل ذلك "عامي بوبر" الذي قتل سبعة عمال فلسطينيين عام 1990م في منطقة عيون قارة المسماة ريشون لتسيون. بينما يحرم الأسير الفلسطيني من هذه العطلة أبداً.
 - السماح للسجن اليهودي بالتواصل تلفونياً مع أهله، واستقبالهم في غرفة الزيارة دون حواجز ولا منغصات، مثال على ذلك: السجن اليهودي "يغئال عامير"، قاتل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "اسحق رابين" عام 1995م. بينما يمنع الأسير الفلسطيني من ذلك كله.
 - استخدام مصلحة السجن سياسة إشغال الأسرى وعرقلة برامجهم الخاصة، بحيث يبقى الأسرى منشغلين ببعض الأمور السطحية، وتتطور الأمور ويسود جو التوتر بين الأسرى والسجان، وهذا هو مقصد سلطات السجن².
 - استخدام الإستخبارات التابعة لمصلحة السجن سياسة "فرق تسد"، فتعتمد إلى تقسيم السجن إلى أقسام عديدة، وتنتهج فيها سياسات مختلفة ومتناقضة، مستغلة نزاعات حاصلة بين بعض التنظيمات الفلسطينية، فتعمل على تأجيجها، بهدف إشاعة الفرقة بين الأسرى³.

5.2.10.4 طبيعة السجن والمعتقلات الإسرائيلية

القاعدة الأساسية لدى سلطات الإحتلال، أن تتحمل "مديرية مصلحة السجن" مسؤولية إدارة السجن، إلا أن الجيش الإسرائيلي، المسئول عن إدارة الأمن في الضفة الغربي وقطاع غزة، صنع سجوناً خاصة به، وكان ذلك مع بدايات الإنتفاضة الأولى أواخر الثمانينات من القرن الماضي، وكان من أبرز هذه السجن: الفارعة والظاهرية وأنصار والنقب ومجدو. وقد استمرت إدارة هذه السجن من قبل الجيش الإسرائيلي حتى عام 2005م، وبعد ذلك انتقلت مسؤوليتها لمديرية مصلحة السجن. ويتنقل الفلسطينيون في مدينة القدس عبر ما يزيد عن 15 سجوناً أهمها سجن المسكوبية حيث يتم التحقيق معهم، ثم سجن الرملة وعوفر وجلبوع ومجدو وشطا والجلمة والتلموند والدامون وهداريم وهشارون ونفحة ورامون وهولي كيدار وإيشيل⁴.

¹ "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، صفحة 48.

² "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، صفحة 159.

³ المصدر السابق صفحة 171.

⁴ المصدر السابق صفحة 18.

3.10.4 مقاومة المقدسيين لسياسة التوقيف والإعتقال

ينظر المقاومون الفلسطينيون إلى الإعتقال كجريمة من جرائم الإحتلال، وهي تضاف إلى جملة الإعتداءات الإسرائيلية. ويقر الفلسطينيون بأن سياسة الإعتقال تنجح أحياناً في ضرب واقع المقاومة الفلسطينية والحدّ من فعاليتها ولو بشكل مؤقت، وأن مواجهة الفلسطينيين لسياسة الإعتقالات، لا يمكن أن تعني إيقافها بشكل مطلق، بل تعني التخفيف منها بقدر الإمكان.

ويعتبرون أن مواجهة الإعتقالات أمرٌ ممكن وواجب في نفس الوقت، ويجب أن تكون دائماً على سلم أولويات المقاومة الفلسطينية، لأن المقاومين هم رصيد المقاومة وذخيرتها¹. وقد راعت الهيئات المعنية بمقاومة سياسة التوقيف والإعتقال، تحصين المواطن الفلسطيني فيما يتعلق بعدد من الموضوعات الرئيسة المتعلقة بالإعتقال، أهمها "منع حصول الإعتقال ما أمكن"، و"السريّة: أهم أدوات المقاومة"، و"الوعي لأساليب التحقيق"، و"مقاومة مصلحة السجون"، و"مساندة أهالي الأسرى وذويهم في مواجهة السجنان".

1.3.10.4 مقاومة الإعتقال بمنع حصوله

وذلك من خلال:

- حرص العاملين في المقاومة على عدم الوقوع بالخطأ، ورأس ذلك الكتمان والسرية. ويعمد المجاهدون والمناضلون أحياناً للتخفي من قوات الإحتلال بالتنكر حيناً، وبالإختباء حيناً آخر. كذلك التغيّب عن البيت في حالات الإعتقالات التعسفية، أو كما اشتهرت تسميتها ب (الإحترازية)، فهذا يخفف من عدد حالات الإعتقال.
- قيام العدد الغفير من المتظاهرين بسدّ الطريق في وجه قوات الإحتلال ومنعه من اعتقال أحدهم، وبالرغم من سياسة الإحتلال بتكثيف الإعتقالات، إلا أنها لا تستطيع اعتقال جميع المتظاهرين، وهذا يشجع بدوره السكان للخروج بأعداد مضاعفة في وجه الإحتلال.
- تشويش الأعداد الكبيرة من المعتقلين على الأجهزة الأمنية، وهذا بدوره قد يحدّ من حجم الإعتقالات ونوعيتها. وقد دفع ذلك أجهزة الإحتلال الأمنية للتوقف أحياناً عن إجراء عمليات التحقيق مع المعتقلين وتحويلهم إلى الإعتقال الإداري دون تحقيق.
- اتخاذ أفراد المقاومة الإجراءات الوقائية الضرورية، في حال فشل الإشتباك أو نفاذ الذخيرة، ومن ذلك الإختباء المحكم للإفلات من الإعتقال، والتوقف عن المقاومة إلى حين، أو الفرار والتعرض للمطاردة، بهدف دوام مقاومة الإحتلال.

2.3.10.4 التزام المقاومين بمبدأ السريّة والكتمان

إن مقاومة الإعتقال حجر الزاوية في مشروع إنهاء الإحتلال، ففيما تحرص سلطات الإحتلال على استمرار الإعتقالات وتكثيفها، لضمان كبح أيدي المقاومة وتقييدها، فإن المقاومة بالمقابل، تحرص على إفشال هذه السياسة بحفظ اللسان وإخفاء المعلومات. والرابط بين السريّة والإعتقال، رابط وثيق وعميق، وإن أول وسيلة يتسلح بها المجاهد أو المناضل في وجه الإحتلال، هي وسيلة (السريّة والكتمان)، فإن المعلومة أو الخبر سلاح المقاوم، ولا ينبغي أن

¹ المصدر السابق صفحة 51.

ينتقل هذا السلاح لأيدي الإحتلال ببسر وبساطة. وبالتالي فهي أمانة وطنية وأخلاقية. وسريّة المقاوم بمثابة الحصن من تعدي الإحتلال واختراق الحصون. وحقيقة الصراع بين الإحتلال والمقاومة، يتمثل في الصراع على المعلومة، وفي وقتٍ ينفق فيه الإحتلال الكثير من المال والتأهيل للحصول على المعلومة، فإن المقاوم يلزمه التمرس والتدرب على الإحتفاظ بهذه المعلومة، حتى لا تقع بين يدي الإحتلال، حتى يصبح الحذر والحيلة جزء لا يتجزأ من حياته الطبيعية.

يدرك الإحتلال أن سلاح السرية الذي يتحلى به المقاوم سلاح منيع، يمكن المقاومة من تحقيق أهداف المقاومة بنجاح ودون تعثر. بالمقابل فإن المقاوم يتسلح بعدد من المفاهيم في هذا السياق، ومنها: أنه من ملك المعلومة ملك القوة، والعكس صحيح، وأنه من خفيت عليه المعلومة صار ضعيفاً، وأن المعلومة على قدر الحاجة، وأن الثقة لا تلغي الحذر، فالإحتياط واجب والحذر صمام الأمان¹.

3.3.10.4 مقاومة أساليب التحقيق

- يتحصن الكثير من المقاومين الفلسطينيين بالوعي التام لكل ما يتعلق بأمور التحقيق، فهذا يسهل عليهم التعامل مع ضباط التحقيق ويرفع من معنوياتهم، فلا يتفاجأون بأساليب وحيل أقسام التحقيق، ومن ذلك:
1. التعامل مع الإجراءات التي تسبق التحقيق على اعتبار أنها روتينية، فلا يعطيها أيّ اهتمام، ويجعل جلّ تركيزه في الحفاظ على معنوياته مرتفعة، ومتنبهاً لما يدور حوله.
 2. التحمل النفسي للضغوطات المختلفة أثناء التحقيق، ومقارنتها باستمرار المشاق خارج المعتقل، حتى تهون عليه. أمّا ظاهرياً، فإنه يستخدم أسلوب الشكوى المستمرة من أية مشكلة بسيطة، والصيح والضجة المفتعلة والطرق بالأيدي والأرجل على الأبواب عند أية إهانة أو ضيق يشعر به، حتى يشوّش على جوّ التحقيق ويمنع المحقق من فرض المزيد من الضغوطات.
 3. الإحتجاج على الإعتداء الذي يتعرض له، والإمتناع عن تنفيذ طلبات المحقق باستمرار، واتخاذ عنف المحققين ذريعة للإمتناع عن الإجابة على الأسئلة أو حتى الحديث معهم. والشكوى الرسمية المستمرة، لدى الجهات المعنية، كالصليب الأحمر أو حتى مسؤولي التحقيق، على أية خروقات يراها المعتقل تنتهك القانون الدولي وحقوق الإنسان.
 4. تذكير النفس بفوائد الصبر وقوة الإرادة، في مواقف الشبح المؤلم والعزلة الطويلة، وتكرار المقاوم للمأثورات التي تقوي نفسه وتخفف عنه آلام التعذيب، كتلاوة الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، وإنشاد الأشعار الوطنية، وترديد الأمثلة الشعبية، التي ترفع الهمم وتزجر الضعف والهوان، وكذلك الممارسة المستمرة للتمارين الرياضية، وتذكر دوماً أن النصر صبر ساعة.
 5. عدم التهاون مع الضابط في حالة استخدامه الشتم والسبّ والتهديد، فإمّا إهماله وإسخرية منه، وإما بالرد على ألفاظه وشتائمهم، وإشعاره أن المقاوم لا يخشى التهديد وأنه منتصر لا محالة.
 6. عدم الإرتكان إلى "النوايا الحسنة"، فالأصل داخل قسم التحقيق، أن يشكّ المقاوم ويسئ الظن في كل شئ حوله. ففكرة "الضابط الطيب والضابط الشرير" مثلاً، يقاومها الفلسطيني باستقزاز "الضابط الطيب" فينقلب إلى شرير، ويخلص الفلسطيني من مكره وشره المخبوء.

¹ "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، فلسطين نيسان 2010، ص54.

7. التسلح بالأفكار الغنية والردود العلمية المنطقية على ضباط التحقيق، ومن ذلك: الرد على ادعاء الضابط أن مسألة المقاومة تافهة، بالقول: إذا كانت قضيتنا تافهة كما تدعون، فلماذا كل هذه الأجهزة الأمنية والتحالفات الدولية؟¹.

4.3.10.4 مقاومة "مصلحة السجون الإسرائيلية"

تكمن دلالات نجاح الأسير الفلسطيني في مقاومته لسياسات "مصلحة السجون"، في خروجه من السجن، أكثر نضجاً ووعياً لأساليب الإحتلال وأجهزته ومؤسساته، وبحيث يكون أقدر على العودة لمقاومة الإحتلال.

ففي مرحلة "تثبيت الحكم"، يقاوم الأسير الفلسطيني ذلك بالتخلي بالمعنويات العالية، والشروع بالبناء الذاتي ثقافياً وأمنياً. وفي مرحلة "ما بعد الحكم" يحرص الأسير على رفض املاءات السجن، وإجباره على تحقيق مطالبه كتوفير القنوات الفضائية الإيجابية وزيارات الأهل والرعاية الصحية الجيدة، إضافة إلى التعليم الجامعي، وغير ذلك².

وقد قاوم الأسرى الفلسطينيون سياسات مصلحة السجون، بوسائل وأساليب متنوعة ومختلفة، منها ما هو بأسلوب جماعي، ومنها ما هو بأسلوب فردي. أما على صعيد الأسلوب الجماعي فقد انتهج الأسرى عدة أساليب، أولها: تقوية الجبهة الداخلية للأسرى بالتعبئة والتثقيف النفسي والفكري، في مواجهة سياسة السجون الهادفة إلى تجهيل الأسرى والتشويش عليهم. ثانيها استخدام سلاح "الإضراب عن الطعام" في مواجهة تنكر مصلحة السجون لحقوق الأسرى. ثالثها رفع الأسرى للإلتزامات القانونية ضد مصلحة السجون. رابعها دوام التواصل مع العالم الخارجي، لما يشكله هذا التواصل من قوة معنوية ومادية، ومصدراً هاماً للمعلومات المتبادلة. خامسها محاولات الهروب الجماعي من السجون³. أما على المستوى الفردي، فقد قاوم الأسير مصلحة السجون بوسائل عدة، أولاًها التعلم والقراءة العامة والثقافة الوطنية في مقابل سياسة التجهيل. ثانيها التسلح بالتعبد لله تعالى والتلاوة وكثرة الذكر ومطالعة أعمال الثائرين والأبطال في مقابل سياسة الإحباط والتينيس. ثالثها التفاعل الإجتماعي والتكافل والتضامن. رابعها الرياضة على أنواعها. خامسها المواجهة الفردية العنيفة للسجان ومنها الإضراب الفردي عن الطعام، وآخرها محاولة الهرب الفردي من السجن⁴.

5.3.10.4 مقاومة أهالي الأسرى

أبدى أهالي الأسرى وذويهم على الدوام رباطة جأش في العامل مع سياسات مصلحة السجون، وأعرب 92% من جمهور أهالي الأسرى المستطلعة آراؤهم من قبل "مؤسسة الضمير لرعاية شؤون الأسرى" عن استعدادهم للصبر والصمود في مواجهة قرارات الإحتلال بعدم الإفراج عن أبنائهم، خاصة في عمليات التبادل أو مبادرات الإحتلال بالإفراج عن بعض الأسرى. فيما أفاد 85% منهم أن إيمانهم بالقضية الوطنية لم يتراجع، وقد أكد 85% منهم أنهم لن يقبلوا بالإبعاد أو التخلي عن الإقامة

¹ "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، صفحة 107.

² المصدر السابق ص 160.

³ "مقاومة الإعتقال"، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، ص 186.

⁴ المصدر السابق ص 188.

في مدينة القدس مقابل الإفراج عنهم، فيما أكد 100% منهم أنهم لا يقبلون بالإفراج مقابل تجريد أسرهم من حق الإقامة¹.

ونستطيع القول، أن الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم قد نجحوا إلى حدّ ما، بالتغلب على سياسات السجان الإسرائيلي، وأن أهداف الإحتلال المركزية في تحطيم المقاومين قد فشلت، ودليلنا على ذلك، أن نسبة عالية من الفلسطينيين المحرّرين، قد عادوا للعمل المقاوم كلما أفرج عنهم، وأنه تمّ اعتقالهم مرّات عديدة.

11.4 أجهزة الإحتلال في تنفيذ الإنتهاكات

تزعم "إسرائيل" إنتهاج سياسة الفصل بين السلطات (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، إلا أن هذا الفصل يمتاز بالشكلية تجاه الفلسطينيين، وتجاه الطبقات الإسرائيلية المستضعفة، حيث يتجلى التمييز العنصري والكيل بمكيالين. حيث تعتبر كافة أجهزة دولة الإحتلال ومؤسساتها المختلفة مجندة لتحقيق أهداف الدولة الإستراتيجية وتطلعاتها الإستعمارية. ويتجسد ذلك بوضوح فيما يتعلق بالسيطرة على مدينة القدس وتهويدها وتفريغها من سكانها الأصليين. وتسخر الدولة أذرعها المتنوعة للقيام بمهام السيطرة والتهويد للمدينة المقدسة. لذا فقد تمكن الإحتلال من مصادرة الأراضي الفلسطينية وسلب الممتلكات والعقارات، من خلال قوانين وإجراءات مختلفة، بإسم "حارس أملاك الغائبين" أو بذريعة استخدامها لصالح "الحدائق الوطنية" أو كونها "أراضي الدولة". ومثل ذلك يقال في عموم إجراءات التهويد واغتصاب الحقوق المدنية للمواطنين، أو التستر على جرائم المستوطنين واعتداءاتهم، أو الإعتداءات المنظمة بحق المقدسات والمسجد الأقصى المبارك². وتتعدد أجهزة دولة الإحتلال وأذرعها التي من شأنها الإستفراد بالفلسطينيين في مدينة القدس، ومحاصرتهم والتسبب بتهجيرهم. ومن أهم هذه الأذرع:

1.11.4 السلطة التشريعية (الكنيست)

تفتقر السلطات التشريعية في "إسرائيل" إلى دستور بالمعنى المتعارف عليه، وتحفظ السلطة بمجموعة "قوانين أساس"، تضعها السلطة التشريعية (الكنيست) كلما احتاجت إلى سنّها. ومنذ احتلال السلطات لمدينة القدس في السابع من حزيران عام 1967م، وظفت (الكنيست) القانون والقضاء الإسرائيليين بهدف إحكام السيطرة على المدينة، ومن أجل تلبية أهداف واحتياجات استيطانية وتوسعية، بحيث يتحقق "الإجماع الشعبي الإسرائيلي" على هذه القوانين، ويصبح من الصعوبة التراجع عنها. وتتجاهل (الكنيست) في العادة القوانين والأعراف الدولية السارية على المناطق المحتلة³. وقد تجلت عنصرية تشريعات الكنيست تجاه الفلسطينيين عامّة والمقدسيين خاصّة في: (أنظمة الطوارئ لعام 1945م، قانون العودة لعام 1950، قانون أملاك الغائبين لعام 1950م، قانون الجنسية لعام 1951م، قانون أملاك الدولة لعام 1950م، قانون استملاك الأراضي لعام 1953م، وكذلك القوانين التي تجرم إحياء ذكرى بالنكبة وزيارة "الدول المعادية" وتهجير وطرد فلسطينيي النقب ومنع

¹ "أسرى القدس في سجون الإحتلال الإسرائيلي، دراسة سياسية ديمغرافية إجتماعية إقتصادية"، مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان، القدس نيسان 2008.

² "عندما يصبح القانون أداة لتنفيذ الجريمة"، خالد زبارقة، فلسطينيو 48، 2015/8/25م، استدرجت بتاريخ 2016/3/3م.

³ "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، 2009م، ص12.

الفلسطينيين من السكن في مناطق نفوذ المجالس المحلية اليهودية، وعشرات القوانين العنصرية الأخرى¹.

وتتنافى تشريعات الكنيست الإسرائيلي مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها، وكذلك القانون الدولي والاعلان العالمي لحقوق الانسان، والإتفاقية الدولية لتحريم إبادة الجنس البشري وإعلان الأمم المتحدة بخصوص إلغاء التمييز العنصري بكافة أشكاله، والعقد الدولي بشأن مكافحة العنصرية والتمييز العنصري، والعديد من الإتفاقيات الدولية الأخرى.

وكانت الأمم المتحدة قد اتخذت القرار رقم 3379 في عام 1975م الذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية، ولكنها عادت فألغته نهاية عام 1991م تشجيعاً لإسرائيل في المشاركة في محادثات مدريد التي انتهت بتوقيع اتفاقية أوسلو².

2.11.4 السلطة القضائية

تتكون السلطة القضائية في "إسرائيل" من وزارة العدل وتفرعاتها المتنوعة، إضافة إلى المحاكم المدنية والعسكرية على أنواعها، وتحديداً محاكم "الصلح والمركزية والعدل العليا". وقد استغلت السلطة القضائية الإسرائيلية "قوانين وأنظمة الطوارئ والأمن العام لسنة 1945م"، فيما يخص الفلسطينيين ومدينة القدس تحديداً، حيث تجيز هذه القوانين والتشريعات للحكومة الإسرائيلية وقادتها العسكريين، بمصادرة أراض أو عقارات أو ممتلكات بذرائع أمنية أو عسكرية.

ولم تفتأ "محكمة العدل العليا" الإسرائيلية تتبنى نمطاً يقوم على انتقاء القوانين، وعلى غض الطرف عن السياسات الإسرائيلية منذ أيام الإحتلال الأولى للأراضي الفلسطينية. وذلك تساوقاً مع رؤى ورغبات المستوى السياسي الإسرائيلي، وفي سبيل ذلك يلجأ قضاة المحكمة العليا بتفسيرات شاذة لأحكام القانون الدولي وقواعده³.

وفي الوقت الذي تصف فيه المؤسسات القانونية والحقوقية الدولية ما تقوم به قوات الإحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، من اقتلاعهم من أراضيهم وتهجيرهم وإحلال المستوطنين اليهود مكانهم ب"التطهير العرقي"، فإن الإسرائيليين من صناع القرار وفقهاء القانون الإسرائيلي يرفضون إضفاء هذه الصفة على قوات الإحتلال، ويرون فيها اتهاماً خطيراً يصعب التحقق منه وإثباته، ويدعون أن "القانون الدولي المعاصر" لم يتوصل بعد إلى تبني تعريف قانوني لمفهوم التطهير العرقي⁴.

وفيما تشير الدراسات إلى أن نسبة القضايا التي حكمت فيها المحكمة العليا لصالح الفلسطينيين بلغت 2% فقط، فقد أكدت مؤسسة "يش دين" الإسرائيلية الحقوقية، في دراسة لها بتاريخ 2015/5/14م، تحت عنوان "الإتفاف على القانون"، أن غالبية المستوطنين الإرهابيين يفلتون من العقاب على جرائمهم في حق الفلسطينيين، وأن المحاكم الإسرائيلية قد برأت 92.6% من المستوطنين بين عامي 2005-2014م، بذريعة عدم كفاية الأدلة، أو عدم التمكن من الوصول إلى مرتكب الجريمة.

¹ عنصرية الصهيونية والكيان الصهيوني، د. غازي حسين، موقع الصفصاف الإلكتروني، استدرجت بتاريخ 2016/4/29م.

² المصدر السابق.

³ "الجامعة العربية: المحكمة العليا "الإسرائيلية" غطاء قانوني للعنصرية"، صحيفة الخليج، 2015/5/7م، استدرج بتاريخ 2016/3/1م.

⁴ "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، 2009م، ص64.

3.11.4 السلطة التنفيذية

تتكون السلطة التنفيذية الخاضعة للمستوى السياسي في "إسرائيل"، والتي تعنى بالمتابعة المباشرة للفلسطينيين في مدينة القدس من المؤسسات التالية:

- الوزارات الإسرائيلية المختلفة، وجميعها تقوم بدور كشف نقاط ضعف المقدسيين وإحالتهم إلى الأجهزة والمؤسسات المعنية، وتحديدًا إلى وزارة الداخلية المهتمة بسحب إقامات المقدسيين وحرمانهم من مخصصات التأمين الوطني، وحرمانهم كذلك من جمع الشمل أو السفر أو العودة منه، إضافة إلى تحصيل بعضاً من أنواع الضرائب والغرامات.
- "بلدية أورشلين القدس"، المسؤولة المباشرة عن تشييد الإستيطان وتوسعته، ومتابعة هدم البيوت العربية وملاحقة أعمال التجارة والمهن المتنوعة للفلسطينيين، وكذلك تحصيل الغرامات والضرائب المختلفة، وتحديدًا ضريبة "الأرئونا".
- أجهزة الشرطة ووحداتها المختلفة، وشرطة السجون، وحرس الحدود.
- الأجهزة الأمنية الإستخبارية، ومنها:
 - جهاز الأمن العام الداخلي (الشاباك).
 - جهاز الإستخبارات (الموساد).

ورأى الباحث ضرورة توضيح دور أهم جهازين في استهداف المقدسيين وهما: بلدية الإحتلال وجهاز الأمن العام الداخلي "الشاباك".

1.3.11.4 بلدية الإحتلال (بلدية أورشلين القدس)

رفض الفلسطينيون في مدينة القدس التعاون مع بلدية الإحتلال، التي فرضت نفسها بقرار عسكري إسرائيلي فور إحتلال المدينة عام 1967م. واعتبر المقدسيون البلدية ذراعاً للإحتلال لفرض سيطرته وأجندته وخدمة مصالحه الاستعمارية في مدينة القدس.

وقد تمسك المقدسيون بالموقف الوطني الذي يعتبر القدس مدينة محتلة، وأنه من حقهم تقرير مصيرهم واختيار من يمثلهم في إدارة شؤونهم سياسياً وخدماتياً. وأن أي مشاركة من قبل المقدسيين في انتخابات بلدية الإحتلال، في ظل إجماع يهودي على "وحدة المدينة وخضوعها للسيادة الإسرائيلية"، يعتبر موافقة صريحة على ضم القدس إلى دولة الإحتلال، وخدمة مجانية لصالح تبييض وجه الإحتلال العنصري أمام الرأي العام العالمي¹.

قاطعت الأغلبية الساحقة من المقدسيين انتخابات بلدية الإحتلال، وحسب المعطيات الإسرائيلية فإن نسبة المشاركين من المقدسيين في سنوات الإحتلال الأولى بلغت ما بين 15-20% من أصحاب حق الإقتراع. إلا أن مقاطعة المقدسيين للإنتخابات استمرت في تعاضم، إلى أن وصلت نسبة المشاركة في عام 2009 إلى 1.7% فقط من مجموع أصحاب حق الإقتراح من الفلسطينيين². كذلك رفض المقدسيون محاولات البلدية لاحتوائهم، وكانت آخر هذه المحاولات إعلان مجموعة مشتركة من

¹ "بلدية القدس العربية"، أسامة طلبي، 2000م. ص57

² "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". د.نظمي الجعبة. 2009. ص33.

العرب واليهود عام 1993م، عن تشكيل "كتلة السلام" لخوض الإنتخابات، بذريعة تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب والمنافع الحياتية للمقدسيين¹.

لم تأبه بلدية الإحتلال بالوضع الكارثي الذي آل إليه المقدسيون بسبب سياستها العنصرية، وبدا ذلك جلياً في الفارق الكبير بين حال شرقي المدينة ذي الأغلبية العربية، وبين غربيها من المستوطنين اليهود. إذ أن النسبة بين الخدمات التي يتلقاها المواطن المقدسي من قبل بلدية الإحتلال، إلى تلك التي يتلقاها المستوطن اليهودي تتراوح من 3-7 أضعاف لصالح المستوطن. وذلك على المستويات الحياتية كافة، الصحية والتعليمية والإسكان، وكذلك البنية التحتية المتعلقة بالطرق والكهرباء وشبكات الصرف الصحي، فضلاً عن المستوى الترفيهي.

وبالرغم من عدم اعتراف المقدسيين بالبلدية وإجراءاتها منذ احتلال المدينة، إلا أن المواطن المقدسي يضطر إلى علاقة يومية بالبلدية وأجهزتها المختلفة، حيث يستلزم غالباً الإعتراض على مخططات البلدية، التي لا تلي أيّاً من مصالح الفلسطينيين، بل وتتقصد الإساءة إليهم في كل ما يتعلق بوجودهم وهويتهم، ويتخرج المقدسيون عادة من الإعتراض على المخططات، حتى لا يُستدرجوا إلى المزيد من الإجراءات التي تُكسب البلدية أية شرعية².

قاوم المقدسيون سلطة بلدية الإحتلال، ودعوا إلى إعادة تشكيل المجلس البلدي العربي، أو إلى انتخاب بلدية عربية، تعبر عن حقوق ورغبات المواطنين المقدسيين والسكان وتطلعاتهم، وإن كانت بحكم ظروف الإحتلال الحالية قد تكون "بلدية في الظل". كما جرت عدة محاولات لتشكيل هيئات وطنية أهلية تغطي بعض الإحتياجات الحياتية والإجتماعية والصحية والتعليمية وكذلك السياسية. إلا أن حكومات الإحتلال كانت تسارع إلى إحباط هذه الجهود أولاً بأول³.

2.3.11.4 جهاز الأمن العام المخابرات (الشاباك)

يقوم جهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك" منذ احتلال مدينة القدس بمهام كبيرة ضد الفلسطينيين. ويتفرع هذا الجهاز إلى أقسام عديدة، كلها تهدف إلى توفير الأمن لدولة اسرائيل، وتعتبر شعبة المخابرات المسماة (شعبة العاملين في القسم العربي) العمود الفقري للجهاز، ويتمتع ضابط هذه الشعبة بمواصفات خاصة، لأنه يضطر في أغلب الأحيان للقاء منفرد بالعملاء الذين يجندهم للحصول منهم على المعلومات، وهذا يستلزم منه قدرة كبيرة على التمثيل، قادر على الإقناع وله شخصية جذابة، وأن يظهر كشخص اجتماعي، وإلا فإنه سيصعب عليه أن يقنع العملاء بخيانة أبناء شعبهم عدى عن خيانة المقربين منهم وأقربائهم⁴.

وينجز ضباط المخابرات دورة تدريبية لمدة شهر على الأقل، يخالطون خلالها عائلات عربية فلسطينية، لكي يتعلم منها العادات واللهجة والأمثال العربية المحكية، عدا عن التدريب على حفظ آيات وأحاديث شريفة، لكي يبدو الواحد منهم مقتدراً ذكياً أليفاً. ويقدم الضابط نفسه لهذه العائلات كطالب دراسات عليا أو باحث اجتماعي، أو أجنبي يعني بدراسة التاريخ، أو ما شابه. وينتحل الضابط في العادة أثناء التحقيق مع المعتقلين لنفسه إسماء عربياً دارجاً، أو كنية عربية، بهدف تعزيز الألفة مع

¹ "بلدية القدس العربية"، أسامة حليبي، 2000م، ص 57

² "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. 2009. ص 54.

³ "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". دنظمي الجعبة. 2009. ص 5.

⁴ مقاومة الإعتقال، ديمروان البرغوثي وآخرون، 2010، ص 20.

المعتقلين وكسر الحاجز النفسي أثناء التحقيق، وحتى لا يظهر أنه غريباً على البيئة، عدا عن إخفاء الضابط لإسمه الحقيقي للضرورة الأمنية¹.

ويعتبر جهاز الأمن العام "الشاباك" المقاومة الفلسطينية المسلحة عدوه الأول، والمتمثلة بالعمليات التي تستهدف الجنود والمستوطنين وعموم الأهداف الإسرائيلية، والتي تنطلق في صورة عمليات استشهادية وعمليات فدائية وهجمات مسلحة، ثم تأتي في المرتبة الثانية في العداء عمليات المقاومة الشعبية، والتي يستخدم فيها المقاومون الزجاجات الحارقة (المولوتوف) والسكاكين والحجارة، إضافة إلى عمليات الدهس وتخريب ممتلكات العدو، وكذلك الخروج في مسيرات ومظاهرات واعتصامات، خاصة في ظروف ومواقع حساسة، يكون فيها نسبة الضرر بقوات الإحتلال والمستوطنين والممتلكات كبيرة².

12.4 خلاصة فصل مقاومة الانتهاكات

اعتمدت سلطات الإحتلال الإسرائيلي "الانتهاكات والإعتداءات" بحق مدينة القدس ومواطنيها، سبيلاً لتحقيق أهدافها المتمثلة بتهويد المدينة وإحلال المستوطنين اليهود بدل سكان المدينة الأصليين من العرب والمسلمين. ونفذت سلطات الإحتلال في سبيل ذلك مخططات ومشاريع عامة تتعلق بالأرض والإسكان والتهجير، ثم بذلت جهوداً كبيرة في أسرلة وتهويد المشاهد المعمارية والأثرية وعموم المجتمع المقدسي ومظاهرة.

وقد أنجزت سلطات الإحتلال مراحل متقدمة من مخططاتها وأهدافها، واستخدمت سياسات قاسية ضد السكان، شملت توقيف الآلاف منهم واعتقالهم، وإبعاد المئات وتهديدهم في أرزاقهم وحياتهم. وفي مرحلة متأخرة دعمت السلطات مشروعاتها الإستيطانية بإقامة جدار الضم والتوسع حول المدينة وبين أحيائها، لإتمام ما تحتاجه عمليات التهويد عامّة وتهويد المسجد الأقصى والمقدسات خاصة.

ولقد قاوم الفلسطينيون في مدينة القدس، كافة أساليب الإحتلال في الإنتهاكات والإعتداءات بثبات وصمود، وأظهروا قدرة على التحمل في مواجهة وسائل الإحتلال العنيفة، كما أثبت الفلسطينيون صدق انتمائهم وحبهم للمدينة، وازدادوا مع السنين عدداً وثقافة وصلابة.

وكانت "مجموعة النخبة المقدسية" التي وجه لها الباحث استبياناً لغرض البحث يشمل 18 سؤالاً، حول انتهاكات الإحتلال وسبل مقاومتها، قد أجملت "مقاومة المقدسيين" في جملة من الأساليب أهمها:

- التسلح بالصبر والثبات واتباع سياسة طول النفس برغم الخسائر العظيمة.
- إقامة الفعاليات والنشاطات المختلفة في مواقع الإنتهاكات.
- انتهاج أساليب المقاومة السلمية أحياناً والمسلحة "البيضاء والنارية" أحياناً أخرى.
- التوجه إلى المحاكم الإسرائيلية بهدف كسب الوقت، برغم سلبية النتائج في العادة.
- إثارة القضايا إعلامياً ولدى المؤسسات المحلية والدولية ذات العلاقة.
- تكثيف البناء غير المرخص برغم سياسة الهدم، وإعادة بناء المهدم مرة تلو المرة.

¹ المصدر السابق ص23.

² المصدر السابق ص2.

الفصل الخامس:

نماذج من شرائح المقاومة في مدينة القدس

- 1.5 تمهيد
- 2.5 المؤسسات المقدسية
- 3.5 الحركات السياسية المقدسية
- 4.5 الشارع المقدسي
- 5.5 المسيحيون المقدسيون
- 6.5 الأطفال المقدسيون
- 7.5 الإعلام المقدسي

نماذج من شرائح المقاومة في مدينة القدس

1.5 تمهيد

تصدت شرائح المجتمع المقدسي للإحتلال الإسرائيلي، منذ اليوم الأول للإحتلال في 5 حزيران 1967م. وقد غلب على هذه الشرائح الصفة الرسمية والمؤسسية، أكثر من كونها جماهيرية وشعبية، وذلك راجع إلى كون المدينة كانت تعيش سنوات من الصدمة والعزلة والتراجع العام، وضاعف من الصدمة قصف الإسرائيليين أهم عاصمتين عربيتين إقليميتين، القاهرة ودمشق، ما أدى إلى مزيد من الإحباط.

تكونت شرائح المقاومة عقب احتلال القدس بشكل رئيس من عدد من الهيئات والمؤسسات أهمها: "لجنة التوجيه الوطنية" و"الهيئة الإسلامية العليا" و"لجنة إنقاذ القدس"، إضافة إلى المؤسسات الوطنية العاملة وقادة الفصائل الفلسطينية.

هناك الكثير من الأسباب التي دفعت شرائح المجتمع المقدسي المساهمة في المقاومة ورفض الإحتلال. وتشكل هذه الشرائح عموداً فكرياً للمقاومة في ذات الوقت الذي تقوم فيه مقام الحاضنة الشعبية لها. كما بدا واضحاً في الهبات الجماهيرية عامة، وفي الإنتفاضات الثلاث خاصة. إلا أن مفهوم الحاضنة الشعبية من حيث دعمها للمقاومة، تأثر نسبياً خلال العقدين الماضيين نتيجة الإنقسام في الشارع الفلسطيني منذ الشروع في التسويات السلمية.

وقد شملت شرائح المقاومة كافة طوائف المجتمع المقدسي، حتى غدت الشرائح تسمى بمسميات سياسة، فشارك (أطفال الحجارة) وشباب (القوى الضاربة) أو (السواعد الرامية)، وشارك الرجال في (لجان التكافل الاجتماعي والإصلاح والتموين)، وانخرط العمال في (اللجان العمالية)، أما التجار فقد ساهموا في (اللجان التجارية وشكاوى التحكيم)، إضافة إلى دورهم في الدعم المالي الطارئ. وخصّص الدعاة والمنظرون دروسهم في الحض على الجهاد في سبيل الله والنضال المستمر في مقاومة الإحتلال. كذلك شاركت النساء في أدوار شبيهة من خلال (الاتحادات النسائية) و(اللجان النسوية)، فألى جانب مشاركتهن في المظاهرات والمسيرات، فقد ساهمن في توزيع المواد الغذائية على المحتاجين وفعاليات الإنتفاضة المختلفة. وشاركت معظم الاتحادات المهنية والنقابية والعمالية بأساليب شتى¹.

كذلك استمرت شريحة "النخبة من المقدسيين المبعدين" في نضالها المقاوم والمدافع عن مدينة القدس من خلال المؤتمرات والندوات المختلفة، ابتداءً بالمؤتمر الإسلامي العالمي ومركزه الأردن، وكذلك "ندوة القدس" ومركزها الكويت ثم انتقلت لاحقاً إلى عمان، وكذلك "لجنة القدس" التي أنشأت في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي².

2.5 المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس

تعمل المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس على اختلافها، في ظروف قاسية لم تتوقف منذ احتلال المدينة عام 1967م. فالمؤسسات على تنوعها مستهدفة وملاحقة من قبل سلطات الإحتلال، وقلما تسمح

¹ "إنتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994"، د. كمال علاونه، 2007.

² "الخطر يتهدد بيت المقدس"، د. أحمد صدقي الدجاني، 2001م. ص106.

لها السلطات بالنمو والتطور. وقد تعرضت العديد من هذه المؤسسات للإغلاق الطوعي والقسري بأوامر عسكرية وقضائية إسرائيلية، أو بالمصادرة أو الملاحقة الضريبية المستمرة، أو ملاحقة أعضائها بالإعتقال أو الإبعاد. وقد وجدت هذه المؤسسات المقدسية نفسها في موقع المدافع والمقاوم في وجه قوات الإحتلال، مما اضطر العديد منها إلى نقل مقرّها خارج مدينة القدس حفاظاً منها على مواصلة دورها المقاوم.

وقد تنوعت المؤسسات المقدسية العاملة في مدينة القدس بقدر احتياجات المجتمع المقدسي، فعدى عن مؤسسات القطاع الخاص وجمعياته المتعدّدة، هناك مؤسسات القطاع العام في كل مناحي الحياة المقدسية. فمنها مؤسسات الوقف والمقدسات الإسلامية والمسيحية، ومنها المؤسسات الصحيّة والتعليمية والثقافية، والمؤسسات النسائية والأمومة والطفولة، وتلك التي ترعى المسنين وذوي الإحتياجات الخاصّة، وكذلك النوادي والمؤسسات الشبابية والرياضية، إضافة إلى الجمعيات والهيئات الخيرية والنقابات والإتحادات والرّوابط ومؤسسات حقوق الإنسان، وغير ذلك. كذلك برزت هيئات ولجان تعنى بالدفاع عن الحقوق والممتلكات والأراضي والعقارات الفلسطينية، في معظم أحياء المدينة وقراها. كما تخصّصت بعض الجمعيات برعاية شؤون العوائل المهجرة والنازحة عن مدنها وقراها في الداخل الفلسطيني، وجمعيات أخرى ترعى الجاليات العربية التي أقامت وسكنت في مدينة القدس منذ عشرات ومئات السنين، وصارت جزءاً أصيلاً منها.

وقد شهدت سنوات ما بعد توقيع اتفاقية أوسلو والإنتفاضة الثانية (1994-2005م) إغلاق الإحتلال العديد من المؤسسات الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي أدى إلى نزوح العديد من هذه المؤسسات خارج المدينة. وقد استغلت سلطات الإحتلال ضعف السلطة الفلسطينية والتزامها بما نصت عليه اتفاقية أوسلو من تأجيل البحث في مسألة القدس إلى المفاوضات النهائية، فقامت سلطات الإحتلال بالإستفراد بالمؤسسات المقدسية بشكل غير مسبوق.

ولم تستثن الإعتداءات الإسرائيلية قطاع المؤسسات الأجنبية العاملة في مدينة القدس، حيث كان شهر آب من عام 2009م منعطفاً في مسيرة العمل المؤسسي في المدينة، إذ شرعت وزارة الداخلية الإسرائيلية بتطبيق إجراءات مستحدثة، لمنح تأشيرات عمل للمواطنين الأجانب الذين يعملون في الأراضي الفلسطينية، بما في ذلك العاملين في المنظمات الدولية. ممّ دفع هذه المؤسسات والمنظمات لنقل مقرّها إلى خارج المدينة¹.

وكانت الحكومة الإسرائيلية قد تعهدت لحكومة النرويج - الدولة المضيفة لاتفاقية أوسلو- حماية المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، ففي خطابه المؤرخ في 11/10/1993م، صرح شمعون بيرس وزير الخارجية الإسرائيلي: "جميع المؤسسات الفلسطينية في القدس، بما في ذلك المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والحرم الشريف والمواقع الإسلامية، تؤدي وظائف مهمة بالنسبة للسكان الفلسطينيين. ولا أحتاج للتأكيد على أننا لن نعيق نشاطاتها، بل على العكس، سوف نشجع هذه المؤسسات على إنجاز المهمات المناطة بها"².

¹ ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009، منظمة التحرير الفلسطينية، 2010، ص51.
² "إتفاق أوسلو ترك المقدسيين تحت رحمة اسرائيل"، حنان عشاوي، شبكة قدس الإخبارية، 7/2/2015م، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 29/2/2016م.

1.2.5 إغلاق المؤسسات المقدسية

صدرت قرارات الإحتلال بإغلاق عشرات المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، ومدد الإحتلال إغلاق بعضها فترات عديدة، وتراوحت هذه الفترات بين أشهر وعدة سنوات، وفي أغلب الأحيان تتجدد على التوالي، ويشير الجدول رقم (14) المثبت ضمن ملاحق الدراسة إلى المؤسسات التي تعرضت للإغلاق منذ عام 1967م وحتى عام 2014م. كما يشير الجدول رقم (14) إلى الحقائق التالية:

- أغلقت سلطات الإحتلال بين عامي 1967م-2015م، (78) مؤسسة مجتمعية تابعة للقطاعين الخاص والعام. منها (18) مؤسسة بين عامي (1967-1987م)، و(13) مؤسسة بين عامي (1988-2000م)، و(47) مؤسسة بين عامي (2001-2015م).
- كان نصيب المؤسسات الرسمية والبلدية من هذه الإغلاقات (34) مؤسسة، منها سبع مؤسسات صحية وطبية. كما كان نصيب القطاع الخاص من هذه الإغلاقات (44) مؤسسة في مختلف المجالات، منها 8 مؤسسات إعلامية.
- امتازت عام 1988م في الإنتفاضة الأولى بإغلاق سلطات الإحتلال لخمس مؤسسات مقدسية، بينما تم إغلاق ست مؤسسات عام 1995م، أي عقب توقيع اتفاقية أوسلو بعامين.
- كذلك شهدت الإنتفاضة الثانية (2000-2004م) إغلاق (20) مؤسسة مقدسية، (12) مؤسسة منها في العام الأول للإنتفاضة، و5 في العام الثاني، و3 مؤسسات في العام الرابع.
- أغلقت سلطات الإحتلال (27) مؤسسة مقدسية ما بين عامي (2006-2015م)، بمعدل ثلاث مؤسسات سنوياً.
- على رأس المؤسسات التي أغلقها الإحتلال: مؤسسة بيت الشرق "الأوريانت هاوس"، والغرفة التجارية الصناعية العربية، والمركز الفلسطيني لتطوير المشاريع الصغيرة، وجمعية الدراسات العربية، ونادي الأسير الفلسطيني، ومؤسسة تطوير المجتمع، ومكاتب مؤسسة عمارة المسجد الأقصى والمقدسات ومؤسسة القدس للتنمية.

3.5 الحركات السياسية في مدينة القدس

تعتبر الحركات والفصائل الفلسطينية في مدينة القدس عماد العمل المقاوم للإحتلال. وتكتسب هذه الحركات والفصائل وجودها وشرعيتها كونها جزءاً أصيلاً من نسيج المجتمع المقدسي، وكونها ذات تاريخ مقاوم للإحتلال وأجهزته المختلفة.

وتتنتمي الحركات والفصائل المقدسية بالأساس للحركات والفصائل الفلسطينية الأم، وتتلقى منها في العادة ما استطاعت من أشكال الدعم والتأييد، وذلك برغم محاولات الإحتلال في منع هذه العلاقة وحظرها. وبرغم سياسة الإحتلال بالتشويش على الدور الحقيقي للفصائل، فقد وصمت حكومات الإحتلال بعض هذه الفصائل بالإرهاب، وحاولت تحييد بعضها من خلال "مشروع التسوية السلمية"، بينما تركت البعض الآخر ينشغل في مؤسسات تابعة للمنظمات غير الحكومية، وذلك بالتعاون مع الإتحاد الأوروبي أو بعض الدول المشاركة فيه.

1.3.5 نماذج عن الحركات السياسية المقدسية

يعمل في الساحة المقدسية العديد من الحركات والجماعات السياسية الفلسطينية، ويغلب على عمل هذه الحركات النزعة السياسية، وتعتبر هذه الحركات والجماعات امتداداً للحركات الأم في الساحة الفلسطينية عموماً، كما تعتبر أربع من الحركات السياسية المنضوية تحت (م.ت.ف) ذات تواجد مؤسسي في المدينة وهي حركات: فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي. ثم هناك تواجد مؤسسي لحركة حماس، إضافة إلى تواجد غير مؤسسي لحزب التحرير والجهاد الإسلامي.

1.1.3.5 حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

تلتزم حركة فتح في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة اللجنة المركزية للحركة، والتي يرجع بدايات تأسيسها إلى أواخر سنة 1957م، وقد أدت الحرب التي شنتها القوات الإسرائيلية عام 1967م لاحتلال باقي الأراضي الفلسطينية، إلى تأييد آلاف الفلسطينيين لحركة فتح والإنضواء تحت لوائها والتدريب في معسكراتها.

قادت حركة فتح مسيرة النضال الفلسطيني والتعبئة الشعبية في مدينة القدس، من خلال عدد من المؤسسات الرسمية والأهلية أهمها "بيت الشرق"، إضافة إلى العديد من الفعاليات والنشاطات الإقتصادية والإجتماعية المختلفة، كما كان للحركة إسهامات مهمة في الإنتفاضة الأولى. إلا أن التأييد الشعبي للحركة في المدينة تراجع نتيجة تأييدها لاتفاقية أوسلو سنة 1993م، وضاعف في هذا التراجع سياسة الإحتلال في إغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية، والتي كان للحركة النصيب الأكبر منها.

اعتمدت حركة فتح خيار المقاومة الشعبية السلمية منذ توقيعها على اتفاقية أوسلو، واعتمدت كذلك المفاوضات الثنائية طريفاً واحداً لإقامة الدولة الفلسطينية. وترى حركة فتح في المقاومة الشعبية خياراً أكثر جدوى في ظل الظروف الدولية الراهنة، فيما لا يزال عدد من مسؤولي الحركة يؤكدون أن الحركة ما تزال تحتفظ بحق استخدامها للخيار المسلح، كخيار أقرته الموثيق الدولية للشعوب الراضحة تحت الإحتلال¹.

2.1.3.5 الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تلتزم الجبهة الشعبية في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة اللجنة المركزية للجبهة، وقد تم الإعلان عن تأسيس الجبهة الشعبية بتاريخ 1967/12/11م، تزامناً مع محاولتها القيام بعملية عسكرية في مطار "بن غوريون" في مدينة اللد. وبرغم أن العملية العسكرية باءت بالفشل واعتقل 54 من عناصرها العسكريين، إلا أن الجبهة تمكنت خلال العقد التالي من تنفيذ 12 عملية خطف أو هجوم على طائرات اسرائيلية وأجنبية.

وقد تبنت الجبهة الشعبية في فلسطين، "الكفاح المسلح" كخيار وحيد لتحرير فلسطين، وحازت في مدينة القدس على تأييد واسع في سنوات السبعينات من القرن الماضي، ثم حصل تراجع في التأييد لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، إلا أنها أعادت نشاطها وفعاليتها من خلال المشاركة في الإنتفاضة الأولى.

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2014، ص46.

اعتمدت الجبهة الشعبية موقع المعارضة في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو، ونحت فيما بعد منحى العمل الإجتماعي والتطوعي من خلال المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأهلية¹.

3.1.3.5 حزب الشعب الفلسطيني (حشف)

يعتبر حزب الشعب الفلسطيني أقدم الحركات المنضوية تحت (م.ت.ف) تأسيساً، حيث كان يُدعى "الحزب الشيوعي الفلسطيني"، وترجع بداياته إلى مجموعة من "العمال الثوريين اليهود" في عام 1919 وتحت إسم "حزب العمال الاشتراكي في فلسطين". إلا أنه في عام 1923م أعلن إدانته للصهيونية، وعن استعداده لدعم الحركة القومية العربية في نضالها التحرري².

ويعرف الحزب نفسه اليوم على أنه "حزب ماركسي لينيني يناضل في سبيل القضاء على الاستعمار والصهيونية، ومن أجل تحرير الوطن والقضاء على البطالة والتخلف، ومن أجل بناء الاشتراكية العلمية، وهو حزب هدفه التغيير الثوري"³.

وعمل خلال الإنتفاضة الأولى 1987-2000م، ضمن القيادة الوطنية الموحدة، التي تضم سائر المنظمات المنضوية في منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أكد الحزب على هذه الإستراتيجية من خلال ممارسته لأساليب المقاومة الشعبية في السنوات الأخيرة، التي شهدت احتجاجات متوالية، ضد بناء الجدار العنصري العازل واستمرار الإحتلال بتشديد المستوطنات على الأراضي الفلسطينية⁴.

4.1.3.5 الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

تم الإعلان عن تأسيس الجبهة الديمقراطية بتاريخ 1969/1/28م، على أثر خلاف داخل مؤتمر الجبهة الشعبية في شهر نيسان من عام 1968م، وعقب تشكيلها لجهازها العسكري الخاص نفذت الجبهة عدداً من العمليات الجريئة أواسط السبعينات من القرن الماضي، ثم حدث انخفاض كبير في مستوى العمليات، إلى أن استعادت الحركة شيئاً من نشاطها في الإنتفاضة الثانية بين عامي 2000-2004م.

تتبنى الجبهة الديمقراطية الكفاح المسلح، عبر التعبئة الجماهيرية الشعبية والتنظيم. وحصلت الجبهة على تأييد جزئي في مدينة القدس في بعض الأحياء، وهي تشارك في الفعاليات الوطنية العامة من خلال بعض عناصرها القيادية⁵.

5.1.3.5 حركة المقاومة الإسلامية حماس

تلتزم حركة حماس في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة مجلس شورى الحركة، وقد انبثقت الحركة عن جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينية، لتكون الجسم السياسي والعسكري المشارك في الإنتفاضة الأولى، ويرجع تأسيسها إلى أواخر سنة 1987م، وأعلنت عن ميثاقها الخاص بتاريخ 1988/8/18م، واعتمدت في الميثاق الجهاد والكفاح المسلح خياراً وحيداً

¹ "الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة: تواريخ ووقائع ومنظمات"، صقر أبو فخر، 2011م. ص81.

² الموسوعة الفلسطينية، الحزب الشيوعي الفلسطيني، استدرج بتاريخ 2016/4/6م.

³ المصدر السابق.

⁴ "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2014، ص49.

⁵ "الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة: تواريخ ووقائع ومنظمات"، صقر أبو فخر، 2011م. ص84.

"لتحرير فلسطين". وقد التحق عدد من المقدسيين المؤيدين للحركة بجهازها العسكري "كتائب عز الدين القسام"، وقاموا بعمليات عسكرية داخل المدينة وخارجها.

صادفت حركة حماس في مدينة القدس بيئة موضوعية شجعتها في تطوير أدواتها وأجهزتها المختلفة في وقت قصير نسبياً، واستثمرت تواجدها في المساجد وخاصة المسجد الأقصى المبارك، ونشطت كذلك في المدارس والجامعات. وقد لوحقت الحركة خلال سنوات التسعينات من القرن الماضي، وكذلك إبان الإنتفاضة الثانية كغيرها من الحركات الوطنية في المدينة، فتمت ملاحقتها واعتقل عناصرها وأغلق العديد من مؤسساتها.

شاركت حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني سنة 2006م، وفاز مرشحوها عن مدينة القدس بكافة المقاعد الأربعة المخصصة للمسلمين¹.

6.1.3.5 حزب التحرير الإسلامي

تأسس حزب التحرير في مدينة القدس عام 1952م، ويرى الحزب "أولوية" العمل على إقامة "الخلافة الإسلامية الجامعة لكافة المسلمين"، وهي بمثابة "القضية المركزية الأولى لدى الحزب"، ويعتمد الحزب على "الدعوة إلى أفكار الإسلام، ونشر الوعي السياسي، ومخاطبة أولو الأمر والمسؤولين بوجوب الحكم بالإسلام"².

ولا يجيز الحزب استعمال القوة في نشر أفكاره أو الوصول إلى أهدافه، كما لا يجيز العمل الجماعي في المقاومة، أو استعمال السلاح لتحرير فلسطين أو مدينة القدس قبل إقامة كيان الخلافة الإسلامية. لذا فإن أغلب مقاومة "شباب الحزب" للإحتلال الإسرائيلي قائمة على الكلمة والبيان والخطاب. ويجيز الحزب العمل الفردي المقاوم في التصدي للإحتلال. ولا يحرص الحزب على بناء مؤسسات أو جمعيات خدمتية من أي نوع³.

7.1.3.5 حركة الجهاد الإسلامي

تلتزم حركة الجهاد الإسلامي في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة مجلس شورى الحركة، وقد شهدت مدينة القدس أواخر السبعينات من القرن الماضي تأسيس الدكتور فتحي الشقاقي للحركة، حيث كان يشغل طبيباً في مستشفى المطع.

وأدى غلبة العمل العسكري على نهج الحركة وأساليبها إلى انحسار عملها المؤسسي داخل المدينة. وتتبنى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الخيار المسلح ضد أهداف ومصالح الكيان الإسرائيلي، كخيار وحيد لتحرير فلسطين. إلا أنها اعتمدت شيئاً فشيئاً الأساليب اللاعنفية في برامجها، كالمظاهرات والإعتصامات والمنشورات والإضرابات. ولا ترفض الحركة "المقاومة الشعبية" من حيث المبدأ، غير أنها ترفض اعتمادها كخيار استراتيجي، وبالتالي يمكن القول أن موقف الجهاد من المقاومة الشعبية أقرب إلى موقف حركة حماس منه إلى

¹ "حماس في الحكم: دراسة في الأيديولوجيا والسياسة 2006-2012م"، د. اشتياق حسين وبلال شوبكي، 2014م.

² المكتب الإعلامي لحزب التحرير، فلسطين، الموقع الرسمي، تم الدخول بتاريخ 2016/4/6م.

³ المصدر السابق.

الحركات السياسية الأخرى¹.

4.5 الشارع المقدسي

الإنتماء الوطني والشعور بالمسؤولية تجاه القضية والشعب الفلسطيني هو ما يدفع الشارع المقدسي إلى العمل والنضال في الدفاع عن المدينة. وهذا ما يؤدي في العادة أيضاً إلى المبادرات الفردية لكثير من المجاهدين والمناضلين المقدسيين الذين عملوا بعيداً عن مركزية الأحزاب والتنظيمات. وقد كتب عميد العمل الإجتماعي المقدسي الدكتور "أمين الخطيب" يقول: "البسطاء من المقدسيين هم أول من يهب للوقوف أمام كلّ معتدٍ على مقدّساتنا في البلدة القديمة، وبعد أن تهدأ العاصفة يأتي المترجمون وينتزعون الأضواء عن هؤلاء البسطاء الذين يكون بعضهم قد ضحى بدمه في سبيل الذود عن مقدّساتنا"².

1.4.5 فعاليات الشارع المقدسي

اعتاد الشارع المقدسي أن يتنادى للقيام باحتجاجات واعتصامات في مناسبات وطنية وأخرى طارئة، دفاعاً عن الحقوق وتصدياً للإعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية. وبرغم بطش قوات الإحتلال لهذه الاعتصامات وملاحقته لأفرادها، إلا أن الشارع المقدسي لم يتوقف عن عقدها وإقامتها. وقد حافظ الشارع المقدسي على وقفات ومسيرات متكرّرة في المناسبات الوطنية والدينية، وفي ذكرى الأحداث الأليمة المتعلقة بالشأن الفلسطيني عامة أو المقدسي خاصة. ومن ذلك: ذكرى احتلال القدس في حزيران 1967م، وحرق المسجد الأقصى عام 1969م، ويوم الأرض عام 1976م، وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت عام 1982م، ومذبحة الأقصى عام 1990م، وذكرى توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993م، وغيرها. وكانت تعقد هذه الوقفات والمسيرات في مركز المدينة أو أمام الفصليات والمؤسسات الدولية. وشهدت الأعوام الأخيرة حركة نشطة من قبل الشارع المقدسي الشبابي، خاصة فيما يتعلق بمقاومة الإعتداءات الإسرائيلية على المسيرة التعليمية والثقافية وعروبة المدينة، كما شهد العام 2015م تحديداً مسيرات ووقفات احتجاجية شبه يومية تنديداً باقتحامات سلطات الإحتلال والمستوطنين لباحات المسجد الأقصى المبارك، وللمطالبة باستعادة جثامين الشهداء المقدسيين المحتجزة منذ شهر أكتوبر 2015م، وكذلك احتجاجاً على سياسة هدم بيوت المقاومين الشهداء، وتنديداً بسياسة حصار الأحياء المقدسية من خلال وضع المكعبات الإسمنتية في مداخلها. وقد أقيمت هذه المسيرات والوقفات في ساحة باب العامود، وفي أحياء جبل المكبر والشيخ جراح والعيسوية والطور وغيرها.

2.4.5 مبادرات الشارع المقدسي الفردية

ينطبق هذا المفهوم على مشاركة المقدسيين فرادى وجماعات، في كافة المظاهرات والإحتجاجات التي تتطور إلى صدامات مع قوات الإحتلال، ثم تتبلور في مبادرات فدائية فردية، وحدثت هذه الظواهر في أحداث مشهورة، بدءاً بأحداث الإنتفاضة الأولى عام 1987م، ثم الإحتجاج على مذبحة الأقصى عام 1990م، ثم "هبة النفق" عام 1996م، وكذلك أحداث الإنتفاضة الثانية عام 2000م، واستنكاراً

¹ "المقاومة الشعبي في فلسطين، تقرير معلومات 26"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2014، ص49.

² مقاومة الإعتقال، د.مروان البرغوثي وآخرون، 2010، ص174.

لاستشهاد الزعيمين الفلسطينيين أحمد ياسين وياسر عرفات عام 2004م، ثم احتجاجاً واستنكاراً للعدوان الإسرائيلي المتكرر على قطاع غزة، في سنوات 2008 و2012 و2014م.

وقد أشار تقرير "مؤسسة القدس الدولية" إلى "الحراك الشعبي في القدس"، الذي تطور بشكل ملحوظ مع بداية الإنتفاضة الثالثة في شهر تموز من عام 2014م، حيث أربكت المبادرات الفردية المقدسية سلطات الاحتلال الذي عمل من جهته على الانقضاء على هذا الحراك ومحاولة تقويضه¹. وتتنظر أجهزة الاحتلال إلى مبادرات المقاومة الفردية بخطورة بالغة، واتخذت محاكم الاحتلال ضد أصحاب هذه المبادرات أحكاماً قاسية، بهدف ردعها ولصعوبة تقديرها مسبقاً من قبل أجهزة الأمن، ولكونها ليست جزءاً من التنظيمات المعروفة بالعموم لهذه الأجهزة².

واعترف قادة الاحتلال أن المبادرات الفردية خطيرة لا يمكن إيقافه، وأقرت مصادر عبرية كصحفتي "يديعوت أحرنوت ومعاريف" وكذلك موقع "واللا" عام 2014م، بفشل جهود أجهزة الأمن الإسرائيلية بوقف العمليات الفردية³.

5.5 المسيحيون المقدسيون

يعيش في القدس اليوم (9,000) مسيحي فلسطيني في أعلى تقدير. بينما بلغ عددهم 27,000 مسيحياً عام 1947م، وهذا يدل على مدى الهجمة التي تعرض لها المسيحيون المقدسيون من قبل الاحتلال الإسرائيلي، مما تسبب بهجرة الآلاف منهم إلى الضفة الغربية وآلاف أخرى إلى الشتات⁴. ولا تزال المخططات الإسرائيلية تستهدف المسيحيين المقدسيين ومؤسساتهم وممتلكاتهم، حيث اعتبرت السلطات الإسرائيلية الوجود المسيحي وجوداً هامشياً منذ أعلنت أن الصراع القائم بين الديانتين اليهودية والاسلامية⁵.

وتحتل مدينة القدس عند المسيحيين المقدسيين أهمية كبيرة، وقد أشار الباحث في الفصل الأول من البحث إلى ملامح هذه الأهمية دينياً وجغرافياً وتاريخياً.

1.5.5 موقف المسيحيين المقدسيين من الاحتلال

يتفق المسيحيون مع إخوانهم المقدسيين في الموقف من الاحتلال الإسرائيلي للمدينة المقدسة. ويختصر هذا الموقف رئيس الإتحاد اللوثيري العالمي المطران المقدسي منيب يونان بقوله: "إن الكنيسة تنظر إلى الاحتلال بحدّ ذاته على أنه عنف ضد الشعب الفلسطيني، العنف الذي يتخذ أشكالاً عدّة، هناك العنف الجسدي اليومي الذي يرتكبه الجنود الإسرائيليون- للحفاظ على النظام- كما يقولون، القصف وإطلاق النار والضرب، هناك العنف العاطفي عندما يذل جنود الاحتلال يوماً الرجال والنساء عند نقاط التفتيش، وإجبارهم على الركوع على ركبهم وشتيمهم بكلمات كره، وتجريدهم من كرامتهم الإنسانية، وهناك أعمال عنف إرهابية من إسرائيل، مثال ذلك عندما قصفت طائرات الهليكوبتر

¹ "حال القدس خلال الفترة من تشرين أول إلى كانون أول"، تقرير مؤسسة القدس الدولية، 2014، مركز الزيتونة.

² مقاومة الإعتقال، د. مروان البرغوثي وآخرون، 2010، ص 41.

³ "لماذا لا ينجح الشاباك في إحباط العمليات الفردية"، عبد القادر عقل، شبكة قدس الإخبارية، استدرج بتاريخ 2016/1/16م.

⁴ الإرث العربي المسيحي في القدس، د. جمال خضر. مؤتمر يوم القدس، 1992م. ص 18.

⁵ القدس والفاتيكان والاحتلال، نقولا ناصر، دنيا الوطن، 2012/1/7.

الإسرائيلية بلدة بيت جالا، وتركت الأطفال يعانون من مشاكل نفسية، وهناك العنف الإقتصادي، كالإغلاق الذي يمنع الناس من الذهاب إلى أعمالهم، وإجبارهم على العيش بمتوسط دولارين في اليوم، وهناك عنف الكلمة، فكل يوم تصور وسائل الإعلام الشعب الفلسطيني شعباً عنيفاً يريد فقط إثارة المشاكل، وأنه شعب يرسل أبناءه إلى الموت. ويصوّر إلى العالم أنه شعب إرهابي، ولا يصور أنه شعب يناضل من أجل حريته، إن أولئك الذين يسيئون استخدام الكلمات، يجب أيضاً أن يكونوا مسؤولين عن العنف"¹.

2.5.5 مقاومة المسيحيين للإحتلال الإسرائيلي

تتركز مقاومة المسيحيين للإحتلال في مدينة القدس في ثبات الشخصيات المقدسية المسيحية على موقفها الرفض للإحتلال، وفي صمود المؤسسات المسيحية على تنوعها، وخاصة الدينية والثقافية والتعليمية والصحية، والتمسك بحقها في أملاكها وعقاراتها ومؤسساتها، وحقها كذلك في تقرير مصيرها في مدينة القدس المحتلة. كما يقف المسيحيون في مقاومتهم للإحتلال جنباً إلى جنب إخوانهم المقدسيين، ضمن الهيئات القيادية المختلفة، بما في ذلك الهيئات السياسية. وضمن قيادة العديد من الجمعيات والمؤسسات واللجان المختلفة.

كذلك كان للمؤسسات الدينية المسيحية، موقفها الواضح والثابت من كافة الإعتداءات الإسرائيلية بحق القدس والمقدسيين خاصة، وبحق فلسطين والفلسطينيين عامة. بدءاً بموقفهم من الإحتلال عام 1948م، وانتهاءً بالموقف من الإعتداءات الإسرائيلية واقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك عام 2015م. حيث أصدر المسيحيون "وثيقة كايروس فلسطين- وقفة حق"، وفيها بيان الموقف المسيحي الفلسطيني الصريح من مجمل القضايا الملحة، والموقف من الإعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين. كذلك تضمنت الوثيقة دعوة مسيحيي العالم ومسيحيي فلسطين لمقاومة تهويد المدينة المقدسة².

ويذكر الفلسطينيون أسماءً مسيحية لامعة لمناضلين فدائيين في الدفاع عن مدينة القدس، مثل السائق اليافاوي "جون جلال" المكنى بأبي جورج، الذي نفذ إحدى العمليات الإستشهادية الأولى في العصر الحديث، حيث استدعاه ضابط الإنتداب البريطاني لنقل عشرات الجنود الإنجليز في حافلاته الفلسطينية، بهدف إخماد إحدى جيوب الثورة الفلسطينية بالقرب من مدينة نابلس عام 1936م، وقد أمر الضابط البريطاني السائق الفلسطيني أن يحمل الجنود الإنجليز في حافلاته، منطلقاً من المعسكر الإنجليزي في قرية بير نبالا شمال القدس متجهاً إلى نابلس، عبر طريق جبلي آمن ويخلو من جيوب المقاومة، بين قرية حزما والخان الأحمر شرقي القدس، وما أن صارت الحافلة في وسط الطريق الجبلي، حتى قرّر السائق "جون جلال" أن ينحرف بحافلاته إلى الوادي مضحياً بنفسه ويقتل الجنود الإنجليز. حيث بات الشارع يدعى ب طريق "أبو جورج" نسبة إليه³.

¹ "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مازن قمصية، 2011. ص 40.

² البطراركية اللاتينية في القدس، الموقع الرسمي، 2010/10/21م، استدرجت بتاريخ 2016/4/30م.

³ ما بين جون جلال والطريق إلى القدس، يونس العموري، صحيفة القدس، 2016/1/21م.

6.6 الأطفال المقدسيون

الأطفال المقدسيون والقاصرون كذلك الذين هم دون 18 عاماً، جزء مهم وأصيل في مسيرة المقاومة ضد الاحتلال، وحسب مركز الإحصاء الفلسطيني، فقد شكلوا من حيث عددهم إلى مجموع السكان ما نسبته 50% من عدد المقدسيين في العام 2015م¹. وبرغم أن نسبة الفقر في أوساط المقدسيين عالية جداً (65%)، وهي بين الأطفال أعلى (75%)، إلا أن الأطفال المقدسيين يُبدون وعياً سياسياً وثقافياً متميزين. وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن ما يقرب من ثلث الأطفال الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال والبالغ عددهم 200 طفل، هم من مدينة القدس، وأن بعضهم لم يتجاوز عمره الثالثة عشر عاماً. ويعيش الطفل المقدسي المقاوم، والذي سبق أن اعتقل، حياة التحدي مجرد حصوله على بطاقة الإقامة الشخصية عند بلوغه (15) سنة ونصف، إذ تعتبر مؤسسات الاحتلال اعتقال الطفل سابقة و"نقطة سوداء" في ملفه الأمني، قد تحرمه من تجديد هويته بعد مرور (10) سنوات، حيث تشترط داخلية الاحتلال إثبات حسن سلوك من شرطة الاحتلال، والتي تقتضي توجيهاتها "في حال وجود أي بند يتناقض مع مطالب الداخلية، قد يتم حرمانه من الحصول على الهوية"².

1.6.5 معاناة الأطفال المقدسيين

غالباً ما تنتهك حقوق الأطفال المعتقلين الأساسية، فيقتادون من منازلهم في ساعات متأخرة من الليل، ويحرم أغلبهم من مرافقة أولياء أمورهم أثناء التحقيق، كما يتعرض معظمهم للإعتداء الجسدي والضغط النفسي. وفي الوقت الذي تفرج فيه سلطات الاحتلال عن معظم هؤلاء الأطفال، إلا أن محنتهم وعذابات أهاليهم تبدأ في اللحظة التي تفرج فيه السلطات عنهم حتى انتهاء الإجراءات القضائية بشروط بالغة القسوة، حيث تفرض عليهم المحاكم "الحبس المنزلي" لأشهر عديدة قد تتجاوز السنة، وبدل أن تجعل السلطات الإسرائيلية من "الحبس المنزلي" إجراءً إيجابياً ينعكس على حاضر الطفل ومستقبله، تبالغ بالتقييدات والشروط الأمنية والمالية، إلى حالة تجعل فيها المنزل وساكنيه في ضيق وعذاب شديدين. الأمر الذي يتسبب بأمراض نفسية للطفل، وتعطيل لمجرى الحياة والعمل لأولياء الأمور. ثم تبدأ عقب انتهاء مدة "الحبس المنزلي" مرحلة إعادة تأهيل الطفل للعودة إلى الحياة العامة، وإلى استئناف دراسته وتعليمه³.

وقد تعرض الأطفال المقدسيون لكافة أشكال التعذيب والمعاناة على أيدي قوات الاحتلال، فالأطفال عدى عن العذاب الذي يسببه لهم اعتقال أحد ذويهم أو أحد أفراد عائلاتهم، وكذلك هدم بيوتهم وتشريدهم وتعريضهم للبؤس والفقر والأمراض، إلا أن الأطفال لم يسلّموا من التعذيب المباشر على أيدي قوات الاحتلال، بالضرب أو الإعتقال أو الإبعاد عن بيوتهم وأحيائهم، إضافة إلى ما يتعرضون له على أيدي المستوطنين بالخطف والحرق والتتكيل⁴.

وكانت منظمة "كسر الصمت" الإسرائيلية، قد نقلت أوائل شهر أكتوبر من عام 2015م، اعترافات جنود ومجنّات إسرائيليين أدوا خدماتهم العسكرية، حول عمليات القمع والمداهمة الليلية للمنازل، ودبّ الرعب والخوف في نفوس الأطفال، من خلال ضرب آبائهم وأمهاتهم أمام أعينهم، وسرقة محتويات منازلهم في ساعات الفجر الأولى، وأفاد أولئك الجنود بأن كل ما قاموا به كان بناء على تعليمات من

¹ مركز الإحصاء الفلسطيني، آذار 2013م.

² مركز أسرى فلسطين للدراسات، 2015م.

³ مؤسسة ميثاق، شريط فيديو، بتاريخ 2015/1/25م.

⁴ المصدر السابق.

الضباط الكبار المسؤولين عنهم. يؤكد ذلك ما صرحت به وزيرة القضاء الإسرائيلي "إيليت شكيد" في قولها أن الأطفال الفلسطينيين "إرهابيون وقتلة في المستقبل"¹.

2.6.5 مقاومة الأطفال المقدسيين

يشكل الأطفال المقدسيون في أغلب المسيرات والمظاهرات النسبة الكبرى منها، فيرفعون الرايات والأعلام ويهتفون وينشدون، ويلقون الحجارة تجاه الجنود والمستوطنين الإسرائيليين، ويكتبون الشعارات على الجدران، ويحرقون العجلات ويقذفونها أمام المركبات العسكرية.

وعادة ما تظهر على شخصية الأطفال المقدسيين ملامح الوعي السياسي المبكر، خاصة أولئك الأطفال الذين ترعرعوا في أحياء تكثرت فيها اعتداءات قوات الاحتلال، فلا تكاد أعمار بعضهم تتجاوز العشرة أعوام حتى يدركوا معاني بعض المصطلحات والفروق بينها، أمثال "المستعربين والمستوطنين والجنود والمخابرات"، أو الفروق بين أنواع مركبات الاحتلال أمثال "سيارة مخابرات وسيارة شرطة مرور والجيب العسكري". كذلك لا ينسى الطفل أسماء المحققين ورجال المخابرات وأشكالهم. أو أي مراكز التحقيق أسوأ، أهي المسكوبية أم شرطة البريد، أم مركز القشلة؟².

وقد أبدى الأطفال في دفاعهم عن المسجد الأقصى منذ التحقوا في "المخيمات الصيفية" المعقودة في ساحات المسجد صيف العام 2014م دوراً ملحوظاً. فما أن يشرع المستوطنون باقتحام المسجد حتى يصطف الأطفال أمامهم بهدف إعاقتهم وإسماعهم هتافات: "الله أكبر"، "بالروح بالدم نفديك يا أقصى"، وهم يرفعون المصاحف في وجه المقتحمين، لا يهابون من عسكر ولا قوات جيش ولا مخابرات، بينما يقوم قسم آخر من الأطفال بإغلاق الطريق في وجه المستوطنين بالحجارة أو بحاويات النفايات، بهدف إعاقتهم من التقدم في باحات المسجد وساحاته.³

7.5 الإعلام المقدسي

لعب الاعلام الفلسطيني المرئي والمسموع والمقروء في مدينة القدس، دوراً مهماً في توجيه و تثقيف المجتمع المقدسي بشكل عام، بالإضافة إلى دوره في إيصال المعلومة بمهنية وأمانة. وذلك في ظل غياب الدور الفصائلي المركزي في توجيه الأحداث والتأثير المباشر عليها، فساهم الإعلام في رفع الروح المعنوية، وشكل وسيلة اتصال وتواصل بين المنتفضين، فمرروا من خلال وسائل الاتصال المشاهد المثورة والمقاطع المحرّضة وبيانات التوعية، وكذلك الإرشادات الأمنية وأبجديات العمل المقاوم.⁴

وقد استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي قطاع الإعلاميين المقدسيين مبكراً، حيث أغلقت سلطات الاحتلال 8 مؤسسات إعلامية مقدسية بين عامي 1980 - 1990م، ولاحت باقي المؤسسات بالرقابة العسكرية و"الذاتية"، إضافة إلى محاصرتها بالضرائب والغرامات.

¹ "حين تصف اسرائيل الطفل الفلسطيني ارهابياً"، عادل شديد، العربي الجديد، 2015/10/11م. استدرجت في 2016/1/14م.

² "عصافير القدس"، هنادي قواسمي، العربي الجديد، 2014/9/24م.

³ مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، خالد زبارقة، 2015/8/20م.

⁴ الإعلامي محمود مرداوي، الصفحة الرسمية، 2015/12/16م.

ويؤكد الإعلاميون المقدسيون أنهم يستطيعون فعل شيء، بالرغم من التحديات والعوائق، وذلك من منطلق أن المقاومة العنيدة للمحتل، وخاصة في مدينة قضيتها عادلة ومليئة بالمقدسات، تصنع أحداثاً يومية تفرض نفسها على الرأي العام، في عصر ثورة الإتصال والتواصل، بحيث يغدو من الصعب تجاوزها، وما يتعلق بالقدس والمقدسات يكون حافزاً إضافياً¹.

1.7.5 تحديات وعوائق

يعاني الإعلام الفلسطيني المقدسي عموماً، من إشكالية في المضامين والمصطلحات السياسية واللغوية، وذلك لتأثره بإشكاليات الخطاب الفلسطيني السياسي العام، وتناقضات المشاريع السياسية الفلسطينية. فالإعلام الفلسطيني بالمجمل، إعلامٌ حزبي فصائلي يتبنى رؤى وأفكار الحزب أو الجهة التي يتبع لها، ويتقيد بأجندتها ومشاريعها السياسية. لذا فإن الساحة تشهد تيارين إعلاميين أساسيين، وهما تيار الإعلام المقاوم، وتيار إعلام السلطة أو التسوية². وتتلقى وسائل الإعلام الفلسطينية معلوماتها الرئيسية فيما يخص أحداث المقاومة، من وسائل الإعلام الإسرائيلية بالدرجة الأولى، حيث أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عادة ما تعيق الإعلاميين الفلسطينيين من الوصول إلى قلب الحدث.

وقد أشار تقرير أعدّه المركز الإعلامي الفلسطيني "كيوبرس"، إلى ضعف التغطية الخاصة لأحداث الإنتفاضة الثالثة في مدينة القدس، من قبل ما أسماه التقرير "كبريات المواقع ووكالات الأنباء الفلسطينية"، وكذلك "غياب القراءة المُعمقة لما يعانيه أهالي المدينة، أو ما ينجزوه فيها"، حيث "تسيطر التغطية الإعلامية لعمليات الطعن والدهس، أو الإعدام الميداني لمنفذي العمليات، وكذلك وقائع المواجهات والاعتقالات، فيما "تغيب التقارير والقصص الصحفية عن هذه المواقع الإخبارية"³.

وأشار التقرير إلى أن أغلب وسائل الإعلام المحلية، تعتمد في نصف ما تنشر من مواد - في نوافذها المخصصة لأخبار المدينة والمسماة عادة "زاوية القدس" - على المصادر المحلية، وأقل من ثلثها مبنياً على المصادر الإسرائيلية، كما تضمّ الزاوية أخباراً ليس لها علاقة بالشأن الفلسطيني، فيما تفتقر الزاوية إلى التقارير الخاصة، برغم وجود إعلاميين ناشطين من الجيل الجديد بنشر القصص الصحفية حول ما يدور خلف جدران القدس، لذا تبقى حكايات أبناء القدس سواء كانت معاناة أو قصص نجاح، حبيسة أزقة المدينة الضيقة وجدران منازلها، وليبقى حضور المدينة مقتصرراً على الشعارات التي تؤكد أن القدس هي "جوهر الصراع" و"قلب فلسطين" وعاصمتها⁴.

كما أشار التقرير إلى موقع "مهتم بشؤون القدس"، وقال أنه نشر خلال الفترة المذكورة (الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام 2015م) ستة تقارير وقصص صحفية خاصة، تركزت بشكل أساس على قصص الشهداء وجرائم الاحتلال. وقد أوعز التقرير هذا التقصير في وسائل الإعلام إلى ارتباط المدينة بالشأن السياسي بشكل مباشر، الأمر الذي يدفع بقصص المعاناة إلى الواجهة على حساب الجوانب الأخرى للحياة، مثل المقاومة اليومية للسكان ووجودهم الاجتماعي وشبكات القرابة ودورها في المدينة المقدسة، وكيفية إدارة الأحياء بشكل شعبي. فيما يؤكد التقرير أن المؤسسات الصحفية

¹ "الخطر يهدد بيت المقدس"، د. أحمد صدقي الدجاني، 2001، صفحة 38.

² الإعلامى محمود مرداوي، الصفحة الرسمية، 2015/12/16م.

³ "عاصمة فلسطين: الحلقة الأضعف إعلامياً"، تقرير وكالة كيوبرس للأبناء، الداخل الفلسطيني. 2016/1/22م.

⁴ المصدر السابق.

الفلسطينية لا تكافئ المراسلين في القدس، ولا تهتم بتعيينهم، فهي تكتفي بالمواد التي تعثر عليها في مواقع إخبارية أخرى، ولا تهتم بنشر التقارير الخاصة بها، حيث غابت أسماء المراسلين أو مصادر المعلومات في المواد المنشورة عن القدس في أغلب هذه المواقع"¹.

ورأت مراكز دراسية فلسطينية أن هناك ضرورة ملحة لصياغة رؤية إعلامية ترتقي إلى "مقام الإستشهاد" كحدث جلل ومهيب، وهذا يستدعي من الإعلاميين التروي وعدم الإنجرار إلى السبق الصحفي في إعلان الخبر، والتأكد من معرفة أهل الشهيد، ومراعاة حرمة جسد الشهيد، والبعد عن استنطاق أهله بما يشبه عمل المحقق". كذلك الأخذ بمفهوم "الأمن المجتمعي والإلكتروني"، وضرورة وجود حالة من التوازن ما بين نقل الواقع، وعدم الوقوع في فخ المشهديات التي يتم إخراجها في غرف عمليات قوات الجيش والمخابرات الإسرائيلية².

كما أكدت المراكز الدراسية أن الإعلام المقاوم ليس وصفاً لموقف سياسي أو انتماء فصائلي، بل هو قضية متعلقة أساساً ببلورة نظرية في الإعلام المقاوم، بحيث تقدم هذه النظرية تشخيصاً للحالة الفلسطينية في سياقها الاستعماري، قادرة على فهم العدو وتمتلك برنامج عمل لا يعتمد على الموسمية، وإنما يقوم على رؤية طويلة الأمد³.

2.7.5 مقاومة الإعلاميين المقدسيين

تعاونت الصحافة مع قادة الإنتفاضة الأولى عام 1987م، في التأثير على الرأي العام وكسبه إلى جانب مطالبها العادلة، في سبيل خلق مأزق حقيقي للخطاب الإعلامي الإسرائيلي على المستوى العالمي، عبر نقل عمليات القتل للفلسطينيين على يد جنود ووحدات المستعربين. وذلك في أعقاب قيام رئيس حكومة الإحتلال "إسحق شامير" بتاريخ 15/12/1987م بإصدار قرار يمنع الصحف الفلسطينية من تغطية أحداث الإنتفاضة الأولى⁴.

قاوم العديد من الإعلاميين المقدسيين جهود المؤسسة الإسرائيلية في التطبيع مع الفلسطينيين، ومحاولة تسريب الرواية الإسرائيلية في وصراعها مع الفلسطينيين. من ذلك ما صدر عن بعض إعلاميين فلسطينيين من انتقادات لقيام مؤسسات اسرائيلية مدعومة أوروبياً بعقد ندوات "مشبوهة" في مدينة القدس، شارك فيها "كتاب وإعلاميون فلسطينيون"، هدفها تشجيع هؤلاء الكتاب ب"توعية الشبان الفلسطينيين"، لئلا ينخرطوا في عمليات مقاومة "لا طائل منها"، في إشارة إلى قيام فتيان صغار بطعن مستوطنين، ما أدى إلى إطلاق الشرطة الإسرائيلية النار على الفتية وقتلهم، وخطيئة هؤلاء الكتاب برأي المنتقدين قيامهم باتهام "الإعلام المقاوم" بالتحريض، بدل اتهام الإحتلال بالإعتداء على الفلسطينيين⁵.

¹ "عاصمة فلسطين: الحلقة الأضعف إعلامياً"، تقرير وكالة كيوبرس للأبناء، الداخل الفلسطيني. 2016/1/22م.

² دائرة سليمان الحلبي للدراسات الإستعمارية والمعرفية، 2015/10/19. استدرجت بتاريخ 2015 12/28م.

³ المصدر السابق.

⁴ بين الإنتفاضتين، د. أحمد فارس عودة، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م. ص167.

⁵ مصطفى الخواجا، الصفحة الرسمية، رام الله، 2015/12/14م.

الخاتمة

تحتل مدينة القدس لدى الفلسطينيين مكانة كبيرة بسبب أهميتها السياسية والحضارية والدينية والتاريخية والأثرية، الأمر الذي يفسر تضحياتهم الكبيرة في سبيل الدفاع عنها جيلاً بعد جيل. وقد شهدت مسيرة مقاومة الفلسطينيين للإحتلال الإسرائيلي، موجات متتابعة من الهبات والانتفاضات المتلاحقة، غلب عليها الأسلوب الشعبي السلمي، وامتازت بطول النفس والتحدّي، وشارك فيها الكبار والنساء والصغار، ولم يملوا من الإعتصام والإحتجاج والمرابطة في الخيام وتحمل المشاق والآلام.

وكانت السنوات التي تلت توقيع اتفاقية أوسلو أصعب الفترات على الفلسطينيين في مدينة القدس، في أعقاب موافقة السلطة الفلسطينية على تأجيل المباحثات حول المدينة إلى المراحل النهائية، فاستغلت قوات الإحتلال ذلك وضاعفت من استفرادها بالمدينة وسكانها، وبذلت جهوداً جبارة في إتمام حلقات الإستيطان في سبيل إكمال تهويد المشهد العمراني والمقدسات، وكذلك عزل الأحياء العربية وإفقار سكانها وطردهم خارج المدينة. وقد استخدمت سلطات الإحتلال في سبيل ذلك سياسة الأرض المحروقة، وأعدت المخططات والدراسات ونفذتها بحزم وقسوة، فشملت انتهاكاتها الأوقاف الإسلامية والمسيحية والمقدسات، وتحديدًا المسجد الأقصى المبارك ومحيطه وأسفله، كما شملت الإعتداءات القطاعات الثقافية والتعليمية والتجارية والصحية والأحياء السكنية. فهدمت البيوت وصادرت الأرض والعقارات والممتلكات، وسحبت الإقامات وقطعت الوشائج العائلية وألغت طلبات جمع الشمل، وأقامت جدار الضم والتوسع، فطردت عشرات الآلاف خارج المدينة، وقد رافق هذه الإنتهاكات على الدوام اعتقال الآلاف دون تمييز بين كبير وصغير أو شيخ وامرأة.

إلا أن كل تلك الإنتهاكات، لم تكن حائلاً أمام استئناف الفلسطينيين مقاومتهم وعملياتهم الفدائية، فاستخدموا كافة الوسائل المشروعة في التعبير عن رفضهم لمخططات الإحتلال وأهدافه. وقدموا أمثلة بارزة في مسيرة النضال الفلسطيني وكانوا رافعة له في الكثير من المحطات. وبرز ذلك جلياً في الإنتفاضة الثانية حيث سخر المقاومون المقدسيون خبرتهم في الواقع الإسرائيلي غرب المدينة في خدمة المقاومة الفلسطينية بشكل عام. وكان لهذه المقاومة نتائج ملموسة في إدخال الرعب على المجتمع الإسرائيلي، فازدادت وتيرة الهجرة العكسية خارج المدينة والأرض الفلسطينية، إضافة إلى الخسائر الجسيمة في القطاعات الأمنية والتجارية والسياحية.

وقد عانى الفلسطينيون من سلبية القريب والبعيد وكذلك المجتمع الدولي، فبرغم الإيجابية الكامنة في بنود القانون الدولي والإتفاقيات الأممية من الموقف من مدينة القدس، وكذلك "الإيجابية النظرية" المتمثلة في مواقف المجتمع الدولي، إلا أن ذلك كله لم يُترجم عملياً وواقعاً ملموساً يحقق العدل للفلسطينيين ويمكنهم من تحقيق مصيرهم. بل على العكس من ذلك، فقد امتازت أغلب المواقف الدولية بالكيل بمكيالين، ففيما أعربت هذه المواقف عن "تفهمها" لسلوك الإحتلال، فقد بذل المجتمع الدولي جهده في الضغط على الفلسطينيين وإخضاعهم لإملاءات دولة الإحتلال.

النتائج

مع تمام البحث حول المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس بين عامي 1987-2015م، خلص الباحث إلى نتائج عديدة أهمها:

- المقاومة الشعبية السلمية في معظم الأحيان، هي الوسيلة الأكثر تأثيراً في مقاومة الإحتلال، بشرط توفر الحاضنة الأصلية المتمثلة ب"القيادة الجماعية المركزية المؤمنة بجدوى المقاومة"، إضافة إلى "التوافق الشعبي العريض". أما المقاومة المسلحة، وبرغم أنها حق خالص للفلسطينيين وتكفله القوانين الدولية، إلا أن مردودها يبقى مهدداً بالضياع في غياب الشرعية الدولية العادلة والتوازن الإيجابي للقوى المهيمنة، وكذلك في غياب استثمار حكيم من قبل القادة الفلسطينيين.
- لا تزال المقاومة الفلسطينية تطور من أدائها برغم عقود متراكمة من القمع والعنف والتطهير العرقي، وأثبت العامل الديني المتمثل في الإنتماء للتيار الإسلامي، قدرة متميزة ومنافسة في تحريض الفلسطينيين ضد الإحتلال.
- يكمن سرّ التحمّل لدى المقدسيين، كذلك ثباتهم وصمودهم في مواجهة المحتل، في "استعداد المقدسيين للتضحية واعتزازهم بمدينتهم"، ويبدو هذا واضحاً في الدور المقاوم للأجيال الناشئة، التي ورثت هذا الصمود والإعتزاز من الآباء والأمهات.
- لم تلتزم سلطات الإحتلال بما تم الإتفاق عليه في اتفاقية أوسلو بخصوص مدينة القدس، وقامت بإجراءات احتلالية شرقي المدينة من طرف واحد. واستطاعت السلطات بلوغ مستوى متقدم في تهويد قطاعات عديدة. وذلك في غياب أية مقاومة رسمية فاعلة من قبل العرب والفلسطينيين، وفي انعدام أية جهود حقيقية في إسناد المقدسيين في مجالات الحياة المختلفة.
- بلغ مجموع العمليات العسكرية الفلسطينية في مدينة القدس بين عامي 1987-2015م، 201 عملية مسلحة، ما بين إطلاق نار وتفجير ناسف وعمليات استشهادية وخطف للجنود، إضافة إلى 62 عملية دهس وطعن. وقد أدت هذه العمليات بمجملها أثناء تنفيذها إلى استشهاد 224 فلسطينياً وإصابة الآلاف بجروح.
- ما تزال 33% من عمليات المقاومة ضد الإحتلال في مدينة القدس مجهولة من حيث جهة التنفيذ، وذلك بسبب إحتياطات المقاومة الأمنية وتقصير الجهات ذات العلاقة في تحديث البيانات المتعلقة بالمقاومة.
- تمثلت خسائر الإحتلال العسكرية - ما بين عامي 1987/2015م - بسبب عمليات المقاومة بازدياد النفقات العسكرية ما يقرب من 6,5 مليون دولار سنوياً. وبلغ عدد القتلى والجرحى من الإسرائيليين في نفس الفترة، 1387 قتيلاً و7050 جريحاً.

التوصيات :

- في ختام الدراسة، يوصي الباحث القادة الفلسطينيين والنخبة الوطنية المقدسية، إضافة إلى المهتمين بالشأن المقدسي من السياسيين والأكاديميين، بالتوصيات التالية:
- على الفلسطينيين بذل جهود أكبر نحو تشكيل مرجعية مركزية قابلة للإستمرار في العمل الميداني. في سبيل "توحيد الجهد الوطني" في مقاومة الإحتلال.
 - تطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، من أجل توثيق خاص بأعمال المقاومة في المدينة، ومستقل عن باقي القطاعات البحثية العامة.
 - الإستمرار في العناية بمساكن المقدسيين وترميم بيوتاتهم، حيث تعتبر المساكن الموثل الأول في المرابطة والثبات. ودعم المهدة بيوتهم من قبل الإحتلال والمستوطنين.
 - تكثيف الجهد في بناء الوعي الوطني وإشاعة ثقافة التكافل والتضامن مع أصحاب التضحيات والخسائر الناتجة عن المقاومة.
 - العمل على أولوية تجديد بناء مؤسسات المجتمع المدني، على قاعدة وطنية، وبميزانيات مستقلة، مهمتها رفد القيادة الفلسطينية بالدراسات والمقترحات.
 - دراسة جدوى التأثير الإعلامي في الصراع، وكذلك شبكات التواصل الإجتماعي، وأساليب حركة المقاطعة المحلية والدولية على الصراع مع الإحتلال.
 - إشاعة الثقافة العربية الإسلامية المحافظة، فهي مادة الرواية الفلسطينية الأصيلة، في مقابل الرواية الإسرائيلية الباطلة.
 - التركيز على محورية المسجد الأقصى في الصراع، وعلى وحدوية الإنتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.
 - إعطاء الخطاب المقدسي الموجه للرأي العام المحلي والدولي حجمه الطبيعي، وتسخير أغلب الجهد في البناء الوطني الداخلي.

قائمة المراجع:

- أحمد الحاج أحمد، "انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق"، الكتاب 4،3،2،1، الهيئة العامة للإستعلامات السلطة الوطنية الفلسطينية.
- دائرة شؤون القدس منظمة التحرير الفلسطينية، "ممارسات وإجراءات الإحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 - 2009"، سلسلة تقارير القدس (1)، 2010.
- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، دار الشروق مصر، 1999م.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، "انتفاضة الإستقلال العام 1"، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2002م.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، "انتفاضة الإستقلال العام 1"، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2003م.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، "انتفاضة الإستقلال العام 1"، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2004م.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، "انتفاضة الإستقلال العام 1"، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2005م.
- مهدي أنيس جرادات، "وطن ومقاومة، دراسة توثيقية لأحداث ومجريات انتفاضة الأقصى، العام 3"، عمان الأردن، ط1، 2003م

كتب ونشرات:

- ابراهيم أبو حليوة، "العمليات الإستشهادية خلال انتفاضة الأقصى 2000-2007"، باحث للدراسات، بيروت لبنان، 2007م.
- ابراهيم حمامي، "زيارة القدس والأقصى تحت الإحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟"، مركز الشؤون الفلسطينية، لندن، نيسان 2012م.
- ابراهيم شعبان، "مجزرة الأقصى ولجنة زامير"، القدس، 1991.
- أحمد صدقي الدجاني، "الخطر يتهدد بيت المقدس"، المركز العربي للإعلام، القاهرة، الطبعة الثانية 2001م.
- أحمد صدقي الدجاني، "ظاهرة الإستشهاد في الواقع الفلسطيني المعاصر"، شؤون عربية، مجلة فصلية، العدد 107 أيلول 2001م.
- أحمد عبد الحكيم وآخرون، "أكاديمية التغيير، العصيان المدني: مقاومة أم احتجاج"، 2006م.
- أحمد فارس عودة، "بين الإنتفاضتين"، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006م.
- أسامة حليبي، "بلدية القدس العربية"، مطبوعات مؤسسة باسيا، ط2، 2000م.
- بهجت أبو غربية، "من مذكرات المناضل بهجت أبوغربية، من النكبة إلى الإنتفاضة 1949-2000م"، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 2004.
- تيسير جبارة، "دور الحركات الإسلامية في الإنتفاضة الفلسطينية المباركة"، دار الفرقان، فلسطين، ط1، 1992م.
- جاسر العناني، "القدس دراسات قانونية وتاريخية"، الطبعة الأولى، 2001م، عمان، ص158.

- جمال خضر، "الإرث العربي المسيحي في القدس"، مؤتمر يوم القدس، جامعة بيت لحم، كلية الآداب.
- جمعة حماد جهامة، "القدس امتحان البقاء وهوية الوجود"، تقديم أحمد اللوزي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2008.
- جهاد أحمد صالح، "القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م".
- خليل نحلة، "فلسطين: وطن للبيع"، ترجمة عباب مراد، مؤسسة روزا لوكسمبرغ، 2011. ط1.
- سامي محمد الصلاحات، "الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي". مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات. بيروت. حزيران 2011م.
- سمير أبو خطاب، "أساليب المقاومة الشعبية في الإنتفاضة"، صامد الإقتصادي، العدد 75، 1998م.
- عبد الرؤوف الأرنأوط، "القدس هبة شعبية بلا قيادة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص132.
- عبد الغني سلامة، "جدلية العلاقة بين المقاومة والبرنامج الوطني التحرري"، مدونة صدى الصمت، مدونة إلكترونية، 2008م.
- عدنان مسودة، "إلى المواجهة، ذكريات د. عدنان مسودة عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس"، تحرير بلال أحمد، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، بيروت، 2013.
- كمال علاونه، "فلسطين العربية المسلمة"، مؤسسة الإسرائي العربي، نابلس فلسطين، آذار 2007.
- ماجد كيالي، "الإنتفاضة والمقاومة والعمليات الإستشهادية: التأثيرات والإشكالات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 52، خريف 2002، ص43.
- مازن قمصية، "المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز". مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين، 2011. مؤسسة ناديا للطباعة والنشر.
- محسن محمد صالح، "الطريق إلى القدس، دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين". لندن 1995م، ط1.
- محسن محمد صالح، "حركة المقاومة الإسلامية حماس: قراءة في رصيد التجربة 1987-2005م"، أيار 2015م.
- محسن محمد صالح، "حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية"، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، 2013م.
- مروان البرغوثي وآخرون، "مقاومة الإعتقال"، فلسطين نيسان 2010، شركة مؤسسة الأيام، ط 1.
- ندى عبد الصمد، "أيام الحجارة"، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1989م.
- نظمي الجعبة. "الإسكان في القدس: بين مطرقة الإستيطان والإمكانات المتاحة". معهد السياسات العامة. سلسلة "أوراق تقييم أداء" فلسطين. رام الله. مطبعة جريدة الأيام. 2009.
- نواف الزرو، "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، عمان: دار الخواجا، 1991.
- يوسف القرضاوي، "القدس قضية كل مسلم"، سلسلة رسائل ترشيد الصحوة، 1998م، ط 2.

تقارير ودراسات:

- عدنان ادريس، "انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية"، مركز الفكر العربي الإسلامي، القدس-بيروت، ط1، 2008.

- مركز الزيتونة التقدير استراتيجي (73): تشرين الثاني/ نوفمبر 2014م. "آفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية"،
- مركز الزيتونة التقدير الإستراتيجي (43)، 2012م، "المقاومة الشعبية: الإحتمالات والتحديات".
- مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، "المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26"، قسم الأرشيف والمعلومات، بيروت، 2014.
- المركز المعاصر للدراسات وتحليل السياسات، "القدس تتعرض لتهويد منظم لتغيير وجهها الحضاري"، تقرير مقدم للجنة الملكية لشؤون القدس. 2009.
- مركز دراسات الشرق الأوسط، "مفهوم الإرهاب وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة"، تقرير استراتيجي، عمان الأردن، ط1، 2003م.
- مركز الزيتونة للدراسات، "مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية التقدير الاستراتيجي 31"، أيار 2011م.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، "تقرير رؤساء بعثات الإتحاد الأوروبي عن القدس الشرقية"، بيروت، 2009.
- مؤسسة القدس الدولية، "حال القدس: خلال الفترة من تشرين أول/ أكتوبر إلى كانون أول/ ديسمبر". 2014م.

دوريات فصلية:

- الإئتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطيني في القدس، "42 عاماً من الإحتلال، ملف القدس"، كانون أول 2009م.
- جميل حمامي وآخرون، "إستشراف مستقبل قضية القدس في ضوء التطورات الراهنة: أعمال لقاء القاهرة في 22 مارس 2005م"، إعداد وتنسيق رياض جرجور وسيف الدين عبد الفتاح، "مجلة فلسطين المسلمة"، العدد 4، نيسان 2010م.
- مراجعة وتحريير علياء وجدي، 2006م.
- الملتقى الفكري العربي، "شؤون تنموية، مجلة فصلية تعني بشؤون التنمية الفلسطينية"، المجلد الخامس العدد الثاني والثالث، شتاء 1995 – 1996، القدس.
- مؤسسة الحق، "جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به"، رام الله، 2009.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، "مجلة الدراسات الفلسطينية"، العدد 101، شتاء 2015م.
- مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان، "أسرى القدس في سجون الإحتلال الإسرائيلي، دراسة سياسية ديمغرافية إجتماعية إقتصادية"، القدس نيسان 2008.

رسائل غير منشورة:

- جمال موسى نمر حاج علي، "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوصلو 1993- 2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم". رسالة ماجستير غير منشورة. 2012.
- محمود أبوصوي. "مشروعية الإبعاد القسري: قضية النواب المقدسين". بحث للماجستير في جامعة بير زيت، 2010م.

لغات أجنبية:

- (Powers of Illegality: House Demolitions and Resistance in East). Published by: Wiley on behalf of the American Bar Foundation Stable URL.

- "التعامل مع الإرهاب في القدس: 1967-2002"، جادي فارن وآخرون، معهد القدس للدراسات الإسرائيلية. ط 2005. "התמודדות מול טרור בירושלים 1967-2002".

مواقع إلكترونية:

- <http://www.palestinapedia.net>
- <http://pallcp.ps/Pages/about>
- <http://www.bdsmovement.net/ar>
الحملة الوطنية لمقاطعة إسرائيل
مركز الإحصاء الفلسطيني
- http://www.pcbs.gov.ps/site/lang_ar/507/default.aspx
- دائرة سليمان الحلبي للدراسات الإستعمارية والتحرر المعرفي

جدول رقم (1) - عمليات المقاومة في الإنتفاضة الأولى في مدينة القدس

(بين كانون أول 1987م - وسبتمبر 1993م)

الإسم الرباعي للمقاوم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
محمد عارف بشارات 21 عاماً	1992/9/20	طمون جنين	إطلاق نار	مقتل ضابط اسرائيلي	الثلة الفرنسية كتائب القسام
خلية عناتا: زاهر جبارين محمود عيسى محمود محمد عطون ماجد حسن أبو قطيش موسى محمد عكاري	1992/12/13	سلفيت عناتا صور باهر مخيم شعفاط مخيم شعفاط	خطف جندي اسرائيلي	مقتل الجندي	اختطف نسيم طوليدانو من مدينة اللد وأخفي في قرية عناتا ، ثم قتل خنقاً وطعناً بالسكين وألقي بجانب رصيف مستوطنة ميشور أدوميم / الخان الأحمر. وعلى أثرها أبعث الإحتلال 416 ناشطاً إلى مرج الزهور كتائب القسام
محمد يوسف شماسنة عبد الجواد يوسف شماسنة	1993/3/7	قطننة	خطف جندي وقتل مستوطن	مقتل جندي	اختطاف الجندي يهوشع فريديرغ 24 عاماً وقتله في أعقاب مقاومته. والمستوطن سائق التاكسي رافي دورون كتائب القسام
خلية عناتا: زاهر جبارين محمود عيسى محمود محمد أحمد عطون ماجد حسن أبو قطيش موسى محمد داود عكاري	1993/3/17 عناتا صور باهر مخيم شعفاط مخيم شعفاط	دهس	إصابة الجندي الجندي نوعام كولر	مدينة الخضيرة كتائب القسام
خلية عناتا: زاهر جبارين محمود عيسى محمود محمد أحمد عطون ماجد حسن أبو قطيش موسى محمد داود عكاري	1993/3/30 عناتا صور باهر مخيم شعفاط مخيم شعفاط	إطلاق نار	قتل شرطيين	مدينة الخضيرة مقتل "دانييل خروت ومردخاي إسرائيل" وغنيمة مسدسيهما كتائب القسام
!!	1993/4/20		خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي شاهر سينامي 21 عاماً ويعمل في وحدة ددفان. وقتله في أعقاب مقاومته للخطف. والإستيلاء على اسلحته. كتائب القسام
خلية عناتا: زاهر جبارين محمود عيسى محمود محمد أحمد عطون ماجد حسن أبو قطيش موسى محمد داود عكاري	1993/5/6 عناتا صور باهر مخيم شعفاط مخيم شعفاط	إطلاق نار	إصابة ضابط برتبة كولونيل بجروح خطيرة	مفترق بيلو في مدينة الرملة الضابط الكولونيل جوالمة كتائب القسام
خلية: محمد عزيز رشدي ماهر أبو سرور محمد الهندي صلاح عثمان ومشاركة مجموعة القدس	1993/7/1	... بيت لحم/ مخيم عابدة غزة غزة	خطف باص ثم خطف سيارة	مقتل إسرائيلية	ساحة مباني الأمة غرب القدس/ باص إيجد الإسرائيلي رقم 25 وذو قاطرتين. من أجل التوجه إلى لبنان ثم خطف السيارة نحو مفترق جيلو/ الحاجز العسكري كتائب القسام

الإصابات	نوع العملية	البلدة	تاريخ العملية	الإسم الرباعي للمقاوم	مشرح العملية
مقتل جندي	خطف جندي	ضاحية البريد ضاحية البريد ضاحية البريد بيت حنينا	1993/8/5	خلية: مروان أيوب أبو رميلة فهد صبري الشلودي نائل رفيق ابراهيم سلهب تيسير حمدان محمد سليمان	اختطاف العريف يارون حيمس 20 عاماً وقتله في أعقاب مقاومته وإلقائه في بيتونيا. والإستيلاء على اسلحته. كتائب القسام
مقتل 3 جنود وإصابة 17	محاولة خطف		1993/8/12	!!	استشهاد اثنين واعتقال اثنين. !!

مراجع الجدول رقم (1):

- "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
[/http://www.alqassam.ps/arabic](http://www.alqassam.ps/arabic)
- "كتائب الشهيد أبو علي مصطفى"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
[/ http://www.kataebabuali.ps/arabic](http://www.kataebabuali.ps/arabic)
- "كتائب شهداء الأقصى"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
<http://www.3asfa.com/ar/index.php>
- "كتائب المقاومة الوطنية الديمقراطية"، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
[/http://www.pnrb.info](http://www.pnrb.info)
- "سرايا القدس"، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م. [/ http://saraya.ps](http://saraya.ps)
- "انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق"، الكتاب 1،2،3،4، أحمد الحاج أحمد، الهيئة العامة للإستعلامات السلطة الوطنية الفلسطينية.
- سلسلة الأعوام 1،2،3،4، من "انتفاضة الإستقلال"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2002م.
- الصحف والمواقع الإعلامية الألكترونية .

جدول رقم (2) : الشهداء المقدسيون في الإنتفاضة الأولى (1987/12/8 وحتى أيلول 1993م)

الرقم	الاسم	العمر	مكان الإستشهاد	تاريخ الإستشهاد
1-	خميس كمال البكري	20 سنة	القدس	1987/12/19م
1988م				
2-	خميس نمر	11 سنة	القدس	1988/3/12م
3-	يوسف ابراهيم علي سليمان	22 سنة	القدس - بدو	1988/3/13م
4-	صالح سليمان العفن	25 سنة	مخيم شعفاط	1988/3/13م
5-	عريف جمال بركات	70 سنة	القدس	1988/3/31م
6-	محمد أحمد بداوي	70 سنة	مخيم قلنديا	1988/1/13م
7-	مصطفى حسين حرز الله	52 سنة	مخيم قلنديا	1988/1/13م
8-	محمود أحمد أبو هيل	51 سنة	مخيم قلنديا	1988/1/13م
9-	عمر عياش	19 سنة	مخيم قلنديا	1988/1/13م
10-	محمد عبيد	28 سنة	الرام	1988/1/30م
11-	عارف محمد حسين عبده	جبل المكبر	1988/4/4م
12-	جميل حسين جميل علقم	7 سنوات	مخيم شعفاط	1988/4/19م
13-	حسن عبد السلام العملة	71 سنة	القدس	1988/4/28م
14-	نضال فؤاد الربضي	17 سنة	بيت حنينا	1988/7/19م
15-	عطا يوسف أحمد محمد عياد	21 سنة	مخيم قلنديا	1988/8/15م
16-	بدر نبيل مصطفى	18 سنة	بيت حنينا	1988/8/16م
17-	جمال ابراهيم مطر شقيرات	19 سنة	جبل المكبر	1988/9/26م
18-	فخرية عبد الرحمن أبو خلف	60 سنة	القدس	1988/11/7م
1989م				
19-	شكري محمد طه	45 سنة	القدس	1989/1/14م
20-	فوزي أبو ديب	17 سنة	الرام	1989/1/14م
21-	عوض محمد صيام	41 سنة	القدس	1989/1/24م
22-	محمد سعيد الرشق	57 سنة	القدس	1989/2/21م
23-	سرحان العموري	19 سنة	شعفاط	1989/2/21م
24-	محمد عزيز ناصر	23 سنة	سلوان	1989/3/24م
25-	محمد عبد ربه	22 سنة	الجيب	1989/3/30م
26-	أكرم محمود مصطفى الياسيني	17 سنة	العيصرية	1989/4/1م
27-	يوسف زيدان	52 سنة	القدس	1989/4/8م
28-	خالد يوسف الشاويش	26 سنة	القدس القديمة	1989/4/10م
29-	أحمد أبو مشعل	42 سنة	جبل المكبر	1989/5/4م
30-	محمد ذيب الفقيه	38 سنة	قطنة	1989/5/20م
31-	هيثم علي عريقات	18 سنة	أبو ديس	1989/5/21م
32-	عمر القاسم	48 سنة	القدس / أثناء سجنه	1989/6/4م
33-	حسن الريادي	14 سنة	الرام	1989/8/20م
34-	كلارا بولس	21 سنة	ضاحية البريد	1989/8/24م
35-	ناصر نصر الله	16 سنة	العيصرية	1989/8/25م
36-	ابراهيم عودة مقبل الجهالين	24 سنة	العيصرية	1988/8/20م
37-	حسين عدنان الحرباوي	15 سنة	الرام	1989/8/22م
38-	وديع محمود ذيب صلاح	16 سنة	الرام	1989/8/22م
39-	ناصر نبيل محمد	15 سنة	العيصرية	1989/8/24م
40-	خالد حسن أبو عبيد	20 سنة	بدو	1989/10/5م
41-	ميثال ابراهيم زيدان	9 سنوات	بئر نبالا	1989/10/30م
42-	عودة حسين عبد زايد	17 سنة	مخيم قلنديا	1989/11/14م
43-	ناصر محمد سالم محمد	21 سنة	مخيم قلنديا	1989/11/17م
44-	نضال أحمد الحموري	19 سنة	الرام	1989/11/29م
45-	سمير أحمد الحموري	20 سنة	الرام	1989/11/29م

الرقم	الاسم	العمر	مكان الإستشهاد	تاريخ الإستشهاد
1990م				
-46	علاء الدين بدر الخطيب	17 سنة	الرام	1990/1/1م
-47	محمد فوزي أبو خليفة	19 سنة	مخيم شعفاط	1990/3/10م
-48	سفيان عبد الله خليل أبو ميالة	34 سنة	مخيم شعفاط	1990/3/10م
-49	حمادة عزام غانم	سنتان	سلوان	1990/5/28م
-50	محمد نعيم فطاقطة	20 سنة	سلوان	1990/6/20م
-51	زهري ابراهيم الشويكي	17 سنة	سلوان	1990/6/22م
-52	رشدي أبو رموز	57 سنة	سلوان	1990/6/22م
-53	صبري منصور عبدالله عبد ربه	18 سنة	الجيب	1990/6/27م
-54	سمير غريب	25 سنة	بيت اجزا	1990/6/29م
-55	مجدى أبو شيخ	17 سنة	القدس	1990/10/8م
-56	منذر موسى الضابط	16 سنة	مخيم شعفاط	1990/7/10م
-57	أيمن محيي الدين الشامي	18 سنة	واد الجوز	1990/10/8م
-58	مجدى أبو سنينة	17 سنة	القدس	1990/10/8م
-59	برهان الدين كاشور	19 سنة	القدس	1990/10/8م
-60	إياد محمد زاهدة	24 سنة	القدس	1990/10/8م
-61	ابراهيم عبد القادر غراب	31 سنة	القدس	1990/10/8م
-62	ابراهيم علي ادكيدك	16 سنة	القدس	1990/10/8م
-63	مريم حسن مخطوب	52 سنة	القدس	1990/10/8م
-64	نمر ابراهيم الدويك	25 سنة	القدس	1990/10/8م
-65	أشرف رفيق أبو سنينة	16 سنة	الرام	1990/9/30م
-66	عدنان خلف جنيدي	28 سنة	القدس	1990/10/8م
-67	موسى عبد الهادي السويطي	27 سنة	القدس	1990/10/8م
-68	فوزي اسماعيل الشيخ	27 سنة	القدس	1990/10/8م
-69	عبد الكريم زعاترة	40 سنة	القدس	1990/10/8م
-70	ربحي حسن رجبى	61 سنة	القدس	1990/10/8م
-71	عز الدين ياسيني	17 سنة	القدس	1990/10/8م
-72	فايز حسين أبو سنينة	18 سنة	القدس	1990/10/8م
-73	سامي أحمد خالدي	24 سنة	القدس	1990/10/24م
1991م				
-74	عمر دربي حربي أبو دية	43 سنة	الجيب	1991/3/20م
-75	موسى غازي أبو عيد	20 سنة	القدس	1991/11/10م
1992م				
-76	أيمن عبد الحميد أحمد	22 سنة	الرام	1992/9/30م
-77	مصطفى علي موسى	21 سنة	جبل المكبر	1992/10/17م
-78	أمجد عبد الرازق جابر	12 سنة	القدس	1992/11/23م
-79	مصطفى عبد الله مصطفى عكاوي	35 سنة	ضاحية البريد	1992/2/4م
-80	حسين نمر أسعد	20 سنة	جبل المكبر	1992/10/13م
-81	عبد الرازق ادكيدك	70 سنة	القدس	1992/10/16م
-82	مروان جبران محمد	20 سنة	العيزرية	1992/5/2م
-83	صلاح محمود قراعين	24 سنة	سلوان	1992/7/30م
1993م				
-84	ماجد أحمد مصطفى الحجة	18 سنة	بيت حنينا	1993/3/10م

مراجع الجدول رقم (2):

- "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
- "كتائب الشهيد أبو علي مصطفى"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
- "كتائب شهداء الأقصى"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
- "كتائب المقاومة الوطنية الديمقراطية"، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
- "انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق"، الكتاب 4،3،2،1، أحمد الحاج أحمد، الهيئة العامة للإستعلامات السلطة الوطنية الفلسطينية.
- سلسلة "انتفاضة الإستقلال": الأعوام 3،2،1،4، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، بيروت، ط1، 2002م.
- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا).
- وزارة الصحة.
- هيئة الشهداء والجرحى الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، PCHR، 2015/12/17.

جدول رقم (3): أصحاب الأحكام العالية من الأسرى المقدسيين

منذ احتلال القدس عام 1967م - وحتى نهاية العام 2015م

الرقم	إسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الإعتقال	الحكم الصادر بحقه
• مرحلة ما بين احتلال القدس والإنتفاضة الأولى 1967 - 1987م					
	فؤاد قاسم عرفات الرازم	58 عاماً	رأس العامود	1981/1/30	مؤبدان + 11 عاماً
	أحمد فريد محمد شحادة			1985/2/16	99 سنة
	هاني بدوي محمد سعيد جابر	51 عاماً	البلدة القديمة	1985/9/3	99 سنة
	محمد حسن عبد الجواد أبو هدوان		الرام	1985/10/3	99 سنة
	محمود آدم سعيد نورين	25 عاماً		1986/1/31	25 سنة
	علاء الدين أحمد رضا البازيان	57 عاماً	البلدة القديمة	1986/4/20	99 سنة
	علي بدر راغب مسلماني	58 عاماً	الرام	1986/4/27	99 سنة
	فواز كاظم رشدي بختان		القدس	1986/4/29	26 عاماً
	عصام صالح علي جندل	61 عاماً	رأس العامود	1986/4/30	99 سنة
	خالد أحمد داود محيسن	50 عاماً	العيسوية	1986/4/30	99 سنة
	عبد الناصر داود الحلبيسي	56 عاماً	سلوان	1986/10/16	99 سنة
	طارق داود الحلبيسي	49 عاماً	سلوان	1986/10/16	99 سنة
	ابراهيم حسين علي عليان	51 عاماً	الثوري	1986/10/19	99 سنة
	سمير ابراهيم محمود أبو نعمة			1986/10/20	مدى الحياة
	حازم محمد صبري عسيلة	54 عاماً	سلوان	1986/10/21	99 سنة
• مرحلة الإنتفاضة الأولى 1987 - 1993					
	ياسين محمد ياسين أبو خضير		شعفاط	1987/12/27	28 سنة
	خالد محمد شفيق طه	50 عاماً	الطور	1988/1/18	99 سنة
	جهاد احمد مصطفى عبيدي			1988/1/22	25 سنة
	سامر ابراهيم داوود أبو سير	50 عاماً	شعفاط	1988/1/22	99 سنة
	ناصر موسى أحمد عبد ربه	48 عاماً	صورباهر	1988/2/9	99 سنة
	جمال حماد حسين أبو صالح	51 عاماً	رأس العامود	1988/2/21	99 سنة
	أحمد رباح أحمد عميرة	47 عاماً	كفر عقب	1988/10/25	99 سنة
	بلال أحمد يوسف أبو حسين		جبل المكبر	1988/12/20	38 سنة
	ابراهيم عبد الرازق أحمد مشعل	51 عاماً	جبل المكبر	1990/3/28	99 سنة
	عدنان محمد عطا مراغة	46 عاماً	سلوان	1990/5/22	مؤبدا + 18 عاماً
	ناصر ابراهيم عباس عيسى			1990/7/9	20 سنة
	ياسر تيسير محمد داوود	45 عاماً	بيت حنينا	1991/5/18	60 سنة
	يوسف موسى محمود الخالص	41 عاماً	البلدة القديمة	1991/8/19	99 سنة
	مازن مصطفى يوسف علوي	45 عاماً	البلدة القديمة	1991/8/23	99 سنة
	أحمد جمعة مصطفى خلف			1992/11/25	21 سنة
	يحيى محمد يعقوب المالحي			1993/3/2	99 سنة
	نصر حميدان علي شقيرات		جبل المكبر	1993/3/2	82 سنة
	محمود نوفل محمد دعاجنة		مخيم شعفاط	1993/3/16	99 سنة
	جمعة اسماعيل محمد موسى			1993/4/2	99 سنة
	محمود محمد أحمد عطون	45 عاماً	صور باهر	1993/6/3	99 سنة
	محمود موسى عيسى		عناتا	1993/6/3	99 سنة
	ماجد حسن رجب أبو قطيش	45 عاماً	ضاحية السلام	1993/6/5	99 سنة
	موسى محمد داوود عكاري	43 عاماً	مخيم شعفاط	1993/6/5	99 سنة

الرقم	إسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الإعتقال	الحكم الصادر بحقه
	تيسير حمدان محمد سليمان	39 عاماً	بيت حنينا	1993/9/25	99 سنة
	نائل رفيق ابراهيم سلهب		بيت حنينا	1993/9/27	30 سنة + 9 أشهر
	فهد صبري برهان الشلودي	43 عاماً	ضاحية البريد	1993/9/29	99 سنة
	مروان محمد أيوب أبو رميلة	44 عاماً	كفر عقب	1993/9/30	99 سنة
	سليم اسحق عبد السلام الجعية		الثوري	1993/10/6	17 سنة
	عبد الجواد يوسف شماسنة		قطنة	1993/11/12	25 سنة
	محمد يوسف شماسنة		قطنة	1993/11/12	25 سنة
	ابراهيم سليم شماسنة		قطنة	1993/11/12	99 سنة
• مرحلة ما بين اتفاقية أوسلو والإنتفاضة الثانية (1994 – 2000)					
	توفيق علي محمد عويصات		جبل المكبر	1994/4/27	22 سنة
	جمال أحمد ابراهيم أبو جمل		جبل المكبر	1994/5/24	22 سنة
	أيمن محمد عبد الرحيم أبو خليل	43 عاماً	بيت حنينا	1994/8/12	99 سنة
	عصام طلعت أحمد القضماني	40 عاماً	الصوّانة	1994/8/12	99 سنة
	زكريا لطفي عبد نجيب	59 عاماً	البلدة القديمة	1994/10/13	22 سنة
	جهاد محمد شاكر يغمور	48 عاماً	بيت حنينا	1994/10/14	30 سنة
	أيمن عبد المجيد عاشور سدر			1995/5/13	(مؤبد + 60 عاماً)
	محمد أيمن نظمي الرازم	43 عاماً	واد قدوم	1996/3/26	مدى الحياة
	أكرم ابراهيم محمود القواسمة		راس العامود	1996/3/28	(2 مؤبد)
	راند صالح فخري أبو حمديّة			1997/4/3	مدى الحياة
	محمد ابراهيم موسى حمادة	38 عاماً	صور باهر	1997/8/15	33 سنة
	سامر محمد موسى حمادة		صور باهر	1997/8/18	18 سنة
	نور عبد الرحيم محمد قاسم		رأس العامود	1997/8/18	18 سنة
	رجائي عبد الكريم يوسف حداد		البلدة القديمة	1998/3/15	20 سنة
	ابراهيم محمد خضر العباسي		سلوان	1998/9/27	18 سنة
	ربيع سلامة محمد الزغل	40 عاماً	بيت حنينا	1998/10/9	27 سنة
	أشرف سلامة محمد الزغل		بيت حنينا	1998/10/10	16 سنة
	رجب محمد شحادة طحان	47 عاماً	رأس العامود	1998/10/20	مؤبد واحد
	شعيب صالح توفيق أبوسنينة	48 عاماً	سلوان	1998/10/28	مؤبد واحد
	محمود طلب محمد ادريس	43 عاماً	سلوان	1998/10/29	مدى الحياة
	بسام ابراهيم عبد القادر أبوسنينة		البلدة القديمة	2000/8/2	مؤبد + 5 سنوات
	رياض زكريا خليل عسيلة	42 عاماً	البلدة القديمة	2000/8/3	مؤبد + 5 سنوات
• مرحلة الإنتفاضة الثانية (2000 – 2004)					
	داود خليل داود الشاويش	41 عاماً	الرام	2000/12/30	25 سنة
	أمّنة جواد علي منى	39 عاماً	البلدة القديمة	2001/1/20	مؤبد
	ساند محمد خليل سلامة			2001/3/30	24 سنة
	مجد عبد الرحيم محمود بربر		رأس العامود	2001/3/30	20 سنة
	محمد محمود أحمد حمّاد			2001/6/26	23 سنة
	أحمد مصطفى أحمد شاهين			2001/7/2	22 سنة
	أحمد حسين مصطفى خضر			2001/7/27	25 سنة
	بلال محمد محمود عودة			2001/8/8	18 سنة
	سامر غازي عيسى متعب			2001/8/21	25 سنة
	عاهد فايز علي الننتشة			2001/9/4	25 سنة
	حمزة سعيد شحادة الكالوتي		بيت حنينا	2001/9/11	مدى الحياة
	ابتسام عبد العيساوي	47 عاماً	جبل المكبر	2001/11/4	15 سنة

الرقم	إسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الإعتقال	الحكم الصادر بحقه
	مالك ناجد داود بكيرات		صور باهر	2001/12/31	19 سنة
	اسماعيل نعمان محمد عفانة		صور باهر	2002/1/15	18 سنة
	محمد عبد الرحمن أحمد عبود			2002/1/22	25 سنة
	حسين محمد حسين درباس		العيسوية	2002/2/6	25 سنة
	أحمد صلاح عبد الرحمن شويكي		الثوري	2002/2/8	20 سنة
	أمجد محمد عبد الحميد أبو رميلة		الثوري	2002/2/8	مدى الحياة
	مهند نايف طالب جويحان		الثوري	2002/2/8	25 عاماً
	سمير ياسر حسونة غيث		الثوري	2002/2/10	(مؤبد +20 عام)
	فراس صادق محمد غانم		قلنديا	2002/2/18	9 مؤبدات
	عبد الرحمن خليل محمد محمود			2002/2/19	19 سنة
	محمد زيدان محمد محمود			2002/2/19	17 سنة
	مراد نظمي رزق عجلوني			2002/3/5	3 مؤبدات + 20 عاماً
	راندي عيسى عادل عودة			2002/3/8	18 سنة
	شادي (محمد رجائي) أحمد شرفا			2002/4/6	20 سنة
	لؤي محمد أحمد عودة	37 عاماً	الشيخ جراح	2002/4/6	27 سنة
	بشار سعيد كامل الخطيب			2002/4/10	15 سنة
	سامر طارق أحمد محمد	36 عاماً	العيسوية	2002/4/11	30 سنة
	خالد شوقي حبيب حلبي			2002/4/19	28 سنة
	ساجد أحمد سليم أبو غلوس		البيرة	2002/4/23	مؤبدان و 10 سنوات
	ابراهيم أحمد سليم سراحنة			2002/5/23	مدى الحياة
	سناء محمد حسين شحادة		قلنديا	2002/5/24	
	موسى أحمد سليم سراحنة			2002/6/28	مدى الحياة
	نضال عبد تميم مشعل		جبل المكبر	2002/3/7	22 سنة
	رمضان عيد رمضان مشاهرة		السواحة	2002/7/6	(20 مؤبداً)
	خليل أحمد سليم سراحنة			2002/7/10	مدى الحياة
	سفيان فخري عبد عبود		جبل المكبر	2002/8/16	14 سنة
	علاء الدين محمود محمد العباسي		سلوان	2002/8/17	60 عاماً
	وائل محمود (محمد علي) قاسم		سلوان	2002/8/17	35 مؤبداً + 50 عاماً
	وسام سعيد موسى العباسي		سلوان	2002/8/17	26 مؤبداً + 40 عاماً
	محمد عودة اسحق شحادة عودة		سلوان	2002/8/19	9 مؤبدات + 40 عاماً
	فهيم عيد رمضان مشاهرة		السواحة	2002/9/5	20 مؤبداً
	عبد الله عدنان يحيى شرباتي		واد الجوز	2003/9/14	23 مؤبداً + 35 سنة
	أشرف منير حامد الزغير		كفر عقب	2002/10/14	(6 مؤبدات)
	عمر محمد مسلم أطرش			2002/11/26	14 سنة
	رائد صالح محمد السلحوت		السواحة	2002/11/28	13 عاماً
	علي هشام علي مشاهرة		جبل المكبر	2002/11/28	15 سنة
	علاء علي عبد الله كركي			2002/12/28	16 سنة
	منير فريد منير الرجبي			2003/3/17	20 سنة
	أحمد عادل جابر سعادة			2003/4/1	(13 مؤبداً)
	اسماعيل أحمد اسماعيل واوي			2003/5/18	13 سنة
	سامر عبد السميع أحمد أطرش			2003/6/14	مدى الحياة
	عمر صالح (محمد فائق) شريف		واد الجوز	2003/6/19	18 مؤبد
	إياد وليد أحمد مهلوس			2003/7/16	(مؤبد + 20 عاماً)
	باسم محمد عبد الرحمن جابر			2003/7/16	25 سنة
	علي فهيم ابراهيم دعنا			2003/7/16	20 سنة

الرقم	إسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الإعتقال	الحكم الصادر بحقه
	خالد راتب أيوب حداد			2003/7/23	15 سنة
	عرفات سعيد خليل فسفوس			2003/7/23	15 سنة
	محمود ناصر الدين محمد شويكي			2003/7/23	15 سنة
	مجدي بركات عبد الغفار زعتري		واد الجوز	2003/9/13	23 مؤبداً + 15 سنة
	نسيم راشد عبد الودود زعتري		واد الجوز	2003/9/9	مدى الحياة
	عماد نعيم صالح شريف			2003/12/1	27 سنة
	فهد اسحق محمد أبو عليان			2004/3/17	15 سنة
	عمار صدقي سليم أبو غلوس		البييرة	2004/4/23	2 مؤبد + 10 سنوات
	وسيم سليم مصطفى الجلاد		العييسوية	2004/7/14	15 عاماً
	نائل منذر مصطفى جلال		العييسوية	2004/7/14	16 سنة
	نصري عابد حسين عاصي			2004/7/27	مدى الحياة
	أحمد محمد أحمد عبيد		العييسوية	2004/9/22	(4 مؤبدات)
	نائل سلامة (محمود موسى) عبيد		العييسوية	2004/9/24	4 مؤبدات
	عبد العزيز محمد موسى عمرو	55 عاماً	مخيم شعفاط	2004/9/27	مدى الحياة
• مرحلة ما بين الإنتفاضة الثانية والعام 2008					
	موسى محمد موسى درويش		العييسوية	2005/3/5	12 عاماً
	عصام حمزة (محمد هاشم) بغدادي		واد الجوز	2006/10/10	11 سنة
	علاء سامر يوسف حماد			2006/11/24	12 سنة
	أيمن عيد طلب سلهب			2007/3/13	10 سنوات
	اسماعيل عبد الله موسى حجازي	34 عاماً	جبل المكبر	2007/10/14	مؤبد واحد
	حسام محمد علي مطر		جبل المكبر	2007/10/19	مدى الحياة
	سهيل محمد يوسف شقيرات		جبل المكبر	2007/10/22	25 سنة
	ضياء أحمد علي مطر		جبل المكبر	2007/10/24	مدى الحياة
	لؤي عبد الجبار أبو نجمة		مخيم شعفاط	2008/8/20	25 سنة
	محمد خليل عدنان أبو سنيينة		مخيم شعفاط	2008/8/20	مؤبدان + 40 عاماً
	محمد جميل كمال جولاني			2008/9/1	13 سنة

مراجع الجدول رقم (3):

- وزارة شؤون الأسرى والمحررين
- لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسية
- "جنرالات الصبر.. فرسان خلف القضبان"، وهيب خلايلة ومحمد أبو ربيع، مكتبة خلايلة العلمية، ط1، 2011.

جدول رقم (4) - الأسرى المقدسيون الذين استشهدوا في السجون أو عقب اعتقالهم

(بين عامي 1967م - 2015م)

إسم الأسير	البلدة	تاريخ الإستههاد	ظروف الإستههاد
1- قاسم عبد الله أبو عكر	القدس	1969/6/25	التعذيب في زنازين المسكوبية
2- رمضان عاشور البنا	القدس	1971/6/18	إهمال طبي في سجن الرملة
3- إسحق موسى مراغة / أبو جمال	سلوان	1983/11/16	إهمال طبي في سجن بئر السبع
4- طارق الهندي		1986/2/2	التعذيب خلال التحقيق في سجن عسقلان
● فترة الإنتفاضة الأولى (1987-1993م)			
5- نبيل مصطفى جميل ابداح	بيت حنينا	1988/8/10	التعذيب في زنازين المسكوبية
6- عمر محمود قاسم	الشيخ جراح	1969/././.	إهمال طبي في سجن عسقلان
7- مصطفى عبد الله العكاوي	وادي الجوز	1992/2/4	التعذيب في سجن الخليل
8- حسين أسعد عبيدات	جبل المكبر	1992/10/4	إهمال طبي خلال مشاركته في الإضراب عن الطعام في سجن عسقلان
● فترة الإنتفاضة الثانية (2000-2004م)			
9- علي ابراهيم الجولاني	القدس	2001/8/5	اعتقل وهو مصاب واعتدي عليه مما أدى إلى استشهاده
10- محمود سعيد صلاح	القدس	2002/3/8	قتل فور اعتقاله
11- اسماعيل ابراهيم زيد	بيت عنان	2002/3/29	قتل فور اعتقاله في الشقة الذي استحكم فيها
12- محمد حسن أبو هدوان	الرام	2004/11/4	إهمال طبي
● فترة ما بين الإنتفاضة الثانية والإنتفاضة الثالثة (2005-2014م)			
13- وائل يوسف القراوي 34 عاماً	الطور	2007/3/9	أعتدي عليه عقب اعتقاله
14- جمعة اسماعيل محمد موسى 66 عاماً	مخيم شعفاط	2008/12/24	إهمال طبي في سجن الرملة
15- رائد محمود أحمد أبو حماد 34 عاماً	العزيزية	2010/4/16	قتل في زنازنته
16- محمد عبد السلام عابدين 40 عاماً	العزيزية	2010/6/10	إهمال طبي تطوّر إلى أزمة نفسية شديدة
17- زياد الجولاني 41 عاماً	واد الجوز/ شعفاط	2010/10/11	أطلق عليه النار عقب اعتقاله
18- جهاد عبد الرحمن الطويل 47 عاماً	رأس العامود	2014/2/25	اعتدي عليه بالضرب والغاز

مراجع الجدول رقم (4):

- وزارة شؤون الأسرى والمحررين
- هيئة الأسرى والمحررين المقدسية
- "عبد الناصر فروانة"، هيئة شؤون الأسرى والمحررين، 14 تشرين أول 2015.
- "جنرالات الصبر... فرسان خلف القضبان"، وهيب خلايلة ومحمد أبو ربيع، مكتبة خلايلة العلمية، ط1، 2011.

جدول رقم (5 / أ) : الشهداء المقدسيون ما بين أوغلو (1993م - 2000م)

الرقم	الإسم	العمر	موقع ومكان الإستهاد	تاريخ الإستشهاد
1-	أمجد كامل شاهين	18 عاماً	القدس	1994/2/25
2-	إسلام فوزي ابو رميلة	30 عاماً	القدس	1994/3/8م
3-	ياسين محمود محمد	مخيم قلنديا	1994/4/20م
4-	زهير رضوان فرح	29 عاماً	الرام	1994/5/31م
5-	مرشد طلال زاهدة	ببر نبالا	1994/7/20م
6-	طارق ابراهيم أبو عرفة	33 عاماً	رأس العامود	1994/8/12م
7-	راغب رفيق عابدين	23 عاماً	الرام	1994/8/12م
8-	حسن تيسير النتشة	30 عاماً	رأس العامود	1994/10/14م
9-	عبد الكريم ياسين بدر	30 عاماً	بيت حنينا	1994/10/14م
10-	خيرى موسى علقم	51 عاماً	رأس العامود	1998/5/13م
11-	أسامة موسى النتشة	46 عاماً	الثوري	1998/12/2م
12-	نانلة عايد قراعين	48 عاماً	سلوان	1999/2/11
13-	خليل خشينات	44 عاماً	عناتا	1998/10/26

مراجع الجدول رقم (5 / أ):

- "شهداء محافظة القدس"، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية.
- وزارة الصحة الفلسطينية، الموقع الرسمي.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، PCHR، 2015/12/17.

جدول رقم (5/ب) : المقدسيون الذين (تعرضوا للطعن) بين عامي (1993-2000م)

الإسم	العمر	مكان السكن والطعن	تاريخ الإعتداء	نتيجة الإعتداء
1 - حمزة عبيدية	15 عاماً	مخيم شعفاط - حي مينه شعاريم	1998/12/17	جروح متوسطة
2 - ناصر بشارات	17 عاماً	قرية جبع - حي مينه شعاريم	1998/3/10	جروح خطيرة
3 - علي حسن كعابنة	35 عاماً	قرية جبع - حي مينه شعاريم	1998/3/12	جروح متوسطة
4 - وائل سرخي	22 عاماً	جبل المكبر حي مينه شعاريم	1998/4/29	جروح متوسطة
5 - ناشد صلاح	35 عاماً	الشيخ جراح حي مينه شعاريم	1998/5/7	جروح متوسطة
6 - خيرى موسى علقم	51 عاماً	رأس العامود - حي مينه شعاريم	1998/5/13	طعن حتى الموت
7 - سامي موسى تلجي	18 عاماً	واد الجوز - حي مينه شعاريم	1998/7/27	جروح متوسطة
8 - فايز زيتاوي	56 عاماً	راس العامود مدخل حي مينه شعاريم	1998/12/12	جروح خطيرة
9 - أسامه موسى النتشة	46 عاماً	حي الثوري أعتدي عليه قرب منزله.	1998/12/2	طعن حتى الموت
10- رجا أبوغوش	27 عاماً	حي مينه شعاريم	1999/3/7	جروح متوسطة
11- د. نائلة قراعين	48 عاماً	رأس العامود / شارع اليشا - حي المصراة	1999/2/11	طعن حتى الموت
13- خليل خشينات	44 عاماً	عناتا - حي مينه شعاريم	1998/10/26	طعن حتى الموت
14- هاني سعدي التميمي	35 عاماً	شعفاط- حي النبي يعقوب	2000/9/1	جروح خطيرة
15- سامي حداد	19 عاماً	شعفاط- حي النبي يعقوب	2000/9/5	جروح طفيفة

• "وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)."

جدول رقم (6): عمليات المقاومة ما بين اتفاقية أوسلو وبداية الإنتفاضة الثانية

1993/9/13م – 2000م

الإسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
سرية (عيون قارة)		1993/9/22	خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي بيغال فاكنين 21 عاما وقتله . وهو من حي رعانا / تل أبيب . والإستيلاء على اسلحته . كتائب القسام
خلية: سليم اسحق الجعبة بدر حسن الحريايوي بسام محمد ادريس	الثوري الثوري الثوري	1993/10/30	إحراق مركبات ومقهى	إصابة 10 اسرائيليين	شارع يافا غربي القدس كتائب القسام
خلية القدس "الوحدة المختارة رقم 7": أيمن محمد أبوخليل طارق ابراهيم أبوعرفة راغب رفيق عابدين بيت حنينا رأس العامود الرام	1994/4/20	خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي (شاهار سيماني) بين تل أبيب والقدس، وقتله بعد محاولة فراره وألقيت جثته في أحراش بلدة بيت حنينا والإستيلاء على اسلحته . كتائب القسام
الوحدة المختارة رقم 7 أيمن محمد أبوخليل عصام طلعت القضماني طارق ابراهيم أبوعرفة راغب رفيق عابدين حسن تيسير النتشة عبد الكريم بدر	.. بيت حنينا الصوانة رأس العامود الرام رأس العامود بيت حنينا	1994/7/6	خطف جندي	مقتل جندي	بين تل أبيب والقدس، ومقتل الجندي المخطوف (إيريك فرنكتال) 19 عاماً . اختطف بينما كان راجعاً من قاعدته في بئر السبع متجهاً إلى بلدته جمزون بين اللد والرملة . والإستيلاء على اسلحتهما . كتائب القسام
خلية القدس: "الوحدة المختارة رقم 7" عصام طلعت القضماني راغب رفيق عابدين حسن تيسير النتشة عبد الكريم بدر الصوانة الرام رأس العامود بيت حنينا	1994/8/12	إطلاق النار على حاجز شرطة قرب مبنى الداخلية	مقتل شرطي وإصابة آخر	بين تل أبيب والقدس، ومقتل الجندي المخطوف (إيريك فرنكتال) 19 عاماً . اختطف بينما كان راجعاً من قاعدته في بئر السبع متجهاً إلى بلدته جمزون بين اللد والرملة . والإستيلاء على اسلحتهما . وتم اعتقال قائد الخلية أيمن أبو خليل وحكم لمؤبدين . كتائب القسام
خلية : حسن عباس عصام الجوهري	... غزة مصر	1994/10/9	خطف رهائن في مطعم	مقتل ثلاثة اسرائيليين وإصابة 40	غرب القدس كتائب القسام
خلية : جهاد محمد يغمور زكريا لطفي نجيب صلاح الدين جاد الله حسن تيسير النتشة عبد الكريم ياسين بدر	.. بيت حنينا البلدة القديمة غزة رأس العامود بيت حنينا	1994/10/9	خطف جندي	مقتل ضابط وجندي وإصابة 5 آخرين.	بئر نبالا - خطف الجندي ناحشون مردخاي فاكسمان اقتحمت قوات الإحتلال البيت بتاريخ 1994/10/15 . وكانت خلية المجاهدين بإسم (وحدة الشهيدين طارق أبوعرفة وراغب عابدين). كتائب القسام
أسامة كامل راضي بمساعدة خلية مقدسية	غزة	1994/12/25	عملية استشهادية	إصابة 13 طياراً اسرائيلياً	محطة عسكرية بالقرب من مباني الأمة غرب القدس كتائب القسام
سفيان جبارين	الخليل	1995/8/21	عملية استشهادية	مقتل 5 بينهم ضابط وإصابة 107	مستوطنة رامات شكول غرب القدس- في حافلة رقم 26 كتائب القسام

الإسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
!!		1995/11/1	إطلاق نار	إصابة حاخام	بالقرب من مستوطنة كوخاف يعقوب شمال شرق القدس/ الرام
مجدي محمد أبو وردة محمد أبو وردة	(مخيم الفوار - جنوب الخليل)	1996/2/25	عملية استشهادية	مقتل 26 وإصابة 50 آخرين	في محطة الباصات المركزية غرب القدس_ حافلة رقم 18 القتلى بينهم 13 جندياً وعدد من ضباط المخابرات كتائب القسام
رائد عبد الكريم الشغوبي	برقا - نابلس القدس	1996/3/3	عملية استشهادية	مقتل 19 وإصابة 10	غرب القدس في شارع يافا حافلة رقم 18 كتائب القسام وسرايا الجهاد
حسن سلامة محيي الدين الشريف أمجد نوح الزغير رشدي العلمي	غزة بيت حنينا بيت حنينا واد الجوز	1996/5/20	محاولة خطف جندي	لا إصابات	بالقرب من التلة الفرنسية - هروب الجندي من داخل مركبة القسام كتائب القسام
خلية صورييف: أيمن ققيشة ورائد حمدية وعبد الرحمن غنيمات وجمال الهور	الخليل - صورييف	صيف 1996	خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي شارون إدري من القدس كتائب القسام
خلية: معاوية محمد جرارة وتوفيق علي ياسين	نابلس - القدس	1997/7/30	عملية استشهادية مزدوجة	مقتل 18 وإصابة 160	غرب القدس - في محنية يهودا - رداً على محاولة اغتيال خالد مشعل كتائب القسام
خلية بتوجيه من محمود أبو هنود والإستشهاديون هم: يوسف الشولي وبشار صالحة و خليل الشريف وتوفيق ياسين ومعاوية جرارة	نابلس جميعهم من عصيرة الشمالية	1997/9/4	3 عمليات استشهادية	مقتل 15 وإصابة 170	في شارع بن يهودا غرب القدس شارك فيها 5 استشهائين كتائب القسام
خلية : !!		1998/11/16	عملية استشهادية مزدوجة	مقتل اسرئيليين وإصابة 24	غرب القدس سرايا الجهاد الإسلامي

مراجع رقم (6):

- "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
- "سرايا القدس"، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م .
- الصحف والمواقع الإعلامية الألكترونية .

جدول رقم (7) : عمليات المقاومة في الإنتفاضة الثانية ما بين (2000/9/28 - سبتمبر 2004م)

الإسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
!!	2000/11/2		تفجير مركبة	مقتل مستوطنين وإصابة 11 آخرين	غرب القدس - إحدى القتلى تدعى إيليت ليفي ابنة زعيم الحزب الوطني الديني (إسحق ليفي) سرايا الجهاد الإسلامي
العام الأول للإنتفاضة 2001					
!!	2001/2/8		تفجير	إصابة 2	غرب القدس كتائب القسام
سالم طالب درعاوي	2001/1/17	بيت لحم	عملية استشهادية	لا إصابات	غرب القدس كتائب الأقصى
ضياء حسن الطويل 20 عاماً	2001/3/26	البييرة	عملية استشهادية	مقتل اسرئيليين اثنين وإصابة 20	خط الهدنة - التلة الفرنسية كتائب القسام
!!	2001/3/27		تفجير	إصابة 7 اسرئيليين	غرب القدس - تلبوت سرايا الجهاد
!!	2001/5/27		تفجير سيارة	لا إصابات	غرب القدس كتائب أبو علي مصطفى
حزب الله - فلسطين	2001/5/27		تفجير سيارة	3 إصابات	غرب القدس - موقف أرضي لمهلي ليلي بالقرب من مقر الشرطة المسكوبية سرايا الجهاد
حسن أبو شعيرة 32 عاماً	2001/6/14	مخيم العزة بيت لحم	إطلاق نار رشاش	مقتل ضابط استخبارات وإصابة آخر	كتائب الأقصى
!!	2001/8/6		إطلاق نار رشاش	مقتل 3 مستوطنين وإصابة 2	قرب مستوطنة جبعات زئيف شمال غرب القدس كتائب الأقصى
عز الدين سهيل المصري أحلام التميمي 21 عام	2001/8/9	عقبا جنين/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 18 وإصابة 90	غرب القدس - مطعم سبارو كتائب القسام
!!	2001/8/9		تفجير	إصابة اسرئيلي	شرق القدس - الجامعة العبرية
!!	2001/8/21		تفجير	إصابة اسرئيلي	غرب القدس - المجمع الروسي كتائب القسام
!!	2001/9/3		زرع عبوة ناسفة	إصابة 5 مستوطنين	التلة الفرنسية كتائب أبو علي مصطفى
رائد نبيل صالح البرغوثي 26 عاماً	2001/9/4	عابود رام الله	عملية استشهادية	مقتل 5 مستوطنين وإصابة 45	غرب القدس - شارع الأنبياء/ هنيافيم كتائب القسام
!!	2001/10/1		تفجير	لا إصابات	غرب القدس - تلبوت كتائب القسام
خلية من رام الله	2001/10/17		إطلاق نار من مسدسات كاتمة للصوت	إغتيال الوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي، ومقتله على الفور-	شرق القدس - فندق حياة ريجنسي - الشيخ جراح. رداً على اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية أبو علي مصطفى بتاريخ 2001/8/27م. كتائب أبو علي مصطفى
!!	2001/10/19		إطلاق نار رشاشة	إصابة مستوطنة	جنوب القدس - سفوح بيت جالا الشمالية باتجاه مستوطنة جيلو
محمد يوسف عايش 33 عاماً	2001/10/22	إرطاس بيت لحم	إطلاق نار رشاشة	مقتل اسرئيلي وإصابة أربعة مستوطنين	غرب القدس - تل بيوت في سرايا الجهاد الإسلامي

الإصابات	نوع العملية	البلدة	تاريخ العملية	الإسم	مسرح العملية
مقتل 3 وإصابة 10 إسرائيليون	عمليتان استشهائيتان	أبوديس	2001/10/23	مروان أحمد حلبية ومحمد زياد	شارع يافا في القس الغربية كتائب القسام
مقتل إسرائيليون أو ثلاثة وإصابة 46	عملية استشهادية	الخليل	2001/11/4	حاتم الشويكي 24 عاماً	خط الهدنة - التلة الفرنسية - حافلة إسرائيلية سرايا الجهاد
مقتل 10 مستوطنين، وإصابة 180	عمليتان استشهائيتان	أبوديس	2001/12/1	نبيل محمود حلبية وأسامة محمد بحر	غرب القدس - شارع محنيه يهودا كتائب القسام
إصابة 7 اسرائيليين	عملية استشهادية	أرطاس بيت لحم	2001/12/5	داود أحمد أبو صوي 44 عاماً	غرب القدس - بالقرب من فندق هيلتون سرايا الجهاد
العام الثاني للإنتفاضة 2002					
مقتل مستوطنين وإصابة 30	عملية استشهادية	تل نابلس/ القدس	2002/1/22	سعيد ابراهيم رمضان 24 عاماً	غرب القدس - شارع يافا كتائب الأقصى
مقتل مستوطن وإصابة 140	عملية استشهادية	رام الله القدس	2002/1/27	وفاء دريس 28 عاماً	غرب القدس - قرب مطعم سبارو في شارع يافا كتائب الأقصى
مقتل مستوطن	عملية استشهادية	الدوجة بيت لحم	2002/2/18	ياسر السعيد موسى عودة	شرق القدس - معاليه أوميم كتائب الأقصى
إصابة 3 شرطة و 17 مستوطن	إطلاق نار تجاه حافلة مستوطنين	نابلس/ القدس	2002/2/25	رامي محمد سعيد نور 22 عاماً	شرق القدس - حافلة اسرائيلية في منطقة النبي يعقوب
مقتل شرطية	إطلاق نار		2002/2/26	!!	شرق القدس - بين مستوطنة نيفي يعقوب وضاحية البريد
مقتل مستوطن	إطلاق نار		2002/2/27	!!	شرق القدس - بيت حنينا/ عطروت كتائب الأقصى
إصابة مستوطن	إطلاق نار		2002/2/28	!!	خط الهدنة - سفوح بيت جالا الشمالية باتجاه مستوطنة جيلو
إصابة 4 مستوطنين	إطلاق نار		2002/3/1	!!	خط الهدنة - سفوح بيت جالا الشمالية باتجاه مستوطنة جيلو
مقتل 11 وإصابة 50 اسرائيليا	عملية استشهادية	مخيم الدهيشة القدس	2002/3/2	محمد ضراغمة الشوعاني 19 عاماً	غرب القدس - مدرسة تلمودية في حي بيت يسرائيل اليهودي كتائب الأقصى
مقتل 3 وإصابة 31	عملية استشهادية		2002/3/5	مشاركة مقدسيين	غرب القدس - مطعم سي فود ماركت/ تل أبيب كتائب الأقصى
مقتل 11 مستوطن وإصابة 58.	عملية استشهادية	مخيم العروب/ القدس	2002/3/9	فؤاد محمد اسماعيل الحوارني ، بمشاركة مقدسيين	غرب القدس - مقهى مومنت ، ويبعد عن منزل شارون 75 متراً. كتائب القسام
إصابة 9 مستوطنين	عملية استشهادية	مخيم عايدة بيت لحم	2002/3/17	أكرم اسحق عبد الله النيبتي	خط الهدنة - بجانب حافلة في التلة الفرنسية شمال القدس سرايا الجهاد
مقتل 3 مستوطنين وإصابة 40	عملية استشهادية	جنين	2002/3/21	محمد مشهور محمد حشايسة	غرب القدس - مقهى في شارع الملك داود كتائب الأقصى
لا إصابات	عملية استشهادية مزوجة	بيت لحم	2002/3/26	شادي ابراهيم حمامرة وخالد يوسف موسى	غرب القدس - بالقرب من كنيون المالحة، اضطر المنفذان تفجير أنفسهما أثناء الملاحقة. كتائب الأقصى

الإسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
آيات محمد لطفي الأخرس	2002/3/29	مخيم دهيشة	عملية استشهادية	إصابة 20 مستوطناً	متجر قرب مستوطنة كريات يوفال كتائب الأقصى
رامي محمد الشوعاني 23 عاماً	2002/4/1	مخيم دهيشة	عملية استشهادية	إصابة 3 عناصر شرطة	محاذاة شارع شبتي بسراييل غرب القدس كتائب الأقصى
عندليب خليل قطاظة 21 عاماً	2002/4/12	بيت فجار	عملية استشهادية	مقتل 6 مستوطنين وإصابة 89	غرب القدس - حافلة كتائب الأقصى
فتاة !	2002/4/24	أبوديس	طعن بالسكين	إصابة جندي !	شرق القدس - أبو ديس
!!	2002/5/19	قليلية	عملية استشهادية	مقتل 7 وإصابة 40	خط الهدنة - حافلة في التلة الفرنسية كتائب الأقصى
!!	2002/6/6		إطلاق نار	مقتل مستوطن	غرب القدس - قرب مستوطنة جيلو كتائب الأقصى
!!	2002/6/11		إطلاق نار	مقتل اسرائيلية	غرب القدس
محمد هزاع كايد الغول 23 عاماً	2002/6/18	مخيم الفارعة	عملية استشهادية	مقتل 19 مستوطناً وإصابة 70	غرب القدس - حافلة رقم 32 في طريق مستوطنة جيلو/ بيت صفافا كتائب القسام
ساند وضاح عودة	2002/6/19		عملية استشهادية	مقتل 7 مستوطنين وإصابة 40	خط الهدنة - محطة للحافلات في التلة الفرنسية كتائب الأقصى
شاب	2002/7/9		إطلاق نار	إصابة شرطي اسرائيلي	شرق القدس
محسن عطا	2002/7/30	بيت لحم /القدس	عملية استشهادية	إصابة 5 مستوطنين	غرب القدس - مقصف لبيع الفلافل في شارع الأنبياء كتائب الأقصى
خلية: محمد عودة ووائل قاسم	2002/7/31	سلوان سلوان	تفجير عبوة ناسفة عن بعد	مقتل 11 مستوطنين وإصابة 60	شرق القدس - مقصف كلية الحقوق في الجامعة العبرية كتائب القسام
ابراهيم سعد الدين السعو	2002/8/5	الخليل الرام	إطلاق نار على دورية عسكرية	مقتل شرطين ومستوطن وإصابة 4	شرق القدس - قرب باب العامود كتائب القسام
!!	2002/9/18		إطلاق نار	مقتل مستوطن	العيزرية شرق القدس
مشاركة مقدسيين !!	2002/9/19		عملية استشهادية	مقتل 5 وإصابة 17	تل أبيب شرق فلسطين - حافلة
!!	2002/11/16		إطلاق نار	إصابة ضابط استخبارات	شرق القدس - الرام
نائل عزمي أبو هليل 23 عاماً	2002/11/21	دورا/ الخضر/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 11 مستوطناً وإصابة 47	غرب القدس - حي كريات مناخيم كتائب القسام
العام الثالث للإنتفاضة 2003					
!!	2003/1/27		إطلاق نار	مقتل مستوطن	شرق لقدس - المنطقة الصناعية عطاروت
مشاركة المقدسي حافظ الرجبي	2003/3/5	أبوديس/ حيفا	عملية استشهادية	مقتل 17 مستوطناً وإصابة 30 آخرين	حيفا - شمال فلسطين قام حافظ باستضافة ونقل الإستشهادي إلى حيفا. كتائب القسام
!!	2003/3/6		عملية استشهادية	مقتل 17 وإصابة 61	غرب القدس - جادة موريا

الإسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
!!	2003/3/19		عملية استشهادية	مقتل 23 وإصابة 116	غرب القدس - حافلة
عماد شقيرات	2003/3/22	السواحة	عملية استشهادية	إصابة ضابط اسرائيلي	جنوب شرق القدس - حاجز عسكري
بسام جمال التكروري 19 عاماً	2003/5/18	الخليل	عملية استشهادية	مقتل 7 مستوطنين وإصابة 20	خط الهدنة - حافلة رقم 6 في التلة الفرنسية كتائب القسام
مجاهد عبد الفتاح الجعبري	2003/5/18		عملية استشهادية	لا إصابات	شرق القدس - حاجز عسكري على مفرق الرام/ضاحية البريد
عبد المعطي محمد صالح شبانة التميمي 18 عاماً	2003/6/11	الخليل	عملية استشهادية	مقتل 17 مستوطناً وإصابة 104.	غرب القدس - حافلة رقم 14 في شارع يافا كتائب القسام
مشاركة المقدسي نصري عاصي	2003/7/11	بيت لقسيا/	زرع عبوة ناسفة	مقتل مجندة	غرب فلسطين - تل أبيب محطة حافلات كتائب القسام
راند عبد الحميد مسك 29 عاماً	2003/8/19	الخليل/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 21 مستوطناً وإصابة 136 ،	غرب القدس - حافلة في شارع حاييم بارليف كتائب القسام
رامز فهمي أبو سليم 23 عاماً	2003/9/9	رنتيس رام الله	عملية استشهادية	مقتل 8 مستوطنين وإصابة 40	غربي القدس - المستوطنة الألمانية - مقهى هليل كتائب القسام
!!	2003/11/18		إطلاق نار من رشاش	مقتل جنديين اسرائيليين	جنوب القدس - حاجز عسكري بين القدس والخليل
!!	2003/11/22		إطلاق نار من رشاش	مقتل جنديين وإصابة ثالث	جنوب شرق القدس - حاجز عند الجدار العنصري
العام الرابع للإنفاضة 2004					
علي منير يوسف جعارة 24 عاماً (شرطي فلسطيني)	2004/1/29	مخيم عايدة بيت لحم	عملية استشهادية	مقتل 11 مستوطناً وإصابة 40	غرب القدس - مقصف في شارع غزة بالقرب من بيت رئيس الوزراء / وقيل حافلة رقم 19 كتائب القسام
محمد عمر خليل زعل (23) عاماً	2004/2/22	حوسان بيت لحم القدس	عملية استشهادية	مقتل 9 مستوطنين وإصابة 62	غرب القدس - حافلة اسرائيلية كتائب الأقصى
!!	2004/3/18		إطلاق رصاص	مقتل جندي	خط الهدنة - التلة الفرنسية كتائب الأقصى
!!	2004/5/29		طعن بالسكين	إصابة مستوطن	غرب القدس
!!	2004/8/11		سيارة مفخخة	إصابة 7 جنود اسرائيليين.	شرقي القدس - حاجز قلنديا العسكري
!!	2004/8/15		طعن	إصابة جندي	حاجز مخيم شعفاط
مشاركة المقدسي نصري عايد عاصي 25 عاماً	2004/9/..	بيت لقسيا	عملية استشهادية	مقتل 7 مستوطنين	غرب القدس - مقهى هليل كتائب القسام
زينب علي عيسى أبوسالم 18 عاماً	2004/9/22	مخيم عسكر/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 3 جنود وإصابة 16 اسرائيلياً	خط الهدنة - محطة حافلات في التلة الفرنسية كتائب الأقصى

مراجع الجدول رقم (7):

- "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م. [/http://www.alqassam.ps/arabic](http://www.alqassam.ps/arabic)
- "كتائب الشهيد أبو علي مصطفى"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م. [/ http://www.kataebabuali.ps/arabic](http://www.kataebabuali.ps/arabic)
- "كتائب شهداء الأقصى"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م. <http://www.3asfa.com/ar/index.php>
- "كتائب المقاومة الوطنية الديمقراطية"، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م. [/http://www.pnrb.info](http://www.pnrb.info)
- "سرايا القدس"، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م. [/ http://saraya.ps](http://saraya.ps)
- "انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق"، الكتاب 1،2،3،4، أحمد الحاج أحمد، الهيئة العامة للإستعلامات السلطة الوطنية الفلسطينية.
- سلسلة الأعوام 1،2،3،4، من "انتفاضة الإستقلال"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، الأعوام (2005 /4/3/2).
- "انتفاضة الأقصى: تفوييم وقراءة سياسية"، عدنان ادريس، مركز الفكر العربي الإسلامي، القدس- بيروت، ط1، 2008. ص90
- "انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق"، الكتاب 1،2،3،4، أحمد الحاج أحمد، الهيئة العامة للإستعلامات، السلطة الوطنية الفلسطينية.
- الصحف والمواقع الإعلامية الألكترونية .

جدول رقم (8): الشهداء المقدسيون في الإنتفاضة الثانية

(2000/9/28 ولغاية تاريخ 2004/11/4م)

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الإستشهاد
1-	أسامة محمد آدم جدة	23 سنة	القدس القديمة	2000/9/29م.
2-	محمد يحيى حسن فرج	17 سنة	بيت صفافا	2000/9/29م.
3-	بلال علي خليل عفانة	26 سنة	أبو ديس	2000/9/29م.
4-	هيثم عويضة سكافي	24 سنة	الثوري	2000/9/29م.
5-	نزار ابراهيم زهدي الشويكي	18 سنة	سلوان	2000/9/29م.
6-	صلاح ابراهيم الفقيه	23 سنة	قطنة	2000/10/1م
7-	عماد عبد الرحمن العناتي	29 سنة	مخيم قلنديا	2000/10/1م
8-	محمد فوزي السرخي	21 سنة	السواحة الشرقية	2000/10/4م
9-	مجدي سمير موسى المسلماني	14 سنة	بيت حنينا	2000/10/6م
10-	شادي حسن عبد الله شولي	23 سنة	القدس	2000/10/29م.
11-	محمد محمود الحروب	27 سنة	القدس	2000/11/1م.
12-	خالد محمد أحمد رزق	17 سنة	حزما	2000/11/2م.
13-	محمود عبد الجواد سعيد	19 سنة	حزما	2000م
14-	رامي أحمد عمران مطاوع	15 سنة	حزما	2000م
15-	رحمة رشيد شاهين	52 سنة	القدس	2000/11/9م.
16-	عزيزة محمود دنون	52 سنة	القدس	2000/11/9م.
17-	عمار سمير المشني	26 سنة	شعفاط	2000/12/8م
18-	سامح عبد الكريم الملاعبى	28 سنة	مخيم قلنديا	2000/12/8م.
19-	عباس عثمان العويوي	26 سنة	القدس	2000/12/13م.
20-	تحريير سليمان رزق	20 سنة	القدس	2000/12/31م
21-	رجب مجاهد	20 سنة	الثوري	2001/3/29م.
22-	أحمد صالح أبو الحلو	17 سنة	حزما	2001/6/1م.
23-	مازن الجولاني	27 سنة	القدس	2001/6/3م.
24-	علي ابراهيم الجولاني	30 سنة	القدس	2001/ 8/5م.
25-	شمس ابراهيم عطا بشارات	سنة واحدة	القدس	2001/8/25م
26-	حيدر جدوع الخطيب	26 سنة	القدس	2001/8/28م
27-	مروان حلبية	19 سنة	أبوديس	2001/10/24م
28-	نبيل حلبية	24 سنة	أبوديس	2001/12/2م
29-	أسامة محمد بحر	26 سنة	أبو ديس	2001/12/2م
30-	عبد الناصر صوافطة	27 سنة	القدس	2002/1/23م
31-	سامر سامي الكسبة	14 سنة	مخيم قلنديا	2002/1/25م
32-	تامر محمد حسني كاشور	17 سنة	القدس	2002/1/30م
33-	عماد حمدي الصوفي	23 سنة	القدس	2002/3/8م
34-	رياض عبد ذياب سعادة	24 سنة	القدس	2002/4/9م
35-	محمد عبد جميل عبد ربه	23 سنة	القدس	2002/4/25م

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الإستشهاد
36-	د. محمود موسى زحايسة	30 سنة	جبل المكبر	2002/5/18م.
37-	محمود بشير	70 سنة	القدس	2002/7/10م
38-	نضال عويسات	50 سنة	جبل المكبر	2002/8/4م
39-	سليمان شومان الخطيب	85 عاماً	العيزرية	2002/10/9م
40-	فراس عبد الغني هاشم أبو غزالة	28 سنة	القدس الرام	2002/11/4م
41-	أحمد صالح أحمد الأقرع	20 سنة	شعفاط	2003/4/16م
42-	غالب محمد عبد الجواد الطويل	42 سنة	القدس	2003/5/19م
43-	أحمد محمد أبو غالية	27 عاماً	الجيب	2003/8/3م
44-	أحمد نايف أبو لطيفة	12 سنة	مخيم قنديا	2003/9/14م
45-	حمدان محمود هندي العرامين	81 سنة	القدس - سعيير	2003/11/15م
46-	ماهر طاهر عباس جابر	27 سنة	حاجز قلنديا	2004/1/6م
47-	زكريا محمود عيد	26 سنة	القدس - بيت اجزا	2004/2/26م
48-	محمد فضل ريان	22 سنة	القدس	2004/2/27م
49-	عبد الرحمن ابراهيم أبو عيدة	60 سنة	القدس	2004/2/27م
50-	خالد موسى هديب	15 سنة	القدس	2004/3/8م
51-	ضياء عبد الكريم ابراهيم أبو عيد	19 سنة	القدس - بدو	2004/4/18م
52-	فادي شعلان خضر بحر	19 سنة	أبو ديس	2004/5/10م
53-	عرفات ابراهيم حسين يعقوب	31 سنة	قلنديا (مقعد)	2004/6/6م
54-	محمد نصار محمد الشواهين	26 سنة	عين كارم	2004/7/4م
55-	صالح أبو سنينة	60 سنة	القدس	2004/8/11م
56-	جمال مالك بشير أبو عيسى	40 سنة	شعفاط	2004/8/15م
57-	محمد حسن عبد الجواد أبو هدوان	59 سنة	القدس	2004/11/4م

مراجع الجدول رقم (8):

- "انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية"، عدنان ادريس، مركز الفكر العربي الإسلامي، القدس- بيروت، ط1، 2008.
- "انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق"، الكتاب2، أحمد الحاج أحمد، الهيئة العامة للإستعلامات، السلطة الوطنية الفلسطينية.
- "انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق"، الكتاب3، أحمد الحاج أحمد، الهيئة العامة للإستعلامات، السلطة الوطنية الفلسطينية.
- "الانتفاضة والنكية الفلسطينية 1948 - 2001م"، عيسى طقاطقة وغادة علي، مؤسسة جذور السلام للنشر والإعلام، القدس- بيت لحم، ط1، 2000م.
- "انتفاضة الإستقلال العام 3"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2004م.
- "انتفاضة الإستقلال العام 4"، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، بيروت - دمشق، ط1، تشرين الأول، 2005م.
- "شهداء محافظة القدس"، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية.
- وزارة الصحة الفلسطينية، الموقع الرسمي.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، PCHR، 2015/12/17.

جدول رقم (9) : عمليات المقاومة في مدينة القدس

ما بين الإنتفاضة الثانية 2005 - والإنتفاضة الثالثة 2014

الإسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
خلية (وحدة تحرير الأسرى): ياسر صلاح محمد عمر الرمحي سعيد ناصر عرار عبد الله ناصر عرار عبد الله الشالدة علاء محمد سليم رام الله البييرة قراوة بني زيد قراوة بني زيد قراوة بني زيد القدس/ جبج	21 أو 2005/9/27	خطف وقتل	مقتل ضابط استخبارات	عنوان الضابط: القدس/ مستوطنة بسغات زنيف نقطة الإنطلاق نحو العمل: الخان الأحمر/ ميشور أدوميم تم خطف الضابط (ساسون نورائيل) إلى رام الله ومن ثم قتله وإلقاه في بيتونيا كتائب القسام
علاء هشام أبو دهيم	جبل المكبر	2008/3/6	طعن وإطلاق نار	مقتل ثمانية مستوطنين وإصابة 30	مدرسة هراف التلمودية في حي كريات موشيه غربي القدس كتائب القسام
حسام ابراهيم دويات	صور باهر	2008/7/2	دهس بالجرافة	مقتل ثلاثة أو أربعة مستوطنين وإصابة 44	غربي القدس كتائب أحرار الجليل، مجموعة عماد مغنية
غسان أبو طير	أم طوبا	2009/3/5	دهس بالجرافة	إصابة شرطي	غربي القدس
محمد عبد السلام عابدين	العيزرية - بيت حنينا	2009/4/19	دهس	إصابة شرطي	مفتوق حزما كتائب القسام
!!	!	2009/7/24	دهس بالجرافة	إصابة 24 مستوطناً	غربي القدس
!!	!	2009/9/22	دهس	إصابة 19 مستوطناً	!
!!	!	2009/12/27	دهس	إصابة شرطي ومستوطن اسرائيليين	!
!!	!	2010/6/11	دهس	إصابة شرطي	!
يونس احمد محمود الردايدة العبيدي	بيت حنينا التحتا	2013/10/17	اقتحام معسكر بجرافة	إصابة جندي	معسكر رامة شمال بلدة الرام . الشهيد شقيق الشهيد مرعي ردايدة الذي قام بعملية مشابهة في العام 2009
زياد الجولاني	شعفاط	2010/10/11	إشتباه بمحاولة دهس عناصر من الشرطة الإسرائيلية	لا إصابات	القدس - واد الجوز سبق الحادث توتر شديد نتيجة منع الإحتلال المصلين من صلاة الجمعة في المسجد الأقصى
خلية: عبد محمود دويات محمد صلاح أبو كف وليد فارس الأطرش	(صور باهر)	2014/9/13	قذف مركبة بالحجارة	مقتل مستوطن	جبل المكبر- مستوطنة هرمون هنتسيف (وقد سحبت السلطات إقامات المنفذين).

مراجع الجدول رقم (9):

- "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، الموقع الرسمي، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016م.
- الصحف والمواقع الإعلامية الإلكترونية .

جدول رقم (10) : الشهداء المقدسيون

ما بين الإنتفاضتين الثانية والثالثة (2005 – 2014م)

الرقم	الإسم	العمر	البلدة	تاريخ الإستشهاد
1-	كندة بهاء عمر الشرباتي	سنة واحدة	شعفاط	2005/2/6م
2-	سمير ربحي أحمد داري	30 سنة	القدس	2005/11/10م
3-	عمر رشيد أبو كامل	42 سنة	شعفاط	2006/5/13م
4-	شحادة أحمد شحادة خناقسة	52 سنة	أبو ديس	2006/5/23م
5-	جمال جميل عبد الجليل جويلس	29 سنة	شعفاط	2007/1/4م
6-	عبيد بسام عبد ربه عرامين	10 سنوات	عناتا	2007/1/17م
7-	طه محمد صبحي الأجاوي	17 سنة	البلدة القديمة باب حطة	2007/2/1م
8-	يسرى محمد الطويل الرجبي	60 سنة	بيت حنينا	2007/2/9م
9-	وائل يوسف كراوي	35 سنة	القدس	2007/3/7م
10-	ممدوح محمد شقيرات	23 سنة	جبل المكبر	2007/5/26م
11-	محمود ناجي هلسة	23 سنة	جبل المكبر	2007/5/26م
12-	أنس داود عويسات	16 سنة	جبل المكبر	2007/5/26م
13-	علاء هشام أبو دهيم	21 سنة	جبل المكبر	2008/3/6م
14-	حسام ابراهيم تيسير دويات	30 سنة	صور باهر	2008/7/2م
15-	غسان أبو طير	30 عاماً	أم طوبا	2009/3/5م
16-	سامر سرحان	32 عاماً	وادي حلوة، سلوان	2010/9/22م
17-	زياد الجولاني	30 عاماً	شعفاط	2010/10/11م
18-	ميلاد سعيد عياش	16 عاماً	سلوان، رأس العامود	2011/5/13م
19-	علي خليفة	27 عاماً	مخيم قلنديا	2011/8/1م
20-	معتصم عيسى عدوان	22 عاماً	مخيم قلنديا	2011/8/1م
21-	يونس أحمد الردايدة العبيدي	30 عاماً	بيت حنينا التحتا	2013/10/17م
22-	محمود وجيه عواد	22 عاماً	مخيم قلنديا	2013/11/28م
23-	جهاد عبد الرحمن الطويل	47 عاماً	سجن ديكل في بئر السبع	2014/2/25م
24-	عمار عزام عبد النبي الننتشة	16 عاماً	عناتا	2014/6/15م
25-	مصطفى أصلان	22 عاماً	مخيم قلنديا	2014/6/25م

مراجع الجدول رقم (10):

- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا).
- وزارة الصحة الفلسطينية
- هيئة الشهداء والجرحى الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، PCHR، 2015/12/17.

جدول رقم (11) : عمليات المقاومة في الإنتفاضة الثالثة (الهبة الأولى والثانية : 2014/7/2 – 2015م)

إحصاء عمليات المقاومة: (إطلاق النار، الدهس، الطعن)

الإسم	العمر	البلدة	نوع العملية	الإصابات في العدو	تاريخ العملية
الهبة الأولى : شهر 7 – تموز 2014م					
(تقديرات جهاز الشاباك الإسرائيلي)		!!	5 عمليات إلقاء عبوات ناسفة		
(تقديرات جهاز الشاباك الإسرائيلي)		!!	عملية إطلاق نار		
(تقديرات جهاز الشاباك الإسرائيلي)		!!	77 عملية إلقاء زجاجات حارقة		
الهبة الأولى : شهر 8 – آب 2014م					
محمد نايف جعابيص	23 عاماً	جبل المكبر	دهس بجرافة بمحاذاة الشيخ جراح غرب القدس شارع (موشيه زاك)	مقتل مستوطن وإصابة ثلاثة آخرين	2014/8/4
(تقديرات جهاز الشاباك الإسرائيلي)			4 عمليات طعن إحداها في الطور	... إصابة مستوطن	2014/8/4
!			عملية إطلاق نار على جبل المشارف جنوب شرق الجامعة العبرية	إصابة جندي اسراني	2014/8/4
!			عملية دهس شمال القدس	إصابة 3 مستوطني	2014/8/4
(تقديرات جهاز الشاباك الإسرائيلي)			66 عملية إلقاء زجاجات حارقة	شهرياً	
تصريح صادر عن رئيس بلدية الإحتلال الإسرائيلي نير بركات			5000 حادث إلقاء حجارة	شهرياً	
الهبة الأولى : شهر 10 – تشرين أول 2014م					
عبد الرحمن ادريس محمد يحيى الشلودي	20 عاماً	سلوان	دهس في محطة حافلات في حي الشيخ جراح – خط الهدنة	مقتل اسرانيين اثنين وإصابة ثمانية آخرين	2014/10/22
معتز ابراهيم خليل حجازي	32 عاماً	الثوري	إطلاق نار أمام مركز بيغن للمؤتمرات غرب القدس	إصابة مستوطن بجروح خطيرة	2014/10/29م
الهبة الأولى : شهر 11 – تشرين ثاني 2014م					
ابراهيم محمد داود العكاري	48 عاماً	مخيم شعفاط	دهس في محطة حافلات في الشيخ جراح	مقتل ضابط ومستوطن وإصابة 12 آخرين	2014/11/5
عملية مزدوجة: عدي عبد أبو جمل وغسان محمد أبو جمل	22 عاماً 27 عاماً	جبل المكبر جبل المكبر	إطلاق نار وطعن في معهد ديني في حي هار نوف في بلدة دير ياسين غرب القدس	مقتل 5 وإصابة 13	2014/11/18

الإسم	العمر	البلدة	نوع العملية	الإصابات في العدو	تاريخ العملية
!	طعن أمام مدرسة (عودة الأبناء) الدينية غرب القدس	إصابة حاخام ومرافقه	2014/11/24
!	طعن في البلدة القديمة	إصابة مستوطن	2014/11/25
الهبة الأولى : شهر 12 - كانون أول 2014م					
ابراهيم سليم أبو سنينة	16 عاماً	العيزرية	طعن في سويماركت رامي ليفي في ميشور أوميم	إصابة مستوطنين اثنين	2014/12/3
!			طعن في البلدة القديمة	إصابة شرطيين اسرانيين	2014/12/26
الهبة الأولى : الأشهر ما بين 1 - 8 من 2015م					
محمد محمود عبد الرزاق السلايمة	22 عاماً	رأس العامود	دهس ومحاولة طعن	إصابة 5 جنود إضافة إلى مستوطنين اثنين	2015/3/6
!	!	!	عملية دهس في حي الطور	إصابة 3 عناصر من الشرطة	2015/4/25
على محمد أبو غنام	17 عاماً	الطور	إشتباه بمحاولة طعن على حاجز الزعيم شرق القدس	لا إصابات	2015/4/25
عمران عمر أبو دهيم	41 عاماً	جبل المكبر	إشتباه بالدهس في حي الطور	إصابة شرطيين	2015/5/20
جون قاقيش	20 عاماً	البلدة القديمة	طعن في البلدة القديمة	إصابة مستوطنين اثنين	2015/5/25
ياسر ياسين الطروة	18 عاماً	بلدة السعير	طعن باب العامود	إصابة جندي اسراني	2015/6/21
!		الخليل	طعن	إصابة جندي	2015/7/21
!	!	!	طعن في ميدان صفر غرب القدس	إصابة مستوطن	2015/7/22
راند أبو بدوان	52 عاماً	بدو	دهس في شارع 60 محاذة قرية سنجل	إصابة 3 جنود	2015/8/6
الهبة الثانية : شهر 10 - تشرين أول 2015م					
مهند شفيق حلي	19 عاماً	سردا/ رام الله	عملية طعن في البلدة القديمة من القدس	مقتل مستوطنين وإصابة اثنين آخرين	2015/10/3
فادي سمير مصطفى علون	19 عاماً	العيسوية	إشتباه في محاولة طعن في سوق المصراة باب العامود	لا إصابات	2015/10/4
شروق صلاح ابراهيم دويات	18 عاماً	صور باهر	مهاجمة مستوطن البلدة القديمة	لا إصابات	2015/10/7
صبحي أبو خليفة	15 عاماً	مخيم شعفاط	عملية طعن في التلة الفرنسية	إصابة مستوطنين اثنين	2015/10/7
ثائر عبد السلام أبو غزالة	19 عاماً	كفر عقب	عملية طعن وإطلاق نار في تل أبيب	إصابة مجندة اسرانية طعناً بمفك واستلاب سلاحها وإصابة ثلاثة اسرانيين بالرصاص	2015/10/8

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الإسم
2015/10/9	إصابة مستوطن	عملية طعن في مستوطنة شموئيل هنيفي	!!
2015/10/10	إصابة مستوطن	عملية طعن سوق المصراة	كفر عقب	16 عاماً	إسحق قاسم بدران
2015/10/10	مقتل جندي وإصابة ثلاثة آخرين	عملية طعن في باب العامود	مخيم شعفاط	22 عاماً	محمد سعيد محمد علي
2015/10/11	إصابة جندي بحروق ، أو لا إصابات	إلقاء عبوة ناسفة	جبل المكبر	31 عاماً	إسراء جعابيص
2015/10/12	لا إصابات	محاولة طعن في الشيخ جراح	القدس	16 عاماً	مرح باكير
2015/10/12	لا إصابات	محاولة طعن في باب الأسباط	جبل المكبر	18 عاماً	مصطفى عادل الخطيب
2015/10/12	إصابة مستوطنين اثنين بجروح متوسطة	عملية طعن في مستوطنة بزغات زئيف شرق القدس	بيت حنينا بيت حنينا	... 15 عاماً 13 عاماً	عملية مزدوجة: حسن خالد مناصرة ومشاركة ابن عمه أحمد صالح مناصرة
2015/10/12	إصابة جندي ومستوطن	عملية طعن واشتباة بخطف جندي في شارع يافا	قطنة	23 عاماً	محمد نظمي عليان شماسنة
2015/10/13	مقتل الحاخام (يشعياهو كرش بسكي) وإصابة مستوطنين اثنين مات أحدهم لاحقاً	عملية دهس وطعن غربي القدس	جبل المكبر	33 عاماً	علاء أبو جمل
2015/10/13	إصابة مجنونة بسكين مسمومة	عملية طعن في مفترق جبع/ حزما	العزيزية	22 عاماً	معتز عطا الله قاسم
2015/10/13	مقتل اسرئيليين (يعتقد أن أحدهما ضابط أمني كبير) وإصابة تسعة آخرين	عملية طعن وإطلاق نار بين جبل المكبر ومستوطنة رامون هنتسيف	جبل المكبر جبل المكبر	... 22 عاماً 33 عاماً	عملية مزدوجة: بهاء عليان و بلال أبو غانم
2015/10/13	إصابة 4 مستوطنين	عملية طعن في حي رعنانا في تل أبيب	كفر عقب	22 عاماً	طارق الدويك
2015/10/14	إدعاء بإصابة مستوطنة	اشتباة في محاولة طعن في المحطة المركزية غرب القدس	رأس العامود	22 عاماً	أحمد فتحي محمد أبو شعبان
2015/10/14	إدعاء بإصابة جندي	إشتباة في الطعن في باب العامود	الخليل	18 عاماً	باسل بسام راغب سدر
2015/10/17	لا إصابات	إشتباة في محاولة طعن في مستوطنة رامون هنتسيف جبل المكبر	جبل المكبر	16 عاماً	معتز أحمد عويسات
2015/10/17	إصابة جندي	طعن جندي في حاجز قلنديا	قطنة	23 عاماً	عمر محمد الفقيه
2015/10/30م	إصابة مستوطن	طعن مستوطن	كفر عقب	23 عاماً	أحمد حمادة يوسف قنبيبي

الإصابة في العدو	تاريخ العملية	الإسم	العمر	البلدة	نوع العملية
الهبة الثانية : شهر 11 – تشرين ثاني 2015م					
إصابة جندي	2015/11/8	!	15 عاماً	!	طعن في شمال القدس
إصابة حارسي أمن	2015/11/10	محمد عبد علي نمر	17 عاماً	العيسوية	إشتباه طعن في باب العامود ، المصراة
لا إصابات	2015/11/16	أحمد صبحي أبو العيش	28 عاماً	مخيم قلنديا	إطلاق نار
لا إصابات	2015/11/...	خلية بقيادة أحمد جمال موسى عزام المقدسي/ حازم زياد عمران صندوقة	24 عاماً 23 عاماً	قليلية/ البلدة القديمة	التخطيط لعمليات استشهادية (معمل في أبو ديس)
إصابة جندي	2015/11/20	!!	أبو ديس	دهس في حاجز عسكري في أبو ديس
إصابة مستوطن	2015/11/22	شادي محمد خصيب	32 عاماً	رام الله	صدم مركبة ومحاولة طعن في مفترق كفار أدوميم / الخان الأحمر
مقتل جندي وإصابة مجندة	2015/11/23	أحمد جمال محمد طه	20 عاماً	قطنة	طعن في محطة وقود غرب رام الله
إصابة مستوطنين اثنين	2015/11/23	عملية مزدوجة: هديل وجيه عواد وابنة عمها نورهان ابراهيم عواد	.. 14 عاماً 16 عاماً	مخيم قلنديا مخيم قلنديا	طعن في شارع يافا
إصابة مستوطنين اثنين	2015/11/27	فادي محمد محمود خصيب	28 عاماً	رام الله	عملية دهس الخان الأحمر-كفار أدوميم
إصابة جندي إسرائيلي	2015/11/29	بسيم عبد الرحمن صلاح	38 عاماً	نابلس	عملية طعن في البلدة القديمة من القدس
الهبة الثانية : شهر 10 – تشرين أول 2015م					
إصابة جندي	2015/12/3	مازن حسن عريبة بحر	30 عاماً	أبو ديس	إطلاق نار في حاجز عسكري على مفترق حزما شرق القدس.
إصابة جندي اسر ائيلي في الوحدة الخاصة	2015/12/3	عز الدين رايق عبد الله رداد	21 عاماً	صيда شمال طولكرم	طعن في مفترق المصراة مع شارع الأنبياء غرب القدس
أصيب مستوطن نتيجة الدهس، ثم أصيب مستوطنان بالطعن.	2015/12/6	عمر ياسر اسكافي	21 عاماً	بيت حنينا	دهس وطعن في شارع إيرما في القدس الغربية
إصابة 14 مستوطناً إثنان منهم في خطر	2015/12/14	عبد المحسن شاهر حسونة	21 عاماً	بيت حنينا الخليل	دهس محطة حافلات بالقرب من محطة الباصات المركزية على جسر هميتاريم غرب القس
لا إصابات	2015/12/15	فتاة !		كفر عقب	إشتباه بالطعن

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الإسم
2015/12/16	إصابة ثلاثة جنود	دهس وإطلاق نار	مخيم قلنديا	23 عاماً	أحمد حسن علي جحاجة ومشاركة آخر من مدينة البيرة
2015/12/21	لا إصابات	إشتباه بمحاولة طعن في حارة اليهود في البلدة القديمة	الثوري	15 عاماً	منار الشويكي
2015/12/23	مقتل مستوطنين وإصابة اثنين آخرين	طعن في باب الخليل/ شارع يافا	مخيم قلنديا مخيم قلنديا	21 عاماً 21 عاماً	عملية مزدوجة: عنان محمد صالح أبو حبسة وعيسى ياسين عساف
2015/12/24	إصابة جندي	دهس حاجز جبع	مخيم قلنديا	22 عاماً	وسام ناصر أبو غويلة
2015/12/26		إشتباه بالطعن في مفترق باب الخليل شارع يافا	واد قدوم/ رأس العامود	26 عاماً	مصعب محمود الغزالي
2015/12/27	إصابة جندي	طعن جندي في شارع هتسفي قرب المحطة المركزية شارع يافا	العيزرية	33 عاماً	سعيد فاروق محمد قمير
2015/12/29	لا إصابات	تخزين أسلحة	في رأس العامود وباب الساهرة		إدعاء الإحتلال باكتشاف أسلحة
2015/12/29	!	إطلاق نار رشاش	بيت دقو		!

مراجع الجدول رقم (11):

- "سرايا القدس"، تم الدخول إليه ما بين كانون ثاني 2014- شباط 2016 م. [/ http://saraya.ps](http://saraya.ps)
- وزارة شؤون الأسرى والمحررين
- هيئة الأسرى والمحررين المقدسية
- صحيفة القدس
- صحيفة الأيام
- مراكز الإعلام والمواقع الإلكترونية المختلفة.

جدول رقم (12) : الشهداء المقدسيون في الإنتفاضة الثالثة (2014- 2015م)

الإسم	العمر	مكان الإستشهاد	تاريخ الإستشهاد
شهداء (الهبة الأولى) من الإنتفاضة الثالثة: 2014/7/2م – ولغاية 2015/10/1م			
1	17 عاماً	حرش مستوطنة قرب شعفاط	2014/7/2م
2	22 عاماً	الرام	2014/7/21م
3	17 عاماً	مخيم قلنديا	2014/7/24م
4	23 عاماً	غربي القدس	2014/8/4م
5	أسبوعان	الطور	2014/8/28م
6	14 عاماً	واد الجوز	2014/9/7م
7	20 عاماً	الشيخ جراح	2014/10/22م
8	32 عاماً	الثوري	2014/10/29م
9	48 عاماً	الشيخ جراح	2014/11/5م
10	32 عاماً	غرب القدس	2014/11/17م
11	22 عاماً	غرب القدس	2014/11/18م
12	27 عاماً	غرب القدس	2014/11/18م
13	16 عاماً	الخان الأحمر	2014/12/3م
14	21 عاماً	مخيم قلنديا	2014/12/16م
15	70 عاماً	البلدة القديمة	2014/12/30م
16	17 عاماً	الطور	2015/4/25م
17	41 عاماً	غرب القدس	2015/5/20م
18	18 عاماً	باب العامود	2015/6/21م
شهداء (الهبة الثانية): 2015/10/1م – 2015/12/31م			
.	19 عاماً	البلدة القديمة في القدس	2015/10/3م
1	19 عاماً	المصرارة – شارع الأنبياء	2015/10/4م
2	20 عاماً	مخيم شعفاط	2015/10/8م
3	23 عاماً	تل أبيب	2015/10/8م
4	22 عاماً	مخيم شعفاط	2015/10/9م
5	25 عاماً	باب العامود	2015/10/10م
6	16 عاماً	باب العامود ، المصرارة	2015/10/10م
7	18 عاماً	باب الأسباط	2015/10/12م
8	15 عاماً	مستوطنة بسغات زئيف	2015/10/12م
9	23 عاماً	شارع يافا، المحطة المركزية	2015/10/12م
10	33 عاماً	جبل المكبر/ غربي القدس	2015/10/13م
11	22 عاماً	جبل المكبر/ غربي القدس	2015/10/13م
12	23 عاماً	شارع يافا غربي القدس	2015/10/14م
13	16 عاماً	جبل المكبر	2015/10/17م
14	23 عاماً	حاجز قلنديا	2015/10/17م
15	56 عاماً	حاجز العيسوية	2015/10/18م
16	22 عاماً	مفترق جبع، مستوطنة آدم	2015/10/21م
17	52 عاماً	حاجز جبل المكبر	2015/10/29م

تاريخ الإستشهاد	مكان الإستشهاد	العمر	الإسم	
2015/10/30م	شارع بارليف، حي الشيخ جراح	23 عاماً	أحمد حمادة يوسف قنبيبي، كفر عقب	18
2015/11/10م	باب العامود ، المصراة	17 عاماً	محمد علي عبد نمر، العيسوية	19
2015/11/16م	مخيم قلنديا	17 عاماً	ليث أشرف مناصرة، مخيم قلنديا	20
2015/11/16م	مخيم قلنديا	28 عاماً	أحمد صبحي أبو العيش، مخيم قلنديا	21
2015/11/19م	حي البالوع ، البيرة	19 عاماً	محمود سعيد محمود عليان، عناتا	22
2015/11/23م	شارع يافا	16 عاماً	هديل وجيه عواد، مخيم قلنديا	23
2015/11/23م	شارع 443 في محطة للوقود	20 عاماً	أحمد جمال محمد طه، قطننة	24
2015/11/26م	قطننة	21 عاماً	يحيى يسري طه، قطننة	25
2015/11/27م	الخان الأحمر	25 عاماً	فادي محمد محمود خصيب، رام الله	26
2015/11/29م	راس العامود	17 عاماً	أيمن سميح العباسي، راس العامود	27
2015/12/3م	مفترق حزما	37 عاماً	مازن حسن عربية، أبو ديس	28
2015/12/3م	باب العامود ، المصراة	21 عاماً	عز الدين رايق عبد الله رداد، طولكرم	29
2015/12/6م	في شارع إريميا / المحطة المركزية ، غربي القدس	21 عاماً	عامر ياسر سكافي، بيت حنينا	30
2015/12/14م	محطة حافلات، جسر الأوتار غربي القدس	21 عاماً	عبد المحسن شاهر حسونة، الخليل، بيت حنينا	31
2015/12/16م	مخيم قلنديا	21 عاماً	أحمد حسن ججاجحة، مخيم قلنديا	32
2015/12/23م	شارع يافا/ باب الخليل	21 عاماً	عنان محمد أبو حبيسة، مخيم قلنديا	33
2015/12/23م	شارع يافا/ باب الخليل	21 عاماً	عيسى ياسين عساف، مخيم قلنديا	34
2015/12/24م	مخيم قلنديا	24 عاماً	بلال عمر زايد، مخيم قلنديا	35
2015/12/24م	مفترق جبع	22 عاماً	وسام ناصر أبو غويلة، مخيم قلنديا	36
2015/12/26م	شارع يافا/ باب الخليل	26 عاماً	مصعب محمود الغزالي، واد قدوم	37

مراجع الجدول رقم (12):

- "شهداء محافظة القدس"، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية.
- وزارة الصحة الفلسطينية.
- هيئة الشهداء والجرحى الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، PCHR، 2015/12/17.

جدول رقم (13) : الشهداء المحتجزة جثامينهم في الإنتفاضة الثالثة (2014- 2016م)

الرقم	الإسم الرباعي	العمر	تاريخ الاستشهاد	البلدة	تسليم الجثمان
-1	غسان محمد أبو جمل	27	2014/11/18	جبل المكبر	2014/12/25
-2	عدي عبد أبو جمل	22	2014/11/18	جبل المكبر	2014/12/25
-3	ثائر عبد السلام أبو غزالة	19	2015/10/18	كفر عقب / القدس القديمة	2015/12/23
-4	إسحق قاسم بدران	16	2015/10/10	كفر عقب	2016/1/4
-5	محمد سعيد محمد علي	19	2015/10/10	مخيم شعفاط	2016/1/4
-6	مصطفى عادل الخطيب	17	2015/10/12	جبل المكبر	2016/1/11
-7	حسن خالد مناصرة	15	2015/10/12	بيت حنينا
-8	بهاء محمد عليان	22	2015/10/13	جبل المكبر
-9	علاء داود أبو جمل	32	2015/10/13	جبل المكبر
-10	باسل بسام سدر	20	2015/10/14	الخليل/ استشهد في القدس
-11	أحمد فتحي أبو شعبان	23	2015/10/14	سلوان	2016/2/14
-12	معتز أحمد عويسات	16	2015/10/17	جبل المكبر
-13	أحمد حمادة قنبيي	22	2015/10/30	كفر عقب	2016/1/4
-14	محمد عبد نمر	37	2015/10/10	العيسوية
-15	هديل وجيه عواد	14	2015/11/23	قلنديا	2015/12/18
-16	أحمد جمال طه	21	2015/11/23	قطة	2015/12/31
-17	مازن حسن عربية	37	2015/12/3	أبو ديس	2015/12/29
-18	عز الدين رايق رداد	21	2015/12/3	صيدا طولكرم
-19	عامر ياسر سكافي	21	2015/12/6	بيت حنينا	2016/3/21
-20	عبد المحسن شاهر حسونة	21	2015/12/14	الخليل، بيت حنينا	2016/1/4
-21	أحمد حسن علي جحاجة	21	2015/12/16	مخيم قلنديا	2015/12/31
-22	عنان محمد صالح أبو حبيسة	21	2015/12/23	مخيم قلنديا	2014/12/31
-23	عيسى ياسين عساف	21	2015/12/23	مخيم قلنديا	2015/12/31
-24	بلال عمر زايد	24	2015/12/24	مخيم قلنديا
-25	وسام ناصر أبو غويلة	22	2015/12/24	مخيم قلنديا	2015/12/31
-26	مصعب محمود الغزالي	26	2015/12/26	رأس العامود	2016/2/29
-27	عمر محمد أحمد عمرو	20	2016/2/14	القيبية	2016/2/23
-28	منصور ياسر شراونة	20	2016/2/14	القيبية	2016/2/23
-29	محمد زياد أبو خلف		2016/2/19	مخيم قلنديا

• "مركز معلومات وادي حلوة، سلوان"، 2015/12/25م.

جدول رقم (14): المؤسسات المقدسية التي أغلقها الإحتلال الإسرائيلي

بين عامي (1967 – 2015م)

الرقم	إسم المؤسسة المغلقة	تاريخ الإغلاق	عنوان المؤسسة
فترة ما بعد احتلال القدس (1967م – 1987م)			
1	بلدية القدس (أمانة العاصمة)	1967/6/29م	البلدة القديمة
2	المحاكم العربية (جميع المحاكم)	1967م	القدس
3	المصارف والمؤسسات المالية	1967م	القدس
4	بريد القدس (أصبح مركز للشرطة الإسرائيلية)	1967م	شارع صلاح الدين
5	المستشفى الحكومي	1967م	حي الشيخ جراح
6	مستشفى سيفورد للأطفال	1970م	القدس
7	مكاتب مديرية الصحة العامة	1973م	حي باب الساهرة
8	دائرة الشؤون الاجتماعية	1973/5/16م	القدس
9	مركز مكافحة السل	1979م	القدس
10	صحيفة البشير	1980م	القدس
11	مكتب القدس للترجمة والخدمات الصحفية (مجلة العودة)	1982/9/13م	القدس
12	مجلة الشراع	1983م	القدس
13	مكتب المنار للصحافة والإعلام والنشر	1985/9/9م	القدس
14	مستشفى الهوسبيس	1985/5/10م	البلدة القديمة
15	بنك الدم	1985م	القدس
16	صحيفة الميثاق	1986	شارع أبو عبيدة الجراح
17	مجلة العهد	1986م	شارع أبو عبيدة الجراح
18	مجلة الدرب	1986م	القدس
فترة ما بين أعوام (1987م – 2000م)			
19	31 مدرسة إعدادية وثانوية خاصة	1988م	القدس
20	جمعية الدراسات العربية	1988/7/31م	القدس
21	مجمع النقابات المهنية	1988/8/25م	بيت حنينا
22	اتحاد الجمعيات الخيرية	1988/8/28م	شارع البعقوبي
23	مجلة العودة - عربي انجليزي	1988/9/30م	القدس
24	مجلس الإسكان الفلسطيني	1995/7/10م	الشيخ جراح
25	دائرة الإحصاء الفلسطيني	1995/7/10م	القدس
26	المركز الجغرافي الفلسطيني	1995/8/25م	القدس
27	المؤسسة الفلسطينية للتدريب المهني	1995/8/25م	القدس
28	دائرة الشباب والرياضة	1995/8/25م	القدس
29	مركز الصحة الفلسطيني	1995/8/28م	القدس
30	دائرة تنمية الشباب	1997م	القدس
31	رابطة أندية القدس	1997م	القدس
فترة ما بين أعوام (2001م – 2015م)			
32	بيت الشرق (الأوربانت هاوس)	2001/8/10م	شارع أبو عبيدة الجراح
33	مكتب وإدارة التعليم العالي	2001	القدس -
34	مكتب التعاون	2001	القدس -
35	دائرة الخرائط ونظم المعلومات/ جمعية الدراسات العربية	2001/8/10م	القدس
36	مركز أبحاث الأراضي/ جمعية الدراسات العربية	2001/8/10م	القدس
37	مكتب المؤسسات الوطنية	2001/8/10م	شارع نور الدين
38	الغرفة التجارية الصناعية العربية	2001/8/10م	شارع نور الدين
39	نادي الأسير الفلسطيني	2001/8/10م	شارع أبو عبيدة الجراح
40	مركز القدس للتخطيط - جمعية الدراسات العربية	2001/8/10م	شارع المسعودي
41	دائرة الأسرى والمعتقلين	2001/8/10م	شارع المسعودي
42	دائرة الخدمات الاجتماعية	2001/8/10م	شارع المسعودي

الرقم	إسم المؤسسة المغلقة	تاريخ الإغلاق	عنوان المؤسسة
43	جمعية الدراسات العربية	2001/8/10م	شارع أبو عبيدة الجراح
44	مركز تطوير المشاريع الصغيرة	2002/2/8م	واد الجوز
45	المجلس الأعلى للسياحة	2002/2/8م	واد الجوز
46	مركز أبحاث الأراضي	2002/2/8م	شارع أبو عبيدة الجراح
47	مكاتب إدارة جامعة القدس	2002/5/10	شارع نور الدين
48	اتحاد الغرف التجارية الصناعية الزراعية الفلسطينية.	2002/6/5م	باب الساهرة
49	جمعية الرعاية للمرأة العربية	2004/4/5م	شارع الأصفهاني
50	نادي الخريجين العرب	2004/4/4م	الشيخ جراح
51	جمعية أصدقاء الإمارات	2004م	العزيزية
52	جمعية الرفادة لرعاية شؤون المسجد الأقصى	2006/1/15م	شارع ابن بطوطة
53	لجنة زكاة العيزرية	2006/5/31م	العيزرية
54	مركز الدراسات القطاعية	2006/7/7م	بيت حنينا
55	مركز الإخاء الإسلامي المسيحي	2006م	المصرارة
56	جمعية المنتدى الثقافي	2007/4/15م	صور باهر
57	لجنة زكاة الرام	2008/2/4م	الرام
58	جمعية المنتدى الثقافي	2008/2/5م	صور باهر
59	مركز صامد للتنظيف المجتمعي	2008/5/1م	البلدة القديمة
60	مجلس الإسكان الفلسطيني	2008/7/3م	الشيخ جراح
61	ومؤسسة "اقرأ" لرعاية الكتاب والسنة	2008/12/16م	شارع ابن بطوطة
62	لجنة زكاة صور باهر	2009/1/18م	صور باهر
63	مركز زيد بن ثابت	2009/2/2م	صور باهر
64	مركز نضال للعمل المجتمعي	2009/7/9م	البلدة القديمة
65	مسرح الحكواتي للتراث والفنون	2011/4/26م	شارع أبو عبيدة
66	لجنة التراث المقدسية	2011/5/22م	وادي الجوز
67	مقر مدرسة أحمد سامح الخالدي	2011/9/4م	حي الثوري
68	جمعية شعاع النسوية	2011/10/25م	حي شعفاط
69	مؤسسة ساعد	2011/10/25م	كفر عقب
70	عمل بلا حدود	2011/10/25م	كفر عقب
71	جمعية سلوان الخيرية	2012/1/24م	رأس العامود - سلوان
72	نادي إسلامي سلوان	2012/2/28م	رأس العامود - سلوان
73	مؤسسة القدس للتنمية	2013/11/7م	بيت حنينا
74	مكتب مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات	2013/11/7م	شارع صلاح الدين
75	نادي جبل الزيتون	2014/2/6م	الطور
76	مركز بيوس الثقافي	2014/3/27م	شارع الزهراء
77	مؤسسة "النماء" للخدمات النسوية	2014/6/19	بيت صفاقا
78	جمعية الزكاة والصدقات	2014/6/19	صور باهر

مرجع الجدول رقم (14):

- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا. (الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/1/16م)
- دليل المؤسسات الأهلية في القدس، الإنتلاف الأهلي للدفاع عن الفلسطينيين في القدس، 2007م.
- مركز القدس للحقوق الاجتماعية والإقتصادية، القدس، 2012/4/16م. تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 2016/1/17م.
- الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوسلو 1993-2010م، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم. جمال موسى نمر حاج علي، 2012، رسالة ماجستير غير منشورة، ص122.

جدول رقم (15) : المبعدون عن مدينة القدس بين عامي 1987 - 2015م

المبعدون إلى مرج الزهور عام 1992م **			
الإسم	البلدة	تاريخ الإبعاد	الصفة والمهنة
ابراهيم سعيد حسن أبو سالم	بئر نبالا	1992/12/17	مدرس الشريعة في جامعة القدس (عضو المجلس التشريعي لاحقاً)
جمال محمد فرح الطويل	البيرة بئر نبالا	1992/12/17	مدرس، ورئيس بلدية البيرة لاحقاً.
عزيز مصطفى أبو راس	صانور بئر نبالا	1992/12/17	مدرس، ودكتور في جامعة القدس لاحقاً.
ماهر ربحي نمر عبيد	الخليل الرام	1992/12/17	مدرس في مدرسة الأمة، وعضو المكتب السياسي في حركة حماس لاحقاً.
وائل عامر الحسيني	الرام	1992/12/17	مهندس إلكتروني، (عضو المجلس التشريعي لاحقاً)
عزّ الدين أحمد محمود جاموس	أبو ديس	1992/12/17	ناشط في الجهاد الإسلامي
رايق ساكب ابراهيم عمر	رافات	1992/12/17	مدير بنك فلسطين لاحقاً
المبعدون من أعضاء المجلس التشريعي 2010م			
محمد محمود أبو طير	أم طوبا	2010/5/20	عضو المجلس التشريعي الفلسطيني.
أحمد محمد عطون	صور باهر	2010/6/3	عضو المجلس التشريعي الفلسطيني.
محمد عمران طوطح	وادي الجوز	2010/6/3	عضو المجلس التشريعي الفلسطيني.
خالد ابراهيم أبو عرفة	رأس العامود	2010/6/3	وزير سابق في الحكومة الفلسطينية العاشرة.
المبعدون من المقدسيين (عام 2015م تحديداً)			
إبعاد 26 مقدسياً	القدس	خلال 2015	نشاط سياسيون *

مراجع الجدول رقم (15):

- ** وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا. شباط 1994م.
- * عرب 48، 1/1/2016م.

جدول رقم (16) : المبعدون المقدسيون من الأسرى المحررين

في صفقة (وفاء الأحرار) عام 2011م

الرقم	الإسم	العمر	البلدة	تاريخ الإعتقال	الحكم	وجهة الإبعاد
1-	ابراهيم حسين عليان	51	الثوري	1986/10/18	مدى الحياة	غزة
2-	خالد محمد شفيق طه	50	الطور	1988/1/18	مدى الحياة	غزة
3-	رياض زكريا عسيلة	42	البلدة القديمة	2000/8/3	مدى الحياة	غزة
4-	زكريا لطفي نجيب	59	البلدة القديمة	1994/10/13	22 عاماً	غزة
5-	سامر ابراهيم أبو سير	50	شعفاط	1994/10/13	مدى الحياة	غزة
6-	شعيب صالح أبو سنيّة	48	سلوان	1998/10/28	مدى الحياة	غزة
7-	طارق داود حليسي	49	سلوان	1986/10/16	مدى الحياة	غزة
8-	عبد الناصر داود حليسي	56	سلوان	1986/10/16	مدى الحياة	غزة
9-	فؤاد قاسم عرفات الرازم	58	سلوان	1981/1/30	مدى الحياة	غزة
10-	لؤي محمد أحمد عودة	37	الشيخ جراح	2002/4/6	27 عاماً	غزة
11-	مازن مصطفى علوي	45	البلدة القديمة	1991/8/23	مدى الحياة	غزة
12-	محمد ابراهيم حمادة	38	صور باهر	1997/8/15	33 عاماً	غزة
13-	محمود طلب ادريس	43	سلوان	1998/10/29	مدى الحياة	غزة
14-	يوسف موسى الخالص	42	البلدة القديمة	1991/8/18	مدى الحياة	غزة
15-	أمنة جواد علي منة	39	البلدة القديمة	2001/1/20	مدى الحياة	تركيا
16-	أيمن محمد أبو خليل	43	بيت حنينا	1994/8/13	مدى الحياة	تركيا
17-	تيسير حمدان سليمان	39	بيت حنينا	1993/9/25	مدى الحياة	تركيا
18-	جهاد محمد شاكر يغمور	48	بيت حنينا	1994/10/13	مدى الحياة	تركيا
19-	ربيع سلامة محمد الزغل	40	بيت حنينا	1998/10/9	27 عاماً	تركيا
20-	فهد صبري الشلوذي	43	الرام	1993/9/30	مدى الحياة	تركيا
21-	ماجد حسن أبو قطيش	45	عناتا	1993/6/5	مدى الحياة	تركيا
22-	محمود محمد عطون	45	صور باهر	1993/6/3	مدى الحياة	تركيا
23-	مروان محمد أبو رميلة	44	كفر عقب	1993/9/30	مدى الحياة	تركيا
24-	موسى محمد عكاري	44	مخيم شعفاط	1993/6/5	27 عاماً	تركيا
25-	حازم محمد عسيلة	45	راس العامود	1986/10/21	مدى الحياة	قطر
26-	عبد العزيز محمد عمرو	45	مخيم شعفاط	2004/9/27	مدى الحياة	قطر
27-	عصام طلعت قضماني	44	الصوانة الطور	1994/8/12	مدى الحياة	قطر
28-	محمد أيمن نظمي الرازم	44	راس العامود	1996/3/26	مدى الحياة	قطر
29-	هاني بدوي سعيد جابر	51	البلدة القديمة	1985/9/3	مدى الحياة	قطر

مراجع الجدول رقم (16):

- لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين.

فتوى الدكتور القرضاوي - رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين -

في (جواز العمليات الاستشهادية الفلسطينية ضد الإحتلال الإسرائيلي)

الموضوع: شرعية العمليات الاستشهادية في فلسطين

{.. أما العمليات الاستشهادية التي تقوم بها فصائل المقاومة الفلسطينية لمقاومة الإحتلال الصهيوني، فهي لا تدخل في دائرة الإرهاب المجرّم والمحظور بحال من الأحوال، وإن كان من ضحاياها بعض المدنيين، وذلك لعدة أسباب:

أولاً : أن المجتمع الإسرائيلي، بحكم تكوينه الاستعماري الاستيطاني الإحلالي العنصري الإغتصابي، مجتمع عسكري لحماً ودماءً، مجتمع عسكري كله، أي أن كل من جاوز سن الطفولة منه، من رجل أو امرأة، مجند في جيش إسرائيل، كل إسرائيلي جندي في الجيش، إما بالفعل، وإما بالقوة، أي هو جندي احتياط، يمكن أن يُستدعى في أي وقت للحرب. وهذه حقيقة ماثلة للعيان، وليست مجرد دعوى تحتاج إلى برهان. وهؤلاء الذين يُسمونهم: (مدنيين)، هم في حقيقة أمرهم (عساكر) في جيش بني صهيون بالفعل أو القوة.

ثانياً : أن المجتمع الإسرائيلي له خصوصية تميزه عن غيره من سائر المجتمعات البشرية، فهو بالنسبة لأهل فلسطين، (مجتمع غزاة) قدموا من خارج المنطقة، من روسيا أو من أمريكا، أو من أوروبا أو من بلاد الشرق، ليحتلوا وطناً ليس لهم، ويطردوا شعبه منه، أي ليحتلوا فلسطين ويستعمروها، ويطردوا أهلها، ويُخرجوهم من ديارهم بالإرهاب المسلح، ويشنتوهم في آفاق الأرض، ويحل محلهم في ديارهم وأموالهم. ومن حق المغزوة أن يحارب غزاته بكل ما يستطيع من وسائل ليخرجهم من داره ويردهم إلى ديارهم التي جاؤوا منها، ولا عليه أن يصيب دفاعه رجالهم أو نساءهم، كبارهم أو صغارهم، فهذا الجهاد (جهاد اضطرار) كما يسميه الفقهاء، لا جهاد اختياري، جهاد دفع لا جهاد طلب. ومن سقط من الأطفال والبراء فليس مقصوداً، إنما سقط تبعاً لا قصداً، ولضرورة الحرب.

ومرور الزمن لا يُسقط عن الصهانية صفة الغزاة المحتلين المستعمرين، فإن مُضيّ السنين لا يغير الحقائق، ولا يحلّ الحرام، ولا يبرر الجريمة، ولا يعطي الإغتصاب صيغة الملكية المشروعة بحال. فهؤلاء الذين يسمون (المدنيين) لم يفارقهم وصفهم الحقيقي وصف الغزاة البغاة الطغاة الظالمين. {الآية لعنة الله على الظالمين}. الآية 18 من سورة هود.

ثالثاً: يؤكد هذا أن الشريعة الإسلامية، التي هي مرجعنا الأوحى في شؤوننا كلها، تصف غير المسلمين بأحد وصفين لا ثالث لهما، وهما: مسالم ومحارب. فأما المسالم، فالمطلوب منا أن نبره ونقسط إليه، وأما المحارب فالمطلوب منا أن نحاربه، ونقابل عدوانه بمثلته. كما قال تعالى: **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمُ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمُ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ • فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ • فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ}.**

الآيات 190- 193 من سورة البقرة.

وهؤلاء هم الذين يسميهم الفقهاء (الحربيين). ولهم في الفقه أحكامهم الخاصة بهم.

ومن المقرر شرعاً: أن (الحربي) لم يعد معصوم الدم والمال، فقد أسقط بحربه وعدوانه على المسلمين عصمة دمه وماله.

رابعاً: يؤكد ذلك أن فقهاء المسلمين اتفقوا، أو اتفق جمهورهم، على جواز قتل المسلمين إذا تترس بهم الجيش المهاجم للمسلمين، أي اتخذ العدو منهم تروساً ودروعاً بشرية يحتمي بها، ويضعها في المقدمة، ليكونوا أول من تصيبهم نيران المسلمين أو سهامهم وحرايبهم، فأجاز الفقهاء للمسلمين المدافعين أن يقتلوا هؤلاء المسلمين البراء، الذين أكرهوا على أن يوضعوا في مقدمة جيش عدوهم، لأنهم أسرى عنده أو أقلية ضعيفة أو غير ذلك، إذ لم يكن لهم بدّ من ذلك، وإلا دخل عليهم الجيش الغازي، وأهلك حرتهم ونسلهم. فكان لا بد من التضحية بالبعض، مقابل المحافظة على الكل، وهو من باب (فقه الموازنات) بين المصالح والمفاسد بعضها وبعض.

فإذا جاز قتل المسلمين الأبرياء المكرهين للحفاظ على جماعة المسلمين الكبرى، فإن يجوز قتل غير المسلمين، لتحرير أرض المسلمين من محتليها الظالمين أحق وأولى.

خامساً: إن الحرب المعاصرة تجند المجتمع كله، بكل فئاته وطوائفه، ليشارك في الحرب، ويساعد على استمرارها، وإمدادها بالوقود اللازم من الطاقات المادية والبشرية، حتى تنتصر الدولة المحاربة على عدوها. وكل مواطن في المجتمع عليه دور يؤديه في إمداد المعركة، وهو في مكانه، فالجبهة الداخلية كلها، بما فيها من حرفيين وعمال وصناع، تقف وراء الجيش المحارب، وإن لم تحمل السلاح. ولذا يقول الخبراء العالمون: إن الكيان الصهيوني (إسرائيل) كله جيش، ومؤسسات (المجتمع المدني) هناك كلها مشاركة في الحرب، بصفة مباشرة أو غير مباشرة. إلا ما كان منها معارضاً للحرب منكرأ لها، فهؤلاء يستثنون وتقدر مواقفهم، ولا يحملون إثم حروب يعارضون قيامها. والأصل أن هؤلاء يعيشون خارج إسرائيل.

سادساً: إن الأحكام نوعان: أحكام في حالة السعة والاختيار، وأحكام في حالة الضيق والاضطرار، والمسلم يجوز له في حالة الاضطرار ما لا يجوز له في حالة الاختيار، ولهذا حرّم الله تعالى في كتابه في أربع آيات: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، ثم أباح هذه المحرّمات للضرورة، كما قال: **{فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.** الآية 173 من سورة البقرة.

ومن هنا أخذ الفقهاء قاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات)، وإخوتنا في فلسطين في حالة ضرورة لا شك فيها، بل هي ضرورة ماسة وقاهرة، للقيام بهذه العمليات الاستشهادية، لإفلاق أعنانهم وغاصبي أرضهم، وبث الرعب في قلوبهم، حتى لا يهنأ لهم عيش، ولا يقرّ لهم قرار، فيعزموا

على الرحيل، ويعودوا من حيث جاؤوا. ولولا ذلك لكان عليهم أن يستسلموا لما تفرضه عليهم الدولة الصهيونية من مذلة وهوان يفقدهم كل شيء، ولا تكاد تعطيتهم شيئاً..!

أعطوهم عشر معشار ما لدى إسرائيل من دبابات ومجنزرات، وصواريخ وطائرات، وسفن وآليات، ليقاتلوا بها. وسيذعون حينئذ هذه العمليات الاستشهادية. وإلا فليس لهم من سلاح يؤدي خصمهم ويقض مضجعهم ويحرمهم لذة الأمن وشعور الاستقرار، إلا هذه (القنابل البشرية): أن (يقبّل) الفتى أو الفتاة نفسه، ويفجرها في عدوه، فهذا هو السلاح الذي لا يستطيع عدوه، وإن أمده أمريكا بالمباريات وبأقوى الأسلحة، أن يملكه، فهو سلاح متفرد، ملكه الله تعالى لأهل الإيمان وحدهم، وهو لون من العدل الإلهي في الأرض لا يدرکه إلا أولوا البصائر. فهو سلاح الضعيف المغلوب في مواجهة القوي المتجبر، { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } . الآية 31 من سورة المدثر.

شبهات المعارضين والرد عليها:

أما الذين يعارضون العمليات الاستشهادية من المسلمين، فهم يعارضونها لشبهات ثلاثة:

- 1) أنها تدخل في (الانتحار) أي قتل النفس، وإلحاقها في التهلكة، والانتحار من أكبر المحرمات في الإسلام.
- 2) أنها كثيراً ما تصيب المدنيين الذين لا يحاربون من النساء والأطفال، وهؤلاء يحرم قتلهم في الإسلام، حتى في حرب المواجهة في الجيوش، وحتى الرجال الذين يُقتلون هم من المدنيين الذين لا يحملون السلاح.
- 3) أنها أدت إلى إلحاق الأذى والضرر بالفلسطينيين، بسبب عمليات الانتقام الفظيعة التي تقوم بها دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل)، من قتل وتدمير وإحراق واستباحة للمحرمات. فلو كانت هي مشروعة أصلاً لأصبحت محظورة بنتائجها وأثارها. والنظر إلى (مآلات الأفعال) مطلوب شرعاً.

والجواب:

1) العمليات الاستشهادية أبعد ما تكون عن الانتحار:

فأما الذين يعارضون العمليات الاستشهادية بأنها نوع من (الانتحار) أو (قتل النفس) فهم جدّ مخطئين، فإن من يحل نفسية (الاستشهادي) ونفسية (المنتحر) يجد بينهما بوناً شاسعاً. فالمنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه، لفشله في صفقة أو في حب أو في امتحان أو غير ذلك، فضعف عن مواجهة الموقف، ففرّ الهرب من الحياة بالموت.

أما الاستشهادي، فهو لا ينظر إلى نفسه، إنما يضحي من أجل قضية كبيرة، تهون في سبيلها كل التضحيات، فهو يبيع نفسه لله، ليشترى بها الجنة، وقد قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ } الآية 111 من سورة التوبة، وقال سبحانه: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ } وَاللَّهُ زُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ { الآية 207 من سورة البقرة.

فإذا كان المنتحر يموت فاراً منسحباً، فإن الاستشهادي يموت مقدماً مهاجماً.

وإذا كان المنتحر لا غاية له إلا الفرار من المواجهة، فإن الاستشهادي له غاية واضحة، هي تحقيق مرضاة الله تعالى، كما قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ } وَاللَّهُ زُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ { الآية 207 من سورة البقرة، أي يبيعهها.

2) إصابة المدنيين:

أما شبهة إصابة المدنيين من النساء والشيوخ والأطفال والموظفين والعمال، وغيرهم من طبقات المجتمع المدني، ممن لا يحملون السلاح. فنود أن نبين هنا أن الأصل في هذه العمليات الاستشهادية، أن يقصد بها جنود الجيش الإسرائيلي في أماكن تجمعاتهم المعتادة، ولا يقصد بها ضرب طفل صغير ولا شيخ كبير ولا امرأة غير مقاتلة. فقد صحت الأحاديث النبوية بالنهاي عن قتل هؤلاء في حروب المواجهة بين جيش المسلمين وجيوش الأعداء، وأنكر النبي صلى الله عليه وسلم وجود امرأة مقتولة في إحدى المعارك. ولهذا يحرم الإسلام قتل هؤلاء. وهو ما يحرص عليه الإخوة في فلسطين، أو ما يجب أن يحرصوا عليه إن كانوا ملتزمين بأحكام الإسلام. وما وجد على غير الصورة المشروعة من قتل أطفال ونساء وشيوخ، فهو يأتي عن طريق الخطأ غير المقصود، أو عن طريق الضرورة التي تفرضها الحرب بطبيعتها. ولا سيما في عصرنا. وما جاء للضرورة لا يجوز أن يتوسع فيه، بل يبقى استثناء، وتظل القاعدة مستمرة وثابتة، وهي: (ما أبيض للضرورة بقدرها).

3) الإضرار بالفلسطينيين:

وأما شبهة الإضرار بالفلسطينيين، وأنها عادت عليهم بالقتل والتدمير والإحراق، بسبب عمليات الانتقام الصهيونية، فإن ذراع إسرائيل أطول، وقدرتها على الانتقام أقوى، وهي تكيل بالصاع صاعين، بل عشرة أصوع.

فنجيب هنا بما يلي:

أولاً: أن إسرائيل كانت دائماً هي البادئة بالشر والأذى، والمقاومة هي التي تحاول أن تردّ وتدافع عن نفسها، وهذا واضح وضوح الشمس لا يستطيع أن ينكره أحد.

ثانياً: أن هذا العدوان طبيعة في إسرائيل، منذ قامت وإلى اليوم. بل هي لم تقم إلا على المجازر والاستباحة للدماء والحرمان والأموال. وما كان بالذات لا يتخلف¹. فلو أغمد الفلسطينيون أسلحتهم الخفيفة القليلة لاستمرّ الإسرائيليون يقتلون ويذبحون ويدمرون.

ثالثاً: لا ينبغي أن نضخم أثر الضربات الإسرائيلية على الفلسطينيين، ونغفل آثار الضربات الاستشهادية في كيان بني صهيون، وما تحدّثه من رعب وذعر في النفوس، وزلزلة في القلوب وتهديد للمستقبل، وشعور بعدم الاستقرار، ناهيك بما تحدّثه من أثر في السياسة والاقتصاد وغيرها. وهو ما جعل إسرائيل وأمريكا من ورائها تحاولان بكلّ جهد وحيلة إيقاف العمليات الاستشهادية بأيّ ثمن، ومن ذلك تحريض السلطة الفلسطينية على ضرب المقاومة والتخلص منها بدعوى مقاومة الإرهاب.

فإذا كنا نشكو، فهم أكثر شكوى منا، وقد قال تعالى: {إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} الآية 104 من سورة النساء. وقال عز وجل: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ} وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ • وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ • وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ • وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ} الآيتان 140-141 من سورة آل عمران.

رابعاً: أن الإضرار بالفلسطينيين إذا ازداد وتفاقم، وكبر حجمه واتسع نطاقه، وأصبح يكلف الفلسطينيين الكثير من الدماء التي تُسفك، ومن المنازل التي تُدمر، ومن المنشآت التي تُخرّب ... فمن حق أهل الحلّ والعقد من الفلسطينيين، بل من واجبه أن يفكروا في بدائل عن هذه العمليات، التي تكلفهم شططاً وترهقهم عسراً. والشريعة الإسلامية واقعية، وفيها من المرونة والسعة ما يجعلها قادرة على أن تواجه كلّ مشكل جديد باجتهاد جديد. والقاعدة (أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال). ومن القواعد الفقهية المعروفة: (أن الضرر يزال بقدر الإمكان، وأن الضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه).

تنبيهان مهمان في هذه القضية:

التنبيه الأول: أننا أجزنا هذه العمليات للإخوة في فلسطين لظروفهم الخاصة في الدفاع عن أنفسهم وأهليهم وأولادهم وحرمتهم، وهي التي اضطرتهم إلى اللجوء إل هذه العمليات، إذ لم يجدوا بديلاً عنها، ولم تُجز استخدام هذه العمليات في غير فلسطين لانتفاء الضرورة الموجبة أو المبيحة، وقياس البلاد الأخرى على فلسطين، كالذين يستخدمون هذه العمليات ضد المسلمين بعضهم وبعض، كما في الجزائر ومصر واليمن والسعودية والعراق وباكستان وغيرها، هو قياس في غير موضعه، وهو قياس مع الفارق، فهو باطل شرعاً.

ومثل هؤلاء: الذين اتخذوها ضد أمريكا في عقر دارها، مثل أحداث 11 سبتمبر 2001م، فلا تدخل في هذا الاستثناء.

والتنبيه الثاني: أن الإخوة في فلسطين قد أغناهم الله عن هذه العمليات، بما مكّتهم من الحصول على صواريخ تضرب في عمق إسرائيل نفسها، وإن لم تبلغ مبلغ الصواريخ الإسرائيلية، ولكنها أصبحت تؤذيهم وتقلقهم وترعجهم، فلم يعد إذن المعول على العمليات الاستشهادية، كما كان الأمر من قبل، فلكلّ حالة حكمها، ولكلّ مقام مقال. والفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال².

المصدر: الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الصفحة الرسمية، أعيد نشرها بتاريخ 2015/4/17م.

¹ يقول علماء المنطق: ما كان بالعرض يمكن أن يتخلف، وما كان بالذات لا يمكن أن يتخلف.

² أنظر: (موسوعة "فقه الجهاد" للإمام يوسف القرضاوي)، (2/ 1192-1199) ط 4 سنة 2014م، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة.

(موجز الانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى عقب احتلال المدينة بتاريخ 1967/6/5 م)

- 1967/6/7 م: الجنرال الإسرائيلي "موردخاي غور" في مركبة "نصف مجنزرة"، يستولي على المسجد الأقصى المبارك.
- 1969/8/21: حريق داخل المسجد الأقصى، يقوّض الجناح الجنوبي منه كاملاً.
- 1969/8/23: إعتقال أسترالي، واعترافه أنه أحد أعضاء التنظيم الإرهابي الصهيوني "كنيس الله".
- سنة 1975 م الإعتداء على مقبرة الصّحّابيين "عبادة بن الصّامت" و "شّداد بن أوس".
- بتاريخ 1976/1/31 م، المحكمة اسرائيلية تصدر قراراً يسمح لليهود بأداء طقوس في المسجد الأقصى المبارك.
- 1981/8/28: الإعلان عن اكتشاف نفق يمتد تحت المسجد الأقصى، يبدأ من باب المطهرة، وقد أمر وزير الأديان السابق "أهارون أبو حصيرة" ووزير الدفاع "أريئيل شارون" بإحاطة الموضوع بسرية تامة.
- 1981/8/31: إستمرار الحفريات تحت المسجد تؤدي إلى تصدّع خطير في الأبنية الإسلامية الملاصقة للصور الغربي.
- 1984/2/24: المتطرف اليهودي "غرشون سلمون" رئيس مجموعة أمناء جبل الهيكل، يقوم باقتحام باحة المسجد الأقصى وأداء شعائر يهودية فيه.
- 1982/3/2: محاولة مجموعة من المتطرفين الإسرائيليين يستوطنون في كريات أربع ومزودين بالأسلحة النارية، إقتحام المسجد الأقصى من جهة باب السلسلة، بعد اعتدائهم على الحراس الفلسطينيين.
- 1982/4/8: العثور على طرد يحتوي على قنبلة وهمية ورسالة تهديد عند باب المسجد، واشتمالها على جهاز توقيت و"راديو ترانزستور"، وقد تبنت العملية مجموعة "كهانا" و"أمناء جبل الهيكل" الإرهابيين.
- 1982/4/11: إعتداء أثم على مسجد الصخرة المشرفة يقوم به أحد الجنود، ويُدعى "هاري غولدمان"، حيث أخذ الجندي بإطلاق النار بشكل عشوائي، ممّا أدى إلى استشهاد مقدسين وجرح العشرات.
- خلال شهري 1982/7-6: "الهيئة الإسلامية العليا" تتلقى رسالتي تهديد موقعة بإسم "الحركة الدينية والدوريات الخضراء" و"حركة كاخ" بزعامة "مائير كهانا، تهذدان فيهما بنيتهما" مواصلة اقتحام جبل الهيكل متى شاءوا".
- 1983/3/10: مجموعة يهودية ارهابية تابعة ل"حركة كاخ"، وتتلمذ في مدرسة تلمودية في مستوطنة "كريات أربع"، تحاول ليلاً اقتحام المسجد الأقصى والتمركز فيه، وكان بعض أعضائها مدججين بالأسلحة ويرتدون الزي العسكري الإسرائيلي، ويحملون أدوات للتخريب والتفجير، و مواد غذائية بنية الإستيطان.
- 1983/3/10: مجموعة يهودية متطرفة مكونة من 40 عنصراً، تخطط لاقتحام المسجد بالقوة، فيما حاول أربعة آخرون في ذات الوقت اقتحام الممر الأرضي في "إسطبيلات سليمان/ المرواني".
- 1983/3/11: محاولة مجموعة يهودية متطرفة اقتحام المسجد، بنية "احتلال المسجد وإقامة مركز للدراسات الدينية". فيما تمّ اكتشاف ثغرات في سور المسجد الجنوبي في اليوم التالي.
- 1984/3/29: إنهيار الدرج المؤدي إلى مدخل "المجلس الإسلامي الأعلى"، حيث اكتشفت نفق وثغرة كبيرة تحت الأرض بمحاذاة السور الغربي الخارجي للمسجد، وتمتد من باب المغاربة حتى باب المجلس الذي يضمّ إدارة الأوقاف العامة.
- 1984/4/23: جنود "حرس الحدود" التابع للإحتلال يجوب ساحات المسجد الأقصى، بدعوى حمايته من تهديد المستوطنين.
- في مطلع العام 1989 م، سلطات الإحتلال تعلن عن عزمها تنفيذ ما أسمته "مشروعاً تطويرياً" في أرض المقبرة الإسلامية المحاذية لباب الأسباط، تحت ذريعة إقامة موقف عام للسيارات، إضافة إلى ساحة عامة، وكذلك توسيع الشارع المؤدي إلى باب المغاربة، إلا أن المشروع تعطل، ثم قامت السلطات بتنفيذ جزء منه لاحقاً.
- قيام قوات الإحتلال بمجزرة داخل المسجد وساحاته، حصدت 19 شهيداً سنة 1990 م¹.

¹ "القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية"، نواف الزرو، عمان: دار الخواجا، 1991، ص 66-75.

بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس

البيان رقم (13)

(الإسراء والمعراج – آذار 1988)

بسم الله الرحمن الرحيم

تصعيد للمقاومة المباركة: { وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا . إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا. عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتنا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } . الإسراء 4 - 8.

شعبنا المسلم المرابط على أرضنا المباركة، يا أبناء الانتفاضة العزيزة، أيها الصابرون الراضون لكل أنواع القمع والذلة والإستسلام. ها هي انتفاضتكم تعيش شهرها الرابع لتعانق ذكرى الإسراء والمعراج ليلة السابع والعشرين من رجب، وإطالة الإسراء والمعراج في هذه الأيام المشهودة لتضع بين أيدي شعبنا المسلم هدية الذكرى العطرة موجزة في أسس ثلاث:

الأول : مكانة بيت المقدس وفلسطين عند المسلمين. فهل من بقعة بعد مكة والمدينة ترفرف حولها الأفئدة المسلمة في أرض الله أكثر من بيت المقدس، قبلة المسلمين الأولى والتي تشد الرحال من أرجاء الأرض من أجل العبادة والقربة لله: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى). والصلاة على أرض الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه غير الحرمين، هي مهبط الرسالات، مأوى الأنبياء، وكانت حادثة الإسراء والمعراج تتويجاً من الله لأرض فلسطين بخاتم النبيين وسيد الأنام، ... فلسطين كل لا يتجزأ، شمالها وجنوبها وساحلها وجبلها، بحرها ونهرها كل متكامل.

الثاني : فساد بني إسرائيل: (لتفسدن في الأرض مرتين) إفساد حكم وسلطان في الأرض المباركة. وأي إفساد أعظم من هذا الجبروت والتسلط، فهم قتلة أنبيائهم، فكيف يرأفون بنا أو يرحموننا؟ يفسدون اقتصادياً: فالاحتكار والغش والربا من إنتاجهم وتصديرهم وجزء من جبلتهم... الملاحقات المادية للسكان إلى درجة الانهيار، .. يسجنون، يضربون، يشتمون، يستعملون السلاح المحرم دولياً، يضربون النساء والأطفال والشيوخ، يكذبون، يفترون، يحتالون، يخادعون، تلكم هوية اليهود.

الثالث : لا تحرير ولا نجاة إلا بالإسلام. إن الأرض المباركة التي شرفت بإسراء محمد- صلى الله عليه وسلم - وفتحها عمر والصحابية الكرام بطهارتهم وعدلهم، وحررها صلاح الدين بالإسلام، وأضاعها الغافلون من الحكام عبر التاريخ في سيء الظلام والتقهقر، لا تسترجعها إلا الأيدي الطاهرة والنفوس الصالحة...

يا شعبنا المسلم المرابط : ... ولشعبنا والعالم نعلن موقفنا من السلام وردنا على كل المنتشدين به والحالمين به بانعقاده لا للسلام مع الكيان الصهيوني:

(1) لأن طبيعتهم المماثلة والطمع. ومثال المماثلة (طابا)، سنين من المفاوضات والنتيجة فقاعات، والوفود لا زالت تجتمع، ولن تعود طابا بالمباحثات.

(2) لأن الله ما كتب لهم سلاماً في الأرض: (وإذ تأذن ربك ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب)، فأين السلام الدائم وأين العدل وهم يملكون شيراً على شاطئ حيفا وعكا؟.. وصاحبه في مخيمات

لبنان بالصفة والقطاع والأردن، فأَيّ عدل يشرد أصحاب الحق ويملك الغاصب ؟ فلتقطع كل يد توقع على ذرة من تراب فلسطين لأعداء الله وأعدائنا تملكهم أرض الإسراء والمعراج الأرض المباركة.
يا أبناء شعبنا البطل : تحية إكبار وإعزاز لعمودكم وتضحياتكم وصبركم ومواصلتكم الإنتفاضة العزيزة المباركة ، ولنا فيكم أمل لتنفيذ الآتي:

(1) التراحم : لنعم الرحمة الناس بين الجيران، الغني والفقير، البائع والمشتري، وليكن الشعار (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء). وهذا نداء إلى دائرة الأوقاف الإسلامية وإلى كل البلديات نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة، أن يتم إعفاء المستأجرين من دفع الإيجارات المستحقة عليهم.. وإلى كافة المؤجرين : من كان منكم موسراً فليفرج كرب المستأجرين بإعفائهم ما أمكن،.... وإلى المستأجرين : من كان منكم قادراً أو موسراً فلا يماطل في إعطاء الحقوق لأصحابها، ولا تأكلوا أموال الناس بالباطل.

(2) الإنتاج وعدم الاستغلال : إلى مصانعنا وشركاتنا وكل المنتجين، مزيداً من العمل والإنتاج لتقوم صناعتنا في وجه إنتاج العدو الغاصب، وحذار من استغلال إخوانكم الصابرين. وإلى المستورد والمستهلك: ليمتنع كل شعبنا عن شراء أي نوع من أنواع الإنتاج اليهودي الحاقد، فكل قرش يدفع لهم هو رصاصة تترد إلى أعناقنا وقنبلة غاز تخنق أطفالنا ونسائنا، وإن الله سائل كل عن (ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه). وإليكم هذه الفتوى: (يحرم على كل مسلم شراء أي بضاعة من إنتاج اليهود إذا وجد لها بديلاً وطنياً ولنضرب السوق اليهودية الحاقدة) ولنقتصد في نفقاتنا ونكتفي بالضروريات.

(3) احذروا سياسة التجهيل : دأب العدو الغاصب إلى إغلاق مؤسسات العلم لنشر الجهل بين أبنائنا، وليعلم الجميع أن العمل ضد الاحتلال لا يتناقض مع العلم، ولكن يمشي معه جنباً إلى جنب فلنتسلح بالعلم، ولنؤمن بالعودة إلى مواقع دراستنا: جامعاتنا ومدارسنا، مدرسين وطلبة، وإلا فليتوجه المربون والأبناء إلى المساجد للتعليم ولتعد البرامج التعليمية لقادة المستقبل.

(4) صيام يوم : ليكون يوم الخميس القادم 29 رجب الموافق 17/3 يوم صيام الله تعالى في أرجاء فلسطين بمناسبة الإسراء والمعراج، ولندع الله أن يفرج كرب الأمة، ولنعلم أن للصائم دعوة لا ترد. وفي ذكرى الإسراء والمعراج نعلن: لا للسلام المزعوم، لا للتفريط في شبر من أرض فلسطين المسلمة، لا للبضاعة اليهودية، لا لسياسة التجهيل، نعم للتراحم بين الناس، نعم للصبر والثبات على درب الإنتفاضة المباركة، نعم للوحدة والتآلف على كلمة (الله أكبر والله الحمد .. الله أكبر .. لا إله إلا الله).

وليكن هتافنا: باسم الله ، الله أكبر .. باسم الله قد حانت خيرير.
حركة المقاومة الإسلامية حماس.

فلسطين : 25 رجب 1408 هـ / 13 آذار 1988 م

نداء القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الأراضي المحتلة (ق.و.م)

"النداء رقم (14) للانتفاضة المباركة"

نداء الشهيد القائد والمعلم الرمز الأخ خليل الوزير أبو جهاد
برنامج الانتفاضة النضالي في نيسان 1988 ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء ... نداء ... نداء لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة ، لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين، شعب منظمة التحرير الفلسطينية . يا جماهير انتفاضتنا المجيدة، انسجما مع برنامج الانتفاضة النضالي نوكد ما يلي:

أولاً : نوكد أهمية الالتزام الكامل بعدم دفع الضرائب لمصاصي دم شعبنا.
ثانياً : نثق جدا بدور أهلنا ولجاننا الزراعية والشعبية ولجان الأحياء على استجابتهم لنداء الأرض والقيام بالزراعة البيئية وقطع الأراضي عبر التعاونيات الزراعية . وندعو كافة لجاننا وأهلنا إلى تعميق وتوسيع نطاق الزراعة والتعاونيات حتى تشمل كافة أجزاء وطننا الحبيب.
ثالثاً : ندعو جماهيرنا وأهلنا إلى الاستمرار في الترشيد الاقتصادي والاختصار في النفقات خلال شهر رمضان المبارك ، شهر التضحية والتعاون والعطاء.

رابعاً : ندعو عمالنا إلى المزيد من مقاطعة العمل في المستوطنات الصهيونية ومقاطعة العمل فيها مقاطعة تامة.
خامساً : توسيع مجال العمل لكافة اللجان الصحية والإسراع في مد يد العون لأهلنا في كافة أماكن تواجده وزيادة تنظيم دورات الإسعاف الأولى والطب الوقائي ، والتوعية الصحية وندعو الأطباء إلى تخفيض رسوم كشفياتهم دعماً لجماهير شعبنا.

سادساً : الالتزام بقرار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية القاضي بدعم المستقلين من جهاز الشرطة والضرائب وعمالنا البواسل الذين قاطعوا العمل في المستوطنات اليهودية ، ستقوم اللجان الشعبية واللجان المختلفة بمد يد العون والمساعدة لهؤلاء جميعاً.

سابعاً : نحیی جماهير الجولان البطلة ، ونوكد على النضال بيننا ، ونحیی الجماهير الفلسطينية والعربية داخل الكيان الصهيوني وفي الدول العربية على مساندتهم لانتفاضتنا ، ولنهب جميعنا ضد الاحتلال والظلم وندعو الحكومات العربية إلى إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين والعرب في معتقلاتها خدمة لانتفاضة شعبنا.

ثامناً : ندعو المدراء العميين في دوائر الإدارة المدنية في قطاع غزة للاستقالة الفورية من مناصبهم.
تاسعاً : نوكد على ضرورة أن تتحمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ووكالة الغوث الدولية مسؤولياتها تجاه توفير المواد التموينية والطبية للمدن والقرى والمخيمات المحاصرة والخاضعة لمنع التجول.
يا جماهير انتفاضتنا العملاقة التزاما في البرنامج النضالي للقيادة الوطنية الموحدة ، الذراع الكفاحي لمنظمة التحرير الفلسطينية ندعوكم إلى ما يلي:

(أ) إعلان أيام الجمع والأحد أيام صلوات على روح شهيدنا الرمز وكل شهداء فلسطين ، والقيام بالمسيرات والجنائز الرمزية ، ترفع خلالها الرايات السوداء والأعلام الفلسطينية.

(ب) إعلان يوم 1988/4/23 بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد القائد أبو جهاد يوم غضب مميز تشارك فيه كافة الفعاليات النضالية.

(ج) إعلان يوم 1988/4/28 يوماً للمبعدين واستنكاراً لسياسة الإبعاد التعسفية.

(د) تعتبر باقي الأيام أيام غضب وتصعيد استنكاراً لسياسة القتل والاعتقال وفرض منع التجول الطويل الأمد، وقتل الأطفال بالغاز السام، والاعتقالات الجماعية التعسفية تشارك فيه كافة الفعاليات بوتيرة نضالية مميزة.

هـ) ندعو كافة الأطر الشعبية واللجان العاملة إلى تنفيذ كافة الفعاليات الكفاحية والنضالية وتوظيف كافة الإمكانيات والوسائل تنفيذاً لقرار القيادة الوطنية الموحدة لجعل الأيام من تاريخ 22 / 4 / 1988 للكيان الصهيوني وقواته وقطعان مستوطنيه ، أياماً للتصعيد في وجه قاتل شهدائنا الأبرار.

يا جماهيرنا ويا أخوة شهيدنا الحبيب أبو جهاد وكل الشهداء الأبرار ... مزيداً من العطاء، مزيداً من التضحية، مزيداً من الوحدة والتلاحم، مزيداً من توظيف كل الإمكانيات والطاقات، ومزيداً من إلقاء الحجارة المقدسة والمولوتوف والضرب من حديد في جسد الكيان الفاشي المترهل ولتزلزل الأرض تحت أقدام الغزاة، شلال الدم الفلسطيني لن ينضب، وعهداً لشهيدنا البطل أبو جهاد وكل شهدائنا الأبرار أنه سيأتي اليوم الذي يزغرد فيه الكلاشنكوف في كل بقعة من بقاع فلسطين، ويحصد شعبنا حقوقه الوطنية المشروعة بقائه منظمة التحرير الفلسطينية، والعهد هو العهد، والقسم هو القسم، فإما النصر وإما الشهادة، في سبيل فلسطين حرة مستقلة...

وإنها لثورة حتى النصر.
منظمة التحرير الفلسطينية
القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الأرض المحتلة
1988/4/20م

مضمون الاستبانة الموجهة لـ "مجموعة النخبة المقدسية"

(أسئلة موجهة لشخصيات أكاديمية واعتبارية، وكذلك قيادات وطنية مقدسية)

الأستاذ الكريم

تحية طيبة

يسرني إعلامكم أنني بصدد "بحث علمي استقصائي" في سياق رسالة ماجستير، وهي بعنوان (المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس: 1987-2015م)، ويقتضي البحث الحصول على أجوبة علمية ودقيقة، من شخصيات أكاديمية واعتبارية وقيادية مقدسية، ويشرفني التوجه إليكم للإجابة على الأسئلة التالية، في فترة أقصاها أسبوع من تاريخ هذا الكتاب، راجياً التكرم والتقيد بالملاحظات أدناه، ونشكر لكم حسن تعاونكم.

الأسئلة:

1. كيف تقيّم موقف القيادة الفلسطينية من وجود مرجعية وطنية مقدسية لرعاية شؤون المدينة :
 (a) موقفاً إيجابياً (b) موقفاً سلبياً (c) موقفاً متذبذباً
 (d) غير ذلك:
 2. هل ترى أن أسلوب "المقاومة اللاعنفية" قد أخذ فرصته في مدينة القدس؟
 (a) أخذ فرصته (b) لم يأخذ فرصته (c) لا يصلح أساساً.
 (d) غير ذلك:
 3. كيف كان مردود انخراط بعض المقدسيين في العمل المسلح في مواجهة الإحتلال؟
 (a) مردوداً إيجابياً (b) مردوداً سلبياً (c) تعادلت الإيجابيات والسلبيات.
 (d) غير ذلك:
 4. كيف تقيم "ظاهرة نصب الخيام" بهدف الصمود والإحتجاج، في مواجهة سياسات الإحتلال؟
 (a) ظاهرة إيجابية (b) ليست ذات جدوى (c) لم تُستثمر جيداً.
 (d) غير ذلك:
 5. كيف يمكن أن تجمل مكاسب المقدسيين مقابل الخسائر، نتيجة المقاومة الشعبية للإحتلال في مدينة القدس؟
 (a) المكاسب أكثر من الخسائر (b) تساوي المكاسب مع الخسائر.
 (c) الخسائر أكثر من المكاسب. (d) غير ذلك:
 6. تعتمد حكومات الإحتلال "سياسة الأمر الواقع" لترسيخ نظرية اللاعودة إلى ما قبل الإحتلال، فهل كان بإمكان المقدسيين صدّ هذه السياسة الإسرائيلية؟
 (a) نعم كان بالإمكان صدّها (b) لم يكن بالإمكان صدّها
 (c) لم يكن الفلسطينيين واعين لهذه السياسة (d) غير ذلك:
 7. كيف تقيم دور المؤسسات والشرايح المقدسية التالية في مقاومة الإحتلال:
 - دور بيت الشرق (الأوربانت هاوس) - دور الإتحادات والنقابات المهنية
 (a) إيجابياً (b) متوسطاً (c) سلبياً (a) إيجابياً (b) متوسطاً (c) سلبياً
 (d) غير ذلك:
- دور "نخبة النساء المقدسيات"
 (a) إيجابياً (b) متوسطاً (c) سلبياً (d) غير ذلك:

8. كيف تقيّم الجدوى من مشاركة المقدسيين في انتخابات بلدية "أورشليم القدس" لتحصيل حقوقهم المدنية..؟

(a) هناك جدوى إيجابية. (b) لا جدوى تترجى.

(c) مقاطعة الانتخابات واجب وطني (d) غير ذلك:

9. نشأ في الآونة الأخيرة تيار فلسطيني يرى ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى من قبل المسؤولين العرب والمسلمين برغم كونها تحت الإحتلال، كيف تقيّم مردود هذه الزيارات على القدس والمسجد الأقصى..؟

(a) الزيارة هي لصالح القدس والمسجد الأقصى.

(b) لا مصلحة تترجى من الزيارات.

(c) هناك مصلحة ولكن بشروط.

(d) غير ذلك :

10. كيف تقيّم دور الجهات التالية تجاه القدس والمقدسيين:

• السلطة الوطنية الفلسطينية

(a) إيجابياً. (b) متوسطاً. (c) سلبياً (d) غير ذلك :

• الجامعة العربية.

(a) إيجابياً. (b) متوسطاً. (c) سلبياً (d) غير ذلك :

• منظمة التعاون الإسلامية.

(a) إيجابياً. (b) متوسطاً. (c) سلبياً (d) غير ذلك :

• المملكة الأردنية الهاشمية.

(a) إيجابياً. (b) متوسطاً. (c) سلبياً. (d) غير ذلك :

11. إلى أي مدى استطاعت مؤسسات المجتمع المدني وتحديدًا مؤسسات ال (NGOS) ،

أن توازن بين أجندة المانحين، ومتطلبات مقاومة الإحتلال؟

(a) وازنت بشكل جيد.

(b) التزمت بأجندة المانحين على حساب متطلبات مقاومة الإحتلال.

(c) عملت لصالح مقاومة الإحتلال على حساب أجندة المانحين.

(d) غير ذلك :

12. كيف تقيّم دور المنظمات الإسرائيلية التي تُظهر تضامناً مع الفلسطينيين ؟

(a) دوراً إيجابياً. (b) دوراً شكلياً. (c) دوراً سلبياً.

(d) غير ذلك :

13. كيف تنظر إلى جدوى مقاومة المقدسيين للإحتلال الإسرائيلي "من خلال القانون" ..؟

(a) جدوى مجدية بشكل عام (b) غير مجدية. (c) مجدية أحياناً.

(d) غير ذلك:

14. كيف قاوم المقدسيون سياسة الإحتلال في مصادرة الأراضي ؟ (رؤوس أقلام في سطرين).

15. كيف قاوم المقدسيون سياسة هدم البيوت "غير المرخصة" ..؟ (رؤوس أقلام في سطرين).

16. كيف قاوم المقدسيون الجدار العنصري العازل ؟ (رؤوس أقلام في سطرين).

17. كيف قاوم المقدسيون سياسة سحب الهويات؟ (رؤوس أقلام في سطرين).

18. كيف قاوم المقدسيون المخطط الهادف إلى تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً؟ (رؤوس أقلام في سطرين).

نشكر لكم حسن تعاونكم

• ملاحظة: ضمّن الباحث أجوبة "مجموعة النخبة المقدسيين" في باب "تحديات المقاومة السلمية" من الفصل الثالث، وكذلك في باب "خلاصة مقاومة الإنتهاكات" من الفصل الرابع .

فهرس الجداول والملاحق

الصفحة	الموضوع	الجدول
201	(عمليات المقاومة في الإنتفاضة الأولى). بين (كانون أول 1987م – وأيلول 1993م).	جدول رقم (1)
203	(الشهداء الفلسطينيين في الإنتفاضة الأولى). بين (1987/12/8 وحتى أيلول 1993م).	جدول رقم (2)
206	(أصحاب الأحكام العالية من الأسرى المقدسيين). منذ احتلال القدس عام 1967م - وحتى نهاية العام 2015م من الإنتفاضة الثالثة.	جدول رقم (3)
210	(الأسرى المقدسيون الذين استشهدوا في السجون أو عقب اعتقالهم مباشرة). بين أعوام (1967م – 2016م).	جدول رقم (4)
211	(الشهداء المقدسيون ما بين أوسلو 1993م وعام 2000م).	جدول رقم (5/أ)
212	(المقدسيون الذين تعرضوا للتعذيب بين عامي 1993 - 2000م).	جدول رقم (5/ب)
213	(عمليات المقاومة ما بين اتفاقية أوسلو وبداية الإنتفاضة الثانية).	جدول رقم (6)
215	(عمليات المقاومة ما بين 2000/9/28 - وأيلول 2004م).	جدول رقم (7)
220	(الشهداء المقدسيون في الإنتفاضة الثانية) (ما بين 2000/9/28 وحتى 2007/5/26م).	جدول رقم (8)
222	(عمليات المقاومة ما بين الإنتفاضتين الثانية والثالثة). (ما بين 2005م، وحتى 2014م).	جدول رقم (9)
223	(الشهداء المقدسيون ما بين الإنتفاضتين الثانية والثالثة). (ما بين 2005م، وحتى 2014م).	جدول رقم (10)
224	(عمليات المقاومة في الإنتفاضة الثالثة). (الهيئة الأولى والثانية : 2014/7/2 – وحتى 2015/12/31م)	جدول رقم (11)
229	(الشهداء المقدسيون في الإنتفاضة الثالثة : 2014 - 2015م).	جدول رقم (12)
231	(الشهداء المحتجزون جثامينهم في الإنتفاضة الثالثة: 2014 - 2016م).	جدول رقم (13)
232	(المؤسسات المقدسية التي أغلقها الإحتلال: بين 1967 - 2015م).	جدول رقم (14)
234	(المبعدون عن مدينة القدس بين عامي 1987 - 2015م).	جدول رقم (15)
235	(المبعدون المقدسيون من الأسرى المحررين في صفقة وفاء الأحرار 2011م).	جدول رقم (16)
236	(فتوى الدكتور القرضاوي حول شرعية العمليات الاستشهادية في فلسطين).	ملحق رقم (17)
239	(موجز الإنتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى عقب احتلال المدينة بتاريخ 1967/6/5م).	ملحق رقم (18)
240	نموذج عن بيانات (حركة المقاومة الإسلامية حماس) في الإنتفاضة الأولى.	ملحق رقم (19)
242	نموذج عن بيانات (القيادة الوطنية الموحدة) في الإنتفاضة الأولى.	ملحق رقم (20)
244	إستبانة آراء "مجموعة النخبة المقدسية".	ملحق رقم (21)

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
1	إقرار
2	شكر وتقدير
3	الإهداء
4	الملخص
6	الملخص باللغة الإنجليزية
	الفصل الأول: خلفية الدراسة
9	1.1 المقدمة
10	2.1 عنوان وموضوع الدراسة
10	3.1 أهمية الدراسة ومبرراتها
11	4.1 أهداف الدراسة
11	5.1 مشكلة الدراسة
11	6.1 أسئلة الدراسة
12	7.1 فرضية الدراسة الرئيسية
12	8.1 فرضيات الدراسة الثانوية
12	9.1 منهجية الدراسة
13	10.1 حدود الدراسة
13	11.1 الإطار النظري والدراسات السابقة
16	12.1 الإطار المفاهيمي للدراسة
17	13.1 معوقات الدراسة
17	14.1 المخطط المبدئي للدراسة وفصولها
19	الفصل الثاني: مكانة القدس وضرورة المقاومة
20	1.2 مكانة القدس لدى أهل الديانات.
23	2.2 القدس مدينة وفقية من الدرجة الأولى.
24	3.2 الوضع القانوني للقدس المحتلة.
25	4.2 حق المقدسين في مقاومة الإحتلال.
26	5.2 أسباب مقاومة المقدسين للإحتلال الإسرائيلي.
27	6.2 مسيرة المقاومة في مدينة القدس تاريخياً
29	الفصل الثالث: المقاومة الشعبية والإنفاضات
30	1.3 الباب الأول : أساليب عامة في المقاومة الشعبية
30	1.1.3 تمهيد
30	2.1.3 المقاومة بين عامي 67-1987م.
35	3.1.3 ظاهرتا الرباط والصمود
41	4.1.3 خيام الإعتصام
45	5.1.3 الإلتماسات القانونية
46	6.1.3 مقاومة التطبيع مع الإحتلال

52	2.3 الباب الثاني : الإنتفاضات الشعبية
53	1.2.3 الإنتفاضة الأولى (1987-1993م). (مرفق جداول)
53	1.1.2.3 تمهيد
54	2.1.2.3 أسباب اندلاع الإنتفاضة الأولى
55	3.1.2.3 مقاومة المقدسيين في الإنتفاضة الأولى
61	4.1.2.3 سمات وخصائص
62	5.1.2.3 تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين
64	6.1.2.3 مقاومة المقدسيين بين عامي 1993-2000م وتضحياتهم
66	7.1.2.3 خاتمة ونتائج
67	2.2.3 الإنتفاضة الثانية (2000-2004م). (مرفق جداول)
68	1.2.2.3 أسباب اندلاع الإنتفاضة الثانية
69	2.2.2.3 سمات وخصائص
69	3.2.2.3 مقاومة المقدسيين
71	4.2.2.3 دراسات واستطلاعات رأي
72	5.2.2.3 تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين
76	3.2.3 الإنتفاضة الثالثة (2014-2015م). (مرفق جداول)
77	1.3.2.3 حول التسمية
80	2.3.2.3 أحداث الإنتفاضة الثالثة وأسبابها
84	3.3.2.3 المقاومة الفلسطينية في الإنتفاضة الثالثة
89	4.3.2.3 تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين
95	5.3.2.3 سمات وخصائص الإنتفاضة الثالثة
98	6.3.2.3 مواقف الأطراف الفلسطينية من الإنتفاضة الثالثة
100	7.3.2.3 موقف الإحتلال من مشاركة المقدسيين
102	8.3.2.3 خلاصة باب الإنتفاضات الثلاثة
105	3.3 الباب الثالث: المقاومة السلمية بين عامي 2007-2014م
105	1.3.3 تمهيد
105	2.3.3 أسباب المقاومة السلمية (2007-2014م) ودوافعها.
106	3.3.3 مواقف الأطراف الفلسطينية من المقاومة السلمية
107	4.3.3 أساليب وأشكال المقاومة السلمية
110	5.3.3 تحديات المقاومة السلمية
112	6.3.3 المقاومة العسكرية بين عامي 2007-2014م
114	4.3 الباب الرابع : العمليات الإستشهادية - (مرفق جداول)
115	1.4.3 تمهيد
115	2.4.3 أسباب استخدام الفلسطينيين للعمليات الإستشهادية
116	3.4.3 موقف الشرع الإسلامي من العمليات الإستشهادية
117	4.4.3 بين "الحق في المقاومة" و"الإرهاب"
119	5.4.3 واقع العمليات الإستشهادية في مدينة القدس

120	6.4.3 مشاركة النساء في العمليات الإستشهادية
120	7.4.3 أثر العمليات الإستشهادية على الإحتلال
121	8.4.3 خلاصة باب العمليات الإستشهادية
122	الفصل الرابع: مقاومة المقدسيين لصنوف الإنتهاكات الإسرائيلية
126	1.4 الباب الأول: ركائز الإحتلال في الإنتهاكات والإعتداءات
125	2.4 الباب الثاني: التهويد والأسرلة
125	1.2.4 تمهيد.
126	2.2.4 أولاً: التهويد الديني.
127	3.2.4 ثانياً: تهويد المشهد العمراني.
127	4.2.4 ثالثاً: التهويد الثقافي.
130	5.2.4 رابعاً: أسرلة وتهويد السكان.
131	6.2.4 خامساً: تهويد القطاع التعليمي.
134	7.2.4 سادساً: تهويد القطاع الصحي.
136	3.4 الباب الثالث: الإستيطان في مدينة القدس
136	1.3.4 دوائر الإستيطان داخل المدينة وحولها.
137	2.3.4 الأهداف التفصيلية للإستيطان في القدس.
138	3.3.4 واقع الإستيطان في مدينة القدس.
139	4.3.4 اعتداءات المستوطنين.
139	4.4 الباب الرابع: مصادرة الأراضي والممتلكات
140	1.4.4 نماذج وأساليب مصادرة الأراضي والممتلكات.
141	5.4 الباب الخامس: إنتهاك المقدسات الإسلامية والمسيحية
141	1.5.4 تمهيد
141	2.5.4 إنتهاك الوقف الإسلامي
146	3.5.4 مقاومة المقدسيين لانتهاكات المسجد الأقصى
149	4.5.4 الأوقاف والمقدسات المسيحية
150	6.4 الباب السادس: التهجير والإبعاد
150	1.6.4 تمهيد.
151	2.6.4 مصادرة الإقامات تمهيداً للإبعاد.
153	3.6.4 الإبعاد عن مدينة القدس.
154	4.6.4 الإبعاد عن المسجد الأقصى.
156	5.6.4 مقاومة المقدسيين للإبعاد.
157	7.4 الباب السابع: هدم البيوت والمنشآت
157	1.7.4 نماذج من سياسة الهدم.
158	2.7.4 التمييز بين السكان (عنصرية الإحتلال).
158	3.7.4 مقاومة المقدسيين

159	8.4 الباب الثامن: إقامة جدار الضم والتوسع
160	1.8.4 إدعاءات الإحتلال والردّ عليها.
161	2.8.4 طبيعة الجدار ومخطط سيره.
161	3.8.4 الآثار الكارثية لبناء الجدار.
162	4.8.4 إنتهاك " جدار الضم والتوسع" للقانون الدولي.
163	5.8.4 مقاومة الفلسطينيين للجدار.
164	9.4 الباب التاسع: محاصرة الإقتصاد وفرض الضرائب
164	1.9.4 أسباب تدهور الإقتصاد الفلسطيني المقدسي.
165	2.9.4 الملاحظات الضريبية وفرض الغرامات.
166	10.4 الباب العاشر: سياسة التوقيف والإعتقال
166	1.10.4 تمهيد.
167	2.10.4 سياسة إعتقال المقدسيين (أهداف وإجراءات وأساليب)
172	3.10.4 مقاومة المقدسيين لسياسة الإعتقال
175	11.4 أجهزة الإحتلال في تنفيذ الإنتهاكات
175	1.11.4 السلطة التشريعية (الكنيست)
176	2.11.4 السلطة القضائية
177	3.11.4 السلطة التنفيذية
179	12.4 خلاصة فصل مقاومة الإنتهاكات والإعتداءات
181	الفصل الخامس: نماذج من شرائح المقاومة في مدينة القدس
181	1.5 تمهيد.
181	2.5 المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس
183	3.5 الحركات السياسية المقدسية
187	4.5 الشارع المقدسي
188	5.5 المسيحيون المقدسيون
190	6.5 الأطفال المقدسيون
191	7.5 الإعلام المقدسي
194	• الخاتمة
195	• النتائج
196	• التوصيات
197	• قائمة المراجع
201	• جداول وملاحق الدراسة
246	• فهرس (جداول وملاحق الدراسة)

تم بحمد الله